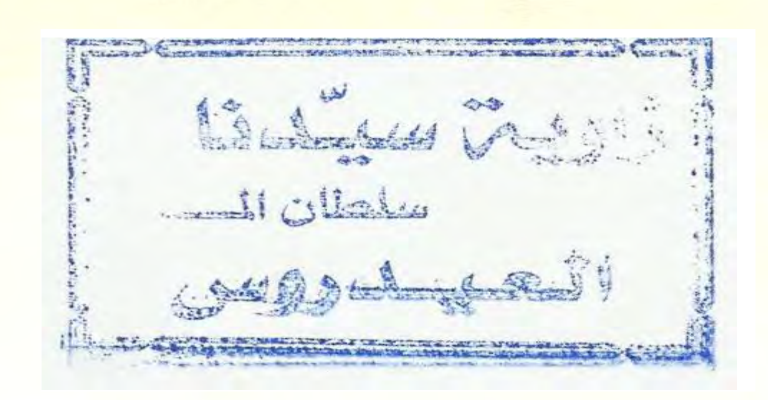


كتاب
تذكير الناس
كلام الحبيب العارف بالله
أحمد بن حسن العطاس
نفعنا الله به آمين
زاوية العيدروس العلمية
مخطوطة آل أبي علوي بتريم


سيّدنا
سلطان الـ
العيدروس

(قصيدة الإهداء إلى أهل الهدى)

فضلٌ من المولى ومَنْ ... أحلى من السلوى وَمَنْ
زُبَدٌ لقد أخرجتُها ... للناس من أصفى لبن
أعني بها أنفاس حَبْـ ... ـرٍ لوذعيٍّ مؤتمن
غــوث البرية قطبها ... والرأس أحمد بن حسن
نُهدىٰ له وذويه من ... سادوا لسادات الزمن
أكرم بهم من سادةٍ ... عَلَوية سُرُج الوطن
بحريضةٍ عمر الفتى الـ ... ـعطاس حَدُّهمو قطن
سيما خليفتــه الولى ... المعتلى فوق القُنَن
منهم إليهم قد أتت ... ولها الرضا منهم ثمن
كالبحر يمطره السَّحا ... بُ وما له بالوَدْق مَنْ
فعسى تنال الودَّ من ... أسرارهم مَعْ حسن ظن
وينال مَنْ صَفَّىٰ لها ... أجراً يُوافي اليمن
من ربه ونبيـــه ... وحبيبــه يعلى المنن
ولقد وددت بأن تلا ... حظه عيونُ ذوي الفِطَن
ممن بها مني أحقْـ ... ـقُ وأهلها وذوو لَسَن
كالمنصب العالي عليْـ ... ـيُ القــدر نجاد الفتن
ومحمد ابن السالم الـ ... ـشهم الذي عنا ضمن
وتلاه فضلٌ نجلُ جا ... مع أكثر الأصل الحسن

وقد انتظرناهم بمكـ ـكة دار هجرتنا زمن

لتعذّر الإرسال والـ إرجاع فى زمن المحن

حتى تعطل جمعنا وبنفعه للغير ضن

ولعل فى تأخير مو لانا لهم خيراً بطن

فطلبت من مولاى إر شادى إلى أقوى سنن

من طبعه أو تركه كالأصل كى لا يمتهن

أو نسخه والروح تذ هب بالناسخة كالبدن

والناسخون وهم قليـ ـلٌ نقلهم لا يؤتمن

والطبع خيرٌ خلطه كدرٌ وإنفاقٌ ومن

فوزنت ما بينهما بالقسط فيمن قد وزن

فارتاحت الروح إلى الـ طبع لتيسير الثمن

ولكون صاحب هذه الـ أنفاس ذا ظرفٍ وفن

ويحب نشر العلم فى الـ آفاق شاماً واليمن

وعلى اغتنام الطبع حثـ ـثَ وقال يُفقد فى زمن

وأشار أن سيجئ قو مٌ يهتدون بما وضن

مما يفوق الدرّ من أنفاسه غالى الثمن

ولعله ورّى بما فى سفرنا هذا استكن

فأخذت عهداً من عبيـ ـد الطبع سراً والعلن

أن لا يحرّفه إلى ما يشتهيه من افتتن

أو يعرب المتنطعو … ن بزعمهم ما قد لحن

بل يطبعوا ما في الكتا … ب لهم تبدّى أو بطن

وإذا أبوا شرطي يُعا … دُ إليَّ صافٍ من درن

وتركت صورته بقو … طفراف عندي في السكن

خوفاً على أم الكتا … ب من الضياع أو الدخن

وليُعرف التصويب لل … أخطاء منها إن كمن

ورجوت جودته إلَيْ … يَ وطبعُه يجلو الحزن

وبه العيون تَقَرُّ إلْ … لَاْعيُن شخصٍ ذي إحَنْ

هـذا اجتهادي واعتذا … ري بعدهُ لابن الحسَنْ

والشافع المقبول من … لقبول عذر المرء سن

يا ربنا فاحفظه من … شر العِدَى وذوي الضغن

والناقدين وكل ذي … حسد وطمان طعن

واقبله وانفعنا به … واخصص لمن بالطبع من

وأفض على الألباب من … أسراره غيثاً هتن

أيقظ به في الدين كلْ … لَ المسلمين من الوسن

سيما الذين هم بخيـ … ر الكتب جَدّهمو قرن

أصلح جهات الدين واخـ … صص حضرموت كذا عدن

واجعل لهم من خالص الـ … توفيق ما ينفي الوهن

واجمع لجامعـــه بخيـ … ر الرسل من سن السُّنن

وبكفه الغالي آسقِهِ   من خمرة العرفان دنّه

واجمعه والأحباب في الـ   فردوس أعلاها وطن

في مقعدٍ عند المليـ   ـك وأحمدٍ جد الحسن

صلى عليه الله ما   قلبٌ إلى التذكير حن

والآل جمعاً ما بدا   سِفْرٌ مزيلٌ للشجن

والحمدُ للرحمن ما   صَدَحَ الحمام على فنن

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين. الحمد لله رب العالمين الذى جعل فى هذه الأمة المحمدية مجدّدين للدين فى كل حين محدثين عنه ومكلَّمين وَملهمين من ومُعَلَّمين ومؤيدين منه بالفتح المبين ، يحبّبون عباد الله إلى الله ويحببون الله إلى عباده بدعوتهم إليه بالرفق واللين ، ميسّرين غير معسّرين ، مبينين ما أشكل على الجاهلين غاية التبيين ، ومبصّرين للمتحيرين ، بعلم اليقين ، وعين اليقين ، وحق اليقين ، هادين مهتدين ، غير ضالين ، ولا مضلين ، سالكين المنهج الأوسط من شريعة سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين باحسان إلى يوم الدين .

وقد خص الله القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر بكثير من أولئك الأئمة الاعلام مصابيح الظلام ، ومن أجلّهم السيد الإمام ، والحبر الهُمام الداعى أهل عصره ومن بعدهم إلى يوم القيام بفمه وقلمه والإقدام ، إلى مايوجب لهم الخلود فى دار السلام والمرشد لهم بأفصح بيان وأيسر كلام ، إلى علوم الاحسان والايمان والإسلام والهادى من شاء الله هدايته من الأنام السالك سبيل جده سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام ، وسلفه الأئمة الأعلام ، العلويين الكرام فى الإقدام والإحجام ، المشهور لدى الخاص والعام ، بالولاية الكبرى والكشف الجلى والكرامات العظام والاتصال الكامل التام بالحضرة المحمدية فى اليقظة والمنام المعوّض من مولاه عن نظر عينيه بانفتاح عيون البصيرة ، وإصلاح العلانية منه والسريرة ، واستقامته على

الحجة المنيرة وإظهاره علما للدلالة عليه كشمس الظهيرة المحبوب المحطوب .

المراد المجذوب ذخيرتنا للبوس والباس شهاب الدين العلم النبراس سيدنا وشيخنا :

أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس

المتوفى بحريضة فى شهر رجب سابع شهور سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف عن سبع وسبعين سنة إلا شهرين نفعنا الله ببركاته وعلومه الكبرى وأمدنا بأسراره وأنواره فى الدنيا والأخرى فقد كان هذا الإمام آية من آيات الله الباهرة فى التحدث بالعلوم والفهوم الباطنة والظاهرة وممن أنطقه الله بالحكمة والموعظة الحسنة غير أنه لم يقيد له شىء من ذلك إلا قبل وفاته بسبعة عشر سنة ولقد كان يقول يامن واردات ترد علينا وياما يا ا ولكن لم يقيد أحد منها شيئا وينشد :

تموت الخبايا فى الزوايا وما لها	من الناس بين الناس فى الناس ذاكر
تفوت كرامات الرجال شواردًا	إذا لم تقيــدها علينا الدفاتر

وأغرب من ذلك قوله: إن لى من بعد خروجى من الحرمين أربعا وأربعين سنة فى حريضة ، ما أذكر أن أحداً جاء ليستفيد منى فائدة ، أو ليسمع منى كلمة ينتفع بها ، بل هم مع ذلك ، يبغون منا أن ننتقل من الموطن الذى نحن فيه ، ولا يرون إلا أن الحق لهم علينا ، ويشهدون التقصير عندنا فى حقهم ، ولم نزل نعاملهم بالمراعاة ، والدعوة إلى الله فى حال غفلتهم ، فإذا غفلوا ألقيناهم شيئا من أعمال السلف ، ومتى رجعوا إلى أنفسهم ورياستهم تركناهم ، ومتى سكنت أنفسهم ، ووافقت أحوالهم ، رجعناهم ، وهكذا العامة فى جميع أحوالهم ، إذا أردت أن تنفعهم بشىء ، فاجعله فى حال غفلتهم ، لأن طباعهم شبيهة بأحوال الصبيان الصغار .

قال تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة) وتلك الحكمة يعرفها أهلها المأذون لهم فى الدعوة بها ، ثم قال : والموعظة الحسنة ، وهذه ثانية مراتب الدعوة ، ولا تخفى على كثير من الناس .

ثم قال : وجادلهم بالتى هى أحسن ، وهذا إرشاد للداعى والمدعو ، وكلما صدق الإنسان فى النصح للخلق ، وزاد فى دعوتهم ، إلى الله ، زادوا نفوراً عنه ، قال الله تعالى : (ولكن لا تحبون الناصحين) وقد جرت سنة الله فى خلقه أنه لا ينتفع بالعالم فى الغالب ، لا أهل بيته ، ولا جيرانه ، ولا أهل بلده ، وسبب ذلك أنه يرونه مقصرا فى حقهم ، فسيدنا عبد الله العيدروس ، لم ينتفع به ، إلا أولاده ، وصاحب الحمراء ، والحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، لم يشتهر من تلاميذه ، إلا أولاده والشيخ على باراس ، وقد قال الشيخ على المذكور له رضى الله عنه : ما أكثر ترددك ياسيدى إلى هذه الوديان ، ولم ينتفع بك أحد ، فقال يا على لو أنهم ينظرون إلى بالعين التى تنظر بها إلى ، لأوصلتهم إلى الله فى لحظة ، ولكن ما معهم إلا الصمد الحبيب ، انحدر الحبيب ، وإن طلب أحد منهم شيئا طلب سيلا أو ولدا قال سيدى ، والعين التى نظر الشيخ على بها إلى شيخه الحبيب عمر هى عين الكمال فلما نظر بها إليه كلمه ، وسيدنا عبد الله الحداد ، لم يكن مشهورا فى بلده ، فى ابتداء أمره ، حتى قال بعض الناس من أهل تريم لبعض الواردين لزيارته ، يقولون إن هذا السيد أعمى ، فقال له الزائر كيف ذلك ؟ أما تعرفه ؟ وقام وخرج من بيته .

وقال بعض تلاميذه للحبيب أحمد بن زين الحبشى ، كيف الحال ، هذا الحبيب عبد الله الحداد قطب الزمان ولا يقرب منه الناس ، ولا يغتنمونه ، فقال له : اسكت ، حظى وحظك زين لو كان الخلق يزدحمون عليه ، لما كنت أنا وأنت بهذه المنزلة منه ، ولم نقدر أن نصافحه ، فضلا عن أن نتكلم معه ،

وكتب الحبيب أحمد بن زين الحبشى إلى الحبيب عبد الله الحداد بقوله :
تعجبت من أهل تريم ، حيث لم ينقلوا مصنفاتكم فقال له : إن بعضهم ليس عنده
علم بأن لنا مصنفات ، والحبيب أبو بكر العطاس لم يشتهر من تلاميذه إلا الأخ
على بن محمد الحبشى وهكذا السلف وقد كنت أجىء إلى الحبيب أبى بكر
ابن عبد الله العطاس فيرُدُّونى ويتركونى فى الشمس ويصبون المـاء فوق من
الميازيب .

وقد أجىء فى بعض الأحيان إليه فلا يفتح لى إلا بعد ساعة أو ساعتين
وأنا فى الشمس وهو يرانى ويعلم بى والآن من دك على دارى ولم يكلمه أحد
رجع لـكونه يبغى العذر وكنت أجىء إلى تريم وغيرها وإذا دخلت عند أحد
من الأكابر أجلس تحت تخوم الأرض وأجعل أقدام المزور فوق رأسى ولمـا
استأذن من سيدى بعض مريديه فى الذهاب إلى أهله قال له إن الحبيب أبابكر
العطاس لمـا دخل إلى مكة وأنا بها وجدنى مشتاقا إلى الوطن فقال لى كيف
تخرج وعادك إلا موصح يعنى مثل الثوب المبقّع الذى لم يتم صباغه ثم قال له
شف الحبيب عمر البار مكث بالحاوى عند الحبيب عبد الله الحداد ثمـان
عشرة سنة .

قال سيدى وقد بلغنا عن الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار الجلاجلى أنه
لمـا جاء إلى السيد عبد الله ميرغنى بمكة ليأخذ عنه تركه تحت البيت ثلاثة
أيام يجىء إليه فلا يقبله ثم أذن له بعد ذلك فقيل له فى ذلك فقال إنه جاء
بالعلوية فوق رأسه ولمـا طرحها أذِناًّ له وجاء الحبيب طاهر بن محمد بن هاشم
ومعه جماعة إلى الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه وهو محتضر فلما علم
بهم أمرهم أن يقعدوه وتكلم عليهم فى العلم وقال هذه العلوم لايتلقاها غيركم وفى
صدرى أربعة عشر علما أخرج من الدنيا وما سئلت عنها .

قال جامع هذه النبذة ولما لاح فى سماء الاقبال طالع القبول والسعد وأن للمقبلين على ربهم بلوغ الدول والقصد ولله جزيل الشكر والحمد من قبل ومن بعد سخر الله جماعة من ذوى الأحلام والنهى لتقييد ماينثره صاحب الأنفاس من جواهر العلوم بالكتابة وكانوا أحق بها وأهلها فكتبوا فى ذلك الزمن القصير من فيض بحر علمه الغزير مجلدين ضخمين لاتمل من سماع ماحوته الأذن ولا تسأم من مطالعته العين ولكنه بالنسبة لما لم يقيد من فتوحاته شىء يسير من بحر غزير فقد قال رضى الله عنه لجامعى كلامه الشافى للجريح ماتسمعونه منا من العلوم التى يجريها الله على ألسنتنا بالنسبة لما نعرفه ويلقيه الله فى قلوبنا ما مثله يعنى فى القلة إلا كمثل المروحة تحركها فتأتى لك بشىء من الريح وقد أكرمنى الله عز وجل وله الحمد عام ثلاثة وتسعين بعد الثلاثمائة والألف وأنا بجوار المختار.

وفى مدينة طيبة ذات المجد والفخار بتكرير النظر فى ذلك الكلام العزيز الفائق على الابريز فخطر ببالى لما رأيت همم الناس تضعف عن مطالعته كله فضلا عن كتابته أن ألتقط ما ظهر لى فيه من المسائل الفقهيات لأن الفقه كما قال صاحب هذه الأنفاس العليات تدور عليه أحكام الله وأحكام رسوله وباقى العلوم له كالآلات وأذكر معها ماتعلق بها ولو من طرف خفى من العلوم اللدنيات والفهوم الصوفيات والحكايات المثبتة للقلوب والطويات وأجمع شمل ماتفرق من أجزائها المتشتتات وجعل لها مقدمة من كلامه رضى الله عنه فى الحث البالغ المتين لمن يريد التفقه فى الدين والفتح المبين من رب العالمين على كتب السلف المتقدمين لما حوته من الدليل والتعليل والتسهيل والتبيين والاكتفاء بها عن كتب المتأخرين وخاتمة فى نبذة من كلامه الفائق على شذور الذهب فيما يتعلق بعلم التصوف والأدب وإرشاد من أراد الله رشده إلى اقتفاء آثار سيد العجم والعرب وكمل ورثته من السادة العلويين أهل المقامات والأحوال والرتب

المفضية بمقتضيها إلى رضا الرب والفوز فى الدنيا وفى المنقلب تسهيلا لى ولأمثالى من العاجزين المقصرين الراغبين فى علوم السادة المتقين وترويجاً لهذه البضاعة التى كسدت فى هذه السنين وتقوية لأسباب الاتصال بصاحب الأنفاس العوال ورغبة فى الانتظام فى سلك المتعلقين به من المبشرين منه بما لا نبلغه منهم الآمال فى هذه الدار ويوم المآل ومشاركة لجامعى كلامه فى تحويله الغال على الله مولى الموال ورسوله سيد أهل الكمال والسلف الصالحين الرجال .

وقد قال رحمه الله مخاطباً لأخى الولى حسين بن عبدالله الحبشى ومبشراً له ولغيره من جامعى كلامه هو التكم فى خدمتكم وجمعكم على الله ورسوله والسلف مانرضى لكم بأحد غيرهم والحوالة مقبولة إن شاء الله .

ولما سمع أخى الولى زين بن عبدالله الحبشى هذا التبشير والتعجيل لهم منه قال له ونحن ماذا لنا ياحبيب أحمد ؟ فقال له وأنتم ياأولاد عبدالله الحبشى ماننساكم ولو كنتم بصين الصين .

فالحمدلله رب العالمين وسميته (تذكير الناس بما وجد من المسائل الفقهية وماتعلق بها فى مجموع كلام سيدنا الحبيب الإمام أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس) ومما نوصى به القارىء الكريم ونستحسنه له وندبه عليه أن ينظر فى هذا الكتاب خاصة وفى سائر كلام العارفين بالله عامة بحسن الظن وقصد الانتفاع والاتعاظ وأن يلاحظ المعانى المقصودة بالذات دون الألفاظ لأن ألفاظهم رضى الله عنهم ونفعنا بهم تكون غالبا وخصوصا فى دعوة العباد إلى الرب الجواد بلسان العامة المفهومة للخاص والعام والحاضر والباد وربما حصل فيها تكرير فى التقرير وعدم انسجام فى التعبير وتقديم وتأخير ولحن لايخل بالمعنى يسير كما هى عادة الكثير من أهل التذكير لأنهم لايتكلفون فى جميع أمورهم ولايلاحظون فيها إلا العليم الخبير ومايفتح الله على قلوبهم وأسرارهم

من الفتوحات والواردات لا يأتى غالبا على مثال مصنفات علماء الظاهر وما إليهم من سبك العبارات واختيار الفصيح من اللغات وتحرى الإعراب فى الكلمات وإن وجد فيها شيء من ذلك فهو بغير قصد منهم بل ربما رأوا العكس من ذلك وقالوا لحننا معرب .

وأغرب من ذا أنه إعراب غير ملحون وقد بلغنا عن بعضهم أنه ذهب لزيارة رجل من الأولياء العارفين ولما وصل إليه سمعه يقول فى تذكيره يظن الناس بى خيراً وإنى لشر الناس ان لم تعف عنى ولحن فى قوله لشر الناس فقرأها بضم السين فقال ذلك الزائر خابت السفرة ورجع إلى بلده ثم سمع الناس يكثرون الثناء على ذلك الرجل وأنه من كبار العارفين المسلكين للمريدين فرجع إليه وأحسن الظن به ولما وصل إليه سمعه ينشد ذلك البيت بعينه ويقول يظن الناس بى خيراً ، وإنى لشر الناس فقرأها بكسر السين والتفت إلى ذلك الزائر وقال له ياهذا ذهبت بك ضمة وجاءت بك كسرة .

وبلغنا عن الحبيب الإمام العارف بالله عبد الله بن حسين بن طاهر أنه لما سمع القائل يقول :

علىّ نحت القوافى من معادنها   وما علىّ إذا لم تفهم البقر

قال رضى الله عنه :

تركت نحت القوافى من معادنها   لأن لى مقصدا أن تفهم البقر

وقال صاحب الأنفاس لبعض جامعى كلامه إذا كتبتَ هنا وعبرت فلا تمثل فى ذهنك العلماء والمنتقدين بل مثل المتلقين والمنتفعين وعبر كيف شيت وقد كان جل مطلعى لكلام صاحب الأنفاس وتطلبى منه من النسخ القديمة الباقية على الفطرة لقول صاحب الأنفاس إنى أرى الكلام الذى بقى على ما هو عليه مُغشّى بالنور والذى قد تحرف أرى عليه ظلمة وربما كان النقل

على القلة والندرة من نسخة من تولى معظم الجمع وكُثره وضم إلى نسخته جمع كل جامع وزيره وأتعب فى مزجها والتصرف فى بعض ألفاظها وتفسير غريبها قريحته الوقادة وفكره .

بعد أن صرح له صاحب الأنفاس بالأمر بذلك فامتثل أمره وهو مريد سيدى أحمد الخاص المنقطع إليه الشيخ الجليل المعدود من خيار أهل العلم والفضل محمد بن عوض بافضل رحمه الله

وإنما نبهنا على ذلك خوفا على القارىء من التشكك فى الصواب إذا قابل عبارة من نسختنا هذه بعبارة نسخة أخرى والقصد كله رضا الله ثم رضا صاحب الأنفاس.

وأما رضا الناس فإن حصل فياحبذا وإلا فهو غاية لا تدرك كما قيل ، وأنى لنا بذلك وقد جبلت طباعهم على المراء والجدال إلا القليل .

وأسأل الله العظيم بجاه هذا الولى الكريم وكلامه الجسيم أن يصلح لنا الطويات والمقاصد والنيات ويبارك لنا فى الأعمال الصالحات وينفعنا بما علمنا ، وما فهمناه . ويعلمنا ما جهلناه ويجعل ما اخترناه وكتبناه من كلام هذا الولى الأواه حجة لنا لا حجة علينا ونافعا لنا ولأولادنا وأهلينا ومن أحاطت به شفقة قلوبنا والمسلمين نفعاً بينا ظاهراً وباطنا ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

ولا يجعلنا من الغافلين عنه ولا عن رسوله ولا عن السلف الصالح قدر سنة وهذه أبيات شعرية جاءت على قدر جامع هذه الدرر البهية تعرف الناظر فيها ماقصد بهذا الجمع وما اشتمل عليه ممـا تقربه العين ويشنف به السمع من عظيم النفع وتضبط تاريخ العام الذى لاح بدره فيه ورُفعت للمهتدين به قواعد مبانيه .

تذكيرنا للناس فى ذا الرقيم يدعو إلى علم الكتاب الحكيم

وسنة المختار خير الورى وكتبٍ فى فقه دين قويم

للنفع لا للجمع ألَّفها أئمة فازوا بدار النَّعيم

دليلها فيها وتعليلها يفهمها الفدم فكيف الفهيم

ونبذةٍ فى الفقه نافعةٍ جامعةٍ شافية للسقيم

جديرة بالفتح للمبتدىء والمنتهى تنفى الحجابَ الذميم

تخجلُ دُرّ البحر إذ دُرُّها من بحر أنفاس الامام العليم

خليفة المختار جامع ما فى أهله من كل فضل جسيم

أحمدُ نجل الحسَن المنتمى لعمر العطّاس نعم الزعيم

قد لقب العطاسَ جامعُها وهو بذا التلقيب فيهم قسيم

عسى عسى يرضونه ولداً للرُّوح أو كالعبد أوكالخديم

عسى بهم يُعطى الرضا دائماً من ربّه والوُدَّ منه المقيم

والفتح والتقريب والاصطفا والارتوا من بحرطه الكريم

تذكيره للناس ينفعهُ من قبلهم والأهل ثم الحميم

وصاحب الأنفاس ذخرى ومن عنه تلقاها بقلب سليم

وكلٌّ من يتلوه أو ناسخاً بالحرف لا التحريف وصف اللئيم

أو ساعياً ينشر ماقد حوى بين الورى للانتفاع العميم

قد سمح الدهر البخيلُ به فى هجرة غبنا بها عن تريم

نَبَا بنا الوطنُ من فتنٍ حلَّت به فيها يحير الحليم

فالحمد لله الذى قد زَوى بفضله عنّا العذاب الأليم

وروّح الأرواح في مكة موطن أسلاف لنا من قديم
كعبتها تعرفنا والصفا وحِجْرها يألفنا والحطيم
وطابت الألبابُ في طيبةٍ تلحظنا عينُ الرءوف الرحيم
إذا مكثنا مدّةً في رُبى هذى إلى الأخرى الفؤادُ يهيم
كم نعمٍ على المصائب لا تحصر في النثر ولا في النظيم
وإن من أكبرها جمعنا هذا فسبحان اللطيف الحكيم
خـــذها يواقيتاً بغير عَنا من جاهد في جمعها يانديم
طاردها في البحر حتى أتت تسعى كأطيار الخليل الكليم
سطورها ممزوجة كلها بسيرةٍ للقوم تحيي الرميم
بالفقه فيها والتصوف قد قرت عيون السالك المستقيم
العام أرخ طابَ تذكيرنا والثانى أرخ جل سفر عظيم
١٢ ١٣٨١ ٣٣ ٣٤٠ ١١١٢
أرّخ عَلاَ مُختارُنا ثالثـــاً رابعُها التلخيص كنز العديم
١٠١ ١٢٩٢ ١١٦١ ٧٧ ١٥٥
فـكنْ به مستغرقاً والهـاً بالهجر والفجر وجنح العتيم
واصبر على قمع الهوى واجتهد فإنّ أم العجـز دأبـاً عقيم
ولا يُصدّنك عنـــه امرؤٌ من جند إبليس اللعين الرجيم
فمن رَقى معراجَهُ أو رأى أنوارَهُ نال الفخـار الفخـيم
وبالتحـــلى والتّلى عَـلا لما خلا عن كل خيمٍ وخيم
يارب حققنا بمـا قد حـوى ولا تخيّب سَعينـا يا كريم
بالمصطفى خير الورَىْ خُلقـاً وخير من خُصَّ بخلق وسيم

عليه صـلى الله والآل ما روح أرواحَ البرايا نسيم
والحمـد للرحمن فى الابتدا والانتها مسك الختام الشميم
(وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبـود)

* * *

المقدمة فى حثه رضى الله عنه البالغ المتين

لمن يريد التفقه فى الدين ، والفتح المبين من رب العالمين ، على كتب السلف المتقدمين . لما حوته من الدليل والتعليل والتسهيل والتبيين ، والاكتفاء بها عن كتب المتأخرين .

قال رضى الله عنه :

ألسنة الخلق أقلام الحق ، وأن الله ينطق لسان الداعى بما يناسب حالة أهل الوقت الذى هو فيه من إقبال أو إدبار ، أو تقصير أو تشمير .

قال تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) والله سبحانه وتعالى جعل العلماء حافظين لشريعة سيد المرسلين ﷺ وأنطقهم فى كل زمان بما يوافق أهله .

فمن حق العالم ، أن يعلم ويذكر ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر برفق أما بالسيف فقد كان ذلك فى زمن النبي ﷺ ، وأما الآن فلو طلع الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس من قبره ، ونظراؤه من السلف ، لم يفعلوا إلا هكذا من الدعوة إلى الله ، وأنا أتكلم على لسان السلف ، ولى خمسون سنة قائم فى خدمة الكون وأهله .

وكنت إذا دخلت على الوالد أبى بكر بن عبد الله العطاس ، يقول لى :

أهلا بعمر بن عبد الرحمن أهلا بوارث عمر بن عبد الرحمن ، أهلا بوارث سر عمر بن عبد الرحمن ، فإذا ذاكرنا بشيء فيه عبرة وجمع على الله ، ودعوة إلى الله ، فأكتبوه .

وأما العلوم المطلقة ، التي هي مطر الحق على القلوب من سحاب فوق العرش ولا تحيط به العبارة فلا تكتب وبعض المسائل التي أبديتها ماهي إلا وهبية ، ومن بركة مطالعتي لكتب السلف ، ومحبتي لها ، ولا يكلمكم بهذا الكلام غيري لأني أنطقني الله ، ومأذون لي في الكلام ، وأعرف الكلام النفسي ، والكلام القلبي ، والكلام المتولد عن هوى ، حتى في التصانيف والتآليف ، وبحمد الله ما يميل قلبي إلى شيء ويطمئن به ، إلا ووجدت السلف قد مالوا إليه قبلي ، ومن كان في قلبه إيمان بالله ونور فسيقبله ، ومن هو محروم ومطرود من ربه ، فخلوه في حرمانه ، وطريقنا طريق الأسلاف ومنهج الاستقامة والدعوة إلى الله وهي التي تبقى وتدوم وغير ذلك يذهب ولا يبقى وهو ميراث النبوة .

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إني تارك فيكم الثقلين إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي) .

وكلامنا في بعض الأشياء ليس استهجانا منا لها أو استخفافا بها أو غضا من حقها ولكنا رأينا الناس غلوا فيها غلوا فاحشا وقصروا النظر عليها وعلمنا علم دعوة إلى الله وجمع عليه وما علم الجدل إلا علم افتراق بين القلوب فهل رأيت جماعة من هؤلاء مجتمعين وهل رأيت جماعة من الدعاة إلى الله مفترقين ما دأب طلبة علم هذا الزمان إلا المجادلة والافتراق وذا صحيح وذا أصح والله ما تعبد الإنسان بهذا وأما نحن كله عندنا سواء قال الله تعالى

﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فدين الله واحد ليس فيه اختلاف (كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) .

والشرك أنواع الشرك الأكبر وباقى الاشراكات إشراك الهوى والعقل والاستحسان والرياء فكل ذلك إشراك ثم قال : الله يجتبي إليه من يشاء وهذا من باب الفضل والاجتباء من غير سبق عمل ولا قصد (ويهدى إليه من ينيب) وهذا اجتباء من سبق منه القصد والتوبة والإقبال والأوبة .

ثم ذكر أهل الحجاب فقال وما تفرقوا وهذا هو دخول الجدل عليهم إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم حملهم البغى على ذلك ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم فى اختلافهم أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله .

فالحذر من اتباع الهوى إذا أردت فعل شىء فانظر أولا هل أذن لك فيه أم لا وهل فعله أحد من السلف أم لا فعلم السلف العلويين ليس كهيئة علمكم يعرفون أحكام الله وأحكام رسول الله .

وأما الفروع النادرة التى لا تقع فلا يشتغلون بها أرسل الله الدين مع نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بلسان لين وتلقاه عنه الصحابة وقاموا بالتبليغ، وكانوا يتحرون فى الحرف واللفظ خوفاً من التحريف ، ثم تلقاه عنهم التابعون فأخذوا فيه بقريب مما أخذ به من قبلهم ، ثم ظهر أحدهم ، مثل الشافعى وأبى حنيفة ، وابتدأوا يقررون ما فهموه من كلام الله ، وكلام رسوله من غير تحكم ، حتى ظهر الجدال بين أهل المذاهب ، وعمد بعضهم للطعن فى أدلة الآخر ، وأخذ كل ينافح عن مذهبه ، وجاء من بعدهم ، وحكوا الأقوال كما جاءت .

ثم جاء من بعدهم ، ونظروا بنظر الترجيح والتصحيح ، وظهر القول بالأشهر والأظهر ، والأصح والصحيح ، ثم جاء بعدهم ناس ، وأسقطوا الأقوال ، وأخذوا الذى أرادوه ، وتركوا غيره ، فضاع العلم .

وقد ورد فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أحبسوا على الناس ضالتهم العلم) وفى هذا الوقت ضل العلم ، وبقى شىء من أوصافه فيما هو بأيدى الناس ، والعلم الذى هو حقيقة علم ، فى كتب السلف ، ومن هم السلف ، هم الذين يحمدهم البر والفاجر ، وألقى عليهم ربهم محبة منه ، ولم ينحرفوا عن الاستقامة ، ودرجوا على العمل بالكتاب والسنة ، وتخلقوا بالأخلاق التى نسب الله إليها ورسوله ولكن الناس أخذتهم الغفلة .

وياليتهم انتبهوا من قول صاحب الشرع وغيره من أهل التراجم ، ولد بتريم ، وحفظ القرآن العظيم ، وقرأ التنبيه والمهذب ، وأول مصيبة أصابت الناس ، التساهل بحفظ القرآن ، وثانى مصيبة الإعراض عن كتب السلف .

وليت شعرى ، هل الاحتياط فى الدين والدين ، كان فى المتقدمين ، أم فى المتأخرين ؟

وإن قال قائل ، فيها أقوال وأوجه موجرحة ، قلنا لا بأس ، أما فى المذهب الواحد فهى منسوبة إلى الإمام الذى أنت مقلد له ، وميل بعض الناس إلى العمل بشىء منها ، ليس فيه حرج ، وإنما المحذور التلاعب بالمذاهب ، وخلط بعضها ببعض ، وما كل مسألة من مسائل الفقه رجحوها ، يجب العمل بها ، وما كل مسألة لم يرجحوها لا يجوز العمل بها ، والمرجع فى ذلك إلى عمل السلف الجامعين بين العلم والعمل ، وانما ثلاثة موازين ، ميزان للعلم المطلق ، وميزان للعلم المقيد ، وميزان للعمل ، فالعلم المطلق نجعله فى صدورنا ، والعلم المقيد

تقيد به ، وهو مذهب الشافعى ، وفى العمل نختار ما ذهب إليه السلف العلويون .

قال الحبيب محسن بن علوى السقاف : طريقتنا ثلاثة أشياء ، القرآن والسنة واتباع السلف ، قال الحبيب عبد الله بن علوى الحداد :

والزم كتاب الله واتبع سنة ۞ واقتد هداك الله بالأسلاف

ثم قال (رضى الله عنه) طريقتنا سهلة ، قريبة كطريقة السلف السابقين ، كالغزالى ، وأبى إسحق الشيرازى ، والنووى والسلف مايرجحون ، ولا يقولون باطل ولا صحيح ، غاية الأمر إنك تكون مثل القائل بهذا القول إذا ملت إليه ، وهل تعتقد أنهم على باطل . ومن المصائب العامة على المتأخرين ، أنهم يعتقدون أن المتأخرين أحوط من المتقدمين ، وأعرف منهم ، فهذه مصيبة كبيرة نسأل الله العافية منهما .

والمتأخرون جميعهم أخذوا ما أرادوا من كلام المتقدمين ، وضموا بعضه إلى بعض ، وحذفوا دليله وتعليله ، واقتصروا على ما جمعوه ، وضروا غيرهم بذلك . وقالوا هذا حاصل العلم ، وقد كانوا فى الصدر الأول ، يكتفون بالقرآن وفهمه وعلمه ، مع مشاهدتهم لأفعاله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسماع أقواله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتقريره للغير على ما فعل ، ومن بعدهم أضافوا إلى ذلك السنة النبوية ، ومن بعدهم جمعوا بين الكتاب والسنة ، ومن بعدهم استنبطوا من مفهوم الكتاب والسنة ، مع المحافظة عليهما ، ومن بعدهم اختلفوا فى الاستنباط ، وطعنوا فى الأدلة ، مع المحافظة على ذكرها وإيرادها ، ومن بعدهم حصل بينهم من البحث والنظر والجدال ما لا يخفى ، ومن بعدهم حذفوا الدليل والتعليل ، وما أورده المتجادلون على ذلك ، وحكوا العلم كما سمعوه ونقلوه من غيرهم ، ومن بعدهم نظروا فى الأقوال والأوجه ، وجعلوا لها علامة

بالأظهر والظاهر ، والمشهور وغير المشهور والصحيح والأصح وغير ذلك ومن بعدهم جردوا المسائل ، وحذفوا دليلها وتعليلها ، فاحتاجت كتبهم إلى البيان والشرح .

واحتاجت الشروح إلى حواشى ، إلى غير ذلك ، مما ليس فيه خفاء على من نور الله بصيرته ، والأصل فى ذلك الكتاب والسنة ، من قوله وفعله صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن أراد الفتوح والعلم من حيث هو علم ، فلا يمل عن كتب السلف ، ولا يعدل بها غيرها ، ولا يضره قول القائلين ذا أصح ، وذا صحيح ، وذا ظاهر ، وذا مشهور ، فإن الأقوال كلها من كلام الشافعى رضى الله عنه ، وليس هو القائل هذا أظهر ، وهذا ظاهر ، ولم يقل هو هذا مشهور وهذا غير مشهور ، بل نقلوها عنه كما سمعوها منه ، أو وجدوها فى كتبه ، وكذلك الأوجه من كلام الأصحاب ، ومن بعدهم من العلماء الراسخين ، لا فيها أصح ولا صحيح ، بل قال ذلك غيرهم ، وما ضعفه هذا قواه الآخر ، وما قواه هذا ضعفه الآخر ، وصار من بعدهم ، ما عندهم إلا وصف العلم وحكايته ، كما لا يخفى .

ومن عمل السلف الصالح ، إنهم لا يحتاطون إلا فى خصلتين ، فى أبضاع النساء ، وفى أموال الناس ، فيأخذون فى جميع ذلك بالأحوط ، وأما غير ذلك ، فيتركون كلا وما أراد من العمل ، ولا يثبطون أحداً عن العمل إذا كان متبعا للكتاب والسنة ، ولم يخرج عن مذاهب العلماء الذين قلدهم الخاصة والعامة ، ومن أراد أن يطلع على ما ذكرناه ، فلينظر فى باب العلم ، من مقدمة ابن خلدون .

وقال رضى الله عنه : أهل الفقه جامدون مع ما يجدونه فى السطور ، وتنفر

أسماعهم وقلوبهم إذا رأوا فى المسألة قولين أو وجهين ، ويعتقدون أن غير ما عليه الفتوى عند المرجحين منهم باطل ، وإذا رأوا سعة شقت عليهم ، وهم وإن كان قصدهم حسنا ، وناوين التحرى والاحتياط ولكنهم داخلون فى نية المشقة على الأمة ، المذكورة فى قوله صلى الله عليه وسلم : اللهم من شق على أمتى فاشقق اللهم عليه ، وهؤلاء المشددون يشدد الله عليهم ، ويضيق عليهم فى صدورهم وعلمهم وأخلاقهم حتى فى رزقهم ، وسلفنا يتبعون الكتاب والسنة ، فما نطق به القرآن ، ونصت عليه السنة ذهبوا إليه ، ولا يقلدون أحداً فيه ، لأنهم يفرقون بين العلم والمعلوم ، والعمل والعلم ، وفى كيفية العمل ومسائل الفروع يذهبون إلى مذهب الشافعى ، مثال ذلك : أمره تعالى بقطع يد السارق فى قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وأمره صلى الله عليه وسلم بالقطع ، فهذا لا يقلدون فيه إلا الله ورسوله ، وفى كيفية القطع وشروطه يذهبون إلى ما قاله الشافعى ، وهكذا فى جميع مسائل الفروع .

فمذهبنا مذهب الشافعى ، لكن فيما ليس فيه قول الله تعالى وقول رسوله ، فما عرف أصله لا تقلد فيه إلا ربك ، والناس يغلطون فى هذا .

وأكثر الخلاف بين العلماء فى مسائل الفروع والقياسات فقط ، ولا بد أن يخطىء أحد منهم فى استنباط أو قياس . وأى شىء يحملنا على الحكم بصحة هذا وبطلان الآخر . وقد وسع الله عليهم وجعل اختلاف الأمة رحمة . وأما الأحكام التى يدور عليها الدين . فلا يختلفون فيها . وهذا داود الظاهرى يقف مع الظواهر الواردة عنه صلى الله عليه وسلم ، أو ليس مذهبه حقا . وقد فعله النبى صلى الله عليه وسلم ، وتكلم به . وتفرقت الصحابة فى الأقطار وروى كل واحد شيئا ما رواه الآخر . ففى العلم أتبع الشافعى . وفى العمل أتبع الإمام مالكا . لأنه شاهد عمل أهل المدينة . وكل واحد من أهل المدينة

تمسك بما صح عنده من النبي صلى الله عليه وسلم . وشاهده من الصحابة ، وهو يقدم ما شاهده وما بلغه من العمل على غيره .

والإمام أبو حنيفة لما كان بالعراق بعيداً عن العلم وأهله ؛ عمل بما بلغه ، وأخذ من كل بنصيب ، من العلم والعمل والاستنباط ، ونور الله بصيرته ووسعها ، وأعطاه نوراً وفهما يدرك به مصالح الأمة ، وكشفه دقيق جم .

والإمام أحمد يقف مع الرواية وتحقيقها وصحتها ، ولهذا كانت كتب أصحابه في مسائل الفروع قليلة ليست كغيرها من كتب المذاهب الأخرى .

والإمام الشافعي يستشهد للعلم بالعمل ؛ ويستخرج كيفية العمل من النص والقياس الجلي على النص .

وسلفنا العلويون يقلدون الإمام الشافعي فيما يتعلق بالأحكام والعبادات والمعاملات ؛ والمسائل الفقهيات ؛ ومن اطلع على الأم بعلم وفهم ؛ رأى العجب .

وتكلم سيدي رضي الله عنه مرة أخرى في مذاهب الأئمة فقال : الإمام أبو حنيفة أوسع الأئمة مدركا في القياس ؛ والإمام الشافعي أحسن رأيا في الأصول والفروع ؛ والإمام مالك أحسن رأياً في الاحتياط للعمل ؛ والإمام أحمد أحسن أحسن رأياً في الاحتياط للكتاب والسن والورع ؛ ولما رأى سيدنا الجنيد بن محمد الضعف في المتمسكين بمذهبه ؛ تحنبل فتبعه ستون ألفاً .

وقال رضي الله عنه : الاعتماد على ثلاثة أشياء ؛ الكتاب والسن والإجماع ؛ وأما باقي المسائل والفروع فما يحتاج إليها من الناس إلا النادر والمتأخرون ما وضعوا كتبهم هذه وحذفوا منها الدليل والتعليل إلا خوفاً من وقوع الطعن فيها والاعتراض من أهل التعصب أصحاب المذاهب الأخرى ؛ لأن الزمان كان فيه كثير من أهل الجدل والمناظرات .

وقال سيدى لأحد طلبة العلم : ما دليلهم على الإجماع؟ فقال قول النبي ﷺ أن تجتمع أمتى على ضلالة ، فقال هذا الكلام سواء ، ولكن ما دليلهم على أن ما اجتمعوا عليه حق . فقال لا أدرى ، فقال سيدى ، دليلهم عليه اطمئنان قلوبهم به ، وهذا فهمته من موطن بعيد لا تدرون به ، وأهل الباطن تمتد دقائق منهم إلى فوق . لاستخراج الأشياء من معادنها الأصلية .

وسئل الشيخ أحمد الرملى عن مسألة وهو راكب على بغلته ، فأطرق ؛ وطأطأ رأسه إلى الأرض ، وألتفت يمنة ويسرة ؛ ثم رفع رأسه وأجاب السائل ؛ فسأله ذلك السائل عما صنع ، فقال له إنك لما سألتنى لم يكن لى علم بها ؛ فتصفحت كتب المشرق والمغرب فلم أظفر بها ؛ ثم نظرت اللوح المحفوظ فلم أجدها ؛ ثم أخبرنى قلبى عن ربى ، أو قال نزل بها ملك .

وخاض بعض الناس عند سيدى فى مسألة فقهية ، ودعت الحاجة إلى كشف قناعها ، فقال رضى الله عنه : المسائل قسمان ، مطلقة ومقيدة ؛ فأما المقيدة فهى المنصوص عليها فى الكتاب أو السنة أو فيهما ، وأما المطلقة فهى المقيسة على نص الكتاب أو السنة أو المستنبطة من استنباط المجتهدين الذين أجمعت الأمة على تقليدهم ، والمطلقة يكشف قناعها قرينة الحال .

والمتقى يجعل الله فى قلبه فارقا يفرق به بين الحق والباطل ؛ قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ، وقال صلى الله عليه وسلم الإثم ما حاك فى الصدر ، وإن أفتوك وأفتوك ؛ وبعض الأحكام ليست على إطلاقها ؛ بل هى مقيدة بوجود القرائن ؛ وقد يجدها الإنسان مطلقة ، وهى مقيدة ومخصوصة ؛ فلينظر فيها بعين الباطن مع مراعاة الشرع ؛ والكون مبنى على جلب المصالح ودرء المفاسد ؛ وبعض الأحكام تعرف وجوهها من جهة الاستخلافات الباطنة ، والاستنباطات الحقية ؛ قال الحبيب عبد الله بن

علوى الحداد .

واحتفظ بالشرع وأمن به   حكم رب العرش فى الصور

وقال رضى الله عنه إن فقهاء الوقت وطلبة العلم ماينوون التعلم من ثلاثة كتب ، القرآن مايتدبرونه ولا يفهمونه ، ولا يأخذون العلم منه ، وكتب الحديث والسنة ، مايقرأونها إلا للبركة لاغير ، ومقابل الأصح والأظهر من كتب السلف مايقبلونه ، ولا يقرأونه إلا للاستظهار ، أتدرون لم لم يدركوا فهم معانى القرآن ؟ لكونهم مايحبون كتب السلف القديمة ، لأن فيها الدليل والتعليل والتنظير ، ولهذا إذا نظرت إلى العالم الكبير الطبقة ، وجدت باطنه مظلما لخلوه من القرآن ، ونور القرآن . ومن علم السنة النبوية . وإذا أردت الانتفاع بكتب السلف وكلامهم ، فلا تدفع ما يأتيك منها بما هو معك ، بل أضف هذا إلى هذا تظهر لك حقائق الأشياء وسرها .

قيل لسيدنا على كرم الله وجهه : هل خصكم يا أهل البيت نبيكم ﷺ بشيء دون الأمة ، فقال ماخصنا بشيء إلا فهما يؤتاه أحدنا فى كتاب الله .

وقال رضى الله عنه : طلبة العلم يتنزهون عن المقابل كما يتنزهون عن الكفر ، وقد يحكم الوقت عليك بعرض ، أو مع ناس لا تمكنك مخالفتهم ، فادخل على العلم من طريق ، لا تدخل وكأنك داخل إلى بيت الخلاء ، ولم تحصل فضيلة الاقبال ، ولا لذة العبادة ، وما أحسن الإنسان إذا اتسع علمه ، فيدخل على الله من باب الامتثال والانقياد ، وأما إذا ضاق علمه لم يدر من أين يدخل ، قال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله) ، لكنها عبادة على مراد الله لا على مراد العبد .

فقيل لسيدى رضى الله عنه : فى هذه الرخص فسحة عظيمة ، فقال ماهى رخص ، بل عزيمة ، ماهذا إلا مذهب الشافعى ، قرروا الأقوال والأوجه كلها ،

وافهموها ، واحفظوها ، والحيل فى الأموال لا تحكموا لأحد بها ، وكذلك الحيل فى الأنكحة ، لا تحكموا لأحد بها قبل الفعل والوقوع ، وأما إذا قد وقع شىء على قول أو وجه فأمضوه ، وجددوا العقد ، ولا تحكموا ببطلانه ، خذوا العلم وقرروه ، واحفظوه ، وادخروه كما تدخرون المال للحاجة ، ويظهر لكم الحق وغير الحق ، فبما لو قال لكم عالم منصف ، هل تشهدون بالله أن هذا أصح وأقوى ، غاية الأمر إن القائل به استحسنه وحكاه ، كما إذا حكى الشافعى قولين فى مسألة ، ومال باطنك إلى واحد منهما لشىء ظهر لك ، وقواه عندك ، ثم جاء آخر ، وأخذ بالقول الذى ضعفته فرجحه ، وتبعه أناس ، ومن هنا انتشر الخلاف ، قال الشافعى : إذا صح الحديث فهو مذهبي ، نظروا أن هذا الحديث أقوى فرجحوا ، وقالوا هذا الأصح ، ورأوا قولا فى مسألة حكاه كثير من أصحاب الشافعى ، فقالوا المشهور كذا . وما احتجنا لكلام هذا إلا لما قد ضاع الناس ، ومن كلام الشيخ محيي الدين بن عربى . ما قال فى الدين برفع الحرج ، إلا من على منهج الشارع درج . دين الله يسر ، فما عازجه عسر . ومن شدد على الأمة ، بعث يوم القيامة فى ظلمه ، غلب على أهل الزمان التحكم ، حتى فى العلم والعمل والاتباع ، وغفلوا عن قوله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به ، والهوى موجود عند كل الناس . ولكن بعضهم هواه تبع لما جاء به ﷺ . وبعضهم هواه تبع لما استحسنته نفسه ، أو استحسنه أحد مثله من أهل الوطن الذى جمهم ، من حركة أو سكون ، ويظنون أنه كله علم وكله عمل . وهيهات ، ما العلم إلا ما حواه الكتاب والسنة ، وما العمل إلا سنة رسول الله ﷺ بقوله ، أو فعله ، أو إقرار غيره عليه ، والسلف جمعوا بين ذلك كله . ومن أراد أن يجرب فليطالع فى كتاب من كتب السلف الصالح . وفى كتاب آخر من كتب أهل العلم . ولا يزال التحكم بالناس حتى يغلطهم . ومن احتياط الأولين وفرارهم

من كتم العلم ، حكوا الأقوال والأوجه ولا رجحوا مثل هؤلاء المتأخرين ، لأنهم ماعندهم قوى ولا ضعيف بلغوا كما سمعوا . أهم أورع منهم أو أعلم ؟! وأنا أخاف عليهم ، من الدخول فى قوله ﷺ اللهم من شق على أمتى فاشقق اللهم عليه . وأنا من قبل قد ضعت مثلهم ولكن دلنى الله بعد ورجعت إلى كتب السلف ، فوجدت الخير كله والبركة والنور فيها . السلف المتقدمون بينوا منطوق الكتاب والسنة ، وبينوا مفهومهما . واحترزوا فى تعبيرهم عما يدخل على الأفهام من الخطأ والوهم بسبب الاختصار فلهذا تجد عباراتهم شارحة للكتاب والسنة والمطالع عليها يطلع على التفسير والحديث ، والحكم المستنبط من ذلك . والقياس عليه . والمتأخرون التقطوا بعضاً من الأحكام وجعلوها كتباً مستقلة ، وكل ذلك خير . إلا أن النفع بكتب المتقدمين أكثر . وإذا اختصر واحد من المتأخرين كتاباً . فهل اختصر البركة التى فيه ؟ وهل اختصر الدعوات الصالحة التى وقعت لصاحبه ومنه ؟ وهل اختصر المدد والاستمداد والنور والبركة التى وقعت له ومنه ؟ فإذا كان هكذا . فقولوا ما حاجة للقرآن . لأنهم قد نقلوا أحكامه إلى كتبهم . والخيرة لكم . فمن أراد التقدم فليطالع فى كتب المتقدمين . ومن أراد التأخر فليطالع فى كتب المتأخرين . وما أحدث الاختصار للناس إلا الفقر . فقر العلم . وهو ظلم وإجحاف .

قال ابن خلدون فى مقدمته : واعلم أن كثرة الاختصار . مضرة بالعلم والعمل والتعليم .

وقال السبكى فى الطبقات : وكذلك لايهون الفقيه أمر ما يحكيه من غرائب الوجوه . وشواذ الأقوال . وعجائب الخلاف . قائلا حسب المرء ما عليه الفتيا فليعلم أن ذلك هو المضيع للفقه أعنى الاقتصار على ما عليه الفتيا . فإن المرء

إذا لم يعلم علم الخلاف والمأخذ لا يكون فقيهاً حتى يلج الجمل في سم الخياط . وإنما يكون رجلا ناقلا مخبطا حامل فقه إلى غيره . لا قدرة له على تخريج حادث بموجود ، ولا قياس مستقبل بحاضر . ولا إلحاق شاهد بغائب . وما أسرع الخطأ إليه . وأكثر تزاحم الغلط عليه . انتهى كلامه .

وانظروا هل ألف أحد من العلويين كتابا في الفقه لا ولم ذلك ؟ لأنها مسائل غير مجمع عليها . فهم يضعفون شيئا وهو الحق ، فتنزه السلف عن هذا .

ولما ذكر صاحب التنبيه القول بالعفو عن النجاسة التي لا يدركها الطرف ، قال : وهو الأصلح للناس . وأنا أسألكم هل الدين يدور مع المصلحة أو المضرة ؟ فقيل مع المصلحة قال فإذا وجدت قولا يدور مع المصلحة لم تقول لا أبغيه ؛ وإذا ذكروا أن من آداب القاضي إذا جاءته مسألة أن يجمع لها طلبة العلم ويشاورهم فيها ، وينظر الأصلح ؛ والناس يفرون من الحرج على الأمة . وأنتم تلزمون أنفسكم شيئا ما ألزمكم الله به بنو إسرائيل عتب الحق عليهم لما ألزموا أنفسهم شيئا ما ألزمهم الله به ولا أمرهم به . فقال تعالى : ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ؛ وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) لا تفرحوا بالحرج عليكم ؛ ولا على الأمة والذي يحرج على العوام . ما يحصل إلا نية الحرج والتشديد .

وإذا أردت أن تعرف الأعمال أهي صعبة أو سهلة ؟ فإذا أردت أن تأمر أحداً بأمر ، فقل أنا أفعله أولا ، فإنك حينئذ لا تأمر غيرك به ؛ وهذه الأشياء ، قد طعمنا ذوقها ، وقربها وبعدها ، ما رأينا شيئا فيه خير وبركة إلا اتباع السلف . وهل أحد يحيط بالأقاويل كلها ، (فبشر عبادى ؛ ومن هم هم الذين يستمعون القول ؛ أي كله ، فيتبعون أحسنه أولئك . أي الذين يتبعون أحسنه . هداهم الله . وأولئك هم أولو الألباب . والعلم المنقول . مقيد

بعمل السلف . لأن السلف يأخذون من كل شيء أكمله ، وأحسنه ، وأجمله ، وأحوطه ، وأضبطه ، وأصحه ؛ ومن خرج عن طريق السلف لايجيء منه شيء حق من يأخذ عن أهل الطرائق الحقية ؛ ويميل إليها ؛ غاية مايحصل له ؛ أنه ينجذب ؛ ويقف بانجذابه عن السير ؛ والسلف يقيدون العمل في المذهب بعمله ﷺ ؛ فإذا كان في المسألة قولان ؛ قبلوهما وعملوا بما استقر عليه فعله صلى الله عليه وسلم .

فقيل لسيدي ؛ فإن ثبت عنه العمل بهما ؛ أو عسر الاطلاع على الفعل النبوي : فقال هذا تعرفه قلوبهم . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ؛ وهدوا إلى الطيب من القول . وهدوا إلى صراط الحميد . وإذا نويت الاتباع . يسر الله لك العمل . وأطلعك على ماهنالك وإذا تلقى الإنسان العلم كله بالقبول ؛ أطلعه الله على سر الشريعة . وأوصله إلى مرتبة يعرف فيها كل قول في المذهب . وكل وجه . وهل هو مستنبط أو وارد أو مقيس .

وذكرت لدى سيدي رضي الله عنه رسالة لبعض المتأخرين ، في ترجيح أقوال العلماء بعضها على بعض ، فقال : من أراد أن يبعد بيننا وبين سلفنا المتقدمين ، الذين نفع الله بهم المكان والزمان ، نسلم له حاله ولا نتبعه ، وأنتم إن أردتم معنا ، وأردتم مدداً كبيراً بلا تعب ، ولا نصب ، وشيئاً لاينتهي ، فكونوا كذلك ، وسلفنا مايحبون المخالفة ، فلا يحبون مخالفة ماقاله الفقهاء فيما قالوه وحرروه وكتبوه ، وإن كان معهم شيء في ذلك أبقوه لأنفسهم ، والوسيلة إلى الحق حق من حيث العموم ، وبعض الأمور تدخل في جانب الحق بالنية فقط ، وهذه الاختلافات والمذاهب ، إذا جاء المهدي لاتبقى ، ولا يكون إلا دين واحد ، وقول واحد ، الزموا سيرة السلف ، وأحيوا مآثر السلف ، وانشروا علمهم وكتبهم ، ولا تقصروا هممكم على ما الناس فيه ،

فإن كان المتأخرون ممن أدركتموهم ، اشتغلوا مثلا بكتب المتأخرين من الفقهاء ، فهل اشتغل أحد من سلفكم بغيرها كالسقاف والمحضار ، كانوا يشتغلون بالمهذب والتنبيه ، والوسيط والوجيز ، وأنتم اشتغلوا بها جميعاً ، وقدموا السلف فى جميع ما اختاروه ، واضربوا مثلا ، لوكان أحد من المتأخرين جالساً يدرس فى جانب من المسجد ، وسيدنا العيدروس ، أو كان العيدروس جالساً يدرس فى جانب من المسجد وسيدنا العيدروس فى جانب آخر فما تقولون؟ تجلسون إلى من منهم أليس تجلسون إلى العيدروس أو كان العيدروس جالساً يدرس فى جانب ، والسقاف فى جانب ، فما تقولون ؟ تجلسون إلى من ؟ أليس تجلسون إلى السقاف ، أو كان السقاف جالساً يدرس فى جانب ، والفقيه المقدم فى جانب ، فما تقولون ؟ تجلسون إلى من ؟ أليس تجلسون إلى الفقيه المقدم ، أو كان الفقيه المقدم جالساً يدرس فى جانب ، وسيدنا علوى ابن عبيد الله فى جانب ، فما تقولون؟ تجلسون إلى من؟ أو كان هؤلاء كلهم جالسين يدرسون فى جانب ، وسيدنا المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى فى جانب آخر . فما تقولون إلى من تجلسون ؟

وهكذا إلى رسول الله ﷺ فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جانب . وهؤلاء كلهم فى جانب فما تقولون؟ إلى من تجلسون . أليس إلى رسول الله ﷺ ، وهكذا إذا أردتم أن تعرفوا صدق الأمور ، فطلموها الميزان لأجل تبين لكم . وانصفوا .

وسبب عدم انتشار العلم فى المتأخرين من العلويين تعلقهم بكتب المتأخرين ، وهجرهم لكتب المتقدمين ، مثل المهذب والتنبيه ، والوسيط والوجيز وغيرها ، وحضرموت كلها فى هذا الوقت غلب على أهلها الفتور فى جميع الأشياء ، وفى العلم أكثر ، وإن وجد شىء من ذلك فى مدارس أو مجالس ،

فهو على سبيل العادة ، وأما التجرد للمطالعة والطلب ، الذى كان شعار السلف الصالح ، فهو قليل ، وإن أحد قبض كتابا فى يده ، نشب فى مطالعته ، بتفهم ألفاظه فضلا عن معانيه ، وان فهم شيئاً من ذلك ، وعلقه فى ذهنه ، فهو ما دام الكتاب فى يده .

وسبب ذلك مبالغة المتأخرين فى الاختصار ، وسبك العبارات وززها ، ومن أجل هذا احتاج المختصر إلى شرح ، والشرح إلى حاشية ، وربما تحتاج الحاشية إلى حاشية ، إلى ما لا نهاية له ، والطريق قريبة على من أراد سلوكها ، وهى فى أقوال السلف ، وكتبهم التي لهم ، والتى انتفعوا بها من كتب من قبلهم ، العلم رحل ونقل من حضرموت ؛ والشيطان آخذ بأزمة أهل الوقت ، يصدهم عن هذه الكتب النافعة ، وشاق عليهم كلامنا فيها ؛ ولا يطمعون فى رجوع الأشياء إلى عادتها ؛ وانتشار العلم والعمل ؛ إلا إن عكفوا على القراءة فى كتب السلف . فحصلوا العلم ؛ وأجمعوا منه ؛ واختاروا للعمل أحسنه ؛ فقدموا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ثم ما اختاره أهل المدينة ؛ ثم ما اختاره سلفكم ، فإنهم لم يدخل بينهم وبين نبيهم أجنبي ، فهم صالح ؛ عن صالح ؛ عن صالح ؛ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وولى ؛ عن ولى : عن ولى ؛ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وعالم ؛ عن عالم ؛ عن عالم ؛ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ الله الله يا أولادى فى سيرة سلفكم ؛ إن أردتم أن تحصلوا على شيء ؛ قربوا الناس إلى ربهم ؛ وسهلوا الأمر عليهم وإذا عسرتم على العوام تركوا الشيء كله . وأروهم الحق من حيث هو حق . وإن كان الغالب أن أفعالهم فى صلاتهم ونحوها ما يخرج عن العلم . ولكن تغير على العامى بنية المراغمة للحق ، ومن أراد التورع فى مثل هذا . فليقل : لا أدرى . وإن تعينت عليه الفتوى حكى للسائل ما قاله أهل العلم ، وهو يعمل بما أراد . والذى يظهر للعوام ما ترجح عنده ويكتم

الباقى . يدخل فى قول الله تعالى : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) اذكر له ماقاله أهل العلم ، وهو يأخذ الذى يحبه ، ولاتذكر له ماترجح عندك ففى العلم سعة ، والإنسان ليس يتلاعب بدينه وللمذاهب حق ، والمتعبد يتعبد فيما يسره الله له ، ومن اطلع على السنة ، عرف الطريق ، وسلوكها له ولغيره .

قال الله تعالى (ولاتقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به) انظروا فى كتاب الله ، فما هو إلا دعوة عامة (أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة) (لاتأكلوا الربا) (ولاتقربوا الزنا) (ولايغتب بعضكم بعضا) وهكذا السنة ، ولما عدلوا عن الدعوة بالقرآن وبالسنة ، حصل ماحصل من التشديد والتشريد ، وفى الحديث (بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء الذين يحيون ما أمات الناس من سنتى) إذا حصلتم واحداً مقبلا على ربه ، فخذوا بيده ، وانظروا إلى إقباله ، ولاتنظروا إلى أعماله ، وهى تصلح إذا أقبل .

قال الله تعالى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) والخير يجر بعضه بعضا ، والشر يجر بعضه بعضاً ، ويشمر بعضه بعضا ، لاتتركوا القراءة فى التنبيه ولاتقرروا إلا الذى فيه ، وإذا كان هناك مفت أو قاض وأراد الحكم فلينظر ماقاله أهل الترجيح ، وهل كلكم قضاة أو مفاتى ، لا بل كلكم دعاة إلى الله ، ومعلمون للناس ، علموا الناس ، وادعوا عباد الله إلى الله ، وحببوهم إلى ربهم ولاتشددوا عليهم ، فيبغضوا ربهم ، وأنتم السبب .

قال تعالى (ولاتقعدوا بكل صراط) يعنى بكل طريق سابرة ، مافيها زلل ولا انحراف ، توعدون من سالك سبيلا ، وتقولون له لست على ورع ، ولا على حق ، ولا أنت محتاط ، وتصدون عن سبيل الله من آمن به ، تقولون

لهم مايصلح لـكم إلا كذا ولا تأتوا إلا كذا، ولاتتركوا إلا كذا ، فوضعتم الحق فى غير موضعه ، حببوا الناس إلى ربهم ، ماذا ترى لو خيرك ربك وقال لك على لسان هاتف أو نبي : هل تريد أن تفتن بيني وبين عبادى ، أو تحبب عبادى إلى ، فالمولى جل وعلا فى الباطن هـكذا يقول لـكم ، خصوصا أهل البيت لأنهم نور ،إذا دخل فيهم شيء كان كالدخان فى الشمعة،وأنتم تطالبون طالب العلم المبتدى فى الطلب ، بما يطالب به القاضى من الترجيح والتصحيح ومن الذى قال إن لايجوز الافتاء إلا بقول ابن حجر والرملى ، هل نزلت آية قرآنية ، فى ذلك أورد خبر نبوى بذلك ، قرروا العلم ، وخلوا من أراد الانتفاع ينتفع ، أتقولون إن المتأخرين من الفقهاء أكمل ممن قبلهم ؟ أو أعلم ممن قبلهم ؟ أو أحوط ممن قبلهم ، من مثـــل إمام الحرمين ، والغزالى ، وأبى إسحاق الشيرازى ، وابن الرفعة ، والنووى ؟ متى دخل النقص فى المشهد لايكون انتفاع،لو كان أبو إسحاق الشيرازى جالسا يتـكلم ،هل يقدر ابن حجر أو الرملى أن يقول شيئا ؟

وقال رضى الله عنه لبعض مريديه،عند ابتدائه فى القراءة عليه فى كتاب التنبيه ، إذا أردت أن تعود عليك بركة هذا الـكتاب ويظهر فيك نوره ، وينفعك الله به ، فاعتقد أن جميع مافيه من المسائل والأقوال والأوجه حق ، فإن طلبة العلم الآن ينوون أن يأخذوا ماشاءوا ويتركوا ماشاءوا ، فلهذا حرموا بركة العلم ، وأما العمل فله حال ، والعامل المخلص ينظر بنور الله تعالى.

قال تعالى (إن تتقوا الله يجعل لـكم فرقانا) وإذا مررت على شيء فى القراءة ولم تفهمه ، أو لم يحضر فيه بالك ، فرده مرة أخرى فى وقت آخر لأن الأوقات تختلف ، وإذا صفا باطن الإنسان ،وقابل الأشياء بالقبول ولم يرجح شيئاً من الأقوال بهواه ، أطلعه الله على حقائق الأشياء .

وذكر بعضهم لسيدي مسألة نادرة ذكرها بعض أهل العلم ، فقال رضي الله عنه (كل مسألة ليست متعلقة بالعمل ماذا تبغون بالخوض فيها) بعض الناس ينمح بركة فهمه وعلمه ووقته بالتعلق بمثل هذه ، هل ورد فيها قرآن ، هل أمر بها النبي ﷺ ، هل هناك حاجة إليها ، هل يحتاج إليها طالب العلم المقبل على ربه ؟ كل مسئلة ليست متعلقة بالعمل نحن مانحبها وكل عمل غير موافق لعمل السلف مانحبه ، ولو اجتمع الباقون كلهم ، تعلموا العلم ، واقصدوا العمل ، يردّ الله ماضاع عليكم .

كنت أيام الطلب بمكة ، إذا ابتدأ وقت الدرس فى المباحثة ، والمجادلة ، لايعجبنى فعلهم ، ولكنى كنت مجبوراً على الحضور ، وكنت مما أجد من ذلك فى باطنى ، أنفخ فى كف حسين بن أحمد العطاس وكمن أتنفس بذلك ، وكنت أقرأ جزئين فى مدة الدرس وأقل وأكثر ، وعلامة الخذلان فى المتأخرين اشتغالهم بالأقوال الظاهرة ، عن الأعمال الصالحة ؛ يضيعون الأوقات فى مجادلة ومباحثة لاشىء تحتها ، وعادة سلفنا الصالحين ماينازعون أحداً حتى فى أمور الدين .

(وقل الحقُّ من ربكم ؛ فمن شاء فليؤمن ؛ ومن شاء فليكفر) .

وأنا شاق على من طلبته العلم والدعاة إلى الله كونهم واقفين يصدون عن الانتفاع بالكتب المبسوطة يقولون لانقريكم إلا كذا ولا تعملوا إلا كذا وإذا جاء إليهم طالب علم راغب ؛ أعطوه شيئاً من الكتب الصعبة المعقدة التى تشتت بباطنه ، وراح من عندهم ، ولا ارتفع ولا زاد ؛ ولما أراد الله حرمانهم من العلم ، صرف قلوبهم عن هذه الكتب ، كالوسيط والمهذب وغيرهما من كتب السلف ؛ وأى شخص من هؤلاء ليس ماسكاً كتاباً بيده ، ولكن أين الانتفاع ؟ فإن كنتم سامعين كلامى ، فلاأبغى واحداً منكم يقبض كتابا من هذه الكتب المعقدة وهؤلاء الذين عقدوا الكتب ، ماقصدهم المخالفة ،

بل ماقصدهم إلا الصلاح ، كما يحكى أن رجلا دق وتداً فى سوق ، وقال إن أراد أحد أن يربط به دابته فعل ، فجاء آخر وقلعه ، وقال يعثر به غافل عنه أو أعمى فيؤذيه ، فكلاهما قصدهما الصلاح ، ولكن رأى الذى قلعه أصوب ، لأن درء المفاسد ، مقدم على جلب المصالح ، وأحسن ما كان فى الكتب المتأخرة كلها المنهاج .

أتى الشيخ على باراس ، إلى الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس ، فقال له فيم تقرىء أصحابك ، فقال فى الإرشاد لابن المقرىء فقال له الحبيب عمر أقرئهم فى منهاج النووى فإن مؤلفه قطب ، وهو جدير بالفتوح وكان الشيخ أبو بكر بن سالم يُدرّس فى المنهاج ولايقرىء إلا فيه ، وأنا حفظت منه إلى باب صلاة النفل ، وكنت أيام الطلب فى مكة أحفظ فى البهجة ، وأنا أحس فى قلبي نورا ، وإذا هو يتلاشى ، إلى أن صرت لاأرى شيئا ، فلما ابتدأت فى حفظ المنهاج ، تراجع إلى شىء مما أعرفه ، فعرفت الفرق بعد .

ولما طلبت العلم عند السيد أحمد دحلان ، قال لى : أعطيك فائدة إن الشيخ ابن حجر حفظ المنهاج والشيخ الرملى حفظ البهجة ، فبارك الله فى كتب ابن حجر ونفع بها أكثر من كتب الرملى وثانيا جميع مافى المنهاج من الأقوال والأوجه ومقابلها صحيح انتهى .

ولما دخل صاحب الأنفاس إلى سيون سأل السادة آل علوى بن سقاف عن قراءتهم فقيل له فى المنهاج فقال اقرأوا المنهاج وقرروا المقابل ، وقولوا على الأصح ، ومقابل الأصح كذا ، وعلى الأظهر ومقابل الأظهر كذا ، وأنا بى حسرة على طلبة العلم ، لما أنهم لايبينون مافى المنهاج من الأقوال والأوجه ، والأولى لهم أن يقرروا ذلك ، ويعرفوا مافيه ، وما الأصح والصحيح من ذلك ، فإذا قد

أعطى الله الإنسان نورا فسيعرفه ، قرروه كله ، لاتأخذوا الذى تبغونه فقط ، وبعض الأقوال فيه أقوى من المصحح من حيث الدليل والباطن .

والشيخ المحلى شرح المنهاج فى عشر سنين ، وشرحه الشيخ ابن حجر فى تسعة أشهر ، فقيل له فى ذلك ، فقال إن الشيخ المحلى التزم الدليل والتعليل والنص على المقابل ، ونحن لم نلتزم ذلك .

وكان الشيخ عمر المحضار بن عبدالرحمن السقاف يحفظ المنهاج من ظهر قلب وذكر سيدنا عبد الرحمن السقاف مرة فى الفقه فعزم ابنه سيدنا الشيخ عمر المحضار على التجرد للفقه ، وهو عمر فكاشفه أبوه وقال له ذرة من أعمال الباطن خير من كذا وكذا بهاً من أعمال الظاهر ، وسيدنا محمد بن عمر المسكى أبو مريم ، أقرأ ثمانمائة نفر القرآن ، وحفظهم ربعاً فى التنبيه .

وكان سيدنا عبدالرحمن بن علوى عم الفقيه يحفظ الوسيط ، وبلغنا أن سيدنا الحبيب أحمد بن زين الحبشى ، كان لاينام كل ليلة حتى يمر على سبعين ورقة من شرح المهذب ، فى النطع الكامل .

وكان الحبيب سقاف بن محمد السقاف يأخذ العباب ، وهو مجلد ضخم ، ويجلس فى ظل جداره فيختمه قبل أن يفىء الظل عن الجدار ، وبلغنا أن ابن المقرى لما اختصر الحاوى بكتابه الارشاد أرسله إلى بعض مشائخه فأرجعه إليه ، وقال له مش بغلك فوضع عليه التمشية ، هكذا بلغنا .

ونحن لانقول فى الارشاد شيئا إلا إنا نقول إنه لايصلح للناس كلهم وذلك الاختصار لم يكن إلى حين كان سوق العلم نافقا ، لكن فاعلو الاختصار قد نقلوا الناس من الموطن الأبسط إلى الموطن الأضيق ، ومثال علوم السلف وأعمالهم ، مثال النخل كل نخلة فيها تثمر وتؤتى أكلها كل حين

قال الحبيب عبد الله الحداد أمرنى الوالد بحفظ الارشاد وفى نفسى شىء منه

إلى أن وصلت إلى باب محرمات الاحرام فتركته ، وكان السلف يحبون قراءة الاقناع ، على أبي شجاع الخطيب والحبيب حسن بن صالح البحر ، ماقرأ إلا الإقناع ، والسلف قالوا من قرأ الحواشى ماحوى شى ، قال الحبيب محمد بن سالم البار : ويستثنى من ذلك حاشية البيجورى على ابن قاسم فإنها ملحقة بالمتون ، ثم قال سيدى : والحواشى المفيدة ، هى التى تقيد المطلق ، وتفك المغلق ، وتحل المشكلات ؛ بوجوه المعانى ؛ وإعراب الكلمات ؛ وتكمّل مانقص من الشروط ؛ بنقل العبارة المذكور منها بعضها فى المتن أو الشرح ؛ وعزوها إلى المادة التى نقلت منها تلك العبارة ؛ لأن بعض الشراح وبعض المختصرين ؛ يتصرف فى بعض العبارات ؛ باقتصار أو اختصار ؛ ومن هذا وقع الاشكال والتعقيد ؛ وأما كتب السلف ؛ فليس فيها شىء من ذلك ؛ لأنهم وضعوها للنفع لا للجمع ؛ومثل كتب الغزالى وكتب أبى إسحاق الشيرازى كتب عمل ؛ وأما غيرها كتب علم ؛ توضع فيها المسائل التى تقع ؛ والتى لا تقع والتى يحتاج إليها ؛ والتى لا يحتاج إليها .

قال أهل العلم : وفى المهذب أربعون ألف مسألة بدليلها وتعليلها ، وفى التنبيه اثنا عشر ألف مسألة . وبلغنا أن الشيخ أبا إسحق اختصر التنبيه من تعليقة شيخه أبى حامد ، وهى ثمانية عشر مجلداً ، وكان يصلى عند كتابة كل فصل ركعتين . ويدعو الله أن ينفع به قارئه ، وكان الشيخ أبو إسحاق مستجاب الدعوة ، وبقراءتهما يطلع الطالب على آية قرآنية ، وحديث نبوى ، ومسائل مستنبطة منهما ومن كلام الشيخ عبدالرحمن السقاف من لاقرأ المهذب ، ماعرف قواعد المذهب ، ومن لا قرأ التنبيه ، فليس بنبيه ، ومن لاطالع الإحياء ، فما فيه حياء ، ومن لاله ورد فهو قرد ، قال الشيخ اسماعيل الحضرمى ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له من أولياء الله ؟ فقال درسة التنبيه

والمهذب ، وسألته ثانيا فقال : درسة التنبيه والمهذب ، فقلت يا رسول الله ودرسة القرآن ؟ فقال أولئك أهل الله .

قال سيدى: ولما وصل إلى كتاب المهذب وقرأنا فيه ، رقدت ، فرأيت الشيخ أبا إسحاق مؤلفه داخلا على . فقلت له شكر الله سعيكم على جمعكم كتاب للمهذب ، وما أودعتموه فيه من الدليل والتعليل ، إلا أنكم قد تحكون القولين أو الوجهين ولا تبينون الراجح من المرجوح ، وإن طلبه العلم الآن ما تطمئن بواطنهم إلا بحكاية ذلك ، فقال أبو إسحق: هذه صفة لأهل التحكم فى الدين ، ونحن نقلنا لكم كما نقلنا ، والله إن هذه الكلمة من لسانه . ونود من طلبة العلم أن يوزعوا قراءة كتاب المهذب فى المساجد وغيرها ، ويقرأوه مدارسة بينهم ، يقرأون كل يوم جزءاً منه . ويكملونه فى أربعين ، يوماً ما هـذه عادة السلف والنسخ القديمة التى بأيدينا بجزأة أربعين جزءاً ونرجو لمن اشتغل بذلك الحصول على العلم والعمل فى أقرب زمن وأقل مدة ، مع انشراح الصدر ، وتيسير الأمر طالبون منكم لله ورسوله إذا جاء المهذب تتركونه على ما هو عليه ولا ترجحون ، ولا تصححون ، اقرأوه من غير تقرير ، ولا تكرير ، كقراءة السلف ، خذوا الأشياء بقوة ، ليفيض الله عليكم أسرارها وأنوارها ، وأنا أضمن لكم على الله ، أن تكونوا علماء فى سنة واحدة ، إذا سمعتم كلامى ، واعتنيتم بالمهذب والتنبيه ، فطلب من حضر منه الإجازة فيهما ، فقال أجزتكم فيهما ، عن الشيخ أبى إسحاق بلا واسطة وعن غيره ممن اتصلنا بهم واتصلوا بالشيخ .

ثم قال والله إنا نبغيكم تلحقون الرعيل الأول ويصبح الواحد منكم ، ولياً وعالماً وعاملا وكاملا ولكن بعض الأشياء متوقفة على الطلب والإقبال والإذن فى بعض الأشياء وأقول لكم من اعتنى بالمهذب فسيمتنى به ربه فى دينه ودنياه والبشارة الكبيرة ماذكرتم أن أحداً رأى سيدنا الشيخ عبد الرحمن السقاف .

وقال : أنا شيخكم فى قراءة المهذب ، والرؤيا المذكورة هى أن السيد الفاضل عبد البارى بن الحبيب شيخ بن عيدروس العيدروسى ، رأى وهو فى مسجد الأبرار بتريم بعد صلاة الصبح كأنه فى مسجد الشيخ عبد الرحمن السقاف وكأنه وقت الدرس الذى أقامه فيه الحبيب علوى بن عبد الرحمن المشهور بعد الظهر لقراءة كتاب المهذب ، قال فبينما نحن جلوس نستمع القراءة إذا برجل عظيم الهيبة ، دخل علينا ، فوقف بين الساريتين ، اللتين عن يمين القبلة ، فسأل الحاضرين من شيخكم فى قراءة كتاب المهذب؟

فقال له بعض الحاضرين : شيخنا السيد علوى المشهور ثم سأل السيد علوى : من شيخكم فى قراءة كتاب المهذب ؟ فسكت قليلا ثم قال : شيخنا الشيخ عبد الرحمن السقاف ، والشيخ محمد بن على مولى الدويلة ، فسكت السائل ، ثم رأينا شاهدتين ، ظهرتا بين الساريتين ، كأنهما على قبرى الشيخ محمد بن على مولى الدويلة ، وابن الشيخ عبد الرحمن السقاف مكتوب على كل واحدة منهما (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وبعدها تراجم عظيمة بخط حسن وكأن هناك نسخا متعددة من تلك التراجم فى أوراق لطيفة وكأن السيد علوى يقول للحاضرين :

انظروا إلى هذه التراجم العظيمة ، ويعطى من على يمينه ومن على يساره نسخا منها ، ويقول لهم تصفحوها . ثم رأينا فى محل الشواهد رجلين عظيمين كأنهما الشيخ محمد بن على مولى الدويلة ، والشيخ عبد الرحمن السقاف . فقام أحدهما وأظنه السقاف ، ونظر إلى الحاضرين وهو يقول :

صدق علوى وأشار إلى الحبيب علوى المشهور أنا شيخكم فى قراءة كتاب المهذب وهو يضرب على صدره ويقول أين السائل؟ ثم جعل ينظر يمينا وشمالا . وينظر إلى النسخ من كتاب المهذب والبشر يلوح على وجهه . هذا

ما حفظه الرائى من تلك الرؤيا المبشرة .

وحضر سيدى رضى الله عنه ختم للمهذب فى بعض مجالسه بتريم فطلب منه الحبيب محمد بن سالم السرى الإجازة للحاضرين وأهل العصر فى قراءة كتاب المهذب فقال رضى الله عنه : أجزتكم فى قراءة كتاب المهذب عن الشيخ أبى إسحاق لكم ولأولادكم وأهل عصركم ، وعن سلفنا من طريق الاتصالات والفقهيات أجزتكم ثم قال نفع الله به الفوائد والشوارد هدايا العلماء بعضهم لبعض وقرىء على سيدى فى تاريخ ابن حسان الحضرمى فائدة مناسبة ، فأمر سيدى باثباتها ، وهذا نصها (فكتة) أخبرنا العالم العامل أحمد ابن أبى بكر الزنبول قال : أخبرنا الفقيه أحمد بن عمران قال: كنت لا أرى تحصيل المهذب لأن فقهه ظاهر ، فرأيت فى منامى رجلا بيده كتاب وهو يقول انظر فيه ، فنظرت ، فإذا فيه ، روى الخليل بن أحمد بن عبد الأعلى أسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

من صلى على سبعين مرة وسأل الله بالمهذب ومؤلفه حاجة قضى الله له اثنتين وسبعين حاجة أدناها المغفرة فسئل سيدى كيف يقول من أراد ذلك؟ قال يقول : سبعين مرة: اللهم صلى على سيدنا محمد وآله ، ثم يقول اللهم إنى أسألك بالشيخ أبى إسحاق الشيرازى وكتابه المهذب أن تفعل لى كذا وقال أيضاً فى ترجمة الفقيه محمد بن سبأ ومن مناقبه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام بين المدينتين ، وحوله جمع من الناس يستفتونه وكلما سأله رجل فتح جزءاً من للمهذب وأجابه من نصه ، قال فرجعت إلى الفتوى وتبت من القضاء لما رأيته صلى الله عليه وسلم يفتى من المهذب ونكتفى فى هذه المقدمة بما أوردناه مما اغترفناه من بحر علوم صاحب الأنفاس ، فى حث من يريد التفقه فى الدين على كتب السلف المتقدمين مما فيه غنية لكل مريد ، وطالب علم

مستفيد(ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ، ولا تجعل الحق مشتبهاً علينا فنتبع الهوى ، واجعل هوانا تبعا لما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ونبتدىء الآن فى ذكر ما عثرنا عليه فى مجموع كلام صاحب الأنفاس من المسائل الفقهية وما تعلق بها من العلوم اللدنية والفهوم الصوفية ، والحكايات للثبتات الطوية والروايات البرية . من الحرج على البرية فنقول :

ذكر كلامه رضى الله عنه فى الطهارة والنجاسة

وما يعفى عنه وما تعلق بالجميع

قال رضى الله عنه: كان من عادة السلف إذا تنجس ماء قليل بنجاسة مأكول يقلدون القول بطهارته أو بنجاسة غيره يفيضون الماء عليه ثم يستعملونه ؛ كما هو وجه للأصحاب فى المذهب وقد اطلعت على قول فى شرح مسلم للإبِّى بأنه تصح الطهارة من الماء ما لم تعفه النفوس ، أى تستقذره ، قال سيدى لا يضرك فى هذه الأشياء إلا القصد ؛ أى إذا قصدت مباشرة النجاسة، وإزالة النجاسة عند الإمام مالك سنة(١) .

قال الحبيب عبد الله بن علوى الحداد ، لولا الأدب مع السلف لقلدنا الإمام مالكا فى المياه . وكان سيدى أحمد رضى الله عنه كثيراً ينشد هذا البيت .

قال الإمام أعدل المسالك   فى الماء ما مالك فيه سالك

وهو أنه لا يحكم بالنجاسة إلا بالتغير ، سواء كان الماء قليلا أو كثيراً ويقول سيدى أحمد إن هذا البيت من نظم المنهاج وشرحه للدميرى وهو ثلاثون ألف بيت .

---

(١) هكذا بالأصل (س)

وقال سيدى أحمد وهو بمكة المشرفة فى مجلس حضرة السيد محمد بن جعفر الكتانى والشيخ يوسف علانى لنا قول أن نجاسة الخنزير غير مغلظة بل هو طاهر على مقابل الأظهر وعبارة المنهاج والأظهر تعين التراب وأن الخنزير كالكلب قال صاحب البهجة أما النجاسات فكل مسكر والكلب والخنزير عند الأكثر فقال الشيخ يوسف غير الأكثرين قائلون بأن الكلب والخنزير كغيرهما من الحيوانات الطاهرة كالضبع والذئب ونحوهما فقال سيدى أحمد مقابل الأظهر يعود على الخنزير فقط .

فقال الشيخ يوسف لا ياسيدى فراجعوا شرح شيخ الإسلام على البهجة فصرح بما قاله الشيخ يوسف فقال سيدى أحمد جزاك الله خيراً يا يوسف أفدتنا فائدة كبيرة وأنا حفظت هذا القول من شرح العراقى الذى كنت أطالعه من زمان قديم فقال بعض الحاضرين الإمام مالك يقول بعدم التغليظ فقال سيدى أحمد الأخذ بضعيف المذهب عندنا أولى من تقليد مشهور مذهب الغير فقال السيد محمد جعفر أما عند الإمام مالك فلا . فقال سيدى هذه توافق فى المراكب ونحوها وحيث تعم البلوى وأن بعض الجهلة يؤديه عمله إلى ترك العمل فقال الشيخ يوسف رأينا كثيراً تركوا الصلاة لما لابسوا هذه الأشياء .

وقال سيدى أحمد خرج السيد أحمد دحلان يوما لصلاة الصبح بعد طلوع الفجر فى أيام الحج وكانت مكة مغتصة بالناس فلما قارب الحرم وطىء برجله كلباً فوثب الكلب عليه وخرق ثيابه وعضه فى فخذه .

فقال لاحول ولا قوة إلا بالله وحدثته نفسه أن يرجع ليطهر نفسه وقال إن رجعت الآن تفوتني الصلاة مع هذا الجمع العظيم وهذا الكلب شيطان فدخل الحرم وصلى الصبح ثم أخبرنى وأصحابه بتلك القضية وأنه قلد الإمام

مالكا وقال إنى لم أخبركم بهذا إلا لتتركوا التعصب والتشديد على الناس لفسحة الدين ووسعه .

وقرئت على سيدى رضى الله عنه فائدة من كلام الحبيب عبدالرحمن بن بلفقيه وهى قوله فى بعض مكاتباته كل ماغلب تنجسه طاهر مالم يتحقق بالحس فمن حكم بنجاسة ذلك فقد افترى على الله كذباً .

قال الله تعالى (ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) ومن الورع ترك الورع فى بعض ذلك كثياب الصبيان وضرع الشاة التى تربض فى النجاسات والبر الذى يداس بالبقر فمن تورع فى شىء من ذلك فقد خالف السنة الله الله ياسيدى الحذر الحذر من الوسواس فإنه يغير القلب ويضر فى الدين وقد يؤدى إلى الجنون انتهى كلامه .

فقال سيدى بعد قراءة تلك الفائدة كنت أعرف الحبيب أبابكر بن عبدالله العطاس والحبيب أحمد بن محمد المحضار يصلون حيث يجيئون ولا يقولون نجس ولا طاهر ولا مستعمل ولا غيره وكان الحبيب أبو بكر إذا توضأ يصلى حيث جاء إن هو حصير أو مخلاة أو غير ذلك وإذا خرج من بيت الماء بلا نعال بعد الوضوء صلى على الأرض وإذا جاء عند النفساء وعندها بقية من الدهن يدهن منه .

وسأل سائل عما يصيب الإنسان من رشاش الطريق ومن الميازيب فقال سيدى يعفى عنه وساق فى الاستدلال عليه هذا الحديث بلفظه أو معناه وهو كما فى كنز العمال قال جابر بن عبد الله « خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى بعض رباع المدينة فقطر على رجل منا ماء من جناح . فقال الرجل ياصاحب الجناح أنظيف ماؤك ؟ فالتفت إليه عمر فقال: ياصاحب الجناح لاتخبره فإن هذا ليس عليه » وذكر سيدى أن بعض السادة سأل الشيخ عبدالله باسودان عن بقية

ماتشربه الكلاب فى المواضع التى بالقرب من الآبار فأجاب بالعفو عنه قال جامع هذه النبذة ويؤيده ما أورده فى كنز العمال عن الحسن البصرى أنه قال حدثنا عبدالرحمن بن زيد بن أسلم قال :

حدثنى أبى أن بعض أصحاب النبي ﷺ قال يارسول الله إن هذه الحياض التى تكون بيننا وبين مكة تردها السباع والكلاب فقال (ماجعلت فى بطونها لها ومابقى فهو لنا طهور) وعن عكرمة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ورد ماء فقيل له إن الكلاب والسباع تلغ فيه قال قد ذهبت بما ولغت فى بطونها وعن عكرمة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ورد حوض مجنة فقيل ياأمير المؤمنين إنما ولغ فيه الكلب آنفاً قال إنما ولغ بلسانه فاشربوا منه وتوضئوا.

قال سيدى وخرج الحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه الذى يقول فيه الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان :

وبلفقيه الذى فى الفقه كالاذرعى وفى التصوف والآداب منسع

إلى محل ومعه بعض أصحابه واستصحبوا معهم ماء فى قرب فوجدوا فيه بعراً فأحجموا عنه وقالوا: نجس فجاء الحبيب عبدالله إلى القرب وغسل يده من مائها وقال هذا طاهر ماعليكم بأس منه ولنا قول بطهارة روث المأكول.

وقال سيدى: سافرت مرة مع الوالد عمر بن حسن الحداد فى شدة البرد فتوضأ يوماً لصلاة الصبح فلما غسل رجليه رأى بعرة فى الابريق الذى توضأ منه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون فقلت له مالك؟ فقال بعرة فى الماء فقلت له الرويانى والبغوى والقاضى حسين وغيرهم من القائلين بطهارة روث المأكول. إذا لم يوافقوا لعمر بن حسن الحداد فى شــدة البرد فى سفر فلماذا نبغيهم وأسألك أيضا عن مسألة هل نحن عوام أم مجتهدون؟ قال عوام فقلت له أما

أنتم تقررون أن العامى لا مذهب له قال نعم فقلت له: تقدم فصل فقال صل بى أنت فقلت: ولا يصلى إماماً إلا أنت فتقدم وصلى ثم مررنا ونزلنا فى مكان فى غيل الحالكة وعنده جابية ماء وقد حرت الشمس فقلت له يا عم عمر إن بغيت عند القاضى حسين والرويانى والبغوى وجماعتهم فتعال إلى هنا وإن بغيت عند الشيخ ابن حجر وجماعته شفهم فى الجابيه فقال أريد أن أغتسل أنا وثيابى فقلت له على ما تحب فنزل إلى الجابية بثيابه واغتسل .

قال سيدى :وشكا رجل إلى الأخ عبد الرحمن بن محمد المشهور الوسوسة فى الطهارة فقال له : إذا أردت أن تصلى فاحمل فى ثوبك بعرة فقال له بعرة بعير أو غيرها ، فقال بل بعرة حمار ، قال سيدى :وهذا من طب القلوب ومن طب النفوس والعلماء قالوا شيئاً ، وكل من لديه علم يدرى بما قالوه .

ذكر كلامه رضى الله عنه

فى آداب دخول الخلاء وما تعلق بها

قرىء على سيدى رضى الله عنه فى كتاب عمل اليوم والليلة لابن السنى حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل الخلاء أو خرج منه قال (يا ذا الجلال) فقال سيدى هذا الحديث لم نقف عليه ، وأنا يجرى على لسانى هذا الذكر ، ولا أدرى لم ذا ، وقد أقول يا متجلى .

وكان سيدى رضى الله عنه كثيراً ما يعاتب الموسوسين فى الاستنجاء من البول ويقول لهم إن الماء يبرد مجرى البول فينقطع الخارج به وقد تأخر قيام بعض أهل الله ليلة ، وأبطأ على الاستنجاء ، ثم مد نظره القلبى ، فوجد أهل الله قد سبقوه إلى المناجاة ، فقال: أنا المتسبب فى هذا لو لم آكل كثيراً لما تأخرت كثيراً

قال سيدى: وينبغى للإنسان أن يعرض نفسه على بيت الخلاء فى وقتين ، وقت إرادة النوم ، ووقت الخروج من البيت . ولما طلب سيدى أحمد من سيدى شيخ بن عيدروس العيدروسى الاجازة فى قوله تعالى (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) قال له سيدى شيخ ينبغى أن لا يتركها الإنسان ، ويجعلها ورداً له حتى إذا دخل الخلاء ، وخرج الخارج بسهولة يقولها بقلبه ؛ فقال له سيدى أحمد : وردى منها كل يوم مائة مرة .

وحكى سيدى أن رجلا أعمى فى الهجرين ، يقال له بن نعمان كان يسير كل يوم إلى قيدون فيأتى له بمسألة واحدة من العلم فقط ويرجع . وما بين البلدتين نحو أربع ساعات . فخرج ذات يوم ، ومعه بنته تقوده. فلما كان فى أثناء الطريق أراد قضاء الحاجة فجلس . فقالت له بنته : اصبر قليلا ، حتى أدق

الأرض ، كيلا يصيبك الرشاش ، فلما قضى حاجته قال لبنته ارجعي بنا فقالت له لم ترجع . فقال إنى فى كل يوم استفيد مسألة من قيدون ، وأنى استفدتها اليوم منك .

وقال رضى الله عنه بلغنا أن السيد حاتم الأهدل كان حريصا على مجالس الاخوان فى الله ويشق عليه فراقهم ، وكان له مملوك أمره أن يجلس بالباب ، فإذا أراد أحد من إخوانه قضاء الحاجة والخلاء نظر إلى ذلك العبد فينتقل الحدث إليه فيروح العبد إلى الخلاء وينوب عنه . ووقع للحبيب هادون ابن هود بن على بن حسن العطاس ، أنه لما زار المدينة المشرفة بات ليلة بالحرم ، فتحركت عليه بطنه ، وذهب ليخرج فوجد الأبواب مقفلة ، فراح إلى ناحية فى أخريات الحرم ، ووضع الخارج فى ثوبه ، فلما كان الصباح ، ذهب إلى خارج المدينة ليرميه ، فإذا هو ذهب يتلألأ .

وحصلت للشيخ سعيد بن سالم الشواف دعوة من شريفة كشف عليها وهى فى بيت الخلاء من غير تعمد فقالت من هذا الذى كشفنى كشف الله حاله فقال لها قولى على أحوال الأولياء فقالت على أحوال الأولياء ، فنظم كتابه المسمى قصة العسل ، وشرح فيها أحوال الأولياء شرقا وغربا ومن تأملها تعجب من كشفه ، واطلاعه الواسع ، وهو مقبور بالمشقاص من سنوق ولما بنى الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى داره بالمسيلة وسعها ، وجعل فيها من بيوت الأخلية ، ثمانية عشر فلما رأى الشيخ عبد الله بن محمد بن سعيد ذلك أنكر عليه فى نفسه لكثرتها وندور الحاجة إليها فقدر الله أنه جاء يوما مع الحبيب حسن بن صالح البحر أو مع غيره ، والدار ملآن من الواردين فتحركت عليه بطنه فقام يريد الخلاء فوجده مشغولا وجاء إلى الثانى فوجده كذلك حتى دار على البيوت كلها فلم يجد شيئاً منها فارغا فرآه الحبيب عبد الله متحيراً

فأخذ بيده وصعد به إلى طبقة أخرى فأدخله الخلاء فلما خرج اعتذر إلى الحبيب عبدالله ، وطلب العفو منه ، وقال لا شك أن ماوقع هو تأديب لى بسبب إنكارى .

وذكر سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى لسيدى الحبيب أحمد فى بعض مجالسه معه ، أن الحبيب حسن بن صالح البحر جاء إلى عند الحبيب عبدالله ابن حسين بن طاهر بالمسيلة فقام إلى بيت الخلاء . وكان عند باب المنزل نعال للحبيب عبدالله بن حسين فلما رآها الحبيب حسن قال هذه نعال الأخ عبدالله ولكننا نعلم رضاه فلبسها ولما رجع وجلس قال الحبيب عبدالله إنا دخلنا إلى بيت الخلاء بنعالك لما علمنا رضاك فأمر الحبيب عبدالله حينئذ برفعها وقال شىء مسّ رجلى حسن بن صالح لا يمكن أن ندعه لمثل ذلك ضعوها فى الصندوق .

قال سيدى أحمد وهذا من النيات الصالحة أترى كم من وارد يرد عليه وهى على رجليه خصوصا من مقامه روحى لا يحكم عليه شىء ، كله عقل ، وكله سر وكله روح .

وقال رضى الله عنه : الدنيا مثل بيت الخلاء لا تطهر وإن طهرتها أنت جاء غيرك فنجسها ، ولكن ادخلها وقت الحاجة ، واخرج منها مع عدمها .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى الوضوء

وما تعلق به

قال رضى الله عنه : لما تأثرت وضعفت عن التطهر إلا بُعَين غسلنى بعض الناس فلما فرغت شككت هل نويت الوضوء أم لا ؟ ثم ذكرت قول ابن عباس رضى الله عنه إن الإسلام يكفى عن النية وتبعه أبو حنيفة فأخذت بذلك ثم وقعت واقعة باطنية فى مصر حضرنا جنازة وقيل لى صل عليها فأممت الحاضرين

فلما قضيت الصلاة قال لى بعض الأولياء كيف تقدمت بلا نية فأخبرته بوجه ذلك .

وقال رضى الله عنه العمل على الاستياك فى الصوم ولو بعد الزوال لكن السلف لايهتدون به بعد العصر وأنا أختار فى السواك بعد الزوال اختيار الإمام النووى كما قال صاحب الزبد (واختير لم يكره) وأما قبل الزوال فإن تغير الفم من الطعام لا من الصوم فلا يكره قطعا وأما غسل الكفين قبل غمسهما فى الماء فإنما يتأكد لأهل المهنة الكثيرة ممن ليس عندهم ماء ، أمروا بذلك لما يلابس أيديهم ويؤيد ذلك قوله ﷺ (لايدرى أين باتت يده) وأما من لم يكن كذلك فلايكلف به فدوروا مع العلة ، ولكنكم قصرتم أنفسكم على الكتب المختصرة التى ليس فيها ذكر علة ولا دليل .

وقال رضى الله عنه: عندما بلغ القارىء إلى مسألة الاغتراف هذه مسألة مما ضاق عليهم التعبير فيه ولوقالوا : ولو أدخل المحدث يده فى الإناء ونوى غسلها فيه صار الماء مستعملا وإن لم ينو غسلها فيه صارت كالآلة الحاملة للماء لكان أولى وأبين وأحسن. وكان الحبيب أحمد بن حسين العطاس يوسوس فى طهوره ويزيد فى صب الماء فيعطى أجير الماء فى المسجد كل يوم مُداً من الحب عوض الزيادة فى الطهور ورعاً منه رضى الله عنه وبلغنا أن الحبيب عبدالله بن عمر ابن يحي قال يوما من الأيام سبحان الله كيف يتوضأ خالى عبد الله بن حسين ابن طاهر من الجوابى وهو من أهل الاحتياط والورع ويعلم ما قاله الفقهاء من كراهة الوضوء من الماء الراكد كالجوابى المعروفة فى الجهة ، فلما بلغ الحبيب عبدالله بن حسين كلام الحبيب عبدالله بن عمر قال كلامه صحيح ولكن لما بنى سيدنا عبدالرحمن السقاف مسجده بتريم ووضع هذه الجوابى المعروفة فى الجهة ، وهو أول من أشار بوضعها وقال أسست مسجدى هذا والنبي ﷺ واقف فى محرابه .

والأئمة الأربعة كل واحد على ركن من أركانه ارتفع الخلاف وماقاله بعض الناس من الكراهة بحضوره صلى الله عليه وسلم قال سيدى فهكذا كان السلف يراعون فى أعمالهم الظاهر والباطن والاتباع وجاء الحبيب أحمد بن عبدالله خرد ساكن بضة إلى القنفده فتوضأ يوما فجىء إليه بالقراحف وهى نعال من عود ليلبسها فردها وأنشد .

حق الله أرضنا ماتجد فيها القراحف ومذهب شافعى ماتجد فيه المخالف

قال سيدى وترى للوسوسين لايتوضأ أحدهم بلا نعال ، لافى الدار ولا فى الشارع وهم يقولون فى تقريرهم : ويعفى عن طين الشارع المتحقق نجاسته قال جامع هذه النبذة أخبرنى أخى السيد الفقيه علوى بن عبد الله الحبشى أن صاحب الأنفاس رضى الله عنه توضأ مرة بتريم فى بيت الحبيب محمد بن حسن عيديد بمنزل فيه مفروش بحصير معد لتربية أولاده الصغار فقربت له النعال ليلبسها إذا توضأ فأعرض عنها ومشى على ذلك الحصير فقيل له إن هذا المنزل معد التربية أولاد الحبيب محمد بن حسن فقال حق أولاد عيديد كلهم .

قال سيدى : وسألت الشيخ محمد العزب ماالذى أوصلك إلى هذه الحالة من شدة القرب المعنوى من الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم فقال كان آبائى يقرون الضيف ولهم كرم فقلت ليس هو هذا فقال رأيته ﷺ وصببت عليه الماء وهو يتوضأ وشربت ماء وضوئه صلى الله عليه وسلم فقلت لهذا وقع لك ماوقع .

قال سيدى : وكان الحبيب أبو بكر بن عبدالله العطاس يتمرغ فى الأرض التى يصب عليها الميزاب المخصوص بوضوء الحبيب حسين بن عمر العطاس بنفحون وذكر سيدى عن شيخه الحبيب أبى بكر بن عبدالله العطاس أن الشيخ على بن عمر الشاذلى صاحب المخا تولى القطابة وكثرت فى وقته أذية

الجن للإنس ، فشكا ذلك إلى الخضر وقال له لِمَ لَمْ تحصل هـذه الأذية إلا فى نوبتى ، فقال له الخضر نأتيك بعودين من شجر البن من أرض الحبش تغرسهما تحت الميزاب الذى تتوضأ فيه فأتى بهما الخضر وغرسهما الشيخ فلما أثمرا أخذوا ثمرها ، وطبخوه فى القدور ، وشربوه ، فرفع الله عنهم أذية الجن ، وبعد ذلك أخذوا عودى الشجرة المذكورة ، وغرسوهما بالجبل المشهور بالعدين ، ونسبوا إليه البن ، وحذفت العامة الواو ، وأصل العدين العودين .

قال سيدى وكل أرض يطلع فيها السدر أى العلب صالحة لزراعة البن وحضرموت قابلة لزراعة البن بل قد طلع فيها الزنجبيل فقد بلغنا أن أحداً من أهل دوعن خرج يطوف الحجل ، وقت وقوع السيل فيها فسقط منه عرق زنجبيل فى قطعة من الحجل فبعد مدة تفقدوا تلك الأرض فإذا هم بشجرة الزنجبيل سابحة فى الأرض ، وتحصل لهم منها شىء كثير وذكر الشيخ خليل فى فتاويه أن نبي الله سليمان عليه السلام لما مر بعدن أبين شكوا إليه وخم الجهة فأمرهم بطبخ البن وشرب قهوته .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى نواقض

الوضوء وما تعلق بها

كان رضى الله عنه لا يأمر متوضئاً لمسته أجنبية بالوضوء ، وهناك ضرورة كزوجته وجاريته وكان ممن يقلُّ عندهم الماء كأهل البادية وأهل الهجرين ونحوها من الأماكن المنقول إليها الماء من بعد لأن العامة يتركون الصلاة أصلا إذا وقعوا فى مثل ذلك ، ولم يُسهل عليهم ومسألة النقض فيها خلاف كبير بين الشافعية . وجميع الأئمة قائلون بعدم النقض من لمس المرأة إلا الإمام الشافعى فى أحد قوليه وفى هذا سعة وشكا إليه بعض السادة ما يحدث للإنسان من

الخواطر ، فقال له إنما أنت فى محل الأحداث فإذا انتقضت فتطهر ، ولا يمكنك أن تبقى الوقت كله على طهارة واحدة قال سيدنا العيدروس العدنى :

أنت مادمت حيًّا فى جهاد كن قوىّ اليقين ثبت الجنان
لاتمنّي على الله المحال مطلبك منه العصمة جنان
وإذا مايقينك صح به فهو يحفظك ماقد شاء كان

لكن لو سبقت بعض السوابق على الإنسان ، وحصل عليه شىء من القضاء وهو غير قاصد فإن ربه غفور رحيم ، ورؤف . وإن سبقت سوابق السلامة والأمان فالحمد لله ، بعض الناس ، يطالبون أنفسهم بعصمة الحبيب محمد ﷺ ويطلبون العصمة ، وبعضهم طعن فى الدعاء بالعصمة ولكن لما وردت على لسان سلفنا لم نقل شيئا بل نقبل ذلك ونعمل بهذه فقيل وهل القصد بالعصمة الحفظ ؟ فقال إذا عصمك ربك هل يشق عليك أما إن ادعيت العصمة فسنرد وإن طلبتها فلا خلوا الأشياء مجملة ، وأجملوا فى الطلب ، والذى هو بينك وبين المولى لا تفسره .

ذكر كلامه رضى الله عنه فيما يحرم بالحدث

وما تعلق به

قال رضى الله عنه فى قوله تعالى : (إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون) لا يمس القرآن إلا المطهرون ولا يطلع على أسراره إلا المطهرون ولا يقف على عجائبه إلا المطهرون وهكذا فى جميع الأشياء فمن ابتغى العلم فقل له لا يمسه إلا المطهرون ومن ابتغى الولاية فقل له لا يمسه إلا المطهرون والأشياء كلها تحت ظل هذه الآية لا يمسه إلا المطهرون من النيات الفاسدة والأدناس ، والغفلة ، وكل وصف مذموم .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى الغسل

وما تعلق به

قال رضى الله عنه : إذا أراد أحد أن يتعرى أو احتاج للتعرى فى خلوة فليقل بسم الله الذى لا إله إلا هو ، فإنه حفظ وستر عن أعين الجن فلا يقدرون على النظر ولا على الإيذاء فعلموا النساء إذا أرادت إحداهن أن تضع ثوبها أو نقابها فلتقل ذلك وجاء فى القراءة عليه أنه صلى الله عليه وسلم كان يغتسل هو وإحدى زوجاته من إناء واحد فقال سيدى : هل يحب أحد منكم أن يغتسل هو وزوجته ؟ لا ، لأن الحكم قد صار للنفوس لا للاتباع قال سيدى وقال لى الأخ عبد القادر بن أحمد بن طاهر ، قال لى الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ما من موضع فى المعمور إلا وقد مسته قدمى فقلت له نحن جئنا إلى أرض بعيدة لا تعرفها فقال لى أنت وصلت إلى أى بلد؟ فقلت له إلى بلد كذا فقال إنى أتيتها وجئت إلى عند الملك ومعه بنتان ، واحدة اسمها كذا ، وواحدة اسمها كذا وألقوك فى المكان الفلانى ثم قال لى إن عليك قضاء صلاة ثلاثة أيام فقلت لماذا ؟ فقال إنك استعجلت على الغسل وبعد ما اغتسلت خرج منك شىء فقلت له وأنت تدخل إلى هاهنا فقال نحن ما نفتش إلا فى مخازننا .

وحكى سيدى عن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى أنه لما دخل إلى مليبار واتصل بالحبيب علوى بن سهل خرج فى بعض الليالى إلى البحر ليغتسل فناداه الحبيب علوى وكان بالقرب من منه وقال يا عبد الله ارجع إلى الحبشية التى معك وستحمل لك بولد اسمه عقيل فرجع فى ذلك الوقت إليها فحملت بعقيل ، ويا لك من عقيل ، بلغ فى العلم والحلم والكرم ما لم يبلغه غيره وسألت عنه الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس فقال : إن عقيل مركب شاحن من كل

خالى ولكن سكانه بيده، ما أعطاه أحد وجدى عند سيدى ذكر السد المعروف بحضرموت بالمحل الأسفل من وادى سنا على طريق الذاهب إلى سيحوت فقال كان موجودا فى عصر سيدنا الفقيه المقدم وكانت المياه إذ ذاك تنصب من أسفل حضرموت إلى أعالى الوديان عكس الواقع الآن ثم قال إن السيد عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيى ذهب بمهندسين معه إلى محل ذلك السد المذكور وحزووا مقاييس البلدان والأماكن وارتفاعها وانخفاضها وكان يود لعلو همته أن يعمره ويرده كما كان ولكنهم قالوا له إن عاد هذا السد فستغرق بالماء أربعمائة بلد بحضرموت من جملتها عينات فرجع عن عزمه .

قال جامع هذه النبذة وأخبرنى بعض المشائخ الفضلاء أنه بات بحريضة عند سيدى أحمد رضى الله عنه فى ليلة من فصل الشتاء شديدة البرد فاحتلم فى نومه فقام آخر الليل إلى زير فى بيت الخلاء فوجد فيه ماء شديد البرودة فتكلف الغسل به ولم يفرغ منه إلا بعد تعب شديد وخطر له فى أثناء ذلك الغسل أن الحبيب أحمد لا يتطهر فى مثل هذا البرد الشديد إلا بالماء المسخن بالنار وكيف لا يتنبه من ضيفه وتسخين ماء طهوره فلما جاء إليه الحبيب أحمد وقت صلاة الفريضة سأله عن حاله وعن برد تلك الليلة ثم قال له مباسطا ومكاشفا إن الماء الذى توضأ به حبيبك أحمد أبرد من الماء الذى اغتسلت به فخجل ذلك الشيخ خجلا شديداً واستحيا غاية الحياء لما تحقق أن الحبيب أحمد اطلع على جنابته وغسله وما خطر له فى جنابه من خاطر السوء .

وقال سيدى الحبيب شيخ بن عيدروس العيدروس لسيدى أحمد : إنك لما مرضت سابقاً فى تريم رأيت الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس ووالدى عيدروس جاءا إلى وقالا لى قل لأحمد بن حسن يغتسل بقربة ماء من بيركم وسيحصل له الشفاء إن شاء الله تعالى فقلت لهما : ولم لا تقولان له أنتما ؟ فقالا

لى : قل له أنت فجئناك بالماء واغتسلت به ، وتوجهت إلى حريضة فى آخر ذلك النهار وذكر سيدى رضى الله عنه أنه لما جاء الحبيب العلامة أحمد بن عبد الله البار إلى عند الحبيب صالح بن عبد الله العطاس وأراد الغسل ملأ الحبيب صالح له الميزاب ماء بيده الشريفة ، وكلما خلا من الماء ملأه ثانيا وأمر من عنده بالسكوت لئلا يشعر به الحبيب أحمد تواضعاً منه وتعظيما للحبيب أحمد.

وخرج سيدى رضى الله عنه إلى مشهد الحبيب على بن حسن العطاس للصلاة وأمر من معه بالاغتسال من بير عطية تبركا وقال : أنا فى هذه الأماكن أو قال الأمور ما نلاحظ إلا السلف وشرب من السقاية التى حول المسجد وقال انظروا إلى أحجارها فإذا فيها كتابات بالقلم المسند الحميرى وقال : إن رقم هذه الحروف الحميرية مكتوب عندى على صور كثيرة فى جزء من تاريخ الحسن الهمدانى الذى ذكر فيه محافد اليمن ومساندها ومآثرها .

وقال نفع الله به مخاطبا لبعض الحاضرين لديه أنا لا أرضى لك بهذه الوسوسة كان أحد الصوفية يغتسل فى الفرات وكان موسوسا فتعب لذلك حتى نادى أين الطريق ؟ فهتف به هاتف : الطريق فى العلم فاتبع العلم وتخلص وإذا غلب على ظنك غسل العضو كفى والإنسان يعرض له تخلف ، ومرض ، وسفر ، وما هى إلا عبادة ونية ، وامتثال ، وإقبال ، والعلم علمان ، علم يقطع بك عن العمل ، وعلم يجمعك على العمل وأنتم تدورون للذى يقطع بكم عن العمل فلا تقطعوا أنفسكم عن السير ولا تصحب الوسوسة إلا من ربى نفسه وأما من رباه غيره فلا ، ولهذا أنا أصيح عليكم : اتبعوا السلف ولا شىء يجىء حولكم وافهموا معنى هذا الحديث (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) ولا يزال الشيطان يتغانم الإنسان حتى يرسخ الشىء فى قلبه ولا يقدر أن يفكه بعد .

ولهذا تخلق الإنسان بخلق أربعين يوما ورسخ عليه لم يستطع تركه ومن لم يعط زمانه مفلحاً لم يفلح ومن لم يترب على أيدى الرجال فلا يتربى ولا يربى غيره .

قال سيدى : وجئت مرة إلى بعض الصالحين من السادة العلويين أزوره فى آخر حياته بعد أن مرض بالفالج فوجدته فى تعب من الوسوسة فى الطهور حتى تجنب زوجته من أجل ذلك وصار لا يباشره أحد سوى خادم له يتولى أمره فخففت عليه الأمر وأرشدته إلى السعة فى الدين وما قاله العلماء فى ذلك ثم قلت لأولاده لم لا تكون زوجته تتولى شأنه ومعاناته ؟ فقالوا إنه لا يطمئن بذلك فقلت له يا سيدى نحن من المجرب عندنا إذا مرضنا أن العافية لا ترجع إلينا إلا إذا جعلنا نساءنا بجنبنا فضحك الحبيب وقال لمن عنده : هل تسمعون ما يقوله أحمد ؟ وكلفت عليهم أن تتولى شأنه زوجته فامتثلوا الأمر وشكروا على ذلك وقدر الله أنها حملت منه ببنت وعرض لى واحد فى الطريق ومعه شىء من ذلك وقال ادع لى فقلت له الدعاء أن تسمع الكلام .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى التيمم

وما تعلق به

توضأ سيدى رضى الله عنه مرة ثم دعا بالتراب ليتيمم للعرق على رجله ثم قال : هذا اختيار للعمل واحتياط وإلا فالإمام أبو حنيفة يقول : يجوز التيمم حتى من الحجر والإمام مالك يقول : يجوز التيمم بكل ما صعد على وجه الأرض حتى من الشجر ، وقول الإمام الشافعى : إنه يكفى مسح الوجه والكفين فقط ، فقيل لسيدى : وهو مذهب بعض الصحابة ؟ فقال : نفع الله به : إذا وجدتم قولا فى مذهبكم فقلدوه ، وخذوا به ، ولا تدوروا وراء

المذاهب الأخرى ، فالشافعى مذهبكم ، إلا إذا أراد الإنسان الاستشهاد والاسترواح إلى شيء .

وقال : رضى الله عنه إن الجنب إذا أراد النوم أو نحوه ولم يتوضأ يتيمم ولو من الجدار عند أبى حنيفة وكان الشيخ عبد الله باسودان يفعله قال جامع هذه النبذة وقد رأيت ما يؤيد هذا حديثاً عن عائشة ذكره مؤلف منتخب كنز العمال ونصه « كان صلى الله عليه وسلم إذا واقع بعض أهله فكسل أن يقوم ضرب يده على الحائط فتيمم » انتهى .

قال سيدى : واستسقى الحبيب على بن حسن العطاس بأهل الخريبة تحت الضمير عند باقوير وقرأ الهمزية قائماً وحضرت الصلاة فقال بعض الناس ماعندنا طهور فقال لهم الحبيب على : أنا متوضىء وأنتم تيمموا وصلى بهم الظهر ولما حكى الشيخ عبد الله باسودان هذه القصة قال : وبهذا قال من العلماء فلان وفلان وكذلك روى عن سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه كان يتيمم وهو يرى حيطان المدينة ، فقال الشيخ أحمد الخطيب : وما تقولون فى شروط التقليد ؟ فقال سيدى : التقليد لا يكون إلا إذا ضاقت الأبواب والمذاهب على الناس ، وهذه مسائل ضرورة ، وإذا اطلعت على مذهبك ، ورأيت ما فيه من سعة ، فلست محتاجا إلى تقليد وغيره . فقال له بعضهم : إن معهم دايلا لذلك يعنى التيمم مع قرب الماء . فقال له سيدى : إذا أردت أن تعرف حقيقة الأشياء وأردت نورها وبركتها فلا تعللها لأن ذلك التعليل لا يرجع إلا إليك ومنك بل انو الاتباع ، وتشوف لأصلها ، فإن عرفت شيئا ، وإلا فانتظر فتح الله

وسلم لأهل الله فى كل مشكل لديك لديهم واضح بالأدلة

والسابقون يتكلمون على الشيء بالذات ، ومن بعدهم بقلوبهم بالهام إلهى ،

ومن بعدهم بأهويتهم ، وأما أهل الوقت فما عندهم إلا التقاط ، هذا نبغيه ، وهذا لا تقاربوه ، ولا تعملوا به .

وحكى سيدى رضى الله عنه : عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد رضى الله عنه ، أنه خرج وفى صحبته تلامذته فجاءوا إلى موضع ، وحضرت الصلاة ، ولم يجدوا ماء إلا عند راهب ، فأمرهم الجنيد أن يتيمموا ، ولا يستعملوا ماء الراهب ، فتيمموا فقال لهم الراهب : بلغ من أمركم فى دينكم ، الاحتراز من الماء من هو على غير دينكم ، ثم قال للجنيد : امدد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فحدا حاديهم بقوله :

تعالوا بنا نصطلح فباب الرضا قد فتح

وبلغنا أن الشيخ تقى الدين السبكى ، ركب جملا استأجره لزيارة الشيخ يحيى النووى ، فسمع الجمال يتنازع مع رجل فى مسألة فى التيمم فقال الجمال : أنا سألت عنها يحيى النووى فى دار الحديث ، فأزال السبكى الستر عنه ، ونزل عن الجمل ، وقال للجمال : اركب . فما ينبغى لى أن أركب فوق عين رأت يحيى النووى . فركب الجمال . وأخذ السبكى . بخطام الجمل ، ولما وصل إلى دمشق ، ودخل دار الحديث أنشد هذين البيتين :

وفى دار الحديث لطيف معنى أدور على جوانبها وآوى
لعلى أن مس بحر وجهى مكاناً مسَّهُ قدمُ النواوى

ذكر كلامه رضى الله عنه فى الحيض

وما تعلق به

قال رضى الله عنه : قيل إن الشيخ المليبارى لما ألف كتابه فتح المعين لم يكتب فى الحيض إلا القليل ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : رجل ما يحيض ، وامرأة ما تسأل ، والفقهاء شددوا على النساء وقسموا أنواع الدم إلى أحمر وأصفر ، فكلفوهن الغسل فى بعض الحالات فى كل وقت ، وألجأوهن إلى تعب ، فربما تركن الصلاة وهن طاهرات وربما صلين وهن نجسات وهذه الأمور هن أدرى بها وموكولة إليهن فلا تحرجوهن وأما ربهن سبحانه وتعالى فهو لا يحرجهن فى ذلك حاشاه تعالى ونحن لا نفعل مع العامة إلا هكذا وإذا شددت على العامة تركوا الصلاة من أصلها وأنت السبب فى ذلك وتحسب أنك أصلحت وأنت غيرت ، وأعدل مذهب فى الحيض مذهب الإمام مالك تطهر وقت الطهر وتحيض ما دام الدم .

سمعت ذلك من شيخنا السيد أحمد دحلان قال جامع هذه النبذة : وقد رأيت فى كتاب الصيام من موطأ الإمام مالك رحمه الله ما نصه (وسئل مالك عن المرأة تصبح صائمة فى رمضان فتدفع دفعة من دم عبيط فى غير أوان حيضها ثم تنتظر حتى تمسى أن ترى مثل ذلك فلا ترى شيئا ثم تصبح يوماً آخر فتدفع دفعة أخرى وهى دون الأولى ثم ينقطع ذلك عنها قبل حيضتها بأيام فسئل مالك كيف تصنع فى صيامها وصلاتها قال مالك : ذلك الدم من الحيض فإذا رأته فلتفطر ولتقض ما أفطرت فإذا ذهب عنها الدم فلتغتسل وتصوم انتهى[1]) .

---

(١) هذا الكلام ليس فى الموطأ ولعل جامعه قرأه فى بعض كتب مذهب مالك فالتبس عليه وسبحان من تفرد بالعظمة والجبروت (س)

وقال سيدى لبعض العامة : علموا نساءكم وقولوا لمن لا يتركن الصلاة ولو لم يكن للمرأة إلا ثوب واحد وقد حاضت فيه فإن رأت فيه شيئاً فلتدلكه بماء وملح فإنه يخرج ثم تصلى فيه . وعاتب سيدى رضى الله عنه بعض السادة العلويين لما دخل فيما لا يعنيه فقال : إن هذه الأمور تقطع الإنسان عن ربه وعن سلفه فتنقطع أمدادهم عنه وإن كانت بركتهم تعود إن شاء الله تعالى وهى مثل الجنابة فالجنب هل تصح له الصلاة أو القراءة للقرآن أو دخول المسجد ؟ لا ، وهذه الأمور جنابة معنوية توجب الوقفة والبعد ونحن ما نترككم إذا فعلتم هذه الأمور ، ولكن نجانبكم كالرجل إذا حاضت امرأته ، هل يطلقها ؟ لا ، وهكذا أنتم ، هذه الأشياء حيضكم فنجانبكم إلى أن تطهروا .

ذكر كلامه رضى الله عنه على شروط الصلاة
وما تعلق بها

قال رضى الله عنه : إذا أردت أن تعرف زوال الشمس ، فلستقبلها بوجهك وضع يدك على حرف السبابة ، معترضة على حدنا صفة الوجه ، فوق الأنف ، ووسط الجبهة ، وانظر إلى الظل فى إحدى العينين ، فإن كان باقياً فلازوال ، وإن لم يبعد شىء فهو وقت الزوال .

وجرى لديه رضى الله عنه ، ذكر أوقات الصلاة ، فقال : قال الجندى فى المواقيت : واعلم أنه لم ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه كان يصلى فى النصف الأول من الوقت وهو وقت الرضوان ، وكان سلفنا الذين أدركناهم لا يتكلفون المبادرة فوق المطلوب ، ولا يقصدون التأخير ، فأما الفجر فهو مبنى على الوضوح ، وكان الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر يعتنى بأذان الفجر فكان لا يؤذن إلا إذا وضح جداً قريباً من خروج الديك إلى الأرض .

وكان الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى يصلى فى بيته وكان يسلم من صلاته وقت ابتداء خاله الحبيب عبد الله بن حسين فى الصلاة وكان الحبيب عبد الله ابن عمر يمكث فى صلاته قدر ساعة ؛ وما قيل ان نحو الخمس الدقائق قبل وضوح الفجر تكون من الفجر فى نفس الأمر فهو من باب القياس ؛ ونحن لا نتبع إلا السلف. ولما صلى سيدى أحمد صلاة الصبح بنى وقت صلاته المعتاد وهو وقت صلاة الحنفية فى الحرم أو قبله بقليل .

قال الشيخ محمد سعيد بابصيل : تأخرت الصلاة عن أول الوقت ؛ فقال له سيدى : هذه عادة صلاتى فى كل وقت ؛ وعلى هذا أدركنا سلفنا مثل الحبيب صالح بن عبد الله ؛ والحبيب أحمد المحضار ؛ والسيد أحمد دحلان ، وكان الحبيب حسن بن صالح البحر يصلى الصبح إذا خرج الديك من منزله إلى الأرض ؛ ويصلى العصر والساعة إحدى عشر ؛ والحبيب عبد الله بن عمر ابن يحيى كان يصلى أول الوقت ؛ وتتم صلاته فى ساعة فلكية ويتمها حين يبتدى خاله الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر فى الصلاة ؛ وفى هذا التأخير سر كبير ؛ والذين يشددون على أنفسهم ، ويبالغون فى المبادرة بالصلاة أول الوقت لا يذوقون لذة العبادة ؛ وهذا الكلام نقوله لك . وأما الفقهاء فنقول لهم : أسرعوا عليها ، فقال الشيخ محمد سعيد : والله إن هذه فائدة كبيرة يا سيدى .

قال سيدى : ومن جملة نيات السلف فى تأخير صلاة الصبح حفظ الوقت إلى الاشراق ، ما لهم عمل ضائع بل كل شىء ببركته وخيره وسأله بعضهم عن وقت الفضيلة فى الصلوات المكتوبة فقال سيدى نفع الله به : قال الجندى فى كتابه اليواقيت ؛ فى المواقيت ؛ جميع الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ فى أوقات الصلوات لم تبين وقتا مخصوصا ؛ غير أن صلاته ﷺ فى النصف

الأول من كل وقت ، وهو وقت الرضوان . وذكر فى شرح الموطأ أن سيدنا عمر بن عبد العزيز كان يصلى الظهر فى الساعة الثامنة ، والعصر فى العاشرة ، ولم يعين أول الساعة ، ولا آخرها ، ويدخل وقت العصر عند الإمام الشافعى بأدنى زيادة على ظل المثل بعد ظل الاستواء ، ويدخل وقت العصر ، عند الإمام أبى حنيفة بعد مصير ظل الشىء مثليه . وبين ذينك الوقتين وقت اختلف فيه أهل العلم ، فبعض منهم ألحقه بوقت الظهر ، وبعض منهم ألحقه بوقت العصر وهذه المسألة اضطربت فيها أقوال العلماء والأولى الاحتياط فلا يصلى العصر إلا فى الوقت الذى أجمع عليه العلماء أنه وقته ، والظهر كذلك .

ثم حث سيدى على اتباع سيرة السلف . وقال : بالمتابعة للسلف عن قريب يرتقى الشخص إلى مقام الكمل من الرجال . لأن سيرهم على بساط المتابعة له صلى الله عليه وسلم ، ولم تكن لهم نية فى حركاتهم وسكناتهم إلا المتابعة له صلى الله عليه وسلم وأما بعض الناس فإنه متقيد بمعلومه ومفهومه ، فظهر الفرق بين المتبع له صلى الله عليه وسلم وبين المستقل بنفسه .

وكان رضى الله عنه يقول فى تقديم الصلاة وتأخيرها : فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة ، وللدخول شرطان ، السلام والاستئناس ، قال تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) .

وقال رضى الله عنه : جئنا إلى شبام سنة من السنين ، أنا والأخ عبد الرحمن ابن محمد المشهور ، وكان من قصدنا زيارة نبى الله صالح عليه السلام . فنزلنا عند الشيخ عبد الله بن أحمد باذيب وهو رجل من أهل النور والصلاح ، فتلقانا بالاكرام وقام ليعمل لنا غداء فمنعه الأخ عبد الرحمن ، وقال له : خذ من عندنا الغداء واطبخه أنت . فقال لى الشيخ : من فضلكم أن تخلونى وقصدى

فإنى فى خير ، ومالى صافى ، ومعاملتى طيبة ، فراجعت الأخ عبد الرحمن فلم يقبل فأمرت الشيخ بالامتثال ، ثم تغدينا وصلينا الظهر على رأس أول الوقت وعدنا إلى الدار .

فقال الشيخ : الليلة العشاء عندى فضلا منكم فشاورت الأخ عبد الرحمن فقال : يريد الرواح إلى الجوادة وبقى متمهلا ، فقال الشيخ : إن كان ولا بد لكم من الرواح فالآن قوموا ، فقال الأخ عبد الرحمن : بعد أن نصلى العصر فأمر إلى الشيخ ، وقال : إن تمهلتم فستباحتكم المطر ، وليس لها فى ذلك الوقت أثر من سحاب وغيره ، بل ذلك كشف من الشيخ ، فأخبرت الأخ عبد الرحمن . فقال : إن وقعت مطر فسيرتب فاتحة لسيدنا على بن علوى خالع قسم ، فحثثته على المسير ، وشددنا المراكيب ، وقمنا ، فلما كنا فى الفلاة والرمل ، إذا السحاب يتراكم ، والرياح تختلف ، ونسمع دويا فى الوادى بأشابيب المطر ، فقلت للأخ عبد الرحمن : كلام الرجل وصل ، عسى شىء كهف أو عريش أو دار حوالينا يكننا من المطر فقيل لا شىء إلا كوت صغير للعسكر حق القعيطى ، منتزح عن الطريق . فقلت للخدام : أسرع بنا إليه ، فقال الأخ عبد الرحمن : أنا لا أتبعك ، ولا أدخل الكوت معك . فقلت له : على ما تحب .

فأسرعنا المسير وخلفناه ، فلما رأى أن لا محيص عنه تبعنا إليه ، فما بلغنا الباب إلا والمطر ترش فينا بقوة فلما دخلنا الكوت ، وجدنا فيه عسكريا وزوجته ، يقال لهم آل الدهرى وكنت أعرفهم وهم يعرفونى . فقلت لهم لا يقع بخاطركم ، فإنى أريد أن أمزح وانبسط مع الأخ عبد الرحمن المشهور ، عالم تريم . فبشوا بنا ، وقربوا عدة القهوة ، وطالع الأخ عبد الرحمن وهو منقبض ومتحاشى ، فلما جلسوا جعلوا يرضون الجذل ، فقال الأخ عبدالرحمن :

لا نريد القهوة ، ولا تطبخوها ، فقلت لهم : يا آل الدهرى ايش هذه النية الصالحة التى معكم وايش هذه السعادة التى جاءتكم صفواً عفواً جاءكم عالم نريم ، وعين السادة العلويين : عبد الرحمن المشهور ، وأنت يا أخ عبد الرحمن انبسط وانشرح وشف هؤلاء محبين مخلصين ، وفرحانين بك ولا يعشونك الليلة إلا من الحلال الخالص . من عشور السدة ، فقام يدق فى ظهرى ، ويكدمنى بيده ، ويقول . أنت مشهد ، أنت كذا ، أنت كذا وما زلنا جلوساً حتى وقفت المطر وخرجنا من عندهم .

قال سيدى : ولما رجعنا من تلك الزيارة دخلنا إلى سيون وصادف دخولنا إليها بعد المغرب فقلت له : ننزل نحن وإياك عند الأخ على بن محمد الحبشى فقال : لا أريد إلا عند عقيل بن حسن الجفرى فقلت له : لا إله إلا الله لا يفرح بك أحد مثل على بن محمد الحبشى أخينا وأخيك فى الله وعنده إذ ذاك أخوه حسين بن محمد قدم إليه من مكة . فقال : إن كان تخلون لى قياسى ، وتوافقون على مرادى فى الصلاة أول الوقت وغير ذلك . فقلت له : أشترط لك ذلك فذهبنا معاً إلى أنيسه ، محل الأخ على بن محمد ، فتلقانا هو وأخوه حسين ، وأولادهم ، بغاية الإعزاز والإكرام . ورأوا الأخ عبد الرحمن كأنه نزل عليهم من السماء فبتنا منبسطين وبعد العشاء ، طلب الإذن فى المبيت بمكان آل الجفرى ، فتلطفوا به حتى رضى بالمبيت .

ولكن قال لهم : بشرط أن تساعدونى على الصلاة أول الفجر فقلت له أنا ملتزم لك بذلك ، ولو أردت منا أن نصلى الفجر الآن تبعناك على سبيل المباسطة فبات فى محل لنفسه وقام يتهجد كعادته ، وجئنا إليه أنا والأخ على والأخ حسين قريب الفجر ، فقام يؤذن أول الوقت ، وركع السنة وهم أن يقيم الصلاة فرمزت إلى الأخ حسين أن يباحثه فى مسألة من علم الفلك ومنازل

البروج وحساب الشبامى ، والجدول الذى عمله لأوقات الصلاة ، فاستغرقا فى ذلك حتى وضح الفجر وضوحاً تاماً . فنظر إلى الضوء ، فقال : آه قرتونا ، فضحكنا منه وقام يصلى بنا رحم الله الجميع آمين .

وحضر لدى سيدى رضى الله عنه وهو بمكة السيد سليمان بن يحيى الأهدل مفتى زبيد ، والشيخ يوسف علاقى وغيرهما من أهل العلم فانبسط سيدى معهم فى المذاكرة ومن إفادات السيد سليمان الأهدل ، قوله : حكى سيدى سليمان ابن يحيى الأهدل وجهاً أنه لا بأس بتقديم الصلاة قبل وقتها قياساً على جواز تعجيل الزكاة فقال الشيخ يوسف علاقى : لا يمكن قياسه على تعجيل الزكاة لأمرين ، وساقهما ، فأجاب السيد سليمان عنهما بجواب أسكته ، فقال سيدى أحمد وهذه أغرب ، وهذه المسائل يحتاج إليها للتوسعة على العوام ، لا للعمل بها فى حق أنفسنا ، فقال الشيخ يوسف إذا لم يتمسك المفتى بهذه المسائل انقطع العوام يتحير فى أمره :

فقال سيدى أحمد : ولا يفتى فيها بالقلم ، فقال : هذا معلوم يا سيدى وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى :

(يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوآتكم)

وهذا هو ستر الله الذى أسبله على عباده فإذا رأى الإنسان عورته أو عورة غيره المعنوية أو الظاهرة ، فليسترها بستر الله ، وريشا هذا هو الستر الظاهر من الثياب ولباس التقوى ، بترك المعاصى خير من هذا كله والذين يفهمون من قوله تعالى (لباسا يوارى سوآتكم) اللباس الظاهر ، فاتهم الستر المعنوى ، ولكن آيتهم (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم) الآية ، وقوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) .

وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) أمرهم الله بذلك ، حين قالوا لا نريد الزينة تواضعا فقال خذوا زينتكم عند كل مسجد (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا) يشاركهم فيها غيرهم ، خالصة لهم يوم القيامة .

وقيل له رضى الله عنه: هل يقول أحد إن العورة هى السوآتان فقط فقال : نعم قيل هى السوءتان فقط وقيل هى القبل فقط وقيل ما بين السرة والركبة ، وعند الإمام مالك ستر العورة(١) فى الصلاة سنة ، وكان السيد أحمد دحلان يقول لا تشددوا على العامة فى النجاسة وستر العورة :

قال سيدى : ومن العلماء من يفصل فى طهارة موضع الصلاة فقال : لا بد أن يكون محل السجود طاهراً ، ومحل الوقوف حيث كان . وبعضهم قال : لا بد أن يكون محل الوقوف طاهراً ومحل السجود حيث كان . وبعضهم شرط الطهارة فيهما ، وبعضهم أطلقها فيهما وقرىء على سيدى فى إغاثة اللهفان لابن القيم قوله ، فلم يصل عليه الصلاة والسلام على سجادة قط ولا كانت السجادة تفرش بين يديه . بل كان يصلى على الأرض وربما سجد على الطين .

فقال سيدى رضى الله عنه : كان السلف الصالح لا يحبون التحكم فى الأشياء كلها ، قال ابن المنذر : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى مرابض الغنم ، وأجمع العلماء على صحة الصلاة فيها ، إلا الشافعى فإنه قال : أكره الصلاة فيها إلا إن كانت سليمة من أبعارها . قال سيدى : وكنت أعرف الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس ، والحبيب أحمد بن محمد المحضار يصلون حيث يجيئون ، ولا يقولون نجس ولا طاهر ، وكل من شدد على الناس ، فما يريدهم يعبدون الله ولما حضرت الصلاة وكان سيدى ببعض طرق

---

(١) هكذا فى الأصل ولعله يريد المخففة لا المغلظة (س) .

دوعن فرشت له السجادة ليصلى عليها ، فأمالها وصلى على التراب ، وقال إن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يصلون على التراب ، وكذلك كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما الصلاة إلا تمسكن وتواضع . فإذا بدت فرصة مثل هذه فاغتنموها وذكرت القبلة عند سيدى رضى الله عنه فقال :

سمعت الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس يقولان قبلة حريضة ووادى عمد ودوعن على السماك الرامح . وأنتم لاتتقيدوا بجم ، وفى قبلة أهل دوعن تيامن قليل ، وتعرف القبلة أيضا فى غالب أيام السنة يعنى فى جهة حضرموت بوقوع الشمس فى الجانب الأيسر من الرأس فقيل لسيدى لو وجدت آلة من الآلات التى تعرف بها القبلة على التحقيق فقال : قال الله تعالى (فولوا وجوهكم شطره) ومابين الشمال والجنوب قبلة باعتبار الجهة وهو كما لو صليت خلف أحد من أهل الله فقمت بين كتفيه . وعرفت القبلة تحقيقا ، كما يحكى عن عمر بازنبيل أنه كان يتأخر فى إحرامه إذا صلى ، فقيل له ماذا تريد من الوسوسة ياعمر بازنبيل فقال أنتم ياحبائب إذا قمتم إلى الصلاة ترون الكعبة فى الحال ؛ وأنا لا أرها إلا بعد مدة .

وكان عمر المذكور بدويا من سيبان أتى إلى حلتهم درويش ؛ ومات عندهم فعلقوا دلته على شجرة فجاء عمر المذكور ولبسه ، فسرى فيه حاله ، واتصل بسيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس ، ودعاه الحبيب عمر مرة من رأس داره بحريضة ، وهو بشرج حيح ، فأجابه حالا وبينهما مسافة طويلة ، نحو ثلاثة أيام ، فجاء وهو يقول : ناديتنى يا حبيب عمر ، وأنا أقطع غصنا للبهم من شجرة فى شرج حيح . فقال له الحبيب عمر اسكت، ما أحد يظهر هذا ، فأمره الحبيب أن يسير بأناس جاءوه زائرين ، فسار بهم عمر المذكور إلى دوعن ؛ وما كان أحد يسير فى هذه النواحى فى ذلك الوقت إلا سيبانى ، ما كانت

صولة لنهد ولا لغيرهم .

وقال رضى الله عنه : لما كانت الأجسام من الماء والطين ، جعل الله وجهتها إلى الـكعبة ، ووجهة الروح إلى ربها .

وسئل سيدى عن قوله تعالى ، (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) من أين هذا الخروج ؟

فقال سيدى : من جميع العوالم العلوية والسفلية ، والمظاهر والتجليات ، والترقيات ، لأن الإنسان دائما يتطور وينقلب : —

أينما دارت الزجاجةُ دوروا فلها الأرض والسموات دورُ

أينما دارت الزجاجة درنا يحسب الجاهلون أنا سكرنا

فقال له السائل : وقبل الخروج هل له وجهه ؟ قال : لا .

وإذا لم يخرج فالى أين يتوجه ؟ لأنه يتنقل دائما فى أطواره ومظاهره ، والأسماء والصفات تطلبه بتجلياتها .

وقال أيضا : أهل الإشارة يقولون فى قوله تعالى : (ومن حيث خرجت) أى من أى عالم كان ، لأن العوالم كثيرة منها العالم الجسمانى ، والعالم الروحانى ، والإنسان السالك السائر إلى الله ، له ترقيات ، ومنازلات ، ومقامات ، ومن حيث خرج يولى قلبه الصافى إلى الحضرة الإلهية ، (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فهاء الضمير هاء الهوية عائدة على الله تعـــالى لا على الظاهر وفى الظاهر إلى الـكعبة .

وقال أيضا : من أثناء كلام يخاطب به بعض السادة العلويين : إذا لم يخرج الإنسان من الموطن الذى هو مقيد فيه لم يصل ولم يقم له شىء أما سمعتم قوله

تعالى (ومن حيث خرجت) وهذه عمومات وكليات ثم قال : (فول وجهك شطر المسجد الحرام) وهذا من حيثية الطريق وإذا بلغ الحضرة قال له : (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) أى سواء كنت واقفا أم متحركا شاهداً أم مشاهداً مخاطباً أم مخاطباً والسلف قالوا كلها حضرة لكن إذا لك حضور ، وأما إذا لم يكن لك حضور فمن أين لك الحضرة وقال :

بعض المنورين من أهل حريضه رأيت ليلة جمعة كأن سيدى أحمد بن حسن العطاس توجه إلى المدينة فلما قاربها خرج أهلها لمواجهته واستقباله فرأيتهم خلقا لا يحصى عددهم إلا الله ثم دخل هو ومن معه من ذلك الجمع العظيم إلى الحرم حتى وقف تجاه الشباك فرتب فاتحة مختصرة ثم رتب فاتحة ثانية فلما كان فى أثنائها خرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم من قبره وصافحه بيده وقبل سيدى أحمد خده الشريف وقبل النبي صلى الله عليه وسلم ظهر كف سيدى أحمد اليمنى وأخذا قائمين نحو نصف ساعة ثم غابا عنا ولم ندر أين ذهبا ثم قال رجل صلاة يارسول الله فظهر النبي صلى الله عليه وسلم هو وسيدى أحمد وقبض صلى الله عليه وسلم بيد سيدى أحمد اليمنى وقدمه إلى جهة القبلة فأقبل بوجهه إلى النبي صلى الله عليه وسلم واستدبر القبلة فقال له صلى الله عليه وسلم رخصة فصلى بهم سيدى أحمد وهو مقبل بوجهه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ بعد الفاتحة سورة السجدة ولما وصل آية السجدة سجد فيها وأتم الصلاة ، هكذا أملاها علينا الرائى بنفسه بحضرة سيدى أحمد فأمر برقمها .

ورأى بعض أهل المكلا عند توجه سيدى أحمد إلى مكة كأن سيدى أحمد قائما يصلى فى الحرم المكى فى مقام إبراهيم قال الرائى ثم تحولت الرؤيا فإذا أنا فى الحرم المدنى وسيدى أحمد قائم يصلى مستقبلا شباك النبى

صلى الله عليه وسلم وهناك رجل ينتظره لم أعرفه فقلت له كيف يصلى الحبيب أحمد متوجها إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا إلى القبلة؟ فقال لى إن قبلة الحبيب أحمد بن حسن هى الحبيب صلى الله عليه وسلم ثم لما سلم من الصلاة بادرت إليه أنا وذلك الرجل وقبلنا يده وانتبهت .

قال جامع هذه النبذة : وقد ذكرت بما تقدم رؤيا منامية ذكرها سيدنا الإمام أحمد بن حنبل لسيدنا خزيمة بن ثابت الأنصارى الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين حيث أراجعها هنا الآن . وهى أن سيدنا خزيمة المذكور رأى فى المنام أنه سجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له صلى الله عليه وسلم إن الروح لتلقى الروح واضطجع صلى الله عليه وسلم وقال له صدق بذلك رؤياك فسجد على جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى عمارة المساجد

وتجديد بنائها وما تعلق بذلك

قال رضى الله عنه : خذوا العلم من معدنه من مشكاته ثم قرأ قوله تعالى (الله نور السموات والأرض) حتى بلغ قوله تعالى (من شجرة مباركة زيتونه) ثم قال : وأين تلك الشجرة ؟ لا شرقية ولا غربية وقرأ الآية إلى عليم ثم قال : (فى بيوت) هى كل بيت من المساجد والمعابد وغيرها أذن الله أن ترفع على غيرها وتتميز ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ومن هم ؟ هم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة هذه أعمال مخصوصة تكليفية على القادرين وعلى غير المعذورين يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار هذا وصف حال وذاك وصف عمل وقال لهم يسوقهم بالتشويق والترغيب (ليجزيهم الله أحسن ماعملوا ويزيدهم من فضله) مقام تبصير ومقام تذويق ومقام تشويق وبعد ذلك لم يحجر عليكم ولا على غيركم وأخبركم أن فضله ورزقه لا يختصان بأحد دون أحد فقال : (والله يرزق من يشاء بغير حساب) .

وقال أيضا رضى الله عنه (فى بيوت أذن الله أن ترفع) أى على غيرها وتتميز على غيرها وهل المسجد كالمصوغة ويذكر فيها اسمه من أذان وصلاة ودعاء وذكر وتسبيح وتمجيد يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال وماوصفهم ؟ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا عن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وما حالهم ؟ يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار وماذا لهم من ربهم ؟ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا والذى ما هو أحسن ما يحك عليهم فيه ويزيدهم من فضله كما فى الآية الأخرى (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل

حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة) وعاد فوقه شىء وهو قوله (والله يضاعف لمن يشاء) ولا أحد يحصره ولا عليه قيد يعطى من غير سبب (والله يرزق من يشاء بغير حساب) .

وذكر سيدى رضى الله عنه تجديد بناء المساجد وعمارتها فقال : لو وقف الناس مع ماذكره المتأخرون لم يجدد أحد شيئاً والله سبحانه وتعالى لم يتعبد الناس بما قاله ابن حجر والرملى أو غيرهما وما تقولون فى المذاهب ؟ أتعتقدون أن ما قالوه هو الباطل وتجديد عمارة المساجد من مسائل العمل فقد جددت عمارة المسجد الحرام كذا وكذا مرة وكذا المسجد النبوى بل الكعبة كذلك وهذه المسائل إن أردتم علمها فراجعوا الكتب والفتاوى المبسوطة . كفتاوى ابن الرفعة ، والقاضى حسين ، والبيان للعمرانى ، وأما كتب المتأخرين ، فما فيها إلا شىء محزور .

وحث سيدى رضى الله عنه يوماً على عمارة المساجد وقال : لا ينبغى التسويف إلى أن يكثر الخير بل يبتدى فى العمارة ، وتحصل له المعونة ، قال الحبيب أحمد المحضار : إنى إذا توقفت على الأمور ابتدأت فى عمارة فيفتح الله أبواب الخير لى ولأهل الشغل ، لكن هذا لا يتم إلا بالنية الصالحة ، وحسن الظن بالله وبخلقه ، والاعتقاد الحسن وبلغنا أن الحبيب محسن بن حسين بن عمر العطاس قال : رأيت كأنى مت ، وخرجت إلى البرزخ وعرضت على أعمالى كلها ، ورأيت ما لى وما على ورأيت معى من كل عمل صالح شيئا إلا المساجد ، فما رأيت شيئاً فى صحيفتى ، وأخبر بذلك سيدنا الحبيب العارف بالله محمد بن زين بن سميط لأنه أخوه فى الله تعالى ، وبينهما من الألفة والمحبة والمودة والمصافاة ، ما هو معروف بين المتواخين فى الله تعالى .

وذكر سيدنا الحبيب محمد شيئاً من ذلك فى كتابه غاية القصد والمراد ،

ثم إنه قال للحبيب محسن ابن مسجداً فقال له : إن الوقت لا يسع بناء المسجد ، قال : ضع أساسه ، فابتدأ فى عمارة مسجده المعروف بحريضة وأكمل أساسه ، وجعل عليه ما جعل من الأوقاف ، وأوصى فى تركته بعمارة المسجد المذكور وعمره بعد وفاته ، سيدى الجد على بن محسن ، وسيدى الجد عبد الله بن محمد ابن محسن ، وإخوانه أحمد بن على ، وزيد بن على بن محسن وإخوانهم وذلك سنة ١١٥٣ ثلاث وخمسين ومائة وألف ، وفى سنة ١٢٢٢ اثنين وعشرين ومائتين وألف ، زاد فى عمارته سادتى الجد على بن عبد الله بن محمد بن محسن ، والجد محمد بن زين بن على بن محسن ، وأولادهم ، وفى سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف ، جددنا عمارته ، وبنيناه نحن والصنو زين بن محمد ، وما فيه من أخشاب وأبواب وطين ، جعلناه فى باطن العمارة المذكورة والذى تلف من أخشابه القديمة ، ولم يمكن الانتفاع به جعلناه وقوداً لنورة المسجد ، وأما الأعمدة والقواسم فجعلناها لسقف الأبواب ، والطاقات النافذة ، وأما أكباش الأعمدة ، فجعلناها فوق النوافذ الصغيرة ، والأعواد التى كانت فى السقف ، جعلناها للعكوف الحاملة للقبب ، وزدنا فيه جانبا من جهة القبلة ، وجانباً من الجهة الشمالية ، وجانبا من الجهة الجنوبية ، وقد تخللت فى ضمن المدة السابقة ، عمارات من سلفنا تقبل الله منهم وتواريخ العمارات التى وجدناها مكتوبة فى المسجد ، نقشناها على أعتاب أبواب المسجد .

ولما قدم الأخ العارف بالله على بن محمد الحبشى الى حريضة ، عند تمام عمارة المسجد فى جملة من أصحابه ، جعلوا لهذه العمارة ثلاثة تواريخ فى ضمن أبيات ورقمت على جدارات المسجد ، التاريخ الأول : — لاحت على حافته الأنوار. التاريخ الثانى : — أقيمت على تقوى مبانيه كلها . التاريخ الثالث : — روض الحق والعلم .

وأرخه الشيخ عوض بن محمد بأفضل وولده محمد : بأربعة تواريخ فى بيتين، كل مصراع تاريخ : —

على تقوى بنـاه قـد تأسس   بمظهره الجلى عـز وجودا
فإنْ كنتم تريدون جـزاء   فظلوا فيـه للمولى سجودا

ولما كملنا العمارة رأيت سيدنا الحبيب عبد الله بن علوى الحداد ، فطلب منى أن أطوف به ذلك المسجد فدخلت به إليه وأريته الجدر والأبواب وغير ذلك ، ففرحت بانتباهه منا ومن العمارة .

وذكر لدى سيـدى رضى الله عنه تنميق المساجد فقال : أما التنميق فلا تلتفتوا إليه وليس مقصوداً ولما فعلو الخصور بمسجد الحبيب محسن بن حسين العطاس حين عمرناه . وددت أنهم لم يفعلوها ، إنما قلنا فيه تعظيم لشعائر الله ولما كانت الجهة أشياؤها متقاربة ، قلنا إذا رأى الإنسان ذلك وعظم فى عينه أقل ما فيه أن يذكر ربه وما ينبغى له .

وجاء بعض أهل العلم إلى الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس وقال له : كيف هذا الحبيب عمر أبو علامة بنى مسجد الروضة بحريم البحر وكذا وكذا ، فقال له الحبيب أبو بكر نحن ما نعترض على رجل اجتمعت فيه خمس خصال ، الأولى أنه شريف سنى حسينى الثانية أنه بنى مسجداً لو بناه مجوسى لاعتقدناه الثالثة أنه صابر على بأيته فى جسده لم يعلم بها إلا الله تعالى. الرابعة أنه لو أمر البحر أن ينقبض إلى بروم لانقبض . الخامسة أنه من ذرية شيخنا الحبيب حسين بن الشيخ أبى بكر بن سالم .

قال سيدى : ولما كنت بمصر جئت إلى مسجد الأزهر لأصلى فيه فصلينا فى المحراب القديم الذى أبقوا عمارته على ما كانت عليه سابقاً فصلى إلى جنبى رجل وهناك جملة من الرجال . فمال إلى وقال لى : أنا المتولى فى هذا المكان،

فقلت له : الله يزيدك ويبارك لك فيما قسم لك من الخير ، ويثبتك عليه ، وينفعنا بك .

وكان سيدى رضى الله عنه كثيراً ما يدعو بهذه الدعوة المباركة لمن توسم فيه الصلاح والولاية ، أو ذكر عنده أحد بخير من أهل العناية والرعاية . قال سيدى : وكنت أيام التردد على الحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، فى إبان الصغر أقرأ قريبا من نصف القرآن قبل قهوة الصبح ، ففتح الله على فى سورة المؤمن ، فى مسجد فرج ، وهو الذى جدد عمارته الحبيب صالح وأخوه أحمد ولما صافحه السيد الفاضل أحمد بن حامد إمام مسجد آل أبى علوى بتريم ، قال سيدى : من هذا الذى صافحنى ؟ فقال أحد الحاضرين : معلم مسجد آل أبى علوى ، يريد المزح بذلك ، فقال : بل إمام مسجد آل أبى علوى وإمام العلويين ، منذ قامت هذه الدائرة ومرتبتان هما أعظم مما يظن أصحابهما إمامة مسجد آل أبى علوى ، ومرتبة الخطابة ، فارتقاء المنابر ، شأن عظيم وهى مرتبة نبوية كاملة ، ثم دعا لهم سيدى ، بأن الله يبارك لهم فى معبدهم ومسجدهم ومشهدهم وينفعهم بذلك .

ثم قال : وقد كاشفنى والده حامد رحمه الله ، فقال رأيت كأنك جئت إلى تريم أنت وأهلك وذلك قبل أن نجىء بهم ، فلما قدر الله زيارتنا بهم ، ذكرت كلامه .

وقال سيدى على بن عبد الرحمن المشهور لسيدى أحمد لما ابتدأت فى المدارس بعد الوالد رحمه الله ، قلت : ما أنا اهل للمذاكرة والتصدر للتدريس فرأيت كأنى فى مسجد آل أبى علوى ، عند الإسطوانة المسماة : بالمعصورة وكأن المسجد ملآن ، وكأن سيدى عبد الله بن أبى بكر العيدروس مقابلا لى ، وما عرفت احداً غيره إلا الوالد وكأنى أدرس من غير توقف ، فقالوا

لى ذاكر ولا تقل ما أنا أهل للمذاكرة ، فقال له سيدى أحمد : خليهم يدرون أن مذاكرتك أصلية ، وبإذن ، ثم قال سيدى : هذه الأشياء يجىء بها من بحرها الأصلى .

قال سيدى : وجاء الشيخ عبد الله بن طاهر الدوعنى صاحب الدوفة إلى تريم ، فدخل مسجد آل أبى علوى ، فرأى فيه سيدنا عبد الله العيدروس ، وهو صغير ابن سبع سنين ، فصاح وخر مغشيا عليه وقال : إنا لله ، آل أبى علوى يحملون أولادهم شيئا لا يطيقونه . هذا الصبي متحمل أحوال سبعة من كبار الأولياء .

ودخل الحبيب أحمد بن محمد الحبشى صاحب الشعب إلى شبام بسماعه ، ودخل إلى مسجدها بسماعه مع أن مسجد شبام لا يدخله الطاهر ، وكان فى شبام رجل محتسب ، وهو من أولياء الله تعالى ، فأراد أن يعترض على الحبيب أحمد فلما أتى إلى المسجد لم يقدر أن يدخل على الحبيب أحمد ، فمال إلى بعض الجوابى ، وغطس فيها ، ففارت الجابية من كبر حال الشيخ ، ثم أن الحبيب أحمد قال لهم خلوه يدخل ، فدخل ، ومن بعدها لم ينكر أحد على الحبيب أحمد .

وأخبرنى الشيخ عبد الله معروف بإجمال ، قال كان الحبيب أحمد بن عمر ابن سميط إذا خرج من باب جامع شبام البحرى يمسح بيده على حصاه فى العصي على يمين الخارج ، ويدعو الله عندها فيقول : كن لى كما كنت لى من قبل لم أكن ، وأرانا إياها ومسحنا عليها وقلنا ما قاله الحبيب .

وبات سيدى أحمد نفع الله به ليلة فى بلدة شبام ، فلما أصبح فى مسجد ابن أحمد ، قال للحاضرين : إنى سمعت البارحة آخر الليل جماعة فى هذا المسجد ، من أهل الغيب ، يتلون أسماء الله الحسنى ، بصوت واحد : يقولون ، يا من هو

الله الذى لا إله إلا هو ، أدخلنا جنتك ، ياعالم الغيب والشهادة ، أدخلناجنتك يارحمن أدخلنا جنتك وهكذا بقية الأسماء .

قال سيدى : وصليت ركعتى الاشراق فى مسجد الحبيب محسن بن حسين العطاس بحريضة ، ثم اضطجعت لأستريح فدخل على من عرض الجدار البحرى ، عصبة من الرجال . فقلت لهم : من أنتم ؟ قالوا : نحن دلال شبام . ثم خرجوا فبعد لحظة إذا أنا بصالح بن على النهدى . دخل على وجثا فوقى ، فقلت له ياصالح لاتتفى على . فقال : هذه الساعة مروا على دلال شبام . وقالوا لى مر إلى حبيبك شفه فى المسجد وحده ، فزادنى ذلك حسن ظن بالعوام ، وبمن لا يؤبه له . فلا تحتقروا أحداً من عباد الله .

قال سيدى : وقال لى الشيخ عبد الله معروف باجمال : جلس رجل من أهل شبام . تحت منارة جامعها وقصده أن يعد من يراه من الأولياء لأنهم قالوا لا تزال فى شبام أربعون ولياً وهو منهم . فكان كلما مرّ واحد وضع حبة فى السبحة . فمر عبد فقال له : لم لم تطرح حبة ؟ فقام وترك ما أراده ، وسر الله مكتوم فى عباده .

وقال سيدى : اضطجعت يوما فى مسجد باسويد ببلدة عنق ، بعد أن ركعت التحية فيه . فدخل على رجل وخلفه رجل آخر . فقلت له : من أنت ؟ قال : أنا الذى أنشأت عمارة هذا المسجد . فقلت له : ومن أين أنت ؟ قال : من عدن . فقلت له : وما جاء بك ؟ قال : لى أرحام جئت أنبههم فقلت له : متى كانت العمارة ؟ قال : سنة عشر وثلاثمائة ، وهذا المسجد كان جامع البلد . فقلت له : من هـــذا الذى معك ؟ قال : هو خطيب المسجد الشيخ عبد الله باسويد وسألته هل لك ذرية ؟ قال نعم بالحية .

وقال رضى الله عنه : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم هو ونبي الله عيسى

عليه السلام فى بعض المساجد . وكأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم فى الركن الغربى الجنوبى منه . وسيدنا عيسى فى الركن الشمالى منه . فررت بين أيديهما وأنا أتلو قوله تعالى : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك) وخاطبت بها سيد الوجود ﷺ . ولمـــا قرأت قوله تعالى : (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) أشرت إلى سيدنا عيسى عليه السلام ولما قرأت قوله تعالى : (وما كنت لديهم إذ يختصمون) أشرت إلى سيد الوجود ﷺ فوصل صلى الله عليه وسلم قراءتى . بقوله : (إذ قالت الملائكة يامريم) لتوقف المعنى على الوصول فلم أقف عليها بعد ذلك

قال : ورأيت النبي ﷺ فى مسجد الحبيب محسن بن حسين العطاس بحريضة يصلى العشاء فصليت وراءه ، ولما انصرف من الصلاة جلس يتوضأ فجلست إلى جنبه ، فسألته عن الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس ، فقال : يعرض علينا كل يوم ربوع بطيالته ، ثم بعد ذلك دخل الحبيب أبو بكر وطيالته إلى الجانب الشرقى من المسجد ، والطيالة ، عبارة عن طبول تضرب ورايات تنشر ، لبعض من لهم شهرة ومظاهر .

وبلغنا أن بعض الولاة بالحديدة أرسل إلى السادة آل الأهدل يطلب عشوراً من أموالهم ، فصلوا العشاء ليـــلة فى المسجد ، فقال السيد محمد بن عبد البارى الأهدل : كل من كان من آل على الأهدل ، لايخرج من هنا ، فخرج كل أجنبي ، ولم يبق غيرهم ، فأمرهم أن يقفلوا الباب ، ثم قال لهم : إن فلاناً الباشا ، يطلب عشوراً من أموالـكم ، فهبوا له فاتحة ترده عنـكم ، فـكاشفت بذلك بنته ، وأرسلت إليهم وهم فى المسجد ، وقالت لهم : دعوه على أنا أكفيـكم شأنه ، فلم يصبحوا إلا وقد جاء ناعى الباشا المذكور ، وصرف الله شره عنهم ، وماتت البنت أيضاً رحمة الله عليها .

ولما جهز المسيرى على اليمن وأهله بنحو سنة وثلاثين ألف محارب ، تشفع الحبيب محمد إليـــه فى ترك الحرب ؛ وقال له : لاطاقة لليمن وأهله بهؤلاء الأقوام ، ونصحه فلم يقبل شفاعته ، وصمم على ذلك ، فتوجه إلى الله ودعا عليهم . فسلط الله عليهم داء أفنى منهم فى مدة أربع ساعات نحو ست وثلاثين مائة فضجوا من ذلك ؛ وجاءوا إليه واستقالوا ؛ ورجعوا عما عزموا عليه .

وقال رضى الله عنه : قال الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس اضطجعت مرة فى بندر الشحر ؛ بمسجد الحبيب أحمد بن أبى بكر بن ســالم بعد صلاة الصبح ؛ فأتوا إلى بشىء كالبيضة وفيه شىء ؛ وأفرغوه عند رأسى ؛ فإذا هو مختلف الألوان الأبيض والأسود والممتزج ؛ فقلت له : لعله عالم الذر . قال : نعم . فقلت له : لعل ذلك حين ولوكم عليه . قال : نعم .

قال سيدى : وكان الحبيب أحمد بن محمد المحضار يقول : إذا معنا عون جلسنا فى الدار ، وإن لم يكن معنا شىء جلسنا فى المسجد نذكر الله .

قال : وصلينا الظهر أنا والأخ ســالم بن أبى بكر العطاس بحريضة . فى مسجد الحبيب محسن بن حسين العطاس ، وكان الحبيب أحمد بن محمد المحضار فى ذلك الوقت بداره بالقويرة بدوعن ؛ والقارىء يقرأ عليه فى ديوان الشيخ عمر بامخرمة . فلما بلغ قول الشيخ عمر . من أثناء قصيدة له : أو نرسل إلى الكسر صياح . قال الحبيب أحمد : يا أحمد بن حسن . فسمعنا صوته وخرجنا ذلك الوقت مجيبين نداءه . وسرنا حتى وصلنا إليه بتمهل لبعـــد الطريق . ففرح بنا وأخبرنا بما كان .

قال سيدى وكنت يوما أنا ومحمد بن صالح العطاس فى بيت . فأشرفنا منه . وناديناه الأخ على بن سالم بن الشيخ أبى بكر بن سالم . فوصل إلينا من بلدة عينات بعد ثلاثة أيام بندائنا له .

قال سيدى : ودخلنا يوما إلى جامع سيدنا عمرو بن العاص رضى الله عنه ، فصلينا فيه ودعوت الله فيه بدعوة خاصة لبعض المحبين . فرأيت الدعوة صاعدة إلى السماء ، ورأيت أبواب السماء تفتحت لها .

وقيل لسيدى رضى الله عنه إن الشيخ أحمد بن عبد الله بلخير ، قال : كنت جالساً يوماً فى الزاوية القديمة بمسجد الحبيب محسن بن حسين العطاس بحريضة ، وبابها مغلق ، فلم أشعر إلا بدخول سيدى أحمد بن حسن على من عرض الحائط ، فقال سيدى أحمـــد : نعم إنه استدعانى بخاطره ، فوضعت رجلا فى الشارع وأخرى فى الخلوة .

قال سيدى : ودعانى الأخ سالم بن أبى بكر العطاس يوما وهو جالس فوق جدار بمسجد الحبيب محسن بن حسين العطاس فجلست عنده ، فقال لى : أنظر أنظر ! ! فرأيت الـكون يدور كالعجلة . فقلت له : قم خل الفضول

قال سيدى : وكان الحبيب هارون بن هود بن على بن حسن العطاس من العبادة قد يدخل بعض الأوقات إلى مسجد المشهد ويصلى عند كل سارية ركعتين ، وسواريه نحو الثمانين .

وبلغنا ان الشيخ أحمد بن عبد اللطيف باجابر ، كان جواداً سمحاً ندى الـكف ، فجاءه الخضر ، وهو فى الطريق متوجه إلى عندل ، وسأله شيئا ، وكلما أعطاه عاد وسأله ، وألحف عليه حتى أبرمه ، فقال له : ما اغناك من سائل ، فقال : وأنت ما أسخاك من شيخ ، واعلم أنى الخضر ، ووعدك الليلة إلى منارة مسجد عندل ، فلما كان الليل ، عارضه إلى المنارة ، فنظر إليه الخضر نظرة رفعه بها إلى منازل عالية فلما كان الصباح جلس إلى سارية من سوارى المسجد فشموه آل باجابر فهدروا فهدر مثلهم فـكاشف بذلك

الشيخ عمر بامخرمه ، وأنشأ قصيدة عرض بذكره فيها وبما حصل فى تلك الليلة ، ومن جملتها : —

يا ابن عبد اللطيف إنى معى لك بشاره

قبلى الحصن فى الحوطة حوالى المنـــاره

حد بلا كيل تسمى له وحـــد بالحاره

ما هى إلا مواهب ما تسمى العبـــاره

وكان سيدى رضى الله عنه يقول : مسجدك وحرمك حيث يخيم قلبك ، وكل ما مال إليه القلب ، فهو أفضل فى حق المتعبد .

وكان من عادة سيدى رضى الله عنه إذا خرج من حريضه لزيارة تريم وغيرها من البلدان ، يفرق الصلوات فى مساجدها فيصلى كل صلاة فى مسجد ، لنيل بركة الجميع .

ذكر كلام سيدى رضى الله عنه

فى الأذان وما تعلق به

ذكر لدى سيدى رضى الله عنه الخلاف فى أفضلية الأذان على الإمامة وعكسه ، فقال رضى الله عنه : الإمامة عمله ﷺ والأذان دعوته ، وعمله ﷺ أفضل من دعوته والحكمة فى كونه ﷺ مختصا بالإمامة ، دون الأذان ، أنه لو أذن لوجب على كل من سمعه أن يجيب الدعوة ، ويحضر الصلاة معه ، وإلا كان عاصيا ، وأما الحكمة فى تكرير الشهادتين والإسرار بهما فى الترجيع أن الأولى للإقرار والثانية للإعلام .

وقال رضى الله عنه : رأيت الإمام الغزالى سألته هل يكفى للمصلى فى داره

الأذان العام ؟ فقال : نعم . فقلت له : إن طلبة العلم إذا أخبروا بمسألة قالوا : من نص عليها ؟ . فقال : قل لهم نص عليها الغزالي في الوسيط فلما انتبهت فكككت على المسألة في الوسيط فوجدتها كما عينها لي وهي قوله : وأولى أن يكتفى بالنداء العام

وقال رضي الله عنه : أذن مؤذن أذاناً غير مرتب في مسجد الحبيب صالح ابن عبد الله العطاس بوادي عمد فلما خرج من محل الأذان قال للحبيب صالح : هكذا الأذان يا حبيب صالح فقال : نعم فقال للمؤذن وكان فيه نوع جذب لن هناك من طلع للأذان منكم فعلت به وفعلت وواظب على الأذان فورد في تلك المدة بعض العلماء الورعين المحتاطين زائراً للحبيب صالح فسمع ذلك المؤذن وهو يقدم ويؤخر ويلحن فعند ذلك زجره وانتهره فقال له المؤذن : اسكت فقد سمعني من هو خير منك يعني الحبيب صالح فقال ذلك العالم للحبيب صالح : كيف تتركون هذا الجاهل يلحن ويغير في الأذان ويؤذن أذاناً غير مرتب فقال له الحبيب صالح وما المقصود من الأذان ؟ قال : الاعلام . فقال له : قد وقع ثم قال : إن من عادة السلف . إذا رأوا مثل هذا يقولون ثاني مرة افعل كذا وكذا ولا يأمرونه باعادة ما فعل أولا .

قال سيدي وكنت مرة ببحران يعني قرب المشهد فسمعت المؤذن الحنفي يقيم الصلاة للظهر بمقام الحنفي بمكة .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى أركان الصلاة

وصفتها وأسرارها وما تعلق بذلك

قال رضى الله عنه : يكفى استحضار عظمة الله سبحانه وتعالى عند الدخول فى الصلاة عن النية ولا يتصور عزوب النية إلا من الغافل أو ممن سبق له عمل وأراد أن يجعله فى محل غيره هذا يمكن أن يخاطب بالنية ويطالب بها وإذا قمت إلى الصلاة ودخلت إلى الصف واقتديت ونطقت بالكلمة الحسنة الله أكبر أليست هذه النية ، شرعت النية لتمييز الأعمال وأنتم تجعلونها لتمييز ذات الفعل وتمييز عين الفعل وحاصلها إنما هو تمييز العبادات عن العادات وغيرها بأن لا يكون صاحبها غافلا عنها وأهل الباطن يقصدون بالعمل امتثال أمر الله والقيام بما فرض عليهم ولا يخطر ببالهم شىء آخر من حقهم يحترزون من وقوعه لغير الله فقط .

أدركنا السيد أحمد دحلان ومن أدركناه من أهلنا ما بينه وبينهم تباين فى الأعمال لا يتساهلون ولا يمر لهم وقت فارغ عن عمل ولا يشترطون فى عبادتهم هيئة واحدة ولا يتكلفون المبالغة والتشديد فى التحرى يحتاطون فى المتابعة لسيد الوجود ﷺ ولا يحتاطون فى الأشياء التى تميل بهم عن المتابعة وتفرق همهم وقلوبهم فلا مقصود لهم إلا الله ولا يبالغون فى الألفاظ المصطلح عليها عند المتأخرين من قول أصلى وفرض الوقت وأربع ركعات إلى آخره .

فإن هذه الألفاظ يأتون بها ليتذكر الفاعل ما يفعل والسلف وأمثالهم ذاكرون ولم يكن لهم شغل ولا هم إلا المتابعة له ﷺ فى الحركات والسكنات بل غالبهم لا يسمع تكبيرته الأولى وهذه حضرة جمع وخشوع وغير ذلك مناف للحال فكبروا مثل ما كبروا واتلوا القرآن مثل ما تلوا واركعوا مثل

ما ركعوا واسجدوا مثل ما سجدوا وافعلوا مثل ما فعلوا حتى يظهر لكم سر المتابعة له ﷺ والنبي صلى الله عليه وسلم لم يسمع منه عند الدخول فى الصلاة غير التكبير وأنا إذا قمت إلى الصلاة فرغت قلبى عن كل شىء ثم كبرت وقد يتوقف بعض الصالحين قليلا على سبيل الندور عند تكبيرة الإحرام بسبب تشويش من الغير أو خطور غير الله بقلبـــه فإذا ذهب ذلك الخاطر كبر وذكر صاحب البيان وجهاً أن النية إذا قارنت التكبير بطلت الصلاة .

وأمر سيدى رضى الله عنه باحضار الهدى النبوى وهو زاد المعاد لابن القيم وأمر القارىء أن يقرأ فيه مبحث النية فى الصلاة وهو قوله رحمه الله .

كان صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة قال : (الله أكبر) ولم يقل شيئا قبلها ولا يلفظ بالنية البتة ولا قال : أصلى لله صلاة كذا مستقبل القبلة أربع ركعات إماما أو مأموماً ولا قال : أداء ولا قضاء ولا فرض الوقت وهذه عشر بدع لم ينقل عنه أحد قط باسناد صحيح ولا ضعيف ولا مسند ولا مرسل لفظ واحدة منها البتة بل ولا عن أحد من أصحابه ولا استحسنه أحد من التابعين ولا الأئمة الأربعة وإنما غر بعض المتأخرين قول الشافعى رضى الله عنه فى الصلاة إنها ليست كالصيام ولا يدخل فيها أحد إلا بذكر فظن أن الذكر تلفظ المصلى بالنية وإنما أراد الشافعى رحمه الله بالذكر تكبيرة الإحرام ليس إلا .

وكيف يستحب الشافعى أمراً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فى صلاة واحدة ولا أحد من خلفائه وأصحابه وهذا هديهم وسيرتهم فإن أوجدنا أحد حرفاً واحداً عنهم فى ذلك قبلناه وقابلناه بالتسليم والقبول ولا هدى أكمل من هديهم ولا سنة إلا ما تلقوه عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم

وكان دأبه فى إحرامه لفظة الله أكبر لا غيرها ولم ينقل عنه أحد سواها .

فقال سيدى رضى الله عنه : بعد سماع ذلك أقل ما يكون من الإنسان إذا سمع ذلك ترك التحكم والتعسف ، والوسوسة نوعان ، نوع يكتسبه الإنسان بنفسه من بحوث الفقهاء ومناقشاتهم ، ونوع طارىء أما الطارىء فيزول وأما المكتسب فيعسر زواله .

وقد كان معنا شيء منها حتى كان بعض الأيام ، صليت مع الحبيب صالح ابن عبد الله العطاس ، خلف الحبيب محمد بن أحمد العطاس فكبر الحبيب صالح تكبيرة لطيفة بصوت لطيف أحسست بها مرت على قلبي فأذهبت جميع ما فيه من آثار الوسوسة إلى الآن .

فقال بعض الحاضرين لسيدى : أريد أن تزول هذه الوسوسة عنى فقال له : ان الطالب لا يدرك المقصود من العلم ونوره وبركته إلا إذا استحسن جميع أحوال شيخه الذى يأخذ عنه ، ومتى قال مثلا جميع أحوال شيخى حسنة إلا الحال الفلانى ليته فعله أو ليته لم يفعله فلا يفتح له ولا يدرك مراده .

وقال لسيدى بعض مريديه : إنى نقلت لفلان ما ذكرتموه فى تكبيرة الإحرام فأخذ بقولكم وانه لم يتوقف فى تكبيرة الاحرام منذ سمع ما ذكرتم فقال سيدى : وهل يوجد أعظم من نية الاتباع له صلى الله عليه وسلم أو أعظم من الامتثال لله تعالى (يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر) وقد رأيت الشيخ ابن حجر وشيخنا السيد أحمد دحلان يتراجعان فى كلمة من مقدمة شرح مسلم للنووى ثم سألت الشيخ ابن حجر وقلت له : طال ما انتفعت بالمهذب ولم تشرحه . فقال : فيه مسائل مشكلة ، فاستفهمته عن ذلك فقال : بسط النية على تكبيرة الاحرام فقلت له : سبحان الله إذا رأى الإنسان نفسه قائما وذاكراً وصامتاً ثم قال الله أكبر فهل كبر ربه

أم كبر نفسه ؟ فسكت فقلت له بل كبر نفسه فقال : صدقت . ورأيته ندم وود أنه شرحه

فسئل سيدى عن قوله إذا رأى الإنسان نفسه قائما وذاكرا وصامتا ثم كبر فهل كبر ربه أم كبر نفسه ؟ وما توضيح ذلك فقال : إن الفقهاء يقولون بوجوب استحضار النية وتصورها من أول التكبير إلى آخره وبوجوب استحضار أفعال الصلاة من قيام وركوع وسجود ومعنى التعظيم والتكبير هو امتلاء القلب بالله وبتعظيم الله فإذا ملأ الإنسان قلبه بهذه التصورات فمن أين له وجود التعظيم والتكبير لله فإنه إنما تصور أفعال نفسه وملأ قلبه بها وذلك معنى قولنا كبر نفسه .

وأما صورة التكبير لله فبأن ينتفى عنه جميع هذه التصورات إلا تكبير الله وتعظيمه فيمتلىء القلب بذلك وبوجود هذا تنتفى عنه الوساوس .

ولما صرت إلى مكة للحج سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين وألف سمعت شيخنا السيد أحمد دحلان عند دخوله فى الصلاة متنفلا يقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ويجعل التكبير محل تكبيرة الإحرام ، فلما سلم قلت له : إنكم زدتم هذه المرة شيئا . فقال : وما هو ؟ قلت : سمعتكم تأتون بالباقيات الصالحات وتجعلون التكبير منها محل تكبيرة الاحرام . فقال : إن الإمام أبا حنيفة يقول كل ذكر يفيد التعظيم لله يجوز الدخول به فى الصلاة ، ثم أحضر سيدى شرح العينى على البخارى فقرأنا منه مبحث التكبير فحكى فيه أقوالا للعلماء (منها) إن التكبير سنة وبعضهم يقول يجوز الدخول بالنية فقط من غير تكبير وبعضهم يقول تكفى النية وتحل تكبيرة الركوع محل تكبيرة الإحرام ، وقال أبو حنيفة : كل ما أفاد التعظيم كفى وبه قال الشعبي وغيره .

ثم قال سيدى هذا علم معرفة وأما العمل فنختار له ونحن نتبع السلف فى اختيار التكبير للدخول فى الصلاة إذ لم ينقل غيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما إذا عرضت الوسوسة للإنسان يستعمل نفسه ببعض هذه الأقوال حتى يرجع إلى الاعتدال وبذلك تقنع نفســه منه ولا تعود له الوسوسة .

وظيفة اللسان عند الدخول فى الصلاة النطق بالتكبير ووظيفة الجسم الاســتقبال للكعبة ، ووجهة القلب إلى السماء ووجهة السر إلى العرش وما عليك إلا قم هكذا واستنزل وما نتنزل إلا بأمر ربك ، العبادة مبنية على خصلتين الحركة والسكون تحرك فى محل الحركة واسكن فى محل السكون وإذا ربى الإنسان نفسه ولا رباه أحد يعكس فيتحرك فى محل السكون ويسكن فى محل الحركة ، والمقصود جمع الهم على الله وبقية الأشياء من صلاة وذكر وحركة وسكون وسائل وآلات لذلك .

وينبغى للإنسان إذا دخل الصلاة أن يوجه وجهته إلى من يخاطب وإلى من يناجى ويصرف وجهته الظاهرة إلى الكعبة الظاهرة ويوجه قلبه إلى مراتب التعلى والتملى والتلقى ، وأما السر فإذا قد صار من أهله فسيدرى به ، وأفعال الصلاة مفرقة فى آيات القرآن فالتكبير فى آية والقيام فى آية والاستقبال فى آية والقراءة فى آية وستر العورة فى آية والركوع والسجود فى آية والطمأنينة فى آية والوضوء والغسل والتيمم فى آية واجتناب النجاسة فى آية والقصر فى آية وبالفهم يدرك هذا كله .

وقال رضى الله عنه : إن الفقهاء يقولون إذا تعوذ المصلى فاته دعاء الاستفتاح وقال الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر إنى قد آتى به بعد البسملة إذا نسيته فى محله ، وبعد وجدت ذلك فى البيــان ، شكى اليه بعض مريديه

ما يعرض له فى دعاء الاستفتاح فى قوله : وجهت وجهى إلى آخره من خوف الوقوع فى الكذب حتى إنه ترك ذلك بالكلية . فقال له سيدى : هل أنت مستقل أم متبع ؟ يأتى الإنسان بذلك على نية الاتباع .

وقال نفع الله به : الصلاة محل انتظار الفتح الإلهى لا تشتغلوا فيها بالتنطع فى إخراج الحروف وتتفكروا فى الجزرية والباكورة والتفخيم والترقيق والتمطيط ، فإن المشتغلين بذلك يصيرون محجوبين به عن شهود العظمة والكبرياء وهذه الأشياء تذهب خشوعكم وتذهب بهاءكم وتذهب همتكم ونيتكم قمتم لتتفكروا فى معانى القرآن وتتفهموا ما أنزل الله وتطلبوا الفتح فصرتم إلى طلب شىء آخر ولو صرفتم همتكم إلى التفكير فى معنى بسم الله الرحمن الرحيم وصدور الرحمة وابتدائها وملاحظة الشكر والنعم والربوبية وإعادة الرحمة ثانياً ، ومعنى ملك ومالك ، والعبادة ، والإعانة ، والهداية ، والصراط المستقيم ، وأهله ، الذين أنعم الله عليهم ، والمخالفين الذين غضب الله عليهم ، لكان أحسن ، قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر) فمن قرأ القرآن ليتذكر به آلاء الله ونعمه تيسر له ، وجرى القرآن ، إما على قلبه أو على لسانه .

وسئل رضى الله عنه عن القراءة بحركة اللسان من غير إسماع النفس . فقال سيدى : إنى نظرت فى ذلك فوجدتها مراتب لكل مرتبة منزل ، قال الله تعالى (واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ، ودون الجهر من القول ، بالغدو والآصال ، ولا تكن من الغافلين) وإذا حضر قلبك مع ربك ، فلا تعول على شىء ، والمقصود من القراءة جمع القلب على الله وإسماع النفس حيث هو مأمور به لا بد منه ، وفى الآية المراتب كلها ، قراءة النفس ، والأسرار ، والجهر ، وما بينهما ، وقول الله تعالى (فى نفسك) هو أصل الآية الذى يدور

عليه تقسيمها ، فمن ذكر ربه وهو غافل ، فما ذكره فى نفسه ، بل ذكره فى غفلته ، ومراتب الذكر دائرة بين هذه المراتب ، وهو الجهر ، ودون الجهر ، من الأسرار ، والذى هو أخفى من الأسرار ، ولكل رجال .

وقال رضى الله عنه إن الله نادى موسى عليه الصلاة والسلام ، وأخبره أنه مختاره بقوله (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) ثم أبرزه إلى حضرة الواحدية ، وأشهده الأحدية ، وقال له : (إننى أنا الله لا إله إلا أنا) ثم عرفه المقصود منه ، بقوله : (فاعبدنى) ثم بين له كيفية العمل بقوله : (وأقم الصلاة لذكرى) لأنها جامعة لفضائل الأعمال ، جمعت الصلاة الأعمال كلها ، القراءة ، والقيام والخضوع والركوع والسجود والمناجاة وانتظار الخير والتجلى والترقى وكم ، وكم . وجعلت قرة عينى فى الصلاة .

فلا ينبغى لمن دخل فى الصلاة أن تكون همته مجردة لإخراج الحروف والتشديدات من أقصى أماكنها ويذهل عن الحضور مع الله والخضوع ، بل ينبغى أن يتفكر فى معنى مايقوله من التكبير والقرآن ، والتسبيح والدعاء ولا يقتصر على إصلاح اللفظ فإن لسان الشخص العربى مستقيمة غير منحرفة ، ولا محرفة للألفاظ العربية ، ومن كان فيه شىء من هذه الصفات خلقة فهو معذور .

وقرأ سيدى رضى الله عنه : (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين) بغير تكلف فى إظهار الحروف .

وقال للسامعين هل فى هذه القراءة خلل ؟ فقالوا : لا . فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منذ شهر أو شهرين ، فقرأت عليه شيئاً من القرآن وراعيت التجويد مثل بعض الناس . فلما فرغت قرأ بعدى صلى الله عليه وسلم على نمط قراءتى المدرجة ، التى أعتادها من قبل ، من الحدر والسرعة فى التلاوة ،

والإمام الغزالى يقول : الحضور والخشوع فى القراءة ، لا يتأتى مع المبالغة فى زرزرة الحروف ، والتعمق فى تشديدها .

وقال رضى الله عنه : الصلاة مبنية على التعظيم الحق ، فإذا دخلت فيها فاشتغل بتعظيم الله ، ولا تذهب قفا الحروف وتشديدها وتخفيفها ، كأنك تقرأ الجزرية ، بل ابنها على تعظيم الله ولذكر الله أكبر ، وقل الله أكبر حتى لا يعظم فى عينك شىء غيره ، وقل (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين) إلى آخر الفاتحة ، ثم أمرك بالركوع وقال لك قل سمع الله لمن حمده ، ليسمع تسبيحك وتمجيدك ، ويعطيك مطلوبك ، ثم أمرك بالسجود وقال لك (واسجد واقترب) وهذه الأفعال لها تنزلات ، ومشاهدات ، وحالات ، إذا صفـا قلب الإنسان وكملت أهليتـه ، شاهدها وذاقها ، وعرج فى معارجها .

مرة صليت فى مسجد الشيخ محمد بن حسن جمل الليل بروغة ، فرأيت أحـداً من السلف ، فاستفصلته عن الأعمال . فقال : أول مرتبة الصلاة ، ماشىء يوازنها ولا يعادلها ، وثانى مرتبة الذكر ، وثالث مرتبة النيات الصالحة ، وبان لى شىء من ذلك ، والصلاة محيطة بالأعمال كلها ، القيام عمل ، والقرآن عمل ، والركوع عمل ، والاعتدال عمل ، والسجودان عمل ، والجلوس عمل ، وما يتلى فيها عمل جم ، ولا يسلم الإنسان إلا بالأعمال الصالحة ؛ وليس له حجاب وحراسة إلا بها ؛ وهؤلاء الأعداء يريدون يغوونه ؛ ولا يحول بينه وبينهم إلا الأعمال الصالحة . وقد قال الشيطان لربه : (لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم ؛ وعن شمائلهم ؛ ولا تجد أكثرهم شاكرين) فقال له اخرج منها مذءوما مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) ثم قال سيدى حتى فى السلوك إذا بقى الإنسان هكذا أى مع الوساوس لا يعمل

ولا يترق . ولو ورد عليه وارد قال لعله غير صواب ، قال تعالى (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ، إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) أى إذا تذكروا (وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون) وخصوصاً أنتم أهل البيت ، ليست أى الوسوسة حقكم وهل الإنسان يتعرض للنجاسة ؟ لا . وإن طرأت عليه تجاوزها ، وإن قصدها هو غيرت عليه .

وسأله سائل عما يستحضره المصلى عند قوله : (إياك نعبد وإياك نستعين) فأجابه بقوله : من أثناء كلام القرآن أنزله الله تعالى على لسان رسوله ﷺ وأمره بتلاوته وتبليغه ، ولم يأمره بلية جديدة لا فى التلاوة ولا فى قصد معنى ، بل كلام الله نتلوه بالألسن ، ونحفظه فى القلوب ، ونبلغه إلى غيرنا كما وصل إلينا وتكفى نية الاتباع ، والامتثال ، وعلى الإنسان أن يدخل بربه لا بنفسه وأهل الوقت تحكموا فى كل شىء ، وضيعوا كل شىء وما جاءوا على شىء ، وتكفى آية فى كتاب الله تعالى وهى قوله عز وجل (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه) فمن ضاقت معرفته ضاق علمه ومن ضاق علمه ضاق عمله ومن ضاق عمله ضاق معلومه ومن ضاق معلومه ضاق مفهومه وفى كتب السلف وما اشتغلوا به غنية المقتدى والمهتدى الغير المتحكم والمستحسن .

وذكر سيدى أن بعض السلف قال : ينبغى استحضار النداء عند قوله (مالك يوم الدين ، إياك نعبد أى يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين) .

قال سيدى والعبادة وظيفة أهل الإسلام ، والعبودة لأهل الإيمان ، والعبودية لأهل الإحسان ، وللإنسان أربع وجه ، وجهة بقالبه ، ووجهة بقلبه ، ووجهة بروحه ووجهة بسره ، (ولكل وجهة هو موليها) ومنتهى سير

القوالب إلى الكعبة ، ومنتهى سير القلوب إلى السماء ، ومنتهى سير الأرواح إلى العرش ، ومنتهى سير السر إلى الحق .

وسأله بعض مريديه عما ينبغي أن يفعله الإنسان في صلاته ، هل يتبع مايجده في قلبه من رقة وخشوع ، ولا يلتفت إلى التفكر في معاني ما يقرأه ، أو يجعل همه في ناحية الفكر ، وهل يكون ذلك أعني مايجد القلب أثره من الشيطان؟ .

فقال رضي الله عنه : سلفنا لا يعتمدون شيئاً من ذلك ، ولا يعتمدون إلا على ربهم وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى بصورة سيدتنا عائشة . فى سرقة من حرير ، وأخبر أنها زوجته ، قال : إن يكن من عند الله يمضه .

فسئل عن معنى ذلك فقال : الواردات الإلهية ، إذا وردت على القلوب ، أو لاحت بارقة للقلب ، فلا يميل الإنسان إليها ان يكن من عند الله يمضيه ، ثم قال : ان من لم يعمل بعمل السلف تكثر عليه الخواطر الرديئة ، وكل مطالعة أو مذاكرة أحدثت لك قبضا فاتركها وقال له بعض مريديه : انى لما قرأت لكم في طبقات السبكي قوله ينبغي الإنسان أن يحضر من نفسه الخشوع ويتحقق به ، عند قوله في الركوع خشع لك سمعي وبصري إلى آخره ، توقفت عن الإتيان بهذا الذكر لهذا السبب ، لأن الكذب في هذا المقام خطر حتى نبهني الله للغلط في ذلك

فقال سيدى : كأنما أنتم تحاولون مقام النبوة ، أنظر إلى مقامك في الصلاة، هل تقوم لصنم أم لله ؟ فقال : بل لله قال : وهل أنت تتشوف لأجرة تعطاها من أحد ؟ فقال : لا قال : وهل قمت ترائى أحداً من الناس أم لربك ، قال بل لله إن شاء الله ، قال هذا هو الخشوع ، وأنتم تريدون أن تجعلوا لذلك صورة ، وما عليك إلا أن تقوم بجسمك أولا ، وتمتثل ، والحضور في الصلاة ليس بحسى ولكنه معنوى ، والقلب لا يحضر في كل لحظة ،

والواردات عليه كثيرة ، فتارة تطلبه المراتب الأصلية وهى أحسن تقويم .

وقال تعالى : (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) وتارة يطلبها هو ، وتارة لا يحسن منه طلبها ، والخطابات لها ثلاث حالات ، مخاطبة بالروح ، ومخاطبة بالقلب ، ومخاطبة باللسان فالمخاطبون بالقلب تكفيهم مخاطبتهم عن اللسان ، والمخاطبون بالروح تكفيهم عن القلب واللسان . وأن بعض الناس يحاول الحضور والخشوع فى الصلاة ، وعند تكبيرة الإحرام ، ويريد أن ينشىء لذلك صورة حسية ، ومن هنا تشعبت بهم أودية الوسواس ، وطالت بهم الأفكار بين المحسوس وغير المحسوس ، فإن وجهة القلب معلومة ، ووجهة الأجسام معلومة ، والحروف صورة وهى من عالم الأجسام ، ومعانيها من عالم آخر ، ومن فهم لم تشتبه عليه الصور ومعانيها

واجتمع سيدى أحمد وسيدى على بن محمد الحبشى ، فى مجلس شريف ، احتوى على مذاكرات وسؤالات تتعلق بالصلاة وما يكون فيها لأهل الله ، فقال سيدى على لسيدى أحمد : لم ذكر القنوت فى القرآن ، فى مواضع ذكر الصلاة ، فقال سيدى أحمد : القنوت هو القيام ، وهو محل التجلى والقراءة فيه والتطويل على ما يشاء المصلى ، وما ذكرت الصلاة فى القرآن ، إلا وذكر القيام معها .

قال تعالى : (وأقيموا الصلاة ، وقوموا لله قانتين) . فقال له سيدى على : الظاهر فى قوله تعالى : (وأقم الصلاة لذكرى) أن معناه ، وأنت ذاكر لى وأنا فهمت منه أنه من إضافة المصدر إلى فاعله ، أى وأقم الصلاة لأجل ذكرى لك ، فقال سيدى أحمد ، هذا المعنى أحسن . فقال له سيدى على : أى دائرة فى الصلاة أوسع ؟ فقال سيدى أحمد ، أما عندى أنا فالقيام والسجود ، لأن القيام محل الخطاب ، والسجود محل الشهود والاقتراب ، فقال سيدى على :

أنا أجد فى الركوع سكونا وطمأنينة وراحة حتى فى جسدى ، حتى إنى أود لولا أن للمأمومين خلفى أن أطوله ، والله تعالى يقول عند ذكر سيدتنا مريم : (واسجدى واركعى مع الراكعين) .

فقال سيدى أحمد : وقال لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم (وتقلبك فى الساجدين) ولكل مشرب والركوع حضرة جامعة بين الترقى والتدلى وشرع فيه التنزيه بذكر التسبيح والعظمة شأن التجلى ، وفى وصف صلاة أهل القرب من عوارف المعارف شىء من ذلك فقال سيدى على : هل الاعتدال مقدمة السجود ! فقال سيدى أحمد : هو برزخ فاصل بين الركوع والسجود فقال سيدى على : لعل الاعتدال والجلوس بين السجدتين جعلا تخفيفاً لما ينازل المصلى فى الركوع والسجود .

وما هى الحكمة فى كون ذكر الركوع سبحان ربى العظيم ، والسجود سبحان ربى الأعلى ؟ فقال سيدى أحمد : هــــذا يا أخى شىء لا يدرك إلا بالذوق والمعرفة . فقال سيدى على : إن السيد أحمد بن إدريس ، له كلام عزيز على قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) وأطال النفس فيه ، هل وقفت عليه؟ فقال : لا فقال سيدى على : لنا اتصال به من طريق الحبيب أبى بكر . فقال نعم . إلى آخر ما تكلما به ، رضى الله عنهما .

ولما مر القارىء فى العوارف على قوله إن بعضهم كان لا يتهيأ له حفظ عدد الركعات من كمال استغراقه فيجلس أحداً عنده يعد عليه كم ركعة صلى. قال سيدى : كان الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى يستغرق فى صلاته استغراقا كليا حتى إنه ربما كان فى بعض الأحيان ، يجلس أحداً ينبهه ، فإذا استغرق فى القيام يقول له برفع صوته : ركوع ، وإذا استغرق فى الركوع ، يقول له : اعتدال وهكذا إلى أن يعود إلى الصحو .

فقيل : ياسيدى لم نسمع بهذا من قبل ، حتى سمعناه منكم ، فقال رضى الله عنه : الشوارد لا تحفظها إلا القلوب الطاهرة الصافية ، ومن سأل عن شىء وجده ، ومن طلب شيئاً حصله ومثال صاحب الواردات والمذاكرات والفيوضات والاستنزالات مع من يطلبها مثال صاحب الحزن الذى معه بضائع كثيرة فإذا جاء إليه مشترى لا يعطيه إلا ما طلبه ومعه بضائع أخرى لا يحكى له بها إذا لم يسأل عنها وإذا مر عليه أحد فلا يقول له تعال شف معى كذا وكذا .

قال جامع هذه النبذة : وقد رأيت فى منتخب كنز العمال فائدة تناسب ماذكره صاحب الأنفاس هنا فأحببت ذكرها ونصها عن محمد بن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اعتراه نسيان فى الصلاة فجعل رجل خلفه يلقنه فإذا أومأ إليه أن يسجد أو يقوم فعل انتهى .

وقرىء عند سيدى رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم لأنس رضى الله عنه (وافترش ظهر قدميك الأرض وضع اليتك على عقبيك يعنى فى الصلاة فإن ذلك أيسر عليك فى حسابك يوم القيامة) فقال رضى الله عنه : هكذا عمل السلف وما رأيت عملا من أعمال السلف بل ولا من عاداتهم إلا وله أصل ومستند فى السنة والذى لم يطلع على السنة يضيق خلقه وعلمه ومعلومه ثم قال : إذا جاءك الحديث فاتركه على ظاهره والغلط أن تؤوله على مقتضى هواك ثم قال : ما شىء يفيد فى تهذيب النفوس وتدريبها وتليين القلوب مثل كلامه صلى الله عليه وسلم لأن الله جعله هو الواسطة يعنى بينه وبين خلقه .

وقال رضى الله عنه : بعد ذكر الصلاة فى النعلين واستحبابها هل منكم أحد تطاوعه نفسه يصلى فى نعليه من رأى نفسه مشمئزة من ذلك فهو على خطر . فقيل له إذا صلى فى نعليه ربما لا يتمكن من وضع أصابع الرجلين من

الأرض . فقال : وهل الرأى فى الدين لواحد أما فى المسألة فقولان فى المذهب والذين قالوا بعدم اشتراط وضع الأصابع هل جاءوا به من السنة أو من عند أنفسهم ولكن التحكم والتعصب يحرم صاحبه العلم والعمل وأريكم فائدة النعل إذا كنت فى الحرم المكى أو ما أشبه ذلك وقت الصلاة فى شدة الحر فى الشمس فما الأحسن لك؟ تفوت صلاة الجماعة أو تصلى فى النعلين .

قال جامع هذه النبذة : وقد أحببت تأييداً لكلام صاحب الأنفاس إيراد حديث فى فضل الصلاة فى النعال رواه جعفر بن محمد بن جعفر الحسينى فى كتابه العروس والديلمى من طريقه قال : (حدثنا آدم قال : حدثنا ليث عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : من صلى وهو منتعل ناداه ملك يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك) انتهى .

من كتاب كنز العمال وقرىء عند سيدى حديث حمل النبي ﷺ أمامة بنت أبى العاص فى الصلاة فقال : هل تطيب نفس أحدكم أن يحمل بنته فى الصلاة ؟ اعرض هذا العمل على نفسك فإن قبلته وإلا فاعلم أن معها شيئاً أتكون أنت أشد تحريا منه صلى الله عليه وسلم أو أعظم احترازا أم ماذا ؟

وسئل رضى الله عنه هل يأتى الإنسان بالصلاة على الآل فى التشهد الأول ؟ فقال : نعم يأتى بها ولا يلتفت إلى قول من كره ذلك ، ولا ينبغى للإنسان أن يقيد نفسه عن العمل الصالح .

ولا أدرى ماذا يقول القائلون بكراهة الصلاة على الآل للحبيب الأعظم ﷺ وأى دليل معهم فى ذلك وسئل عن تحريك المسبحة فى الصلاة فقال أن تحريكها ينبه القلب الراقد ويبعث الطبع الجامد ويرد القلب الشارد .

وقال رضى الله عنه : كان من عادة سيدنا عمر بن عبد الرحمن العطاس

وأولاده تكرير دعاء القنوت كل ليلة من بعد صلاة العشاء إلى الفجر (اللهم اهدنا فيمن هديت) إلى آخره . وسئل رضى الله عنه هل يستحضر المصلى معنى الدعاء عند قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . فتكون الجملة دعائية معنى ، فقال رضى الله عنه : انو الاتباع ، وهذا له أذواق يعرفها أهلها ، وأنت لا تبعد ، فإن ذلك سلام وتحية ، كما يسلم بعضنا على بعض .

كان الصحابة رضى الله عنهم ، يقولون فى تشهدهم ، السلام على الله ، السلام على النبي ، فعلمهم النبي ﷺ وقال : (قولوا التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله) أدبا مع الله ، ثم علمهم بقية التشهد وأمر سيدى رضى الله عنه بعض الناس بأمر فلم يفعله تساهلا أو تقصيراً فقال له : أنتم تظنون أن التقصير يجىء بشىء اجتمع أهل النوبة ليلة ليولوا بعض الأولياء القطابة ، أو قال : بعض المراتب ، فوجدوه قد أخر صلاة العشاء ، فتركوه ، ثم جاء بعد بقربة ماء فسقاهم ، فأخبرته بذلك فبكى .

وبلغنا أن الحبيب صالح بن عبد الله العطاس وعظ أناسا ، وحثهم على الصلاة ، وقال لهم : إن الذى يصلى لا تحرقه النار ، وكانت هناك قهوة تطبخ على النار فرفعها ، وجلس محلها ، فوق النار ، ولم تحرقه ، يريهم عيانا أن المصلى لا تحرقه النار . وجاء إلى مرة أحد من صلحاء البرزخ ثم لما أراد الخروج أخذت به إلى ناحية بيت مقابل الباب الذى يريد أن يخرج منه ، فقال لى : إن أهل هذا البيت يتهاونون بالصلاة ، وإن المكان الذى يتهاون أهله بالصلاة لا يقدر أهل البرزخ أن يمروا حوله ، فأخذت به إلى جهة أخرى ، فبسط جناحيه ، وطار فى الهواء .

وقال رضى الله عنه مخاطبا لبعض العامة من الجنود ، إن الذى أنتم فيه من ضيق العيش وقلة الأمطار والبركة ، هو من قلة العبادة والتهاون بالصلاة ،

وأنتم تحسبون ربكم لا يؤدبكم ، تأدبوا وصلوا وتنظفوا وطهروا ثيابكم ، إذا تنظف الإنسان زالت همومه ، قال الشافعى : من نظف ثوبه ، زال همه ، وما مع الإنسان إلا حياته ، يقول أبو ريا هى إلا حياة ، من ضم شى ولى وخلاه ، والإنسان إذا أطاع الله ، رزقه وأعطاه ، والله ما يتركم بلا شى ، فقال أحدهم : وأى شىء مع الإنسان ؟

فقال سيدى : أرأيت لو كان عندك بيت ، وفيه طعامك وقوتك وأعطيت مفتاحه ولدك ، فبذر فى ذلك المال ، وبعثره ، ووضعه فى غير مواضعه ، هل تعطيه المفتاح ثانى مرة ؟ قال لا . فقال سيدى : وهكذا ربكم يعاملكم ، إذا أعطاكم رزقاً ، ووضعتموه فى غير مواضعه ، وجاءت فى القراءة عليه ، فى كتاب معجم البلدان حكاية عجيبة ، وهى أنه قال . سمعت أبا الفتح فارس ابن عبد العزيز بن أحمد البيسى المالكى ، قال سمعت حسان بن علوان البيسق يقول : كنت أنا وجماعة من بنى عمى ، فى مسجد بيست ننتظر الصلاة ، فدخل أعرابى ، وتوجه إلى القبلة ، وكبر ، ثم قال : (قل هو الله أحد) قاعد على الرصد ، مثل الأسد ، لا يفوته أحد ، الله أكبر ، وركع وسجد ثم قام فقال مثل مقالته الأولى ، وسلم ، فقلت له : يا أخا العرب ، الذى قرأته ليس بقرآن ، وهذه صلاة لا يقبلها الله ، فقال : حتى يكون سفلة مثلك ، إنى آتى إلى بيته ، وأقصده ، وأتضرع إليه ، ويردنى خائبا ، ولا يقبل لى صلاة ، لا إن شاء الله ، لا إن شاء الله .

فقال سيدى أحمد : هذا هو حسن الظن ، وسيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه عنده قراءة القرآن فى الصلاة سنة ، وقول الأعرابى (قل هو الله أحد) قرآن ، وذلك جائز وكاف عند أبى حنيفة فأدخله من هذا الباب .

ثم قال : ذا كرنا أناساً من البادية ، فقالوا : نحن ما نعرف نقرأ . فقلنا لهم : أما تعرفون الفاتحة التى تقرأونها عند القهوة . قالوا بلى . فقلنا هـذه تكفيكم ، قوموا بها فى صلاتكم ، وسمعنا امرأة تذاكر فى الصلاة فخافت ، وقالت : كيف الحال ياحبيب ؟ أنا ما أعرف شيئاً . فقلنا لها : أما تعرفين (بسم الله الرحمن الرحيم) قالت بلى ، فقلنا لها يكفى ؛ وكان هنا صيمرى اسمه عون ، وكان لا يصلى ، فقالوا له لا نعطيك شيئاً إذا ما صليت ، فدخل إلى المسجد يصلى ، وكأنه أساء فى الصلاة ، فقام أحد الحاضرين يصيح عليه ، فقام إليه أحد من أهلنا وقال له : رويداً رويداً كثير من عون لما دخل المسجد ، بعض الناس ينفر العوام ، فقربهم أولا من ربهم ، وسهل الطريق عليهم ، وحببهم إلى ربهم ، وحبب ربهم إليهم ، وبعد ذلك علمهم ، ومن ضاق علمه ، ضاق عمله ، ومن ضاق عمله ، ضاق صدره ، ومن ضاق صدره فاته خير كثير فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء .

ومن فى صدره حرج ، الفقهاء الذين يشددون على عباد الله تعالى ، ويحرجونهم والداعى إلى الله ، يحتاج أن يكون ذا علم وسيع ، وصدر وسيع ، وخلق وسيع ، فلو دعوت عباد الله ، إلى الله ، من طريق واحدة ، ما اتبعك أحد ، قال ﷺ فى دعوته للأعراب والعامة . (صلوا كما رأيتمونى أصلى ، إذا كبرت فكبروا ، وإذا ركعت فاركعوا ، وإذا سجدت فسجدوا) هكذا كانت دعوته ﷺ وإذا رغب الناس فى الخير ، علموهم ، وأقرأوهم ، وفهموهم ما يصح وما يبطل ، وهل بلغكم أن النبي ﷺ جلس مع أحد وقال له : أعلمك الفاتحة ، الدين يسر .

قال تعالى : (ما جعل عليكم فى الدين من حرج ، يريد الله بكم اليسر)

وأنتم تعاملون أنفسكم بغير الإرادة الإلهية ، والمولى جل وعلا تارككم على ما أنتم عليه إن عسرت عسر الله عليك ، وإن سهلت سهل الله عليك ، وإن يسرت يسر الله عليك ، وإن شددت شدد الله عليك ؛ وهذا مجرب ، خصوصاً في الفقهاء الذين يؤذون الخلق حتى أرزاقهم تتعسر عليهم ، رأينا سلفنا في هذه البلدة ، يعني بلدة تريم ، ووجدنا أعياناً منهم ، كانوا إذا قرأوا في الكتب يخلون كل شيء في محله ، ومع العمل لهم كيفية أخرى ، وأنتم كذلك ، إذا قررتم فقرروا ما قاله العلماء .

وهل هم يجيئون بشيء من عندهم ؟ لا . وبعد اعرضوه على عمل السلف الصالح ، فالسلف عملهم حجة ، لأنهم أهل اتباع ، تلقوا الأدب وتلقوا العلم عن سلفهم .

لما سرت إلى الحرمين ما كنت أحسب أن أحداً يعمل لغير الله تعالى ، كان سلفنا يفرحوننا بربنا ونبينا وسلفنا ، ولما جئناهم ، سمعناهم يقولون هذا عجب ، هذا رياء ، هذا غرور ، فبغضوا لنا الأعمال ، وقد بلغنا أن الشيخ أبا بكر بن عبد الله العيدروس العدني قال الحمد لله ، أنا ما في شيء مما ذكره حجة الإسلام الغزالي ، في ربع المهلكات من الإحياء ، اذهنوا لسيرتكم اذهنوا لقلوبكم فعندي أن الجاهل من حضرموت ، أحسن من العالم من هؤلاء ، يعني المدخولة قلوبهم ، لأنه لا يغير ولا يتغير ، ولا نذم العلم ، ولكنه كما قال ابن خلدون . صناعة يحسنها البر والفاجر .

وأنتم تظنون أن الصدق والإخلاص يبطل إذا خطر خاطر ؟ لا ، ما يبطل إلا إذا كان باعث الإنسان على العمل الرياء ، وأما إذا كان باعثه لله فيكفي وشكى بعضهم إلى شيخه عدم الإخلاص ، والحضور مع الذكر ، فقال له ، اشكر الله حيث شغل جارحة من جوارحك بذكره ، وجلس سيدي رضي الله

عنه بحذاء الباب للتبرد من الحر ، وقال :

إن جلوسنا هذا لا يقدح فى الإخلاص ، لأنه تابع وليس مقصوداً لذاته . فقيل له : هل كفارة الخواطر كراهتها ؟ فقال : لعل الذى تكرهه حسن ، وهل إذا خطر الك خاطر فى الصلاة يفسدها ؟ لا ، ولكن انظر هل كان قيامك لله أم لغيره ، وأنتم إذا أحسستم خاطرا قلتم ذهب الإخلاص ، وخواطر الناس تختلف ، فمن كان نظره إلى الحضيض الأسفل ، كانت خواطره فيه ، وإن كان إلى غيره كانت خواطره فيه ، وإن كان نظره إلى ربه فلا يخطر له خاطر .

فقيل له : وهكذا يقال فى بقية الخواطر من العجب والرياء . فقال إذا دخلها بنفسه ، فهذا يكون فيه الرياء والعجب ، والإنسان إذا جاءه مناف الحالة التى هو عليها لا يدوم عليه ، قال تعالى : وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله ، ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ، ولا ينفقون إلا وهم كارهون هذا سبب المنع ، فمن كان يرجو لقاء ربه ، فليعمل عملا صالحاً لا سيئاً ، فالعمل من حيث كونه شيئاً لا تهمله ، وكل ما يقطعك عن العمل لا تجىء حوله .

وقال بعضهم لسيدى : إنى إذا عملت عملا أفرح به ، وأحمد الله الذى وفقنى له ، وأخاف أن يكون من العجب ، فقال له : لا ، ما عليك بأس ، وإذا ما فرحت بربك وخدمته ، فبمن تفرح ، وقرأ قوله تعالى : « ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات ومن فى الأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه » .

وقال سيدى أحمد لسيدى على بن محمد الحبشى ، فى بعض مجالسه معه : قرأ لى الأخ سالم بن أبى بكر بن عبدالله العطاس ، فى كتاب إيضاح أسرار علوم المقربين فى مبحث النية ، وما يدخل على الأعمال ، وفى تحريرها له

وتصحيحها، فأسكته، وقلت له : أنا لا أجتهد فى تحرير نية ولا غيرها، وإذا خطر لى خاطر عجب أو رياء فى العمل أقول : يارب اكفنى شر هذا الخاطر، فقال سيدى على : هذا هو المقام العزيز، وهذا حال الأكابر .

وقال له سيدى على : كنت سابقا متوجها مع بعض الاخوان، لزيارة نبي الله هود عليه السلام، فلما خرجنا من البيت قلت له : نريد أن نلقى لنا نيات كثيرة صالحة، فى توجهنا هذا، حتى نثاب على جميع ما نويه، وصرنا نعدد أشياء كثيرة، ثم تركنا ذلك، وقلنا لا ننوى إلا نية واحدة، وهى اتباع سلفنا فى هذه الزيارة، ثم قلنا حصيلة واحدة، متى نواها الإنسان فى فعله، فلا يخاف فيها شيئا لا شيطاناً ولا غيره، وهى الموافقة للشارع، فقال سيدى أحمد : مع نية الاتباع للنبي ﷺ فى جميع شئونه .

وقال رضى الله عنه فى قوله تعالى : (ولا تمنن تستكثر) أى لا تمنن بالأعمال الصالحة، فتعظم وتكبر فى صدرك، فتستكثرها وقال : إنى نظرت فى أعمال الناس اليوم، فرأيتها مدخولة معلولة، ولكن وجدت معهم نيات يدخلون بها على أعمالهم، وهى أن كلاً منهم يعمل ليصلح فى ظنه وإن يخطأوا الطريق فى أعمالهم، وهذه مبشرة، فرحنا لهم بها، والمؤمن لا يزال على خير وإن أخطأ. وتكلم الحبيب أبو بكر بن عبدالله العطاس معى يوما فى شأن الخليقة، وبين لى بعضا من أعمالهم، وإحباطها، حتى توقفت، وقلت له ثم ماذا بعد ذلك ؟ فقال : عفو الله أوسع من هذا كله .

وقال رضى الله عنه قرأ الحبيب حسن بن صالح البحر رشفات الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه، على السيد أحمد بن إدريس المغربى، فتكلم على كل بيت منها بآية قرآنية، وحديث نبوى، وبيت من الشعر، وقرئت رسالة الحبيب حسن بن صالح البحر المسماة صلاة المقربين عليه أيضاً، فسأله

بعض تلامذته : هل هـذا كلام واصف أم عارف ؟ فقال له : اسكت ، لو لم يعرف لم يصف .

قال جامع هذه النبذة : رأيت في مجموع كلام سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى ، ذكر اجتماع الحبيب حسن بن صالح البحر ، والحبيب أحمد بن على الجنيد ، بالسيد أحمد بن إدريس المغربى ، وأن الحبيب أحمد الجنيد قال مانصه : لما وصلنا عند السيد أحمد بن إدريس ، قرأت عليه فى الرشفات ، فتكلم على كل بيت بآية من القرآن ، وحديث عن النبي ﷺ ، وقرأ الحبيب حسن ابن صالح البحر ، رسالته صلاة المقربين فقال السيد أحمد : إن كان صاحب هذا النفس ، على وجه الأرض ، يحق أن تضرب إليه أكباد الإبل ، فقال الحبيب أحمد الجنيد : وددت أن أخبره بأنه هو القارىء فمنعنى الحبيب حسن فقال بعض مريدى الحبيب أحمد بن إدريس : لعل مؤلفها واصف ، غير عارف فقال له الحبيب أحمد : اسكت ، إن الإناء يرشح بما فيه ، انتهى .

وقال رضى الله عنه : اجتمع الحبيب حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس والحبيب عبدالله بن علوى الحداد ، والشيخ على باراس ، وتذاكروا فى وصف صلاة أهل القرب التى ذكرها صاحب العوارف ، وأجمعوا أن من صلاها مرة واحدة كفته الأبد فقيل لسيدى : مامعنى كفته الأبد ؟ فقال : يحصل له اتصال لاانقطاع بعده ، وبعض الناس يصلى بجسمه ، وبعضهم بقلبه ، وبعضهم بروحه ، وبعضهم بسره وبعضهم بكله .

قال سيدى : ورأيت سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، بين الركن والمقام ، حول البيت ، فعلمنى كيفية لبس الرداء ، بأن أرسل طرفا منه على الكتف الأيمن ، إلى الصدر ، وأديره خلف الظهر ، وتحت الإبط ، وأرسل الطرف الآخر إلى القفا على المنكب الأيسر ، وقال الأيمن يقبل

والأيسر يدبر ، وألبسنيه كذلك بيده ، ثم سألته أن يعلمني شيئا من الأدعية ، فلقنني هذا الدعاء (اللهم إنا ضمناك أنفسنا ، وأموالنا ، وأولادنا وأهلينا ، وذوى أرحامنا ، ومن أحاطت به شفقة قلوبنا ، وجدرات بيوتنا ، ومن معنا ، وما معنا ، وكل ما أنعمت به علينا فكن لنا ولهم حافظا يا خير مستودع فى الدين والدنيا والآخرة آمين) .

قال سيدى : وأتى رجل إلى شيخ الإسلام زكريا ، فقال له : ما دليل الصوفية فى وضعهم الرداء على الجانب الأيسر ؟ فإنى لم أجد لهم دليلا فى السنة ، فقال له الشيخ زكريا : هل أحطت علما بالسنة كلها ؟ قال : لا . قال: هل أحطت بنصفها ؟ قال : نعم فقال : لعله فى النصف الذى لم تحط به .

وجاء فى كتاب زاد المعاد ، ذكر دهنه صلى الله عليه وسلم ، فقال سيدى : رأيته ﷺ ، وعليه جبة عليها أثر الدهن ولمستها بيدى مثل ثياب الذين هم فنموهم من السلف ، ليست بالوسخة ، ولا النظيفة ، كنظافة أهل الصلف .

ولما سلم سيدى من صلاة الظهر ، دعا بهذا الدعاء : اللهم يا من لا تخفى عليه خافية ، نسألك العفو والعافية ، والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة ، وقال : هو من دعاء الحبيب عبد الله بن علوى الحداد وأجاز رضى الله عنه بعض محبيه فى قراءة هذا الدعاء ، بعد كل صلاة من الصلوات الخمس ، ثلاث مرات ، وهو : رب اشرح لى صدرى ، بما شرحت به صدور الصالحين من عبادك ، ويسر لى أمرى ، بما يسرت به أمور الصالحين من عبادك ، وسدد لسانى ، بما سددت به ألسنة الصالحين من عبادك ، واهد قلبي ، بما هديت به قلوب الصالحين من عبادك ، بحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

واستجازه رجل فى الاسم اللطيف ، فأجازه فيه مائة وتسعة وعشرين مرة بعد صلاة الصبح ثم يقول : يا لطيف الطف بى فى تيسير كل عسير ، فإن

تيسير العسير ، عليك يسير ، وأسألك اليسر ، والعافية ، فى الدنيا والآخرة ، أربع مرات .

ورتب رضى الله عنه فاتحة بعد صلاة الصبح ، وأكثر فيها من الدعوات ، وخصص وعمم ، ثم قال :

هذه الأدعية وإن لم تظهر لكم ثمرتها ، فإنها تفتح أبوابا مغلقة ، وتفكك أموراً معقدة ، فأكثروا من الدعوات الصالحة ، والنيات الصالحة ، فإنها لاتظهر لكم بركتها إلا فيما بعد . وقال بعض الصالحين : إذا توجهت إلى الله فى مطلب ، وأردت أن يتم فتوجه إلى الله بنية الطالبين ، وقل يارب بنية الطالبين أعطهم كذا .

وقيل لسيدى رضى الله عنه الله يعطيكم على قدر همتكم ؛ فقال : لا تقيدوا عطاءكم اطلبوا من الجود المطلق ومن الفضل المطلق ، ياعبادى كلكم جائع وكلكم عار يا عبادى لو أن أولكم إلى آخر الحديث . لا تقولوا على قدر نياتنا من أين لنا النيات ، ومن أين لنا الهمم العالية ، ما معنا شىء .

وجاء فى أثناء القراءة عليه فى نشر المحاسن لليافعى هذا الدعاء : اللهم هب لنا حقك ، وأرض عنا خلقك ، إنك كريم ، قدير ، لطيف خبير . فقال سيدى : اجعلوه فى أدعيتكم ، كلنا ظالمون ، فى حق الله ، وحق خلقه .

وسئل سيدى عن تقبيل أيدى الأشراف ، هل هو سنة أم بدعة ؟ فقال رضى الله عنه لما خرج السادة العلويون إلى جهة حضرموت ميزهم أهل الجهة بعلامتين ، العمامة ، وتقبيل اليد ، فالتقبيل بقى إلى الآن ، والعمامة شاركهم فيها غيرهم . وكان سيدى إذا قابل أحداً من المشتهرين بالعلم والفضل أول مقابلة ، يقبل ما بين عينيه ، ويقول : هذه خاصة للعلم ثم يصافحه ، وكان

لا يدع أحداً يقبل باطن كفه ، بل يعاتب كل من أراد ذلك ؛ ويقول : ما الفرق بين باطن الكف وظاهرها ؟ أما يكفي ظاهرها عن باطنها . ولا يدع أحداً يصافحه قبل صلاة الصبح ؛ ويقول : المصافحة تكون بعد الصلاة أولى .

وقال : إني إذا دخلت على أحد من الصالحين يعني من أهل البرزخ أبدأ أولا بتقبيل قدمه ، ثم تقبيل ركبتيه ، ثم يده ، ثم رأسه ووجهه . وحضر عند سيدى جماعة من السادة أهل تريم ، ومنهم الحبيب محمد بن سالم السرى ، فطلب الحبيب محمد المذكور من سيدى المصافحة كما صافحه النبي ﷺ والتشبيك كعادة السلف الصالحين فصافحه وشابكه بيده ، ثم طلب منه جميع الحاضرين المصافحة ، فصافحهم جميعهم .

وجاء في القراءة على سيدى في مناقب الشيخ سعيد بن عيسى العمودى أنه قال : من صافحني أو صافح من صافحني ، فهو في الجنة ، فقال سيدى أحمد : الحمد لله ، قد صافحناه مراراً فقال الحاضرون : ونحن نريد أن نصافحك فقام الحاضرون فصافحوه . قال سيدى : وجاءت إلى شريفة من الصالحات من دوعن . وقالت : دعني أقبل رأسك ؛ فإني رأيت رسول الله ﷺ يقول : من أراد الخير والبركة ؛ فليقبل رأس السيد أحمد بن حسن العطاس . فلم يرض ذلك . ثم جاء رجل آخر من الصالحين المحبين لأهل البيت ؛ وقص مثل الرؤيا السابقة ، وطلب من سيدى تحقيق الرؤيا ؛ فتركه سيدى وما أراد من تقبيل رأسه الشريف .

وقيل لسيدى رضى الله عنه : هل يضر القيام بعد صلاة الصبح ؛ من محل الصلاة ، والتردد لأجل دفع النوم . فقال : لا يضر ؛ والسلف قد يقومون . ثم قال لا تتقيدوا في الأعمال إذا تيسرت خلوها ، وهو الذى جعل الليل

والنهار خلفة الرب واحـــد ، والوقت واحد ، ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت .

وخرج رضى الله عنه ، بعد صلاة الصبح ، .ودعا بعض السادة الذين قدموا لزيارته ، ثم قال : إنا لا نتقيد فى أمورنا وأعمالنا بشىء مخصوص ، بل نـكون بحـكم الوقت ، وهكذا كان السلف يراقبون الأضياف ، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الوفود ويوادعهم .

وذكر رضى الله عنه الذكر المسمى بالتوحيد ، الذى يؤتى به بعد الصلوات المنسوب إلى الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، فقال : إن الحبيب عمر والشيخ أحمد بن عبد القادر باعشن أخذاه عن الشيخ عمر بن عيسى باركوه ، الحسنى المغربى ، المقبور بغرفة باعباد ، والشيخ عمر هـــذا له إلى الشيخ عبد القادر الجيلانى ، أربعمائة طريق ، وكان أصله من المغرب ، وحضر يوما فى حلقة ذكر مع بعض المشائخ ، فقام ذلك الشيخ إلى بيته لخاطر خطر له ، ودخل إلى أهله ، وقضى حاجته منهم .

ورجع إلى الحلقة ، فقال الشيخ عمر فى نفسه : هذا الشيخ تأخذه الشهوة النفسانية فى مثل هذا المـكان ، فـكاشفه الشيخ ، وقال : أما أنا فقد خطر لى هذا الخاطر ، وقضيت حاجتى ، وفرغت قلبى ، وأنا لست شيخك ، وشيخك فى المشرق ، فرحل ، وجاء إلى هذه الجهة ، وقصد الشيخ أبا بكر ابن سالم ، وكان يجهر بالذكر فى طريقه إذا مشى ، ومن ذكر الله معه ، فهو رفيقه ، يأخذ عنه ، ويلقنه ، ومن سكت عنه تركه .

وأثنى سيدى رضى الله عنه على راتب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس المسمى عزيز المنال ، وقال : انه عظيم جم ، ولما قرىء له ، وقال : قال الحبيب عمر العطاس لأهل بلد شبام : قرآءة راتبي خير لـكم من أربعين فارساً

وأربعين حارساً ، وكنت أنا والسيد عمر شطا ، نكمل لا إله إلا الله إلى الألف ، ولا نفزع إذا ظهر علينا شيء عند كمال العدد ، وكان الحبيب سالم ابن عمر بن عبد الله بن عمر العطاس ، صاحب الشحر ، إذا زاد على الألف ، يقفلون عليه الباب ، ولا يفيق إلا بعد ثمانية أيام .

فلما جئت إلى السيد أحمد دحلان ، قال لى : اترك الأوراد كلها ، واطلب العلم ، فتركتها امتثالا لأمره ، إلا الراتب فلم أتركه ، ثم قال لى : حتى الراتب . فتركته فجاءنى الحبيب حسين بن عمر ، وأمرنى بقراءته ، فلم أقرأه ، ثم جاءنى الحبيب عمر أولا وثانياً يأمرنى بقراءته ، وثالث مرة جاء يتهددنى كالغضبان فعاودت قراءته ، وأجازنى فيه .

ذكر كلامه رضى الله عنه فيما يبطل الصلاة

وما لا يبطلها وما تعلق بذلك

سئل رضى الله عنه عن وقوع الحركة فى الصلاة من بعض الأئمة ؟ فقال : إن كان الإمام جاهلا فنبهوه ، وقد يتحرك بعض الناس كثيراً على سبيل الغلبة ، من غير شعور منه بذلك ، وقد ينفر بعض الناس ويتشوش ، ويحرم نفسه بركة ذلك الإمام ، لا سيما إن كان من أهل التعلى والتجلى ، والإملاء والتملى ، وتفضيض عليه فيوضات الحق فى تلك الساعة . وهو يقول : لا أبغى شيئاً من حقه ، لم يحصل شيئاً ، والإمام القفال الكبير يقول : لا تبطل الصلاة إلا بالحركات الكثيرة ، التى يقطع الرآئى بأن المتحرك بها ليس فى صلاة .

وذكرت البسملة ، وكون الحنفية لا يبسملون ، فى مجلس بيت سيدى الحبيب حسين بن محمد الحبشى بمكة حضره كثير من العلماء ، منهم السيد

محمد جعفر الكتانى ، فقال الحبيب حسين : إن السيد أحمد دحلان كان فى نفسه شىء من ذلك ، حتى رأى النبى ﷺ يصلى فى مقام الحنفى فابتدأ بالحمد لله رب العالمين . فقال السيد محمد جعفر . أن بعض الصالحين من أهل الغرب ، رأى النبى ﷺ . فقال : يا رسول الله هل البسملة آية من الفاتحة ؟ فقال : (نعم ، هى آية منها ، ولكن لا تبطلوا صلاة تاركيها) .

وقال رضى الله عنه إذا رأيت أحداً من العوام يغير حرفا من القرآن كأن أبدل الضاد ، ظاء ، أو نحو ذلك فأعلمه وعلمه فإن قدر على النطق به وإلا فدعه وربه ولا تنفره من الخير وفعله فتكون أنت الصاد له ، وما تقولون فى الأعاجم الذين لا يحسنون النطق ، أليست قراءتهم جائزة ، ويوجد خلق من خلق الله ، يصلحون أعمال الناس ، فلا يرفع عمل إلا وقد أصلحوه ، وقد ورد فى خبر أو أثر : ان لله ملائكة يصلحون ما يقع من الناس من اللحن فى القرآن . فلا يرفعونه إلا وهو معرب مجود .

وحكى سيدى رضى الله عنه عن الحبيب حامد بن عمر حامد أنه كان يوما فى النويدره بتريم ، يصلى إماما بالناس ، وكلما جاء أحد أحرم فى الصف ، حتى اتصل أول الصف بآخره واستداروا بالحبيب ، فأخبروا الحبيب بذلك ، فقال خلوهم ، لكن حامد يعبر هم بهمته ، ونيته ، ومعرفته ، وإذنه .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى سجود

السهو وما تعلق به

قال رضى الله عنه : إن الفقهاء يقولون : إذا صلى شافعى خلف مالكى أو حنفى ، ولم يأت بالقنوت فى محله ، سن له سجود السهو ، لكن السلف لا يسجدون ، بل ما من قول أو وجه فى المذاهب الأربعة ، إلا ويوافقه قول أو وجه للشافعية ، فينبغى للإنسان تقليده ولا يخالف ، وللشافعية ، وجه فى القنوت قبل الركوع .

وسأل سيدى رضى الله عنه بعض تلاميذه هل تصلون مع الحنفى ؟ فقال : نصلى معه ، ثم نعيد مع الشافعى ، فقال نفع الله به : الاحتياط لا يكون إلا فى الأفعال النبوية ، لا فى النوادر والفروع الفقهية . ورؤى الشيخ ابن حجر يصلى خلف الحنفى فقيل له : كيف تقول بكراهة الصلاة خلفه ، ثم تصلى معه ؟ فقال ذاك القول وهذا العمل .

وذكر الشيخ عابد مفتى المالكية ، فى بعض مجالسه مع سيدى وهو بمكة ؛ أن للإمام مالك قاعدة فى العمل يدور معها ، وهى أنه إذا خالف فعلهم قولهم ؛ دل على نسخه ؛ ثم قال سيدى : وكفى من لا يطمئن باطنه بالصلاة خلف الحنفية شهود النقص والخلل فى مذهب الإمام الأعظم وأصحابه ؛ ولما صلى الإمام الشافعى بجوار قبر أبى حنيفة أسر بالبسملة والقنوت ، أدباً مع الإمام أبى حنيفة ؛ ولنا وجه عند الشافعى فى الإسرار بالبسملة .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى سجود

التلاوة وما تعلق به

وقرئت بحضرة سيدى رضى الله عنه آية سجدة ، فأومأ برأسه ، وسبح ثلاثاً ، وقال : إذا قرأت آية السجدة وأنت فى مكان لا يليق فيه السجود ؛ فمثل نفسك فى مكان شريف كالحرم أو غيره من المساجد ، واسجد بقلبك ، قال الشيخ عبد القادر الجيلانى ، فى الغنية : إذا قمت إلى الصلاة ، فاستحضر أنك مستقبل الكعبة بعينها ، واشهدها بقلبك ثم يترقى الإنسان إلى مقام آخر ، وهكذا .

وأسر قارىء من علماء مصر بحضرة سيدى وهو بمكة آية السجدة ؛ مراعاة لمن حضر من الحنفية ، لأنهم يقولون بوجوب السجدة عند قراءة آيتهـــا .

ذكر كلامه رضى الله عنه

فى صلاة النفل وما تعلق به

قال رضى الله عنه ، إن السلف رضى الله عنهم ، إذا لم يتمكنوا من ركعتى الفجر ، لم يصلوها بعد الفريضة إلى أن تطلع الشمس ، فإن أرادوا فعلها ، فعلوها بعد طلوع الشمس ، لأن النهى عندهم متعلق بالوقت

وكان رضى الله عنه يقول : ينبغى لسالك طريق الآخرة ، أن يصلى ركعتين ، إذا ارتفعت الشمس قدر رمح ، ينوى بها صـــلاة الاشراق ، والتوبة ، والاستخارة ، وقضاء الحاجة ، والحفظ فى جميع الأمور ، من جميع الشرور ؛ فى الدين والدنيا والآخرة ، فإذا سلم يأتى بدعاء الاستخارة ؛ وهو (اللهم إنى أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ؛ فإنك

تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب ؛ اللهم إن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه ؛ فى حقى وحق غيرى .

وجميع ما يتحرك فيه غيرى ؛ فى حقى وحق أهلى وولدى ، وما ملكت يمينى ، خير لى ، فى دينى ، ودنياى وأخراى ، ومعاشى ، ومعادى ، وعاقبة أمرى ، عاجله وآجله ، فاقدره لى ؛ ويسره لى ؛ ثم بارك لى فيه ؛ وإن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه ؛ فى حقى وحق غيرى ؛ وجميع ما يتحرك فيه غيرى ؛ فى حقى وحق أهلى وولدى ؛ وما ملكت يمينى ؛ شر لى فى دينى ودنياى وأخراى ؛ ومعاشى ومعادى ؛ وعاقبة أمرى عاجله وآجله ؛ فاصرفه عنى ؛ واصرفنى عنه ؛ واقدر لى الخير حيث كان ، ثم رضنى به ؛ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

ولما بلغ سيدى رضى الله عنه شعب نبي الله هو عليه السلام ؛ اغتسل فى النهر ثم صعد إلى الحصاة المنسوبة إلى الشيخ عمر المحضار ؛ بن الشيخ عبد الرحمن السقاف ؛ فركع فوقها أربع ركعات ؛ بنيـــة الاشراق ؛ والاستخارة ؛ وقضاء الحاجة ؛ والحفظ فى جميع الأمور ؛ من جميع الشرور فى الدين والدنيا والآخرة ؛ وبنية السلامة العامة ؛ للحاضرين والغائبين قرأ فى الأولى ؛ بعد الفاتحة سورة العلق ؛ وفى الثانية سورة القدر .

وفى الثالثة سورة الزلزالة ؛ وفى الرابعة سورة قريش .

وبعد رجوعه من زيارة نبى الله هود ؛ عليه السلام ؛ وتريم وأهلها ؛ مر على سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى ؛ ومن جملة إفادات سيدى على له ولمن حضر معه أنه قال : ذكر السيد محمد مرتضى الزبيدى ، فى شرح الإحياء ، أن من عمل السلف صلاة ست ركعات ، بين المغرب والعشاء ، من ليلة

النصف من شعبان ، يسلم المصلى من كل ركعتين ، ويقرأ بعد الفاتحة فى كل ركعة ست مرات من سورة (قل هو الله أحد) .

وبعد السلام من الركعتين الأوليين ، يقرأ سورة يس بنية البركة فى العمر ، وبعد السلام من الركعتين الوسطى يقرأ سورة يس بنية البركة فى الرزق ، وبعد السلام من الركعتين الأخيرتين يقرأ سورة يس بنية حسن الخاتمة .

ثم قال سيدى على : إنى أفعلها أنا وأخى حسين ، لما كان عندنا ، وبعد سفره إلى مكة استمر على فعلها ، والولد محمد بن على ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقره على فعل ذلك .

قال سيدى : وكان شيخنا السيد أحمد دحلان ، يقرأ فى راتبة المغرب البعدية ، الدخان والواقعة ، وفى راتبة العشاء البعدية ألم السجدة ، وتبارك الملك

وكان سيدى أحمد يفعل ذلك إلا فى راتبة المغرب فيقتصر فى الغالب على سورة الدخان ، ويقرأ معها سورة الواقعة ، ولما ذكر سيدى رضى الله عنه معلمه فرج بن سباح قال : وربما صلينا صلاة الوتر جماعة معه ومع الشيخ أحمد بن عبد الله بلخير ، وقت تردده إلينا من دوعن ، ونقرأ فى الصلاة الأجزاء من القرآن ، والربع ، وأقل منه وأكثر .

قال : وكان الحبيب صالح بن عبد الله العطاس : يلهج بهذا الدعاء كل ليلة وأنا أدعو به فى قنوت الوتر ، وهو يا محول الأحوال ، حولنا إلى أحسن حال وعافنا من أحوال أهل الضلال ، وفعل الجهال .

قال سيدى : وكان من أورادى كل يوم نصف القرآن ، فى صلاة الضحى ،

وخمسة وعشرون ألفا من لا إله إلا الله قبل الفداء قال : وكنت متعجبا لما سمعت الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس يقول : إن الحبيب محمد بن على السقاف إمام آل أبى علوى يوم القيامة ، حتى حصل له ما حصل من الانتقال فى صلاة الضحى بمسجد الشيخ عمر المحضار فى تريم ، والدفن فى تربة زنبل تربة أهله وسلفه العلويين .

وكان سيدى لا يترك قراءة سورة الواقعة بعد العصر ويقول : أمرنى بقراءتها بعد العصر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ بعدها هذا الدعاء وأجاز فيه بعض خواصه اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، وهب لنا به صلى الله عليه وسلم من رزقك الحلال الطيب المبارك ما تصون به وجوهنا عن التعرض إلى أحد من خلقك ، واجعل اللهم لنا إليه طريقا سهلا من غير فتنة ولا محنة ولا منية ولا تبعة لأحد ، وجنبنا اللهم الحرام حيث كان وأين كان ، وعند من كان ، وحل بيننا وبين أهله ، واقبض عنا أيديهم ، واصرف عنا وجوههم ، وقلوبهم ، حتى لا نتقلب إلا فيما يرضيك ، ولا نستعين بنعمتك ، إلا فيما تحبه وترضاه برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم إن كان رزقنا وذرؤنا فى السماء فأنزله ، وإن كان فى الأرض فأخرجه وإن كان بعيداً فقربه ، وإن كان قريباً فيسره ، وإن كان قليلا فكثره ، وإن كان معدوماً فأوجده ، وإن كان موقوفاً فأجره ، وإن كان ذنباً فاغفره ، وإن كان سيئة فامحها ، وإن كانت خطيئة فتجاوز عنها ، وإن كانت عثرة فأقلها ، وبارك لنا فى جميع ذلك ، إنك مليك مقتدر ، وما تشاؤه من أمر يكون ، يا من إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون . سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وقال رضى الله عنه : كان سيدنا على زين العابدين يصلى كل يوم ألف ركعة ، وكذا غيره من بعده كسيدنا الفقيه المقدم محمد بن على ، والشيخ عبد القادر الجيلانى ، والشيخ أبى الحسن الشاذلى ، والشيخ أحمد الرفاعى ، والشيخ أحمد البدوى ، والشيخ أحمد بن علوان ، وغيرهم من أهل البيت النبوى نفعنا الله بهم .

وقال سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى لسيدى أحمد فى بعض مجالسه معه : كان الحبيب حسن بن صالح البحر ، من أفراد العباد ، فكان يقرأ الخاتمة فى ركعة ، ويقرأ تسعة آلاف من سورة الإخلاص فى ركعة .

وقال سيدى أحمد : أخبرنى ابنه الأخ عبد الله بن حسن بن صالح البحر . قال : أصابت والدى حسن حمى شديدة ، تمس حرارتها من وراء ثلاثة أغطية ، فلما جاء وقت تهجده قام وقال : يا نفس السوء ، قومى إلى الصلاة تريدين أن تقطعينى عن وردى ، فقام يصلى ، فقرأ فى أول ركعة أجزاء من القرآن ، وفى الثانية عدة آلاف من سورة الإخلاص ، ثم عادت إليه الحمى .

ثم قال سيدى أحمد : اتبعوا السلف فإننا عملنا شيئاً مما يعمله الناس من الأعمال والرياضات ، فلم نر مثل اتباع السلف ، حتى فى عوائدهم ، فقد كنت أيام المجاهدة ، أجعل الليل نهاراً ، والنهار ليلا ، وقد أصلى الصبح بوضوء العشاء ، وقد أصلى الظهر بوضوء العشاء ، وقد صليت المغرب بوضوء الصبح .

وقال مخاطباً للسيد العلامة سالم بن حفيظ بن الشيخ أبى بكر بن سالم ، كيف عمك عبد الرحمن المشهور فى مجاهداته ؟ فقال : على ما تعهدونه . فقال له : يا ولدى ، قد واصلنا الليل بالنهار ، والنهار بالليل ، ثم إنا وجدنا فى النوم ما لا نجده فى اليقظة ، ووجدنا فى السكون ما لا نجده فى الحركة ،

وقد كنا نصلى الصبح بوضوء الظهر ، ثم رجعنا الآن إلى ما كنا عليه أولا تبعاً للسلف الصالح رضى الله عنهم .

وقال سيدى لبعض زائريه من السادة العلويين إذا جاءنى أحد ممن أحبه أترك أورادى وأجلس معه ، وكان بعض السلف ، وهو السيد علوى بن عبد الله العيدروس صاحب نبي يقول : الأوراد تقضى ، ومجالس الإخوان لا تقضى . وكان بعض الصالحين ممن عادته يصلى الأوابين عشرين ركعة ، إذا جاءه أحد من الأصحاب ، يقتصر على أربع ركعات .

وقال سيدى مخاطبا لبعض السادة بسبون : قد يفيدنى الترك فى بعض المواطن ، يعنى مثل خروجه لزيارة حضرموت ، ما لا يفيدنى الفعل ، وقد يفيدنى الفعل ، ما لا يفيدنى الترك ، ولكل مواطن حكمه ، والمواطن مختلفة موطن تردد ، وموطن ترق ، وموطن تلق ، وموطن سكون ، أما موطن التردد كهذه المواطن وموطن الترقى والتلقى معروف ، كالصلاة ، وموطن السكون موطن التعرض لنفحات الله ، وأما إذا تحرك الإنسان فى موطن السكون ، أو عكس فلا يجىء على المقصود .

قال سيدى : وشكوت إلى الحبيب أبى بكر العطاس كثرة النوم فقال : عادك تدور له .

قال جامع هذه النبذة : وقد أتى على سيدى أحمد رضى الله عنه ، وقت كان يفرح فيه بالنوم ، مصداق قول الحبيب أبى بكر له عادك تدوله ، فقد رأيت من كلامه ، قوله رضى الله عنه : وأنا أفرح إذا نمت ، أو سكنت ، لأنى أطلع على كثير من العوالم والبرازخ وكل مجلس أسكن فيه ، وأنام فيه ، أرى فيه غير ما أرى فى الآخر ، وهذه دائرة عظيمة ، واسعة جم .

قال الشيخ عبد القادر الجيلانى : لا يكون القطب قطبا حتى يطلع على

ستة عشر عالما كلها إحاطية ؛ الدنيا والآخرة واحد منها .

وكان سيدى لا يترك قيام الليل لا سفراً ولا حضراً . وقال فترت فى بعض الأوقات عن القيام فى الليل ، فرأيته صلى الله عليه وسلم جاءنى بعصلى من خوص ، وناولنى إياه لأقوم إلى الصلاة .

قال سيدى : وما نشاطنا نحن إلا روحى ؛ وأما الجسم إذا عظم فإنما يزيد بالثقل والبلغم قال : وذهبنا مرة نصلح بين قبائل نهد ، ومعنا الأخ جعفر ابن محمد العطاس وكان يغلب عليه كبر البطن ، وكنت أمزح معه لذلك ، وأنهاه عن كثرة الجلوس والدعة ، لأنهما سبب لكبر البطن ، فكثنا أربعين يوما نسعى فى الإصلاح بينهم ؛ وكنت أقتصر فى الأكل على خبز البر ، وإدامه لبن الناقة ؛ فظهر السمن على ؛ وغلظت عكن بطنى ؛ فأخذ الأخ جعفر يتضاحك بى ؛ ويمزح معى ؛ ويقول : لا فرق الآن بينى وبينك فقلت له لا تخف على ؛ فسأمرى لها بالبقرة وآل عمران ؛ يعنى فى قيام الليل ؛ فاهتز لذلك جعفر ؛ وأرتعد .

وكان سيدى رضى الله عنه يقول : إن قهوة البن بدون سكر ترفع وخم البطن ؛ وتعين على السهر ، وكان له منها كل يوم ؛ وقت انتباهه من نوم القيلولة نحو خمسة عشر فنجانا ؛ ومثلها وقت استيقاظه من النوم آخر الليل ؛ وإذا نزل ضيفا عند أحد فلا يرقد حتى تقرب له أدوات القهوة .

وذكر رضى الله عنه عن شيخه الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس ؛ أنه قال كان السيد أحمد بن على بحر القديمى القديمى يجتمع بالنبى ﷺ يقظه ، فقال : يا رسول الله أريد أن أسمع عنك حديثاً بلا واسطة . فقال له ﷺ : أحدثك بثلاثة أحاديث . الأول ما زال ريح قهوة البن فى فم الإنسان تستغفر له الملائكة ، الثانى من اتخذ سبحة ليذكر الله بها كتب من الذاكرين الله

كثيراً إن ذكر بها أو لم يذكر ، الثالث من وقف بين يدى ولى لله حى أو ميت فكأنما عبد الله فى زوايا الأرض ، حتى تقطع إربا إربا .

قال سيدى : وكان الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس يقول : إن للمكان الذى يترك خاليا يسكنون فيه الجن والمكان الذى تفعل فيه القهوة لا يسكنونه الجن ولا يقربون .

وكان سيدى رضى الله عنه إذا أكمل ورده آخر الليل وأحضرت القهوة بين يديه يقول (الفاتحة) إن الله يلطف بالمسلمين ، ويحفظهم ؛ من بين أيديهم ، ومن خلفهم ، وعن أيمانهم ، وعن شمائلهم ، ومن فوقهم ؛ ومن تحت أرجلهم ، من كل ما يؤذيهم ، فى دينهم ودنياهم وأخراهم ومعاشهم ومعادهم وأزواجهم ، وأولادهم ، وظواهرهم وبواطنهم ، وأسرارهم وعلانياتهم ، فى جميع أطوارهم ، فى الدين والدنيا والآخرة فى لطف وعافية ، وإلى حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم (الفاتحة) لمشائخ القهوة البنية ، ومن شربها بنية ، من صالحى الصوفية ، إن الله يغشاهم بالرحمة والمغفرة ؛ وإن الله بجاههم عليه ، يبلغنا كل أمنية ويحفظنا من كل أذية ؛ ويسهل أرزاقنا الحسية والمعنوية ، ويصلح جهاتنا الحضرمية ، وجميع بلداننا الإسلامية ، ويصلح العمل والنية والعاقبة والذرية ، بجاه سيدنا محمد خير البرية ﷺ .

الفاتحة أن الله ييسر لنا اليسرى ويجنبنا العسرى ، ويوفقنا لما يحب ويرضى ، ويغفر لنا فى الآخرة والأولى ، ويصلح لنا شأننا كله ظاهراً وباطناً ؛ ولا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، ويعيننا على الدين بالدنيا ، وعلى الآخرة بالتقوى ، ويحفظنا فيما غبنا عنه ؛ ولا يكلنا إلى أنفسنا فيما حضرناه ، وما توجهنا فيه ، وما سألناه من ربنا لنا وللمسلمين يتممه لنا ، ويبلغنا برحمته ، ما نرجوه من رحمته ، ويكفينا ما أهمنا وما لم نهتم به ؛ فى لطف وعافية فى

الدين والدنيا والآخرة ، وإلى حضرة النبي محمد ﷺ .

ثم يقول : يا قوى ، مائة وست عشرة مرة . ثم يقول : يا قوى أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ؛ والطف بى فيما جرت به المقادير ، واغفر لى ولجميع المؤمنين ، وارحمنى وإياهم ؛ برحمتك الواسعة فى الدين والدنيا والآخرة يا كريم ، يا رحيم ، اللهم إنى ضعيف فقونى رضاك ضعفى ، وخذ إلى الخير بناصيتى ، واجعل الإسلام منتهى رضاى ، اللهم إنى ضعيف فقونى ، وإنى ذليل فأعزنى ، وإنى فقير فأغننى ، الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، إلى آخر آية الكرسى .

ذكر كلامه رضى الله عنه

فيما يكره من الصلوات فى بعض الأوقات

قال رضى الله عنه : من عادة السلف أنهم لا يتنفلون بين العصر والمغرب ، وسائر الأوقات المكروهة ، وقد نبه على ذلك الإمام الغزالى فى الإحياء ، وإن قرر الفقهاء أن ذوات الأسباب مستثنيات .

وصلى رضى الله عنه صلاة الصبح ، ببعض المساجد بعد أن صليت الجماعة فيه ، فقام الحاضرون ليعيدوها معه ، فقال لهم : إن من سيرة السلف ، أنهم لا يعيدون العصر ولا الصبح ، لما فى هذين الوقتين من الكراهة ، وإن كان الفقهاء يجيزون ذلك .

وقد تقدم فى كلامه فى صلاة النفل قوله : إن السلف إذا لم يتمكنوا من صلاة ركعتى الفجر ، لم يصلوها بعد الفريضة حتى تطلع الشمس لأن النهى عندهم متعلق بالوقت .

ذكر كلامه رضى الله عنه

فى صلاة الجماعة وما تعلق بها

قال رضى الله عنه : إن الله جعل للناس خمسة أوقات فى كل يوم يجتمعون فيها ، وهى أوقات الصلوات المكتوبة ، وجعل لأهل البوادى ونحوها من أهل البلدان ، يوما معلوما فى الأسبوع يجمعهم ، وهو يوم الجمعة ، وجعل لأهل الدنيا كلهم مجمعاً فى كل عام ، وهو فى عرفات ، فإن لم يتفق لأحد الحضور فى عام ، حضر فى عام آخر ؛ وجعل للعوالم كلها مجمعا واحداً وهو يوم القيامة ، وفى الحديث بمعناه ينظر الله إلى الإمام فى الصلاة ؛ فإن وجده صالحا غفر الله له ، ولسائر المأمومين ببركته ، وإن كان غير صالح نظر إلى المأمومين ، فإن كان فيهم صالح ، غفر الله له ولأهل الجماعة ببركته وإن نظر اليهم ولم يكن فيهم صالح غفر الله لهم ببركة اجتماعهم .

قال الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمه : —

ناصر الملتقى مغنم ولو بعض ساعه	ما هو إلا شفا فيه الدواء والنفاعه
من فضيلته فكر فى صلاة الجماعه	يوم قيل إن طاعتها بسبعين طاعه

وقال رضى الله عنه: تأخرت ليلة عن صلاة العشاء فى الحرم المكى ، فأتيت من باب الزيادة فوقفت عليه ، والمسجد ملان ، فتراءى لى مع السلام ، مثل الغمامة من الأنوار تنزل على المصلين ، فحسرت لما تأخرت تلك الليلة .

وذكر عنده رضى الله عنه تقطع الصفوف فى صلاة الجماعة ، فقال هذا لا يضر ، ولا تفوت معه فضيلة الجماعة ، وإن تباعدوا وأنا تراءى لى حين تكاملتم ذلك الجمع ، وتفككم ؛ ثم رأيت نياتهم كلها صالحة ، فما ترى ؛ أمانيتهم الجمع ، والاجتماع والخير ، فمن أين نقول لهم فضيلة جماعة ، وقد

كان الحبيب محمد بن على السقاف إذا قرر الأقوال كلها يقول : والعمل كذا ، وعمل السلف كذا ، وكان يقول : العمل عمل أهل المدينة .

فقيل لسيدى وقد قال بما قلتم الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمه ، فقال سيدى : إذا وجدنا نصا من الكتاب ، والسنة ، فلا نتكلم فيه ، وأما إذا كان قولا مستنبطا من قول فلا نحتاج له . ثم قال سيدى . لمن كان يتكلم معه ، وما تقول لو كان جدك سقاف بن محمد فى مكان وعبد الله بن عمر بامخرمه فى مكان آخر تذهب إلى من ؟

ثم قال سيدى : إن بعض الناس يشتغل فى الصلاة بالتفكر فى معانى الحروف ومخارجها ، ومراعاة حركاتها وسكناتها . ولا يصرف تفكره فى المتكلم وعظمته ، وإذا اشتغل المأموم بذلك ، لم يصبه شىء من الرحمة الخاصة ، النازلة على الإمام ، وعلى أهل الإنصات والاستماع ، من المأمومين ، لأنهم قدموا الإمام مخاطباً وسائلا لهم ، وقوله ﷺ الإمام ضامن ، ليس معناه أنه يضمن ما اختل وقصر منهم ، بل معناه إنه ينوب عنهم فى المخاطبة والسؤال .

فإذا لم يأت بالمقصود من حيث الذات ، أو أخل بشىء من المأمور به شرعا فى الصلاة فقد خانهم ، والآن يدخل الإمام المحراب ، وخلفه المأمومون ، وليس بينهم ارتباط فى الباطن ، كل يقرأ لنفسه ، هذا يوسوس ، وهذا يصفر ، قال تعالى : (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) وضد الرحمة لا يخفى ، ولو اقتصروا على هذه الآية ومعناها لكفتهم ، سواء كانت القراءة من الإمام أو من القارىء نفسه ، فليتفكر العاقل فى المطلوب من هذه الآية ومفهومها ، والعاقل هو الذى يعقل عن الله تعالى ورسوله ﷺ قال تعالى : (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد) .

وسمع رضى الله عنه رجلا يجهر بأذكار الصلاة ويشدد مخارج الحروف ، ورجلا آخر يكرر البسملة ، فقال لأحدهما : أما سمعت قول الله تعالى :(الذين هم فى صلاتهم خاشعون) ومن أين الخشوع لمن يتعمق فى إظهار الحروف ، ويشتغل بوسوسته وبسبستة ، عن الانصات والسكون والحضور فى الصلاة .

وقال للآخر : ما هكذا الصـــلاة ؛ صرتم بتعمقكم فى إخراج الحروف تغيرون ، ولم تفهموا المعانى ، ولم تسمعوا قراءة الإمام ؛ وتتولد من الحرف إذا تعمقتم فى إخراجه حروف كثيرة ، وقراءة القرآن فى الصلاة سنة عند سيدنا على بن أبى طالب .

وتكفى المأموم قراءة الإمام ، عند الإمام أبى حنيفة ، وتكره القراءة للمأموم عند الإمام مالك .

وللإمام الشافعى قولان فى الجهرية ، ولأصحاب الشافعى وجه فى السرية أن قراءة الأمام تكفى عن قراءة المأموم ؛ وقال لى الأخ على بن محمد الحبشى ؛ إنى إذا صليت خلفك أحياناً استمع قراءتك ، وأترك قراءة الفاتحة .

وقال سيدى : إنى إذا كنت إماماً فى الصلاة ، وارتفع قبلى أحد من المأمومين أحسه بجذب باطنى معه ؛ وكذلك إذا ضاق من الركوع .

وصلى بعض السادة إماما بسيدى ثم قال لسيدى : هل سمعت لحنا فى قراءتى ؟ فقال : لا ، بل هى صحيحة ليس فيها تمطيط ولا تشديد فى غير محله ، وأنا سمعتها قراءة حسنة ؛ ومن قال لك إنك لا تشدد الحروف ؟ فقال له : انطق بها بغير تشديد فإنه لا يستطيع ذلك ، ونحن إذا دخل أحد إماما لا نقول له شيئاً ولا نضيع عملنا ولا عمله .

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، ولا تبطلوا أعمالكم) أى ولا أعمال غيركم .

وكان الحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، إذا صلى إماما وحضر أحد من أهل الفضل يقول له غير ماشى خالل فى صلاتى .

وجاء مرة إلى المسجد ، فوجد خادماً بقاراً من العامة يصلى فأحرم بالصلاة خلفه . وبعد ذلك اطلعت على حديث فى متن المهذب ، وهو (صلوا خلف من قال لا إله إلا الله ، وصلوا على من قال لا إله إلا الله) .

قال سيدى : وحضرت صلاة المغرب ، ونحن فى مصر ببيت شيخ الإسلام الإنبابى فقال لى : تقدم فقلت : قال ﷺ لا يؤم الرجل فى سلطانه . قال : أذنت لكم . قلت له : وأنتم أحق منا سنا وعلما وعملا . قال : وإن كان . قلت : ولا يخفا كم ما قيل فى إمامة الأعمى . قال : وإن كان . فتقدمت إماماً فقرأت فى الركعة الأولى (والمرسلات) وفى الثانية (إذا السماء انفطرت) فبلغنى أن شيخ الإسلام قال : الذى سمعناه من المتقدمين من حسن القراءة والأداء سمعناه من هذا السيد .

ولما دخلت الحديدة صليت الصبح إماما فقرأت سورة السجدة فى الركعة الأولى ، فلما أتممتها وركعت ، صاح رجل فى آخر المسجد بأعلا صوته متحسراً على فوات الركعة ، فلما أكمل صلاته أقبل على وقال يا سيدى : ما كنا سمعنا هذه السورة إلا فى هذا اليوم

وكان الشيخ عبد الله فقيه المغربى المكى لا يفوقه أحد فى حسن الصوت ، فشرع إماما فى صلاة الصبح يوم الجمعة يقرأ بألم تنزيل فوقف المطاف بأهله ، من حسن صوته مع أنه مزحوم .

وذكر سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى لسيدى أحمد رضى الله عنهما ، إن الحبيب سالم بن أبى بكر بن عبد الله العطاس صلى بعض المكتوبات فى مسجد طه فسكت الإمام بعد قرآءة الفاتحة سكتته المعتادة فى كل صلاة ثم

بعد السلام قال لى : ما هذا التطويل اليوم من الإمام فى السكتة التى بعد الفاتحة ؟ فقلت له : وما ذاك . فقال إنى قرأت فيها ألفا وخمسمائة مرة من سورة الإخلاص .

وقال سيدى أحمد وقد أمد الله الوقت للشيخ عمر أبامخرمة من بعد العصر إلى المغرب ثلاثين ألف سنة ، فاستشكل بعضهم هذا فقال له سيدى : أما فى بالك حديث يوم القيامة طوله خمسون ألف سنة وأنه يكون على المؤمن كأخف صلاة صلاها فى الدنيا ؛ وهذا منه .

فقيل له : وكيف صارت تلك المدة ليالى أو أياما أو غير ذلك ، فقال : هذا علم تصديق وإيمان ؛ ما هو علم هاتوه أشوفه .

وذكر الحبيب على بن عبد الرحمن المشهور لسيدى أحمد أنه ذهب مرة مع والده لزيارة نبي الله هود عليه السلام ، قال : فكنا مع الغروب فى عصم فتوضأنا وقال لنا الوالد : الصلاة تكون بقفة فقلنا له : نصلى هنا ؟ فقال : لا .

والمسافة بين البلدتين نحو ساعة ونصف فتوجهنا ، وقال لى الوالد غمض عينيك فغمضت فلم نشعر إلا وقد وصلنا قفمة والمؤذن يؤذن لصلاة المغرب .

قال جامع هذه النبذة : ومن هذا القبيل ما ذكر فى الأصيل عن صاحب الأنفاس عن الوالد عبد الله عن الشيخ محمد سعيد بابصيل عن الشيخ محمد العزب من قضية تحفظ سيدى الجد علوى بن زين الحبشى القرآن عليه وهو فى المدينة النبوية من أنه كلما أراد الدخول عليه ينظر فى الساعة لأجل ضبط المدة التى وعده بها فيتحفظ الجد علوى عنده نحو أربعة مقاريء من القرآن بتأن وتجويد وإحسان إلى الغاية ، وعند تمام ذلك يقوم من عنده فإذا بلغ إلى الباب ينظر فى الساعة فيجد الشوكة فى المحل الذى كانت فيه عند دخوله إليه كأنها واقفة وهى تمشى كعادتها واستمر على ذلك إلى أن اختتم فى نحو سنة

أشهر فعلم أن تلك الساعة إنما تزيد من الغيب كرامة من الله لهذا الحبيب هذا مختصر تلك القضية ومن أرادها بطولها فلينظرها في الأصل .

ومن ذلك ما ذكره سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى فى بعض مجالسه مع سيدى أحمد رضى الله عنهما أن الشيخ الشعرانى قال : رأيت النبي ﷺ فقال لى : اختصر المدونة فاستعرتها من بعض المالكية ، وكان ينكر خوارق العادات للأولياء واختصرتها فى ليلة واحدة وكتبت عليها تقييدات فوق ذلك ورددتها إليه فلما رأى ذلك رجع عن الإنكار .

وصلى سيدى أحمد رضى الله عنه يوما صلاة العصر بمسجد الشيخ عبد الملك بارجاء ببلدة سيون ثم أشار إلى بقعة فى صحن المسجد وقال : هذه البقعة جرت فيها واقعة للشيخ عمر بامخرمة ، والشيخ أبى بكر بن سالم ، وذلك أن الشيخ أبا بكر كان يقرأ على الشيخ عمر فى مبحث كرامات الأولياء من رسالة القشيرى ، فقال الشيخ أبو بكر للشيخ عمر :

الكرامة مثل ماذا ؟ قال : مثل أن تغرس هذه النواة فتطلع وتثمر فى الحال ، ورمى بنواة فى يده فنبتت فإذا هى نخلة قائمة على أصلها ، فقال له : والنخلة ماذا تلقى ؟

قال تلقى تمراً وتمراً فإذا هى مثمرة متدلية بخريفها فأخذ الحاضرون منها رطباً ، فقالوا للشيخ أبى بكر تريد له إداما نأكله به قال : قوموا إلى جابية الماء الشرقية النجدية ، وخذوا ما وجدتم فوجدوا سمكة كبيرة وسط الجابية فأكلوها مع الرطب وأثر النخلة باق إلى الآن حتى أنه كلما جصص بالنورة تغير موضع النخلة ، هكذا سمعنا من السلف والخلف .

وصلى سيدى رضى الله عنه يوما صلاة العصر بمسجد باخطفان بتريم ، فقال : إن أم سيدنا الفقيه المقدم من آل باخطفان ، وطلب منه الحاضرون

تلقين الذكر فأمر من بجنبه أن يمسك بثوبه ويمسك الذى يليه من بجنبه حتى يتصل كل واحد بالآخر ، ولقنهم لا إله إلا الله ثلاثاً كلما أتى بها مرة أتى بها الحاضرون على أثره ، وبعد الثالثة محمد رسول الله ، وقال هكذا تلقينا الذكر بهذه الكيفية عن الحبيب شيخ بن عمر بن سقاف بحضور جملة من السلف ، منهم الحبيب عبد الرحمن بن على ، والحبيب محمد بن على ، والأخ على بن محمـــد الحبشى ، وقرأ كل منا الفاتحة على من حضر ذلك المجلس .

وحكى رضى الله عنه عن الشيخ عمر بامخرمة أنه رأى بنتا صغيرة تلعب فى الشارع من قبيلة آل بانجار ، الذين تزوج عندهم الحبيب عمر بن عبد الرحمن الصافى السقاف فقال مكاشفا :

خيركم يا بنى النجار طفله طراردة   الحلا والفلا والزين عادة زيادة
بنبنى حصن بين أكمامها والقلادة

وعنى رحمه الله ، بالحصن الحبيب طه بن عمر ، فقدر الله أن تزوجها الحبيب عمر ، فولدت له طه بن عمر ، فطلب السلطان بدر من السادة أهل تريم في ذلك الوقت ، أن ينقلوا أحداً من أولادهم إلى مدينة سيون ، فأمروا الحبيب أن طه يسير إلى سيون ، فاشترط عليهم ثلاثة شروط أن لا يزال فى أربعون عالماً ، وأن تكون بقعة مسجده وساحته من تريم ، ولها من الشرف ما لها ، وأن لا ينقص المصلون فى مسجده دائما عن ثلاثة صفوف ، فأجابوه إلى ذلك ، وسار إلى سيون .

وقال رضى الله عنه لما كان الحبيب أحمد بن عمر بن سميط قائما على الصراط المستقيم ، ودعوته عامة نبوية ، وجد تساهلا فى الوقت وأهله ، فقال له المعلم عوض سديس يوما نريد الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى

يصلى بنا فقال له الحبيب أحمد بن عمر ، نحن ما نخلى أحداً يصلى بنا إلا بعد أن نسمع فاتحته ، وهو يدرى أنه عبد الله بن عمر وعارف بقراءته ولكنه أراد أن يعلم غيره ، فأتى الحبيب عبد الله بن عمر ، وجلس بين يديه ، وقرأ الفاتحة عليه ، فقال له : أما الآن فقد سمعنا فاتحتك فادخل المحراب وصل بنا .

ولما أتى المدينة جعل يصلى المكتوبات ، ويطيلها نحو ساعة فلكية ، فجاء إليه علماء المدينة ليباحثوه فى ذلك ، فقال لهم لا حاجة إلى البحث والجدل ، وإنما تعالوا أنا وأنتم إلى المواجهة ، ونبتهل إلى الله فى المبطل ، فلما سمعوا ذلك منه هابوه وتركوه .

وقال سيدى على بن محمد الحبشى مخاطبا لسيدى أحمد رضى الله عنهما : صلينا مرة خلف الحبيب أحمد بن محمد المحضار صلاة الصبح ، فلما قضى الصلاة التفت إلينا ، وقال : قراءتى برزخية هل أعجبتكم ، قلنا : ما أحسنها قراءة ، فقال : إنى لما كنت أتعلم القرآن ، ضربنى المعلم ذات يوم ؛ ضربا مؤلما ، فهربت منه ، وجئت إلى قبر الشيخ يوسف بن أحمد بحر النور ؛ فلما دخلت عنده ظهر لى الشيخ من قبره ، وعليه حلة من ذهب ، وقال : أنا أقرئك القرآن تعال إلى عندى كل يوم فكنت آتية فيخرج من قبره يقرئنى ، وكنت إذا جن على الليل وأنا عنده يطلع قدامى حامل المصباح إلى بيتى ، فقال سيدى أحمد لسيدى على : وأنا سمعت هذا منه .

وقال سيدى على : صليت خلفه مرة بمسجده صلاة الصبح ، فلما التفت إلينا ، قال : أظن أن الساعة قربت ، فقلنا له : كيف ؟ قال : إن السيدة خديجة ، قالت لى : إنك لا تموت حتى يكمل أولادك صفا خلفك ، وأراهم قاربوا كمال الصف ، وأنشد الحبيب على ، قول سيدى أحمد المحضار ، مخاطبا

لهـــا : وتذكرى بالله ماقلق لنا ، فى عام خمسين الحديث الأول رضى الله عن الجميع .

وقال رضى الله عنه : دخل الحبيب عبد الله بن عمر بن سميط عالم شبام إلى وادى عمد زائراً ، وكان الأخ محمد بن صالح إذا سمع قراءة أحد حكى صوته كأنه هو بعينه ، فحضرت صلاة جهرية ، وقيل للحبيب عبدالله بن عمر تقدم للإمامة ، فامتنع خوفا من أن ينقل صوته ، ثم حضرت صلاة سرية ، فقالوا له تقدم الآن ، فإن الصلاة سرية ، فتقدم يؤمهم ، فلما شرع فى الفاتحة جهر بها سهواً ، فسبح المأمومون فلم يفطن لذلك ، فلما ســـلم من الصلاة بقى الحبيب عبد الله مستقبلا المحراب ، فقال له الأخ محمد بن صالح التفت إلينا ياحبيب عبد الله ، فالتفت وهو يتبسم ، وقال تصرفتم فينا إلى هذا الحد .

وقال رضى الله عنه : دخل الحبيب عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس إلى المدينة هو والحبيب شيخ بن محمـــد الجفرى ، والحبيب أبو بكر بلفقيه ، وتعاهدوا على العمل بما فى بداية الهداية ، وعملوا به ، ثم ورد لهم الإذن من الحضرة المحمدية بالتفرق ، فأما الحبيب شيخ محمد بن الجفرى ، فأمره صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى مليبار ، وأما الحبيب أبو بكر بلفقيه ، فأمره بالتوجه إلى آشى جزيرة من جزائر جاوه ، وأما الحبيب عبد الرحمن بن مصطفى فأمره بالتوجه إلى مصر .

فقال لجده صلى الله عليه وسلم إن مصر ملآنة من العلماء ، فقال له : إذا أشكل عليك شىء ، فراجعه فى الدشنه تجده ، والدشنة هى لصاحب الحزم الحبيب عبد الرحمن بن محمد العيدروس ، فتوجـــه الحبيب عبد الرحمن بن مصطفى إلى مصر ، وماسئل عن شىء إلاوجده فى الدشنة المذكورة ، وحصلت بينه وبين أهل مصر مناظرة فى الإمامة ، وقال لهم : أنا أحق بها منكم ،

لما اجتمع فى من الشرف والعلم والتبرع ، فقالوا له : لا نسلم لك إلا بدليل ، فتوجه بحاله إلى القناديل التى فى المسجد فابتلعها ، فقالوا له : هذه ولاية ، ومسلمون لك فيها ، فأرنا مالديك من العلم الذى زدت به علينا فاجتمعوا عند شيخ الإسلام فى ذلك الوقت .

فقال لهم الحبيب عبد الرحمن : من عد فى ركعتى سنة الفجر ألفاً وأربعمائة سنة فهو العالم فعد كل منهم ماشاء الله أن يعد ، وآخر من عد منهم من السنن فى تلك الركعتين ستمائة سنة ، وبعد ماعجزوا عد لهم الحبيب عبد الرحمن ألفاً وأربعمائة سنة ، فسلموا له عندذلك فى علمه وولايته ، وطاب له المقام عندهم ، وأخذوا عنه ، واتصل بكثير منهم كما هو مذكور فى مناقبه .

وذكر سيدى رضى الله عنه السيد يوسف البطاح ، وقال : إنه إمام كبير فى العلم والولاية ، ولما جاء إلى مكة حضر فى مقام الشافعى ، وقدأقيمت الصلاة ، فنازع الإمام فى الإمامة ، وقال له : أنا أحق بها منك فترافعا إلى الشريف ، فقال له الشريف ما تقول ؟ فقال : أنا أحق بالإمامة . فقال له : ولم ذلك ؟ فقال : لأنى شريف حسينى عالم متبرع بصلاتى . فقال لأهل مكة هل سلمتم له فيما يدعيه فقالوا : نعم إلا فى العلم . فقال لهم اسألونى عما شئتم وإن شئتم سألتكم ؟ فقالوا : سلمنا لك . فقال لهم : أذعنتم لى بذلك ؟ قالوا نعم : فقال لهم : أما إذا أذعنتم فالإمامة لكم . ثم سمعهم يقولون ، هذا سيد يمانى فقير ويدخل فيما لا يعنيه .

فكتب إلى وكيله بزبيد . وقال له أرسل إلى مكة ماتحصل لنا من غلة هذه السنة ، فأرسل له إلى مكة مائتى حمل من الطعام . وقدر الله وقوع الغلاء وخلو مكة من الطعام فى ذلك اليوم فأخبر الشريف بذلك ، وانتفع الناس بطعامه ، وهكذا أهل البيت من أراد أن يطول عليهم هضمه الله ومن أخذ

عنه الحبيب محمد بن حسين الحبشي ، والحبيب عبدالرحمن بن سليمان الأهدل ، وأخذ عنه السيد أحمد دحلان فيما أظن .

وذكر سيدي علي بن عبد الرحمن المشهور ، لسيدي أحمد رضي الله عنهما واقعة تدل على صحة مايكون لأولياء الرحمن ، من اتساع المكان ، فقال : أتيت أنا ونفرين أو ثلاثة إلى مسجد سيدنا عبدالله العيدروس بتريم ، فقلت لمن معي نريد أن نصلي صلاة التسبيح جماعة بالخلوة المعروفة فيه ، فدخلنا إليها وتقدمت إماماً بهم ، وهم خلفي من غير أن نتزاحم ، بل جملت أمد يدي ، فلا تصل إلى الجدار مع أن تلك الخلوة لا تسع إلا واحداً للصلاة فقط ، وغاب عن الحاضرين في تلك الساعة ما كان من اتساعها .

وقال رضي الله عنه : رأيت كأني أصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد الحبيب محسن بن حسين العطاس ، وسمعت منه الفاتحة ، فأنا الآن قد أجيء على هيئة نغمته ﷺ في بعض الأوقات ، فأكاد أغيب عن إحساسي .

وأنشد بين يدي سيدي رضي الله عنه بقصيدة لسيدي الشيخ أبي بكر العدني بن عبد الله العيدروس ، مطلعها : — مقام السماع مقام شريف .

وكان ذلك الإنشاد بنغم شجي ، فقال سيدي : هذا نغم النبي ﷺ الذي كان يقرأ به القرآن .

وقال رضي الله عنه : كان السلف ، مثل الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس ، والحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، يصلون خلف تلامذتهم ، ويقدمونهم للصلاة في بعض الأحيان . ويراعون حركاتهم في الصلاة ، فإن رأوا خللا أرشدوهم .

ومن قواعد السلف أن لا يتقدم الصغار قبل الكبار ، إلا في ثلاثة مواضع

إذا كانوا أهلا لها ، فى الإمامة ، وفى التدريس ، وفى الفتوى .

وكان السلف يوظفون أصحابهم على شىء من الأعمال ، مثل أذان وترتيب فاتحة ، وكان الحبيب أبو بكر العطاس ، إذا صلى بنا إماماً أى فى صلاة جهرية يقول : اقرأوا الفاتحة معى ، لأنه كان سريع القراءة .

وذكر سيدى رضى الله عنه أن السلف رضى الله عنهم كانوا يأتون بلا إله إلا الله الملك الحق المبين فيما بين الظهر والعصر ، وصورة الواقعة بعد العصر ، قال وإن من عادتى فى يوم الإثنين أن أقرأ فى صلاة الفرض شيئاً مما يتعلق بالنبي ﷺ (كالمزمل أو المدثر ، أو الضحى أو ألم نشرح) وغير ذلك ، وفى باقى الصلوات لا أتقيد بشىء إلا فى الوارد عنه ﷺ ولا أهجر السور ، بل آتى بهذا وبهذا ، وإنى الآن استحسنت تلاوة القرآن فى الفرض والسنة ، فأقرأ ماتيسر مقرأ أو مقرأين ، أو أقل أو أكثر ، وأعمل بعمل الحبيب عبد الله الحداد فى الركعة الثالثة أقرأ (فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين) وفى الرابعة (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً) وقد أزيد فى الثالثة (لئيلاف قريش) وفى الرابعة (الكوثر) لكون قراءتى خفيفة .

وقال سيدى يوماً ورد عنه ﷺ أنه قرأ فى صلاة الظهر بلقمان والذاريات وأنه وافق اليوم فقرأتهما فى صلاة الظهر .

ولما سلم سيدى من صلاة العصر ، وهو بالشحر أجاز من حضر فى هذا الدعاء الآتى ذكره ، وقال أرويه عن الحبيب أحمد بن محمد المحضار وهو دعاء أهل المدينة ويسمونه بالدعاء الرطب ، وهو (اللهم إنى أسألك صحة فى تقوى ، وطول عمر فى حسن عمل ، ورزقاً واسعاً لا تعذبنى عليه) .

وفى بعض مجالسه الشريفة أجاز الحاضرين فى هذا الدعاء لقضاء الحاجات ،

وهو أخذه عن بعض المغاربة .

(يامولانا يامجيب ، ياحاضر لايغيب ، توسلنا إليك بالحبيب ، تقضى حاجاتنا قريب) .

وقد حضر بعض تلاميذ سيدى انطواء القراءة له فإذا هو يقرأ الفاتحة وتبارك الملك ، مدة تكرير غيره الباقيات الصالحات أربع مرات ، وسورة ألم السجدة مدة تكرير سورة الإخلاص ثلاث مرات ، وسورة يس قدر الفاتحة مرتين أو ثلاثا .

وقال سيدى مرة كنت إذا صفا البال أقرأ يس فى مدة قراءة الفاتحة وهذه الأشياء من بركة الوقت ما تحصل إلا عند فراغ البال من الخواطر ، ولما أتى خبر وفاة شيخنا السيد أحمد دحلان . جمعنا الناس لأجل الختم ، وفرقنا عليهم أجزاء من القرآن يقرأونها فابتدأت فى الختمة وأكملتها قريبا من إكمالهم قراءة الجزء .

ذكر كلامه رضى الله عنه

فى صلاة المسافر وفى السفر وما تعلق به

ذكر سيدى رضى الله عنه جمع التقديم فى السفر القصير وقال إن السيد يوسف البطاح له كتاب سماه (تشنيف السمع بأخبار القصر والجمع) ولما ذكر جمع التقديم فى السفر القصير قال : وعليه عامة أهل اليمن فقيل لسيدى : إن بعض الناس يظن أن الأخذ بذلك القول من التساهل فى الدين فقال : هذا مثاله كما لو جاء أحد من البادية واعترض على أحد من العلماء فلا يبالون به وكل ما يقطع بكم عن العمل الصالح خلوة أما نحن لما كنا مخالطين للعوام محتاجون إلى جلبهم

فنقول لهم : صلوا ولا تحكوا لأحد ، لا معنا لهم سيف نقهرهم به ، ولا مال نستجلبهم به ، ولا معهم خوف من الله يسوقهم ولا رغبة صادقة فى الخير ، وتكلم نفع الله به فى نية التقديم والجمع فى السفر فذكر مذاهب العلماء فى وجوبها وعدمه ثم قال النية شرعت لتمييز الأعمال وأنتم تجعلونها لتمييز ذات الفعل وعينه وعمل السلف الجمع فى السفر القصير والإتمام فى السفر الطويل إلى أن يجاوزوا ثلاثة أيام . فقيل لسيدى : إن كثيراً من العوام يتهاونون فى الصلاة فى طريق نبي الله هود عليه السلام ولو أخبرهم أحد بهذه الرخصة لم يتركوا الصلاة .

فقال سيدى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وقرىء على سيدى رضى الله عنه فى الوسيط للإمام الغزالى إلى قوله : وقال المزنى كل صلاة وجبت فى الوقت مع خلل لا يجب قضاؤها وهو قول معزو للشافعى فقال الشيخ يوسف علاّنى وكان حاضراً : كثير من العلماء يقولون بجواز الصلاة على الراحلة عند خوف انقطاع رفقة ونحوه ولا إعادة .

قال جامع هذه النبذة : وقد رأيت فى الجزء الرابع من مسند الإمام أحمد بن حنبل ما نصه عن يعلى بن مرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته والسماء من فوقهم والبلة من أسفل منهم فحضرت الصلاة فأمر المؤذن فأذن وأقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته فصلى بهم يومىء إيماء يجعل السجود أخفض من الركوع أو قال يجعل سجوده أخفض من ركوعه انتهى .

وقال رضى الله عنه : دخلت على الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس فى مرض موته فقال لى : نصنى نجاسة إن شفيت من مرضى فسأقضى صلواتى التى صليتها فى المرض ثم قال سيدى : وينبغى للإنسان أن يدور مع رخصة الحق

وإذن الحق ولا يتأخر والقلوب لها وجهة وإذا أدبرت أدبرت والحركات لها وقت وإذا ذهبت ذهبت .

وشكى بعضهم إلى سيدى عدم تمكنه من قراءة أوراده فى الصلاة والتلاوة فى السفر ، فقال سيدى : قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل) إلى قوله (علم أن سيكون مرضى ، وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله ، وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه) .

قال سيدى وينبغى لمن أراد أن يتلبس بأمر دنيوى ، كحراثة وسفر لطلب معيشة ، أن ينوى فيها أمور الخير ليثاب على ذلك وتتيسر أموره ، لا مجرد أكل وشرب، وراحة وبناء ونحو ذلك .

وجاء إلى سيدى بعض السادة من تريم ، يريدون السفر ، فلما ودعهم ، قال لهم : الله الله فى عمارة الوقت ، بالقراءة فى الكتب النافعة ، وملازمة الرواتب والأذكار ، وهذا لا يقطعكم عن تعاطى الأسباب ، والله تعالى يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) ولم يقل اتركوها .

واستشار سيدى رضى الله عنه رجل فى السفر ، فقال عادة سلفنا ما يقولون شيئاً إلا فى العزيمة .

وأما الأشياء العادية فيراعى فيها شرح الصدر ، والسفر لا يخلو إما أن يكون نعمة أو نقمة ، فأما من سافر لحاجة أو قضاء دين ، فإنه نعمة ، وتدعو له الملائكة وتسدده ، وإذا كان لغير ذلك فهو نقمة

وكتب رجل من أهل كنينة للحبيب على بن حسن العطاس يستشيره فى السفر ، والأرض مقبلة بخيرها ، بعد أمطار غزيرة ، وقعت فيها ، فأجابه

بقوله ، من اقشعر جلده من السفر ، اقشعر من الرزق ، وأما ماذكرته من خير الأرض ، ففسالة السفر خير من جودة الأرض .

وقال رضى الله عنه وهو حديث نبوى : الحلال قبل المال ، والجار قبل الدار ، والرفيق قبل الطريق ، قال صلى الله عليه وسلم : الراكب وحده شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب .

وعند استيداع سيدى أحمد من السيد محمد جعفر الكتانى ، أمسك السيد محمد بأصبعه السبابة سبابة سيدى أحمد ، وعقد عليها وقال : لا إله إلا الله ، وقال سيدى أحمد : محمد رسول الله ، وهكذا إلى تمام ثلاث مرات ، وقال السيد محمد إن خاصية هذا الذكر ، إذا أتى به عند فراق ، فلا بد وأن يعقبه اجتماع .

قال سيدى : وسمعت هذا الدعاء من الحبيب أحمد بن محمد المحضار ، لما خرجنا معاً من بيته وأملاه على (باسمك اللهم خرجت ، وأنت أخرجتنى اللهم سلمنى وسلم منى ، وردنى سالما ، ثم آية الكرسى .

وكان سيدى إذا أراد السفر من حريضة يزور جده الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، والحبيب حسين بن عمر ، ثم يضع يده على ركن التابوت ، ويقول كونوا معنا ، فى كل ما عنا ، فى الحس والمعنى .

قال سيدى : وكان السلف يقولون إذا أردتم السفر من البلد أو من أى محل فى وقت الصيف ، فعليكم بالبكرة ، ولا تخرجوا فى أيام الشتاء ؟ إلا بعد البسط أى الغداء .

قال : وكان من عادة الحبيب أحمد بن على بن حسين العطاس أنه لا يترك العتيدة والاسباع والسراج فى سفره .

قال : ومن كلام الحبيب أحمد بن عمر بن سميط خذوا السفر بالراحة ، ولا تأخذوه بالهمة ، يعنى بالمشقة والتكلف ، وقال صلى الله عليه وسلم : سيروا بسير ضعفائكم ، وهذا الحديث عام فى كل شىء فى السير واللباس ، والعوائد وفى كل شىء يتبع الناس فيه بعضهم بعضا ، وقال صلى الله عليه وسلم (إن المنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهراً أبقى) .

وكان سيدى رضى الله عنه يروض بدنه بالمشى ، وهو فى سن الشيخوخة ، وإذا خرج فى سفر مشى من منزله قدر ميل أو نحوه ، وإذا لغب المشاة معه أمرهم أن يخببوا ، ويقول : قال صلى الله عليه وسلم من لغب فليخبب .

وكان يقول : خصلتان نافعتان للإنسان ، الحركة تقوى أعضاءه الظاهرة والفرح القلبي ينشط روحه ، وكان سيدى يستشهد بقول سيدنا عمر بن الخطاب تمعددوا واخشوشنوا ، وعليكم بالشمس ، فإنها حمام العرب ، وكان يقول إذا رأى من يتحامى من الشمس ، ويخاف منها لا تعادوا الشمس ، فإن استقبالها داء ، واستدبارها دواء ؛ وكان يقول : إن عرق الجسم من المشى سبب لخروج العفونات من البدن ؛ وإذا لم تخرج العطسة من رأسك ؛ فقابل الشمس ؛ فإنها تخرج .

وكان يأمر بفتح طاقات المنزل كلها فى أول النهار ؛ ويقول : إن الريح والشمس يذهبان الوخم والعفونة من المنزل ، وقد يمشى رضى الله عنه ، قريب الزوال ، ويقول : إن فى هـــذا الوقت يتحرك الهواء ، وتهب فيه الرياح ، وتنقص حرارة الشمس فيه ؛ لكونها فى وسط السماء .

وكان يقول معى حسرة عظيمة إذ لم أزر بلدة تريم ماشياً من بلادى ؛ الطريق كلها ؛ ولم يخطر ببالى هذا إلا مع الكبر ؛ وعدم القدرة على ذلك ، ويقول جاء الحبيب عبدالله بن علوى الحداد أيام أخذه عن الحبيب عمر بن عبدالرحمن

العطاس مرتين أو ثلاثاً يمشى على قدميه إلى حريضة ؛ ولما كان بعد وفاته
ووفاة الحبيب عمر تذاكر الحبيب حسن بن عبد الله الحداد ، هو ومن عنده
فى أهل الجد والعزم والهمة ؛ وهم فى مدرس السبير ؛ ثم قال : لم يبق الآن منهم
إلا الحبيب حسين بن عمر العطاس وإنا نريد أن نزوره ، فأخذ تحت البلد ؛
ووصى خادمه أن يلحقه بأثاثه ، ويحمل عليها صبية تمر . وعدة القهوة .

فلما أتوا إلى حريضة ؛ وزاروا الحبيب عمر ، وجلسوا مع الحبيب حسين
ابن عمر طلبوا منه الفاتحـــة ، فرتبها لهم ، وطلبوا منه الدعاء ، فرفع يديه ،
وبعد الدعاء استأذن الحبيب حسن بن الحبيب حسين فى الرجوع فأذن له ؛
ورجع فى ساعته ؛ فقيل للحبيب حسين : كيف أذنت لهم فى الرجوع حالا
وقد جاءوا من مكان بعيد ؟ فقال : إن الحبيب جاء على قصد ونية فأردت أن
يبقى على قصده ونيته .

وكان سيدى رضى الله عنـــه إذا ركب الفرس أو البغلة ؛ وهو فى سن
الشيخوخة يثب وثبة خفيفة ؛ معتمداً بيده على منكب أحد مستعيناً به على
الصعود ؛ من غير أن يثقل عليه أو يؤذيه ويتفقد بيده سرج الدابة والشد ؛
وقد يرسل عنانها ؛ ويطلقها ، فتعدو به عدواً شديداً ، ويمسكها إذا شاء
ويخاطبها خطاب من يعقل .

ويقول : قال ﷺ اعتبوا الخيل فإنها تعتب . ومر يوما وهو راكب
بمحل منخفض وعر ، فجاء أحد ليمسك اللجام ، فقال له : دعها واختيارها ،
فهى أعرف منك بمصالحها أما سمعت قول الله تعالى (ربنا الذى أعطى كل
شىء خلقه ثم هدى) .

وكان سيدى رضى الله عنه إذا قـــدم إلى بلد أو قرية يقول : اللهم رب

السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، ورب البحار وما جرين ، أسألك خير هذه البلدة ، أو القرية ، وخير أهلها ، وخير مافيها وخير ماجبلتها عليه ؛ وأعوذ بك من شر هذه البلدة أو القرية وشر أهلها وشر ما فيها وشر ماجبلتها عليه ؛ اللهم حببني إلى أهلها ، وحبب صالحي أهلها إلى ، رب أدخلني مدخل صدق ، وأخرجني مخرج صدق ، واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً ، رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ، ويسلم على أهلها ، ويقرأ ماتيسر من القرآن ، ويهدى ثوابه إليهم .

قال سيدى : وينبغى لكل من أراد الدخول إلى بيت ، أن يسلم فيقول : السلام علينا من ربنا تحية من عند الله مباركة طيبة ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، ثم يقرأ آية الكرسى وسورة الإخلاص ، فإن من واظب على ذلك جعل الله له ألفة بينه وبين أهل ذلك البيت ، ووسع الله عليه وعلى جيرانه

وقال سيدى : إن المستثنى فى قوله تعالى : (لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) هو الضيف الغريب الذى يجىء إلى بلد ؛ فلا يكرمه أهلها رخص الله له أن يقول فيهم ماشاء .

وتقدم فى ذكر صلاة النفل أنه رضى الله عنه كان لايترك قيام الليـــل لا سفراً ولا حضراً وإذا نزل ضيفا عند أحد لا يرقد حتى تقرب له أدوات القهوة ، وكان يصلى النوافل فى السفر على الراحلة .

قال : وجئت مرة إلى عند الحبيب أحمد بن محمد المحضار ؛ فتعشيت عنده وتحدثت معه ؛ ثم قال لى أرقد وأنت مطمئن ؛ ولا تقم إلا لصلاة الصبح فإن الله غنى عن صلاتك ؛ وله ملائـكة يبيتون ركعاً سجداً ؛ وكان الحبيب أحمد

من أهل الجد فى العمل ولكنه رأى معى تعباً من السير .

وجئنا مرة عند الحبيب محسن بن علوى السقاف فسألنا هل معكم مواشى ؟ وهل انتبهتم منها ؟ قلنا : نعم ، فقال : جئنا مرة عند الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ؛ وطال بنا المجلس عنده ؛ ولم ننتبه من للواشى ؛ فسألنا الحبيب عبد الله هل معكم مواشى ؟ وهل اعتليتم بها ؟ فقلنا : لا ؛ فقال : كيف يطيب لكم المجلس ، ومواشيكم جائعة ظامئة ثم أنشدنا هذين البيتين :

تفقـــد السادات خـــدّامها مكرمـــة لا تنقص السوددا
هـــذا سليمان على ملـكه يقول مالى لا أرى الهـدهدا

وسئل سيدى رضى الله عنه ؛ عن أول سفر له إلى الحرمين ؛ فقال : سافرت أول سفر إليها سنة ١٢٧٤ أربع وسبعين ومائتين وألف ، وكان للحج فقط ورجعت إلى البلاد ؛ ثم سرت ثانياً سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف لأجل تجويد القرآن ؛ وهذا السفر هو الذى صحبت فيه شيخنا السيد أحمد دحلان ، ومكثت فيه خمس سنين ؛ وانتفعت فيه بشيخنا السيد أحمد دحلان ، وبكثير من الصالحين ؛ ثم سرت ثالثـــاً سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف ؛ ثم سرت رابعاً سنة ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين وألف ؛ وفى هذا السفر قال لى شيخنا نريد منك الخروج إلى جبال الطائف ؛ لتدعو لى الله ؛ فاعتذرت إليه ؛ ثم سرت خامساً سنة ١٣٠٨ ثمان وثلاثمائة وألف للحج ولم أدركه ؛ وفى هذا السفر دخلت مصر ، ثم سرت العام الماضى سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين وثلاثمائة وألف للحج والحمد لله .

قال سيدى : ولما مررت بسواكن ؛ اجتمعت بأحد من أهل المغرب من أولياء السادة آل الحسن ، وقد كنت أعرفه من قبل فى المدينة ، ومكة وهو من أهل الكشف الجلى ، وأهل العلم الظاهر والباطن ، ولما توجهت

إلى مصر ، سأل أهل سوا كن ذلك السيد عن سبب توجهى إلى مصر ، فقال لهم وقعت قضية بين أهل الباطن ؛ من أهل المشرق والمغرب

والفقيه المقدم فى جانب ، والشيخ عبد القادر أى أتباعهما فى جانب ، وجعلوا هذا السيد حكما بينهم ، وجعلوا الاجتماع عند سيدنا الحسين بمصر ، وسألوه كم يمكث فى مصر قال : تسعة عشر يوماً ، فكان كذلك ولما وصلت إلى مصر ، وجدت تنازعاً واختلافا بين أهل الطرائق ؛ فى قول الشيخ عبد القادر قدمى هذه على رقبة كل ولى لله ، هل قالها بلسانه ، أم قيلت على لسانه ؛ ورفعوا إلى سؤالا فى ذلك ، فأجبتهم بقولى : قال الشيخ عبد القادر هذه الكلمة بلسانه ، وقيل فى حقه ، ولا يزال فى كل زمان قائل بهذه الكلمة ، وقد ذكر ذلك المقام ورتبتة ، والقائل به ، الشيخ محى الدين بن عربى فى الفتوحات .

وأرسل إلى سيدى وهو بمصر ، شيخ الإسلام الشيخ محمد الانبابى ، رسولا يخبره أنه يريد أن يأتى إليه ، ويجتمع به ، فقال سيدى رضى الله عنه : هو أحق أن يؤتى إليه ، فسار إلى بيته ، وحضر ذلك الحفل أغلب مشاهير علماء مصر ، فسأله شيخ الإسلام عن حضرموت ، فقال سيدى : حضرموت مخلاف من مخاليف اليمن ، شرقى عدن ، وحدها من عين بامعبد إلى سيحوت ، وطولها كما قال أهل الفلك ، ونحن ما نعرف الفلك أربع عشرة درجة ، وعرضها ثلاث درج ، وسأله من سكانها فقال سكانها أهل البيت ، ومرة ومذحج ، وكندة وهمدان ، وحمير ، وغيرهم من صلحاء الجهة ، فسأله من يتولى الإفتاء والتدريس بها ؛ فقال من أظهره الله فى الوقت أخذا عنه ، وأما سيرة السلف والتربية ، فهى مأخوذة عن أهل البيت ، عن آبائهم .

ولو لم تكن فيهم إلا امرأة لكفت ، فسأله من سلطانها ، فقال : أما الشوكة

فهى لأهل البيت ، فما اختلف فيه من شىء فمرجعه إليهم ، ينظرون فيه بنور الله ، ومن أنبهم عليهم ، رفعوه على أيدى الابتهال إلى الله ، وأما الرياسة فى الأمور الدنيوية فتؤول إلى رجل من همدان ورجل من حمير وأما الخطابة فهى لمولانا أمير المؤمنين الدولة العلية وإن كنا مظلومين فى خمس الخمس فضحكوا فقالوا : وما معائشها ؟ فقال : البر والذرة والتمر واللحم وأما باقى الأشياء تنتقل إليها على سبيل التفكه .

فقالوا : كأن معيشتها ضنكة فقال : لا يخفاكم إن الله لما دحا الأرض جعل فى كل قطر كفايته قال تعالى : (وقدر فيها أقواتها) وأما الرزق المشار إليه بقوله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض) فليس هو فى تلك الجهة فضحكوا فسأله عن الكتب التى فيها القراءة بين الأيدى .

فقال : أما فى الفقه فكتب الشيخ النووى وشيخ الإسلام زكرياء والشيخ ابن حجر والشيخ الرملى والشيخ الخطيب وغيرها من المتعلقات بهذه الكتب وأما من كان قبل هؤلاء فاهتمامهم واعتناؤهم وانتفاعهم بكتب الإمام الغزالى والشيخ أبى إسحاق الشيرازى والرافعى وكانوا يجزئون كتاب المهذب أربعين جزءاً يقرأونه مدارسة بينهم كل يوم جزءاً وأما التصوف فكل بما يليق بحاله وجل قراءتهم فى الإحياء والرسالة والعوارف وشرح الحكم لابن عباد وأما السنة فالصحيحان وغيرهما من كتب الحديث وأما علم اللسان فلا يتعاطون منه إلا ما يرفع سماجة الطبع من الإنسان ويقوم لسانه من اللحن واهتمامهم بصلاح قلوبهم وتصفية أسرارهم وحفظ مادرج عليه السلف الصالح من الأخلاق والاعتقادات ولا يخفى عليكم ما حصل فى الزمان من الفتور عند الكل ورأس المال محفوظ وهو التوحيد وصحة العقيدة .

وحضرموت سالمة من العقائد الزائغة ومن وجود أحد فيها من أهل

الانحراف والحمد لله على ذلك وقد كان فيها شىء من ذلك فى أول الأزمنة فطهرها الله ببركة أهل البيت فعند ذلك اغتبط شيخ الإسلام ومن حضر من العلماء بها وبأهلها .

وطلب سيدى من شيخ الإسلام الإجازة فأجازه بأجازة عامة كتبها له واجتمع سيدى بكثير من علماء مصر وصلحائها ودار على غالب مشاهدها وأوليائها واستعان على ذلك بتاريخ السخاوى لأنه تاريخ جامع المشاهد والمقابر ومن كان هناك وطلب منه الإجازة بعض علماء الأزهر فامتنع من ذلك وقال لهم مستشهداً بهذا البيت :

ومن عجب إهداء تمر لخيبر ... وتعليم زيد بعض علم الفرائض

فعاودوه بالطلب وبالكتابة إلى حضرموت فأجاز البعض منهم وأرسل إليهم ذلك .

قال سيدى : ودعانا شيخ الإسلام للضيافة فسرنا إلى بيته وبسطت بين أيدينا موائد الأكل ووضعوا الملاعق على الأوانى فابتدأوا يأكلون بها وابتدأت آكل بيدى . فقال لى شيخ الإسلام : لم لا تأكل بالملعقة فقلت له : كنا بمنى مع سيدنا الشيخ أحمد دحلان وأحضرت المائدة وعليها الملاعق فأكلت بيدى فقال لى الشيخ لم لا تأكل بالملعقة؟ فقلت له : لقول ابن مالك :

وفى اختيار لا يجىء المنفصل ... إذا تأتى أن يجىء المتصل

فرمى شيخ الإسلام بالملعقة وأكل بيده .

وقد تقدم فى ذكر صلاة الجماعة ذكر صلاة سيدى ببيت شيخ الإسلام إماما فلا نعيده هنا لقرب العهد به .

وكانت لسيدى رضى الله عنه وقائع عجيبة فى رحلته إلى مصر إلا أنها لم تدون وفى الأصل نبذ منها مفرقة كتبنا فى رسالتنا هذه ما تيسر منها

بحسب المناسبات وبعد رجوعه من مصر قال له الحبيب شيخ بن عيدروس العيدروسى : إنى رأيت جدى الحبيب عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس أيام كنت بمصر يقول لى : إن أحمد بن حسن العطاس عندنا فى هذه الأيام فقلت له : هل وقع له شىء من المدد ؟ قال : أما المدد الظاهر الدنيوى فلا وأما المدد المعنوى فوقع له شىء كثير فقال له سيدى : بشرك الله بالخير .

ثم قال : والأمر كذلك وقد فتح الله بنحو مائه وخمسين ريالا فأمرتهم يشتروا بها كتبا وأضفت إليها مثلها وقدمت إلى حريضة وليس فى جيبي سوى ريال واحد مع أن الذين استقبلونا من أهل جهتنا لا يحصون عددا وأضفناهم جميعا تلك الليلة والحمد لله على ستره الجميل .

وقال رضى الله عنه دخلت إلى المغرب فى واقعة كبيرة فجئت إلى مكان كبير كالسرايا مشحون من الكتب فتذاكرت أنا وأهله وقال لى واحد عندنا رحلة حضرموت وهى لواحد منهم فجاء إلى بها وهى فى نحو عشرين كراساً بين فيها حضرموت وما فيها وقال لى واحد منهم أنا رأيتك فى مصر عند مشهد السيد أحمد البدوى وجرت بينى وبينهم مذاكرة طويلة لو كنت أحفظها الآن لأمليت منها شيئا وقالوا لى أيضا عندنا تفسير الإمام الغزالى

وذكر سيدى رضى الله عنه رحلة المغربى المشهورة إلى مدينة تريم فى القرن التاسع وقال : لاحت لى بارقة من شأن الرحلة وقد وقع فيها تحريف من حيثية الأسماء والمعرفة لا من حيثية الوقوع وتخيل لى المجلس كله ودخوله على السيد إلى آخرها ثم قال : وأهل الباطن لا يزالون حاملين القصبة معهم يأتون بخبر من الخبا والمخبا والذى ما يوافق كشفهم الصريح المطلق لا يقبلونه ولو اجتمع عليه جميع القائلين غاية الأمر أن يكون مربوطا بنية صالحة أو حفظ من غيره .

وقال سيدى سافرت فى بعض المراكب البحرية فكان صاحب المركب يختلف إلينا ويجالس أحيانا مع أنه فى زى الافرنج وعندنا مترجم يبين كلامه لنا وكلامنا له فشممت منه أنه ذو سريرة حسنة فيما بينه وبين الله تعالى : فقلت للمترجم قل له : إنك تعمل كذا وكذا فى خلوتك وذكرت شيئاً من أعماله التى يعملها فأخبره المترجم فقال : قل له استر على .

قال سيدى أنه ترآى لى أن أحداً يتلو هذه الآية ويشير بها إلى الرجل المذكور وهى قوله تعالى : (إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء) .

وقال رضى الله عنه : ركبنا البحر فى سفينة قاصدين الحديدة أو غيرها فلما دخل الليل نظر الربان إلى شبه جزيرة فى البحر ، فرسى حولها ، ونزل الركاب يمشون فوقها ، ظانين أنها جزيرة ، وطبخوا عشاءهم ، ولما كان الصباح ، رجعنا إلى السفينة ، وقمنا نصلى الصبح جماعة ، فلما كنا فى القنوت ، إذا تلك الجزيرة تتحرك كلها ؛ فزعزت البحر ، وكادت السفينة تنقلب بنا ، فأتممنا الصلاة مع اضطراب الخواطر ، ومكثنا قليلا ، فإذا بالجزيرة قد غابت عن أعيننا ، وتحققنا أنها من حيتان البحر .

ولعلها العنبر التى يقال لها شوحطه ؛ فحمدنا الله على السلامة ثم قلت لمن معى الأحسن أن نعيد صلاة الصبح ؛ فقال الشيخ عبد الله عطية ؛ أما أنا فلست على وضوء ، ولا أعيد الصلاة ، وكأنه أحدث من الفزع .

قال سيدى : واجتمعت فى المكلا برجل من أهل البادية من رخية ، وكان قد بلغ فى السن مائة وخمسين سنة ، فسألته عن المكلا ، وماذا يعهده فيها من قديم فقال : ياسيدى أذكر أن المكلا ساحل ليس به شىء من المبانى ؛ إلا عروش قليلة ؛ متفرقة للصيادين ؛ ثم تكاثرت ؛ ثم بنيت الأبنية ،

فقلت له أتعرف أحداً من السادة المتقدمين من أهل حريضة ، فقال إنى سافرت من بلادى وأنا صغير ، وما أعرف إلا الحبيب على بن حسن صاحب المشهد ؛ كان يطلع إلى رحبة بطاسته ؛ قال سيدى : ووفاة الحبيب على بن حسن كانت سنة ١١٧١ إحدى وسبعين ومائة وألف ؛ ثم قلت له : وهل بقى شىء من أسنانك ؟ فقال : أسنانى الأولى سقطت ، ونبتت لى أسنان أخرى ، وأمسك بيدى ، فلمستها ، فإذا هى أسنان دقيقة كأسنان المشط .

قال سيدى : واصطحبت أنا وبعض السادة الرفاعية ، وكان من العلماء الصالحين ، فأخبرنى ببعض ما جرى له فى إسفاره فقال كنت رئيسا فى مركب من المراكب الدوارة الكبيرة للسلطان عبد المجيد العثمانى ، فتجهزنا للسفر فيه ، بأمر السلطان عبد المجيد ؛ لاكتشاف بحر الظلمات ، وأخذنا من الزاد واللوازم ما يكفى المدة الطويلة ، واستصحبنا معنا ممن مهر فى اللغات عدة نفر بلغ عدد اللغات المعروفة لهم ستين لغة .

فسافرنا من استنبول وقطعنا فى البحر مسافة طويلة ، إلى أن دخلنا بحر الظلمات ، فلما أقبلنا عليه رأينا بينه وبين النور كالحاجز المقطوع فبينما أنت فى الفضاء المنير ؛ إذا بك فى الهواء المظلم فى بحر لجى لا تطلع عليه الشمس ؛ فولجناه ونحن على وجل نخفاء مسالكه فيه نحو خمسة وعشرين يوما لا نرى فيها الشمس ، فمررنا على جزيرة فيها من السكان خلق كثير بشكل غريب ، فى ألوانهم ، وهم يتكلمون بلغة غريبة ؛ فقابلناها بالستين اللغة ، فلم توافق لغة منها ، ورأينا فيها حجارة بيضاء لم نعرف من أى المعادن هى ، فأخذنا منها قدراً وافراً ، وهم يتعجبون منا حين رأونا نحملها ، ثم عدنا قاصدين الإياب ، فلم نقف على ساحل لهذا البحر ، ومشينا خمسة وعشرين يوما أخرى ؛ ولم نخرج من هذا البحر ، وكنت أحسن علم الرمل فضربت بيوته بيتا بيتا

فظهر لى أنه بقى علينا من بحر النور أربعة أيام فمشينا ولم نبلغه ، وذلك لأنا أخطأنا المجرى ثم استغثت بسيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى فرأيته يقول لى بينكم وبين الوصول إلى النور ثلاثة أيام ، فمشيناها فعند انتهائها خرجنا من الظلمة ، فنظرنا إلى الحجارة التى أخذناها فإذا هى معدن فضة ، فندمنا إذ لم نأخذ منها زيادة على هذا القدر ، ثم إن السلطان أرسل بابوراً آخر ، يدور على هذه الجزيرة فلم يعثر عليها ، ورجع كما دخل .

وذكر سيدى أحمد رضى الله عنه منصب المراوعة السيد عبد البارى بن أحمد الأهدل الذى اجتمع به فى المركب عام حجة سنة ١٣٢٥ خمس وعشرين وثلاثمائة وألف ، وكرامته الشهيرة التى وقعت حين تنازع رؤساء المركب الذى سافر بهم من الحديدة ، واختلفوا فى المجرى ، فأمرهم السيد عبد البارى أن يتركوا المركب يمشى على حاله فمشى المركب بهم حتى أرسى بهم حيث أرادوا ، ولما قارب البابور مرسى جدة ؛ حاد عن المجرى فدك على جبل وسمعت رجة شديدة ومال إلى جانب .

فخاف الناس على أنفسهم ، ثم ارتفع على الماء ، ومشى ، فقيل لسيدى : ببركتكم سلم الله ؛ فقال ما هذا إلا ببركة أهل تريم ، وإنا هتفنا بالسادة العلويين فحضروا كلهم ، ولما قال السيد عبد البارى لسيدى ببركتكم حفظ الله المركب من الغرق لما دك على الجبل ، قال له سيدى : ما ذاك إلا ببركتك انت ؛ وهو ومن فيه فى وجهك ، ولما ضاعت الطريق على الربان قلت لهم سيبوا المركب خلوه يمشى لحاله .

وقال رضى الله عنه : عزمنا فى بعض الأحيان على زيارة تريم ، وكان معنا أخونا جعفر بن محمد بن حسين العطاس ، وكان من الصالحين ، وعليه نظر من أهل السر ، ورعاية ، فتوجهنا من حريضة ؛ ولما كنا بقرب العجلانية

قلت له وإن معه ، اختياراتكم وعاداتكم وعباداتكم ، ادفنوها فى هذا المكان ، وستعودون من عند سلفكم ومواطنهم بأحسن مما معكم .

وذكر سيدى ، إنه أتى مرة إلى تريم هو وجماعة معه ، منهم الحبيب جعفر بن محمد العطاس ، ومحبهم صالح بن على النهدى وغيرهم ، فأتوا إلى بيت الحبيب شيخ بن عبدووس العيدروسى ، وكانوا أضيافه ذلك اليوم ، فطلب منهم الحبيب شيخ أن يقرأوا قصة المولد النبوى ، فقرأه الحبيب أحمد ، فلما كانوا فى أثناء المولد تغير وجه الشيخ صالح بن على ، وظهر عليه شىء من البكاء وغيره ، فعرفه الحبيب شيخ ، وتركه حتى انتهى المولد فلما أرادوا الخروج قبض الحبيب شيخ بيد الشيخ صالح وقال له أخبرنى بما جرى لك فنعذر فكان عليه ، فقال له: إنى رأيت والدك الحبيب عيدروس ابن محمد ، دخل من الطاقة الشرقية ، ومعه تاج فوضعه على رأس الحبيب أحمد ، فقلت هذا لحبيبي أحمد خاصة ، فقال وهذا الحبيب عبد الرحمن بن مصطفى مقبل ، فنظرت إلى الجانب البحرى ، فإذا هو بحر والموج يضرب فى الطاقة ، وأقبلت سفينة حتى أرست عند الطاقة ، ونزل الحبيب عبد الرحمن من الطاقة البحرية ، فلذلك ظهر على ما ظهر .

قال سيدى : وانحدرنا من حريضة نحن والحبيب عمر بن هادون وجملة من السادة قاصدين حضور المولد السنوى الذى رتبه أخونا على بن محمد الحبشى ، وكان الحبيب عمر بن هادون يأخذ بالفأل الحسن ، ويبسطه كثيراً ، ويتكدر بعكسه وينقبض ، فلما كنا بأرض نهد استقبلنا رجل من البادية ، فقصد الحبيب عمر وصافحه فسأله من أنت ؟

قال ابن مكسور . فقال ماشى شر ، ماشى شر ، قال ابن مجبور بن مجبور ؛ ومضى وهو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله ، بسم الله ، تحصنا بالله ، ثم جاء

جماعة من الناس ، فقال لهم من أنتم؟ قالوا : آل عيفان ، فحوقل واسترجع ، وكنا نضحك منه فى أنفسنا ، ثم استقبلنا آخرون ، فسألهم من أنتم ، قالوا الشراشرة ، فهم بالرجوع ، فقال له الوالد عبد الله بن أحمد بن زين ، اسرح وتوكل على الله ، فإنه لا يقابلك فى هذه الفجرة إلا ابن عيفان ، وابن صريحان، وابن جذنان ، وابن شر يشرة ؛

فرد على نفسه ، واستعاذ بالله ، فلما وصلنا إلى سيون ، أقبل رجل من أهل البلد ، وصافحنى ، واسمه عوض ، فقلت له : إذا صافحت حبيبك عمر ، فاذكر له اسمك فقط لأن اسم القبيلة غير مليح فلما صافحه قال له من أنت ، قال عوض قال بشرك الله بالخير ابن من ؟ قال ابن مبارك قال ما شاء الله عيضه وبركة ، وأنت ترجع إلى من قال كعويلة قال ماشى شر ، ماشى شر كعويلة خير .

وحكى سيدى عن الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه ، أنه توجه إلى الحرمين هو وخويدمه من حضرموت على قدم التجريد ، ولما وصل إلى زبيد ، وجد السيد سليمان بن يحيى الأهدل فى درسه ، فجلس بجنب أحد الطلبة ، فألقى السيد سليمان عليهم مسألة ، فسكتوا ، فقال الحبيب عبد الرحمن للذى بجنبه قل الجواب كذا فقال ياسيدى جواب المسألة كذا ، وكذا ، فقال من أين لك هذا؟ قال من هذا الدرويش ؟ فقام السيد سليمان إلى الحبيب عبد الرحمن ، وقال له من أنت ؟ فقال : عبد الله . قال : قد علمنا أن الخلق كلهم عبيد الله ، ما اسمك قال : عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه ، فقال له : تتنكر علينا إلى هذا الحد .

فقال الحاج أشمت أغبر ، فأخذه السيد سليمان وأكرمه ، وبقى الحبيب عبد الرحمن فى زبيد أياماً يملى عليهم فى معانى البسملة ، بل فى معنى الباء ،

بل فى نقطة الباء ، ثم توجه إلى مكة ، ولما اجتمع بعلمائها طلبوا منه الاجازة فاعتذر لهم بأنه ما جاء إلا للحج ثم عاودوه بالطلب وهو بحضرموت ، فكتب لهم الرشفات ، وسيأتى إن شاء الله فى ذكر الحج وما يتعلق به من كلام سيدى ذكر قضيته احتياج أهل عرفات إليه فى تغيير ما وقع عليهم من الرصد على النار .

قال سيدى : ولما وصل الحبيب عبد الرحمن إلى محله المعروف بالباطنة ، لقى بها سائحا من أهل الغرب ، أرسله شيخه ليمتحن علماء حضرموت فقبض الحبيب عبد الرحمن قبضته من التراب وشمها ، وقال للسائح أنت رجل من أهل الغرب ، واسمك كذا قال نعم ، وشيخك فلان ؟ قال : نعم . قال : الآن وطىء لحده ، فقال السائح رحمه الله ، وهذا بعلم أو بكشف ، قال بعلم أما عندكم شىء من علم الأرض .

قال سيدى : ولما توجه الحبيب حامد بن عمر حامد إلى الحج ، ووصل إلى قريب العقبة فى طريق البندر ، والحبيب سخيف نحيف تحاور السعف فيما بينهم ، وقالوا كيف نتفعل بالحبيب فى صعود العقبة ، لأنه لا يقدر على المشى ولا يمكن أن يركب ، فقال بعض السادة أنا أكفيكم إياه ، فلما ابتدأوا فى صعود العقبة ، سأله عن مسألة فى الحقائق ، فأجابه الحبيب حامد عنها ، وأملى عليه فى ذلك العلم حتى جاوز العقبة ، وبعضاً من الجدل .

ولم يشعر الحبيب حامد بذلك السير ، وبعد ذلك قال الحبيب حامد وأين جاءت العقبة . فقالوا قد عبرناها ، وقد نحن فى الجول ، فأتوا بجمل فأركبوه ، ولما وصل إلى زبيد صادف يوم دخوله ختم الأحياء عند السيد سليمان بن يحيى الأهدل ، فاغتبط به ، وفرح بقدومه ومصادفته ذلك الختم وكذلك علماء زبيد اغتبطوا به ، والتمسوا منه الدعاء والاجازة ، وذكر

السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل شيئا من ذلك فى كتابه النفس اليمانى .

وحكى سيدى رضى الله عنه عن الحبيب زين العابدين بن مصطفى العيدروسى ، أنه لما رأى السادة العلويين هونوا فى طلب العلم ، لاشتغالهم بمعائشهم ، ولحقتهم الديون قال لهم أنا أكفى الكل وسافر ، وصلى أول جمعة بالشحر ، والثانية ، بمبى ، وكتب لملك أحمد أباد أو غيرها من الممالك ، يقول له أنا توجهنا فى حاجة مرادنا قضاؤها فإن كان لها قبول وإلا رجعنا فأجبه الملك بأن الحاجة مقضيه ، فقال له أريد مائة ألف لدين السادة العلويين ومائة ألف لصلاح أمور المسلمين ، ومائة ألف لنفسى ، فقال تم ذلك ، وأعطاه جميع ما سأل فلم يُصَلِّ سادس جمعة أو السابعة إلا بتريم .

وكان سيدنا زين العابدين المذكور ، إذا رجع العلوى من سفره لا يأذن له فى الدخول إلى البلد إلا بالسماع ، لكن له حكمه فى ذلك ، وهو أنه يسأله فى المجلس بحضرة الناس ، عن رحلته ومعاملته وعبادته ومن صحبه فى سفره ، هكذا كانوا يربون أولادهم .

ولما حدا الحادى بحضرة سيدى بقصيدة سيدنا الحبيب أبى بكر بن عبد الله العيدروس التى مطلعها : —

هات يا حادى فقد آن السلو وتجلى عن سما قلبي الصدا

قال سيدى إن الحبيب على بن حسن العطاس صاحب المشهد ، قال أنا الحادى ، والحبيب أبو بكر خاطب روحى ، وسبب إنشاء القصيدة إن اللصوص أغاروا على سيدنا العدنى فى محل المشهد المعروف فأمر المسمعين بالسماع وأملى عليهم هذه القصيدة .

واستتاب اللصوص ، فتابوا ودعا لهم ، ويقال إنهم من القبيلة المعروفة بالقثم ، هكذا سمعنا من سلفنا .

قال سيدى : وسمعنا من سلفنا وأهلنا ، أن الحبيب على بن محمد بن على ابن محسن العطاس ، اجتمع بالحبيب العارف بالله شيخ بن محمد الجفرى ، صاحب مليبار ، ومؤلف كنز البراهين ، وأخذ عنه ، وكان اجتماعه به وأخذه عنه بمكة المشرفة ، وقال له يوما من الأيام يا على أستعد لنا ، فربما نأتى إلى حريضة ، ولا تدرى بنا إلا وقد وصلنا إليها ، فكان الأمر كذلك ، أتى إلى الحبيب على المذكور جماعة من المشائخ آل باقيس ، واستعد لهم بضيافة ، فلما سأل عنهم وقت العشاء قيل له إنهم قد ساروا إلى عميد .

وفى ذلك الوقت أتاه رسول الحبيب شيخ بن محمد الجفرى ، من قبة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، فخرج لاستقباله وطلع به إلى بيته وقدم له تلك الضيافة المعدة للمشائخ فقال له الحبيب شيخ : ما هذا يا على ؟ قال أنت قد قلت لنا فى مكة أستعد لنا يا على ، فربما نأتيك بغتة إلى حريضة ، وأخبره بالقصة .

وقال رضى الله عنه : سافر الحبيب طالب بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس ، وهو أصغر أولاد الحبيب حسين بن عمر ، إلى صنعاء اليمن ، فصرعت فى ذلك الوقت بنت للإمام بسبب الجان ، فأحضروا أهل العزائم ، والطلاسم وبذلوا وسعهم فنطق الجنى على لسانها ، وقال لا أخرج من هذه البنت إلا إن جاء حبيبي طالب بن حسين العطاس ، فقالوا وأين حبيبك هذا ؟ فقال هو مقبل عليكم فى هذه القافلة التى تجىء من حضرموت إلى صنعاء بعد يومين أو ثلاث .

فأمر الإمام فرساناً من عنده يخرجون لتلقى القافلة ، والاستخبار عن الحبيب طالب بن حسين ، فلما بلغوا إلى القافلة ، وجدوه فيها فقالوا له نحن رسل الإمام إليك لتحضر إلى بيته سريعاً ، فقال لهم وما الخبر ؟ فأخبروه به ،

لئلا ينزعج فركب معهم ، ولما وصل إلى صنعاء استقبلوه بالإكرام ، وطلب منه الإمام معالجة البنت وأدخلوه إلى المنزل المعد لها فحين بدا وجه الحبيب طالب من الباب نطق الجنى ، وقال مرحبا بحبيبي طالب بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن ، فأخذ يوبخه ، ويقول له لا حياك الله تعمد إلى هذه الشريفة وتؤذيها ، وتؤذى أهلها ، فقال له لا تعجل على وأستخبرنى أولا عن بلادك حريضة وأهلها فإنى خرجت منها بعد سفرك بأيام فقال له هات ما عندك فقال له بعد مسيرك ، وقعت الرحمة وسالت الأودية ، وشربت حريضة ، وفلانة توفيت ، وأخبره بأخبار كثيرة ، فقال له ومن أنت ، فقال أنا من أخدام عمك سالم بن عمر مولى حميشة .

وأنا من التسعة النفر الذين حضروا المكسر فى جربك الفلانى ، ولما اعتريت وقلت ياسالم بن عمر ياذخرى ، وبدنا المكسر حقك فقال له مرادنا خروجك حالا من هذه البلدة ، وأعطنا العهد والميثاق على أنك لا تعود ، فقال أما إذا جئت أنت . فلا عذر لى عن الخروج ، وعاهده على أن لا يعود أبداً ، وخرج منها ، فقامت البنت كأنما نشطت من عقال ، وأكرمه الإمام إكراما عظيما ، وأعطاه أربعمائة أو خمسمائة من الأشرفيات وأعطاه جبباً من أكسية الحرير ، وطاسة شراب ، فيها كتابات نفسية ، وهى موجودة عند ذريته إلى الآن .

وحكى سيدى رضى الله عنه عن الحبيب عمر بن محمد بن زين سميط ؛ أنه جاء إلى الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ؛ يخبره بعزمه على السفر ، ويستشيره فى ذلك بسبب دين اجتمع عليه ؛ وذلك نحو ثمانمائة ريال ، فقال له الحبيب عبد الله بن حسين ، مثلك لا يترك أن يسافر وأنت بجانب

أحمد بن عمر بن سميط تخدمه ، ثم دعا ولده علوى ، وسأله هل بقى لى عندك شىء من الدراهم قال نعم قال ائتنى بمائتى ريال من ذلك .

ومائتى ريال من عندك فأتى بها وسلمها للحبيب عمر بن محمد ، وكتب كتابا إلى الحبيب حسين بن عبد الرحمن بن سهل ؛ وقال له صدر هذا بيد الولد عمر بن محمد بن سميط ، عزم على السفر لدين ركبه ، ومثله ما يصلح يسافر ؛ وقد أعطيناه من دينه أربعمائة ؛ وسلموا له أربعمائة من عندكم ؛ فلما قرأ الحبيب حسين كتابه ؛ وفهم الأمر . قال للحبيب عمر بن محمد لا تجلس ؛ حتى تضعها فى خرجك ؛ وجاء بها إليه ؛ ووضعها فى خرجه .

وحكى سيدى عن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحى أنه لما وصل إلى مليبار دخل على الحبيب علوى بن سهل ، فرأى فى بيته تصاوير طيور وديكه وغيرها فقال : يامولانا إن جدكم صلى الله عليه وسلم يقول : يكلف صاحب التصاوير يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح ، فقال له الحبيب علوى عاد شىء غير هذا ؟ فقال لا فنفخ الحبيب علوى تلك التصاوير فإذا الديكة تصرخ ، والطيور تغرد ، فسلم الحبيب عبد الله بن عمر له حاله .

قال سيدى : وبلغنا عنه أنه لما دخل إلى ظفار وقف على ثمانية عشر مجلداً من ديوان الشيخ عمر بامخرمة ، ولما رجع من الحرمين جلس مع بعض أصحابه من أهل شبام فأخبره بما يريد شراءه ومن جملة ذلك شىء من الزباد ، فاستكثر الشبامى ذلك القدر منه ، وقال له : أنت مايكفيك إلا بهار زباد ، فقال له : خذوا لنا بهار زباد فقال له الشبامى : إنما أردت للمزح ياحبيب ، فقال خذوه ، فأخذ له بهاراً من الزباد .

قال سيدى : ولما دخل الحبيب عمر بن سقاف بن محمد السقاف إلى دوعن وقع له مظهر عظيم جم واجتمع من جملة هدايا أهل دوعن له خمسمائة كوفية

ألفي، ومن اللحف والخطط ثلاثة أحمال، وأخبرت ابنه الحبيب شيخ بن عمر بما ذكر، وسألته عنه، فقال: سواء هذا، وأنا كنت مع والدي في مدخله هذا إلى دوعن، وبعد وصوله إلى سبون بنحو ثلاثة أيام، طلبت والدتي غطاء الأولاد الصغار، فقال والدي قد فرقنا ما معنا كله، ولو سألت من قبل أعطيناها.

قال سيدي: وتوجه الحبيب حسن بن صالح البحر ومعه الحبيب محمد بن إبراهيم بلفقيه إلى الشق القبلي للزيارة، فمروا بحريضة، وأقاموا بها ثمانية أيام ثم ساروا منها إلى وادي عمد، فلما بلغوا إلى محل يقال له المنور، استقبلهم أهل المكان، وأطلعوا الحبيب حسن، إلى أعلا مكان في بيتهم، وجعلوا من معه في منزل أسفل منه، ثم سألوه ممن هو؟

فقال: من السادة آل الجفري، فقالوا: ما هذا مكان آل الجفري وإنما حسبناك من مناصب السادة، فقال: اخرجوا بي إلى مكان آل الجفري، فقالوا له: ماقلنا هذا إلا على سبيل المزح، فقال لابد من ذلك، وخرج إلى محل آخر، وجلس قليلا فيه، ثم عاد إلى المكان الأول، ولما وصلوا إلى الخريبه، أخبروا الشيخ عبد الله باسودان بذلك فوضع ثوبه في فمه، ولم يتمالك من الضحك، فانظر إلى هذا التواضع والاحتمال.

وجاء الحبيب حسن بن صالح مرة إلى الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى، وكأن الحبيب حسن استكثر من معه، فعرف الحبيب عبد الله بن عمر ذلك منه فقال له: ياحسن. هذه المرة ماهم كثير الذين معكم فاطمأن الحبيب حسن وراض.

وجاء الحبيب صالح بن عبد الله العطاس مرة إلى شبام، لزيارة الحبيب أحمد بن عمر بن سميط، وكانت بينهما قرابة، فقال الحبيب صالح هاتوا غطاء فطرح فيه جفيلات نحو سبع قوايا، جمع قاية، وهي عبارة عن أربع حبات،

وذلك على عادة أهل بلده ، فأخذها الحبيب أحمد ، وقال انظروا الاقتصاد يا أهل شبام ، وهكذا من أراد أن يحل فى بلده ويقنع .

وتوجه الحبيب صالح مرة هو وبعض السادة قاصدين زيارة تريم ، فلما قاربوا البلد ، خرج عليهم قطاع الطريق فصاح الحبيب صالح عليهم بالجلالة ، فيبست أيديهم على بنادقهم ، وهربوا منهم .

وسافر الحبيب صالح مرة إلى الشحر ، فى دولة آل بريك فشكوا إليه تجمع القبائل وعزمهم على أخذ الشحر فقال الحبيب صالح طيرنا بهم ، طيرنا بهم ، فرجعوا منهزمين ، وفى يوم عزمتهم التفت الحبيب صالح بعد ما صلى الصبح إلى أخيه أحمد ، وقال له : ياصنو أحمد ، أظن أن آل فلان كسروا من تحت الشحر فكان الأمر كذلك .

وصعد الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، والحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، إلى أعلا وادى عمـــد ، فلما كان بأثناء الطريق ، عرت الحبيب أبا بكر حالة غيبته ، وثقل على دابته ، حتى جئت من ذلك ، فجعل الحبيب صالح ، يصيح بأحد من كان معه من أولاده ؛ يقول له : الحق عمك أبا بكر لا يقتل الدابة ، فلما جاء إليه ناداه ؛ فقال مرحباً ، ورجع إلى حسه وقام .

وقال الحبيب شيخ بن عيدروس العيدروسى لسيدى أحمد : جاء الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس يوماً إلى بيتنا وقت القبل ، ووالدى غائب ؛ وأنا صغير ؛ فقربت له القهوة والتمر ، ثم قام ليخرج ، فقلت له : ياعم أبا بكر كيف تخرج فى هذا الوقت فى الشمس والحر ، فقال : إن خروجى هذا أمر محتوم من والدك ، وأنا ممتثل لأمره ؛ ثم قرأ على ومسح على صدرى .

وخرج فجاء والدى ؛ وسألنى عنه ، فقلت له إنه جاء وقت كذا وحكيت له بما وقع ؛ فقال خليته يقرأ على صدرك ؛ فقلت نعم ؛ ثم قلت له مامعنى قول

الحبيب أبى بكر هذا أمر محتوم من والدك فقال ياولدى ، هذا عمك أبو بكر أخذنا عليه العهد ، أن يخرج كل سنة من حريضة ، ويدخل كل قرية صغيرة وكبيرة ، إلى نبي الله هود ، لأن كل بلد يدخلها يطرح فيها أماناً لها ولأهلها ، من الآفات والعاهات والبلايا .

وقال الحبيب على بن محمد الحبشى لسيدى أحمـــد فى بعض مجالسه معه ؛ أتى إلى مرة الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، فأمسى عندى ، ولما أراد التوجه إلى حضرا ، طلب سيارة أى خفيراً يروح معه فى الطريق ، فقلت له إن هذه الطريق فيها أمان ، ومثلك ما أحد يعترضه ، فقال بلى أريد سيارة ، فأتينا له بعبد من عبيد الدولة سيارة ، ودابة ليركب عليها فلما أتاه العبد ، سار معه . ولم يشترط عليه أجرة سيارة وركب الحبيب أبو بكر . وسرت معه لأودعه . وهو يذاكرنى . فسرت معه أغتنم مذاكرته حتى بعدت من المكان . فقلت له إنى الآن بعدت من المكان وأريد أن أرجع .

فقال : سر معى . وانظر إن كان هنا أحد . وصه يخبر أهل مكانك . فالتفت فإذا أنا بامرأة وراءنا نوصيتها . وسرنا والحبيب يذاكر ولما كنا فى أثناء الطريق . صاح صيحة عظيمة . وأتى ببيتين للحبيب عبد الله الحداد : —

الله لا تشهد ســواه ولا ترى إلاه فى ملك ولا ملكوت
ياليتنى قد غبت عن هذا الورى ودُعيتُ بالمستغرق المبهوت

فبركت الدابة . وأغمى عليه . وخفنا وصرنا نرتعد أنا والعبد . وأحمد على مكارم من الحالة المذكورة . ثم غاب الحبيب عنا . ولم ندر أين توجه .

ونظرنا من جميع الجهات فلم نره . وتحيرنا ، ولم ندر ماذا نصنع ، ثم صرنا إلى بور ، ولما قاربناها إذا الحبيب أبو بكر قدامنا ، وقد زال عنا ما كان

من الدهشة ؛ فسرنا معه ؛ فذاكرنا تلك الساعة ؛ عن العلماء الذين فى هرر ؛ وقال إنهم نحو الثلاثمائة ؛ وأنه أخـــذ عنهم ؛ وأخبر بوقائع له فى أماكن كثيرة بعيدة ؛ وتراءى لى ؛ أنه فى تلك الغيبة ذهب إليها ؛ وسرنا إلى بيت العم حسن بن أحمد العيدروس . وبعد العشاء ، استأذنا من الحبيب ؛ فى المبيت عنده ؛ أو الذهاب للرقود فى مكان آخر .

فأذن لنا فى الذهاب ؛ فسرنا إلى بيت أحد من المشائخ آل باشراحيل . وجلسنا نتحادث على حسب العادة ؛ والعبد معنا ؛ وإذا به يأتى بكلمات تعجبنى منه . فلما طال بنا المجلس إذا به يذاكر فى علوم الحقائق . فعرفنا أنه من أهل السر وعرفنا عند ذلك . قصد الحبيب فى أخذ السيارة .

قال جامع هذه النبذة : وقد رأيت فى الأصل مذاكرة لسيدى الحبيب على بن محمد الحبشى بحضرة سيدى أحمد ذكر فيها طرفاً مما وقع لسيدى حاتم الأصم مع أهله وأولاده عند سفره للحج فأحببت أن أنقل ما أجمله من ذلك إذ القصد منه الاتعاظ لا مجرد الألفاظ وقد بلغنا عن حاتم المذكور ؛ أنه كان كثير العيال . وكان لا يملك شيئاً من الدنيا بل كان على جانب عظيم من التوكل على الله .

فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم ، فتعرضوا لذكر الحج ، فدخل الشوق قلبه ، ثم دخل على أهله وأولاده ، فقال لهم : لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه فى هذا العام ، حاجا يدعو لكم ، وماذا عليكم لو فعلتم ؟ فقالت زوجته وأولاده : أنت على هذه الحالة لا تملك شيئاً ، ونحن على ما ترى من الفاقه ، فكيف تريد ذلك ، وكانت له ابنة صغيرة ، فقالت ماذا عليكم لو أذنتم له ، ولا يهمكم ذلك ، دعوه يذهب حيث شاء فإنه آكل للرزق ، وليس برزاق ، فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة ، يا أبانا حيث شئت ، فقام

من وقته وساعته ، وأحرم بالحج ، وخرج مسافراً ، فتأسف على فراقه أصحابه وجيرانه ، ودخلوا على أهل بيته ، يوبخونهم حيث أذنوا له في الحج ، فجعلوا يلومون تلك الصغيرة ، ويقولون لها لو سكت ما تكلمنا ، ولا أذنا له .

فرفعت الصغيرة طرفها إلى السماء ، وقالت : إلهى وسيدى ومولاى ، عودت القوم بفضلك أنك لا تضيعهم ، فلا تخيبهم ، ولا تخجلنى معهم ، فبينما هم على هذه الحالة ، إذ خرج أمير البلد متصيدا فانقطع عن عسكره وأصحابه ، فعطش عطشاً شديداً ، فاجتاز ببيتهم ، وقرع بابهم ، فقالوا من أنت ؟ قال : الأمير ببابكم يستسقيكم ، فرفعت زوجة حاتم رأسها إلى السماء ، وقالت إلهى وسيدى سبحانك بتنا جياعا ، واليوم يقف الأمير على بابنا يستسقينا ثم إنها أخذت كوزاً جديدا فملأته ماء .

وقالت للمتناول منها اعذرونا ، فأخذ الأمير الكوز فشرب منه ، فاستطاب الشرب من ذلك الماء ، فقال هذا الدار لأمير ، فقالوا لا والله ، بل لعبد من عباد الله الصالحين ، يعرف بحاتم الأصم ، فقال الأمير قد سمعت به ، فقال الوزير : ياسيدى، إنه أحرم البارحة بالحج وسافر ، ولم يخلف لعياله شيئاً ، وأخبرت أنهم البارحة باتوا جياعا ، فقال الأمير ونحن أيضاً قد ثقلنا عليهم اليوم ، وليس من المروءة أن يثقل مثلنا على مثلهم .

ثم حل الأمير منطقته من وسطه ، ورمى بها فى الدار ، وقال لأصحابه من أحبنى فليلق منطقته ، فحل جميع أصحابه مناطقهم ، ورموا بها إليهم ، ثم انصرفوا ، فقال الوزير السلام عليكم يا أهل البيت ، لآتينكم الساعة بثمن هذه المناطق ، فلما نزل الأمير ، رجع إليهم الوزير ، ودفع إليهم ثمن تلك المناطق مالا جزيلا ، واستردها منهم .

فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك ، بكت بكاء شديداً ، فقالوا لها : ما هذا

البكاء ؟ وكان ينبغى لك أن تفرحى ، فإن الله قد وسع علينا . فقالت يا أمى ، والله إن بكائى ، لما بتنا البارحة جياعاً فنظر إلينا مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا فإذا نظر إلينا الكريم الخالق ، لا يكلنا إلى أحد طرفة عين ، اللهم انظر إلى أبينا ، ودبره بأحسن التدبير ، هذا ما كان من أمر الأولاد ، وأما ما كان من أمر أبيهم ، فإنه لما خرج محرما ولحق بالقوم مرض أمير الركب ، فطلبوا له طبيبا فلم يجدوه ، فقال هل من عبد صالح ؟ فدل على حاتم .

فلما دخل عليه وكلمه ، دعا له فعوفى من وقته ، فأمر له الأمير بما يركب ، وما يأكل وما يشرب ، فنام حاتم تلك الليلة ، مفكرا فى أمر عياله ، فقيل له فى منامه ياحاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه ، ثم أخبر بما كان من أمر عياله ، فأكثر الثناء على الله تعالى ولما قضى حجه ورجع تلقته أولاده فعانق الصغيرة وبكى ، ثم قال صغار قوم كبار قوم آخرين ، إن الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى أعرفكم به ، فعليكم بمعرفته ، والاتكال عليه ، فإنه من يتوكل على الله فهو حسبه .

وذكر سيدى رضى الله عنه أن الشيخ معروف باجمال لما أوذى وأخرج من شبام سار إلى عندل ، وأقام بها سنة ولم تطب له الإقامة بها ، ثم توجه إلى الهجرين ، وأقام بها مدة ، ثم لما أراد أن يخرج قال لأهلها أريد أن أخصكم بشىء منى ، وإنى وجدت أموركم كلها صالحة ، ولكن نبغى لكم البركة ، والخيرة لكم فى كونها بالخلاء أو بالبلاد ، فقالوا نريد أن تكون بالبلاد ، فدعا لهم بالبركة فى كل شىء فهى ظاهرة فيها إلى الآن ، ثم توجه من الهجرين إلى بضة إلى الشيخ عثمان بن أحمد العمودى ، فأكرمه ومريديه غاية الأكرام.

وجعل قوتهم أولا من الدخن ، ثم من الذرة ، ثم من البر ، فقال له الشيخ

معروف إذا كان البر عندكم كيف تقدمون غيره عليه ؟ فقال له الشيخ عثمان نريد أن نترقى معكم ولا نريد أن نتدلى ، ومكث بعضه إلى أن توفاه الله بها رضى الله عنه .

وبلغنا عن الشيخ أحمد بالوعار ، أنه كان فى بعض الأوقات إذا صلى العصر هو وأصحابه فى بلاد الهجرين ، يقول لهم شدوا دوابكم انزور إخواننا بشبام ، آل باعباد وغيرهم ، وجرب هيصم ، ويخرجون ظاهرين على أعين الناس ، ويرجعون قبل المغرب إلى الهجرين وبين شبام والهجرين نحو مرحلة ونصف ، ولقب ببالوعار ، لأنه كان يعامل نفسه وأصحابه بسلوك الطريق الوعر فى الأعمال الصالحة ، ويقول إن سبقونا بالمواهب سبقناهم بالأعمال ، وكان جده الشيخ على بلفيف تربى بالشيخ سعد بن على الظفارى المقبور بالشحر وانتفع به انتفاعا تاما وعف عن أعمال أصحابه وأهل جهته من تعاطى السلاح والأشياء الغير المرضية .

ولهذا سمى العفيف ، وللشيخ على هذا ولد اسمه سعيد ، وهو والد الشيخ أحمد بالوعار المذكور لم يوافق والده على سيرته بل بقى متمسكا بأحوال أهل جهته فشكاه الشيخ على إلى الشيخ سعد فقال له اتركه ، فإن فى ظهره جوهرة ، فكانت الجوهرة الشيخ أحمد بالوعار المذكور ، رحم الله الجميع .

وحكى سيدى رضى الله عنه عن الشيخ عبد الرحمن بن أحمد العمودى أنه لما خرج لزيارة تريم جاء عند الحبيب أحمد بن حسين العيدروس يزوره فأمره بالرجوع للغداء ، وذهب الشيخ إلى بعض دروس السادة العلويين فأحضر عنده طعام فطعم مع الحاضرين ، وأتى داعى الحبيب أحمد بن حسين يدعوه إلى الغداء ، فقيل له إنه قد تغدى ولم يعلم الشيخ عبد الرحمن بالداعى ، ثم قال إنى قد فعلت الآن إساءة كبيرة فتوجهوا معى شافعين إلى الحبيب

أحمد بن حسين ، فقاموا معه إلى داره وطلبوا منه الرضا عنه .

وكان قد احتد عليه ، فقال قبلنا منكم لأجلكم ولأجله ، ولكن عقوبته أنه لا يمكن له مجيء بعد هذا إلى تريم ، فكانت تلك آخر زياراته ، وهذا وقع من الشيخ عبد الرحمن بغير قصد ، فالله يحفظنا من تغير قلوب مشائخنا وأسلافنا .

وقال رضى الله عنه إن لى فى المناولة بالسبحة سنداً قريباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم سافرت مرة فى بعض المراكب من الحديدة فحصلت علينا ضربة شديدة ، فأضطجعت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ السبحة التى معى بيده ورقمها ووضعها فى يدى ، وأمرنى وقت المناولة بتكرير استغفار الله لذنبي ، فأنتبهت وكررت الذكر فحصل الفرج .

قال جامع هذه النبذة : وقد رأيت فى كلام سيدى رضى الله عنه ما يفهم منه كراهية تناول السبحة فى بعض الأحوال ، كما إذا اشتغل بها المريد وقت تدريس الشيخ ، فقد روى صاحب الأنفاس عن سيدنا الشيخ الحسين بن الشيخ أبى بكر بن سالم أنه رأى بعض أولاده فى المدرس يحرك السبحة ، فقال له خل السبحة فلها وقت آخر ، نبهت على ذلك ، لوقوع كثير من الناس فيه .

وقال رضى الله عنه بلغنا أن الإمام ، جلال الدين المحلى شارح المنهاج ، سافر من مصر ، لزيارة حضرموت ، وجاء إلى عينات واجتمع بسيدنا الشيخ أبى بكر بن سالم .

وذكر رضى الله عنه اتصاله بسيدنا الحبيب أحمد بن محمد المحضار ، بعد رجوعه من مكة ، وقال إنى جئته زائراً له إلى بلده القويره ، وشيعنى إلى القرين ، والرشيد ، والخريبة ، والرباط ، ورجع معى إلى هدون ، وقرأ على

الشاطبية ، وسمعنا منه الكثير في كل نوع ، ولنا معه ، وله معنا ، مذاكرات ومكاتبات ، وتدارسنا معه القرآن وسمعناه منه .

ومرة دخلنا معه إلى عمد وعبرنا معه إلى النبي مولى رخيم ، ومعنا أناس آخرون ، فقال لهم ابعدوا هناك لا تؤذوا النبي ، ثم قام فتوضأ وصلى فوق القبر ، ثم نام فوق القبر ، فقلت له كيف تنهاهم وتفعل كذا ، فقال من أفضل ، سيد شريف حسيني علوى أو عشرون بهاراً حصى مطروحه فوقه ، فلما وصلنا إلى النعير ، قال نريد هدية لأهل عمد ختمة قرآن ، وعليك النصف الأول منها ، وأنا على النصف الثاني .

فلم نصل إلى عمد إلا وقد أتممنا الختمة ، وبين النعير وعمد نحو نصف ساعة مسافة ، وأمرني أن أقرأ راتب الحبيب عمر العطاس عند دخولي إلى كل بلدة أردت دخولها .

وسمعته يقول أول بلد نزلها سيدنا المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى من حضرموت الجبيل ، وبنى بها داراً ، وأتاه فيها ولد ، ومات في الصغر ، وأراهم قبر ذلك الولد ، وقال أيضاً أول ثور حرث وعمل عليه أبونا آدم في الدنيا لحج ، فقلت له من أين هذا ؟ فقال وجدته في كتاب .

وذكر لسيدى ما يحصل لبعضهم في الغربة من الكرامات ، فإذا وصلوا إلى الأوطان طفئت تلك السرج ، فقال سيدى السرج التى تضيء هناك ما مددها إلا من هنا ، ومن لا نفق في أرضه ، ما نفق في أرض غيره .

وذكر سيدى أن سيدنا الشيخ عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف ، أراد أن يجعل لأولاده سفينة في الهواء يسافر بهم فيها ثم رجع عن ذلك لكون السلف العلويين لم يفعلوا ذلك .

وقرأ سيدى رضى الله عنه قوله تعالى ، وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله ، ثم قال : إذا دخلت من الأوجه المطلوبة ، لو وقع منك خلل ، وجدت من هو قائم لك ، يأخذ بيدك ويلاحظك ومعنا والحمد لله ناس ، وليس هذا تحجراً ولا استكبارا ولا استنكافا من اتباع الغير ، لأن الله تعالى بعد أن ذكر الأنبياء قال : أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، فهل ذم أحداً ، ولكن إذا كان أحد ، يريد أن يدخل بك من طريق على مركوب ، وقال لك هذه الطريق قد عبرناها ، وعرفناها أكثر من معرفتك فهو أولى .

ثم قال كانت بعض القوافل سائرة إلى المدينة ، وكان دليلهم جملا كبيراً يقدمونه قبل القافلة ، وفى ذات يوم أخذ بعض أهل القافلة جملا آخر وقدمه وأخر ذلك الجمل ، فاتبعه مقدم القافلة بعد ساعة ، وقال استمر على الدرب ، فتأمل فإذا الجمل المذكور متأخر ، فأطلقه من القطار وقدمه ، ورد الجمل الآخر إلى محله ، فقام الجمل ينظر يمينا وشمالا ، وجعل يشم ، وما عثر على الطريق إلا بعد ست ساعات .

وقال رضى الله عنه أنى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وسألته عن طريق البرية ، بين حضرموت والحرمين ، فقال بين المدينة وعينات سبع كوابى ، والكوابى هى القارات الصغيرة ، وأخبرنى بعض أهل الباطن ، أن بيننا وبين مكة ، مائة فرسخ ، وذلك عبارة عن اثنى عشر مرحلة ونصف .

وذكر سيدى بلد نحون ، التى بوادى عمد ، وقال أن فيها جبل قضاعة القريبة ، وكان أهل مكة سابقاً يردون إلى هذا المحل ، ويأخذون لهم الميرة ، ذكر ذلك الحبيب أحمد البار ، نقلا عن شرح ابن هشام على (بانت سعاد) وبين مكة وهذه الجهة سبعة أيام إلى نجران ، وسبعة أيام إلى مكة ، كما ذكر ذلك أهل السير ، وذكر ذلك فى فتح البارى .

وذكر سيدي هذه الطريق مرة أخرى ، فقال أما طريق مكة من طريق سحب ، ولذوا ، والحرجة ، وغامد ، وزهران ، فهذه ما فيها شيء إلا أن العجز قاطع بالناس ، ولو أراد أحد سلوكها أي وقت شاء ، وقد حزرناها ، واتفقنا بأهلها ، واستفصلناهم عن مراحلها وهي ثمان وعشرون مرحلة أو أقل ، والمرحلة ثلاث ساعات أو أربع ، وغايتها خمس ساعات ، وأما من طريق نجران ، فهي متعذرة السلوك بسبب عدم اتفاق القبائل بعضهم مع بعض وفيها انقطاعات وسباسب ، وأما طريق المدينة من حضرموت ، فما فيها أحد من البادية ، ويمكن الإنسان سلوكها إذا عرفها ، وبين صفا وحضرموت سبع مراحل شرعية ، من طريق شبوة ومأرب وصرواح .

وقد وقفنا على بعض التراجم ، واستفدنا منها أن سيدنا الولي العارف بالله، عبد الرحمن بن محمد الجفري سار إلى مكة من هذه الطريق ، وأفاد شارح القاموس ، في مادة جمل ، أن موضعا بين نجران والدواسر يقال له جمل ، وهو على طريق الحاج من حضرموت ، وذكر بنو هلال في رحلتهم أنهم وصلوا إلى مكة على عشرين ليلة من هذه الطريق ، وهم أناس كثير ، وفي كتب السير ما بين مكة ونجران سبع مراحل ، وأهل نجران يصلون إلى طرفنا على سبع مراحل وأقل .

قال سيدي وأنا استشرنا الفقيه المقدم ، والعيدروس والحداد ، في سلوك طريق المدينة ومكة برآ ، وقلنا لهم اعرضوا ذلك ، على سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، واستخيروا لنا ربنا في ذلك ، واسألوا لنا الحفظ في الأديان والأبدان ، والأحوال والأموال والزمان والمكان ، والظاهر والباطن .

قال سيدي : واجتمعت برجل من البادية في قعوضه ، وكان شعره كله أبيض ، مع كونه في عنفوان شبابه ، فسألته عن السبب ، فقال جرت لي

قضية هائلة ، كانت سبب اشتمال رأسي وبدني كله بالشيب قبل أوانه ، وذلك أني سافرت أنا وأخي في مائة وخمسين نفراً من القبائل ، على مطايا من الإبل مردفين ، قاصدين الغزو والاغارة على بعض البادية ، فقطعنا من الرملة الكبرى جانبا ، وفيها رمال لا منتهى لها فانقطع الرحل علينا ، فأقمت أنا وأخي لإصلاحه وتقدم القوم قدامنا فغاصوا في البحر السافي وهلكوا عن آخرهم ، فأقمنا في حيرة عظيمة .

ثم أقبل علينا ثعبان عظيم لا أقدر أن أصفه ، فقصد أخي فابتلعه وأنا أنظر ، ثم أقبل على الراحلة فابتلعها ، وذهب يقفني ، وهناك شجرة عظيمة فصعدها وجعل يلتوى على أعوادها ، وأنا أحس العظام تتكسر في بطنه ، فابيض شعري خوفاً ورعباً وصرت أحبو على بطني في الرمال ، حتى غبت عن الثعبان ، وقيض الله لي ظبية تأنس بي ، وجعلت إمص اللبن من ضرعها وقتا بعد وقت ، حتى مضت برهة من الزمن ، ومر على ركب فأخذوني معهم ، ونجاني الله من الهلاك .

قال سيدي وهذه الرملة هي الاحقاف ، ومما كن عاد الأولى ومسافتها ست وثلاثون مرحلة ، مدورة ، وبها صحراء تسمى وبار ، كانت مساكن لأقوام غضب الله عليهم ، وفيها حيوانات غريبة الشكل كالوضيحي ، والبقر الذي له ضلعان في كل جنب ، وفيها نمل ، النملة الواحدة في حجم الضانة تصرع الرجل وتأكله ، وبها نخل كثير ، وتمره تأكله الجن ؛ لأنها مسكونة بالجان .

قال سيدي وسافرت مرة فلما كنت في طريق البندر استقبلني رجل من الأولياء ، راكبا على راحلة ، وأنا راكب على حمار فنزلت من فوق الحمار وقصدته لأصافحه ، ولما جئت إليه حاذيت بكتفي ركبته ، ولم أدر هل راحلته تطامنت إلى الأرض ، أم أنا تطاولت إليه .

وذكر سيدى مدخله إلى حريضه عند رجوعه من الحرمين فقال : لما تصافحت أناوزين بن محمد ، غبت فلم أسمع شيئا من الطبالات والطبول لحضور السلف إذ ذاك وأهل البرزخ .

ولما جاء بعض السادة من الحج ذهب إليه سيدى ، وكان قد جاء بفراش فرشه فى المكان ، فأعجب سيدى ، فطرح بنا أولا على العادة ثم طرح بنا آخر ، وقال الطرح الآخر من أجل الفراش ، ثم قال إن بعض السادة المتقدمين ذهب إلى شخص جاء من السفر ، وعليه كساء جيد ، فطرح له طرحين من لابن ، وقال له الطرح الثانى من أجل هذا الكساء الجيد .

وصافح سيدى رجل من أصحابه ومحبيه حين قدم من سفره ، فقال له سيدى عسى السفرة جيدة ، فأجابه بقوله : كما بدأ كم تعودون ، فضحك سيدى ، واستظرف كنايته ، ثم قال : نحن ما شهدنا إلا البداءة الأولى التى يقول فيها (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) .

ذكر كلام سيدى رضى الله عنه فى صلاة الجمعة وما تعلق بها

قال رضى الله عنه إن الحبيب أحمد بن زين الحبشى رحمه الله مشى إلى أهل القرى الصغيرة ، وأمرهم أن يقيموا الجمعة وإن لم يكملوا أربعين ، لا سيما إذا اجتمع ثمانية ، أو اثنا عشر من أهلها ، ولم يأمرهم بإعادة الظهر وجعل ذلك إليهم ، كما نقل عن أهل العلم ، فإن بعضهم يأمر بإعادة الظهر ، وبعضهم يكتفى بصلاة الجمعة ، وكذلك السلف رضى الله عنهم يفعلون ، حرصا على فعل الخير ، وإقامة الشعار ، ولبعض العلماء تأليف سماه القول التام ، فى انعقاد الجمعة بثلاثة أحدهم الإمام .

وقال رضى الله عنه : إن الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس لم تنعقد به الجمعة فى بلد ، ولا جلس شهرين متواليين فى حريضة لأنه جاء إليها قبل أن تندبغ بالطاعة ، والبلد إذا لم تندبغ بالطاعة يسرى من طبعها شىء فى المقيم بها .

قال سيدى وسرنا فى بعض السنين لزيارة نبي الله هود مع الحبيب أحمد بن محمد المحضار وجلة من السلف فلما كنا ببحر حضرت الجمعة فجمع بنا الحبيب أحمد فى مسجد مولى الدويلة وخطب وصلى بنا الجمعة ومعنا الحبيب محمد بن على السقاف وغيره من أعيان السلف فسكتوا ولم يقل أحد منهم شيئا وما قدموا محفوظهم ولا منقولهم ولما رجعنا من الزيارة ووصلنا إلى سيون قال الحبيب محمد بن على السقاف : نريد أن نراجع مسألة الحبيب أحمد المحضار فراجعوها فى شرح مسلم فوجدوها موافقة لقول بعض العلماء غير خارجة عن المذهب .

وقال رضى الله عنه ذكر فى كتاب الناسخ والمنسوخ أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة بعـد الصلاة كالعيدين فـكان الناس إذا صلوا انفضوا ولم يسمعوا الخطبتين فجعلهما النبى صلى الله عليـه وسلم قبل الصلاة .

وذكر سيدى أحمـد قاضى سيون السيد علوى بن عبد الرحمن السقاف فى استعجالهم بصلاة الجمعة وقال له أن الذى ذكروه فى كتب الحديث ومشروحها وفعل السلف أن تـكون صلاة الظهر فى الساعة الثامنة وصلاة العصر فى الساعة العاشرة أو قريبا من ذلك وأنت عليك أن تذاكرهم وتخبرهم ليتفقهوا بسيرة السلف .

وحكى سيدى عن الإمام الشعرانى أنه قال ورد عالم من مصر إلى مكة وحضر الجمعة فلما قضى الإمام الصلاة قام ذلك العالم وقال لا جمعة قام لأنه لم يسمع الخطبة أربعون من أهل مكة وغفل ذلك المحجوب ولم يدر أن الأنجاب والأقطاب والأوتاد صلوا بجنبه وأن أولياء الله فى مشارق الأرض ومغاربها سمعوا الخطبة فمقته الله بذلك وحجبه العلم .

وحكى سيدى عن الحبيب أحمد بن محمد المحضار أنه قال : كنت يوم جمعة فى الحرم المـكى فجاء الخطيب ورقى المنبر وابتدأ فى خطبتـه فأطالها وتقصر فيها وأقام الصلاة وقرأ فيها سورتين قصيرتين قال فقمت إليه بسوط فضربته وقلت له ياعدو الله أطلت الخطبة وقصرت الصلاة وخالفت السنة عكس ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهربت ، فقام الناس خلفى يعدون وجاء العسكر فى أثرى وقصدت قبة سيدتنا خديجة وكان بابها مغلقا فحين أقبلت والناس خلفى انفتح فدخلت وانغلق على فمـكثت فى القبة ثلاثة أيام ثم طلبنى الشريف محمد بن عون فجئت إليه وسألنى ماذا فعلت

فقلت أن الخطيب رقى للنبر وأطال الخطبة وقرأ فى الصلاة سورتين قصيرتين فأخذتنى الغيرة الهاشمية فضربته فقال أحسنت اجلس عندنا ونجعل لك بيتاً وشاهره فقلت له سأرجع إليك بالخبر فذهبت إلى قبة السيدة خديجة وعرضت عليها الأمر فقالت الأولى أن تخرج إلى أرضك فأنى أظهر عليكم هناك أكثر .

قال سيدى وكنت يوماً أتدحرج فى الطين وأنا ابن خمس سنين أو نحوها فمر بى الحبيب صالح بن عبد الله العطاس فقال لى اذهب فألبس صدرتك واطلع إلى صلاة الجمعة فقلت له إنى دهنت فقال : ما عليك اذهب فالبس صدرتك واطلع إلى صلاة الجمعة ثم تلا قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وهذه الآية أول ما حفظتها من الحبيب صالح وذلك قبل أن أقرأ القرآن .

قال سيدى وكان الحبيب محسن بن حسين العطاس يلبس يوم الجمعة أحسن ثيابه ويبكر إلى الجامع قبل الناس فيكنس المسجد وينظفه ويتبرك بما يصيبه من الغبار فى وجهه وثيابه .

قال سيدى : وأجازنى الحبيب محمد بن زين باعبود أن أقول عند شم الطيب اللهم كما أنعمت فزد ولا عيش إلا عيش الآخرة وهو يروى ذلك عن شيخه الحبيب أحمد بن عمر بن سميط ، وقال روى عن النبي صلى الله عليه وسلم إن من قالها عند شم الطيب غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وخرج سيدى لصلاة الجمعة فلما توسط الطريق قال : اللهم اجعلنى من أوجه من توجه إليك وأقرب من تقرب إليك وأفضل من سالك ورغب إليك ولما خرج من الجمعة قال اللهم إنى أحببت دعوتك وصليت فريضتك

وانتشرت كما أمرتنى فارزقنى من فضلك وأنت خير الرازقين وقال إنها من دعوات السلف .

قال سيدى : ومرة وقعت لى قضية إذا ذكرتها فزعت منها قلت يوم جمعة يعنى وهو بمكة سأفرت اليوم من الخطيب فلما استثنى الخطبة دخل واحد وتخطى الناس والحرم ملآن ولا كأن أحداً قدامه وجلس ونصب قدميه وكأنه صاحب الوقت فوددت أن الأرض تغوص بى وضـــاق بى الفضاء من هيبته .

وصلى سيدى وهو بحرم مكة قبل الجمعة أربع ركعات بالكيفية التى ذكرها الغزالى فى الإحياء قرأ فى الأولى سورة الأنعام وفى الثانية سورة الكهف وفى الثالثة سورة طه وفى الرابعة سورة يس فى مدة يسيره .

قال سيدى وأتيت مرة لصلاة الجمعة بجامع شبام فجلست بجانب الحبيب عمر بن محمد بن سميط فسمعته يقرأ بين الخطبتين سيد الاستغفار .

وقرىء على سيدى فى الخصائص الكبرى للسيوطى ذكر بلوغ صوت النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يبلغه غيره فقال سيدى وقع لى شىء من ذلك وهو أنى صليت الجمعة بجامع مدينة سيون إماماً فى أيام المولد الذى كان يقيمه الأخ على بن محمد الحبشى فسمع قراءتى للمصلون حول بيت السلطان وهى مسافة بعيدة تزيد على ثلاثمائة خطوة .

وسئل سيدى عن تقديم التسبيح على قراءة للمسبعات بعد صلاة الجمعة فقال إن الحبيب عبد الله الحداد لا يرى باسا بالفصل بين الصلاة والمسبعات وقال أن بعض السلف يقول لا تفوت المسبعات بعد الجمعة بطول الفصل .

قال سيدى وخطر على بالى يوما وقت الجمعة وأنا فى الجامع أن محمد بن

صالح العطاس يجيء حتى إن بعض الحبائب أراد أن يجلس بجانبي فمنعته وقلت له هذا مكان محمد بن صالح العطاس فمكثت قليلا ودخل وجلس إلى جانبي فسألته ذكر المذكر وأنت فى أين فقال تحت نفحون وهى قرية بينها وبين حريضة نحو أربع أو خمس ساعات .

قال سيدى ومن غريب ما اتفق لنا مصادفتنا صلاة الجمعة وقت دخولنا إلى مكة ووقت نزولنا بجدة ووقت نزولنا بصوع ووقت سفرنا إلى المكلا وقع جميع ذلك وقت صلاة الجمعة ووقع ما يشبه ذلك للحبيب عبد الله بن علوى الحداد فى حجه .

ولما نزل سيدى بصوع مصادفاً وقت الجمعة ذهب إلى جامع البلد فقدموه إماماً بهم وكان أكثر المصلين من الحنفية فلما أحرم أسر بالبسملة فى الفاتحة والسورة مراعاة لمذهبهم .

قال سيدى وقد ورد النهى عن الحجامة يوم الجمعة وأن فى يوم الجمعة ساعة لا يرقأ فيها الدم وأعرف بعض السادة من أصحابنا احتجم يوم الجمعة فكانت سبب وفاته .

وذكر بعضهم لسيدى أن من العوائد المرتبة فى تريم إدارة الماء على الناس للشرب يوم الجمعة فى الجامع إلا فى الجمعة الأولى من شوال وأنه سأل القائمين بذلك عن السبب فى عدم إدارته فيها فأخبرته امرأة منهم بأنهم لا يديرونه فيها لكيلا يعرف صائم الست من شوال من المفطر .

فقال سيدى هذا دليل ما أخبرتكم به من أنهم لا يرتبون أمراً إلا بنية صالحة وسمع سيدى وهو ببعض بيوت بلدة تريم أصوات النساء المجتمعات فى مجلسهن المعتاد يوم الجمعة للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فاستحسنه واستصوبه ثم قال رأيت كأنى جئت إلى عندل فطلعت إلى دار أحد من

المشائخ الأكابر من آل باجابر فوجدت فى ذلك المكان نحو خمسمائة من النساء يقرأن سورة يس بصوت واحد .

وقال رضى الله عنه صليت الجمعة يوماً بمسجد خشامر اتفاقاً فقدمونى إماماً ولما قضيت الصلاة قالوا لى تكلم معنا لنستفيد منك فقلت لهم ماذا أقول لكم ؟ فقالوا تكلم بما تتكلم به فى الأماكن الأخرى فقلت لهم أسألكم سؤالا فلا تستنكروه : من ربكم ؟ قولوا كيف من ربكم ؟ فقلت لهم كيف أنكرتم هذا السؤال ؟ وأنتم تسألون عنه فى القبر على لسان منكر ونكير قالوا الله ربنا فقلت لهم ومن نبيكم قالوا محمد صلى الله عليه وسلم فقلت لهم ومن أخبركم أن الله ربكم وأن محمداً نبيكم فسكتوا عجزاً عن الجواب فقلت لهم قولوا الصحابة رضى الله عنهم أخبروا من بعدهم من التابعين والتابعون بلغوا من بعدهم .

وهكذا طبقة عن طبقة حتى بلغ الدين والعلم إلى أهل عصرنا وأريد أن أسألكم أيضاً عن العلماء الذين بلغوا إلينا الدين وحملوا إلينا العلم والقرآن هل يكونون بمنزلة الأشرار الذين لا يصلون ولا يصومون ويظلمون الناس ويبغون فى الأرض أم لهم الفضل على غيرهم فى حياتهم وبعد مماتهم قالوا لا يكونون بمنزلة أولئك الأشرار بل لهم الفضل والمنزلة العالية على غيرهم فقلت لهم فهل يستحقون التعظيم الإكرام والترحم أم يستحقون غير ذلك قالوا يستحقون الاكرام والترحم فقلت لهم فالناس الآن يعتقدون فى العلماء ويتوسلون بالأولياء أو الصلحاء ويكرمونهم ويزورون قبورهم للفضائل التى خصهم الله بها لأن الله يحب المتقين ويحب المحسنين وهؤلاء ما توسلنا بهم إلا لأنهم أقرب إلى الله منا والولى يجيب دعاءهم ويحب من يحبهم فالتعظيم كله راجع إلى الله وإلى ما يحبه الله وأسألكم أيضاً إذا كان لأحد منكم حاجة

إلى الأمير فلان وذكرت لهم دولتهم في ذلك الوقت هل تقصدونه نفسه أم تقدمون واسطة من خواصه وجلسائه وذوى المنزلة عنده؟ فقالوا تقدم واسطة من وزير أو نحوه فقلت ولم ذلك فقالوا لأن الحاجة تقضى بواسطة من يحبه الملك وتقبل شفاعته فقلت : وهكذا الناس الذين ترونهم يزورون الأنبياء والأولياء يجعلونهم وسيلة إلى الله لمحبتهم له ومحبته لهم وتكون شفاعتهم عنده فقبوله إن شاء الله فقالوا : صدقت ، وهذا الكلام ما سمعناه من أحد قبلك .

قال سيدى : وأتى الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس مرة إلى ذلك المسجد لأجل صلاة الجمعة فيه فوجد عند طاقته رجلا من المستخفين بالأولياء المنحرفة عقيدتهم فى الصالحين فطلب منه الحبيب أبو بكر أن يتأخر من ذلك المكان فأبى وأساء الأدب مع الحبيب وأظهر شيئاً مما فى باطنه فتأخر عنه الحبيب أبو بكر ولما وضع ذلك الرجل يده فى تلك الطاقة قرصته عقرب فصاح وعند ذلك قام الحبيب أبو بكر وخرج مسرعا من المسجد فعرف أهل المسجد أن ذلك الرجل أساء الأدب مع الحبيب أبى بكر فطلبوا الحبيب أبا بكر وردوه وقالوا له أن هذا الإنسان قليل أدب فاعف عنه وسامحه وانفث على يده فقال لهم الحبيب أبو بكر على نظركم فقالوا له لا بد من ذلك فمسح الحبيب بيده على محل تلك القرصة وقال يا تريم وأهلها فبرىء ذلك الرجل من ساعته .

قال سيدى وجاء الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر إلى شبام فقال له الحبيب أحمد بن عمر بن سميط نريد منك أن تذاكر الناس بعد الجمعة فكتب خطبته المشهوره قبل صـــلاة الجمعة وبعد الصلاة طلع على المنبر فقرأها .

وحكى سيدى عن الحبيب أحمد بن محمد المحضار أنه قال لما طلع الحبيب حسن بن صالح البحر أول طلوع له إلى دوعن جاء على زيارة قيدون فلما كان بعد صلاة الجمعة قمت فذاكرت الناس ثم قام الحبيب حسن وشرع يقول ياعباد الله وذكرهم وحذرهم وأنذرهم حتى رجفت القلوب وسكبت الدموع من ذلك التذكير فلما فرغ أخذت بيده وسألته : من أنت ؟ قال : أنا حسن بن صالح البحر فدخلنا معه إلى دوعن وكلما وصل بلداً دعاهم إلى الله واشتهر بها ثم لم يطلع ثاني مرة إلا وقد عرفه الناس

وصلى سيدى أحمد رضى الله عنه صلاة الجمعة بقيدون ووعظ الناس بعد الصلاة موعظة بليغة حثهم فيها على التقوى ورغبهم فى العلم وقال لهم إن الذى أنتم فيه من التعلق بالحراثة لا يمنعكم عن العلم والعبادة فإن أهلكم الذين عمروا ما ترون من السواقى والأموال كانوا يتعلمون ويعلمون وظهرت منهم العلوم والأعمال ونزلت عليهم البركات وأدر الله عليهم الرزق ولما أقبلوا على الله بالطاعة أقبل الله عليهم بالبركة والرحمة وأهل الزمان يحسبون أن من تعلق بالحراثة وأسباب المعاش لا ينبغى له دخول المسجد وتعلم العلم وأن من تعلق بالتعلم والمسجد لا تنبغى له الحراثة وتعاطى الأسباب وهذا غلط فإن هذه الأمور لا تقوم إلا ببعضها البعض .

والمؤمن بقيمه كله يقيم أمور دينه كما ينبغى ويصلح أمور دنياه والله ما أمر الناس بترك أموالهم ودنياهم لكن أمرهم بطاعته فيها فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) ولم يقل اتركوا أموالكم وهذا البلد بلد علم والعلم قد ضاع على الناس فى هذا الزمان وشرد فمن أراد أن يفتش عن شارده فليفتش ومن لا أصلح نفسه فما أحد يصلحه .

وذكر سيدى أنه كان رجل بقيدون يخطب الناس ويؤمهم ، فصلى بهم ذات يوم ، وصلى خلفه درويش غريب ، فخرج الدرويش من الصلاة ، وهو يقول ، فه ، فه ، صلاة ودمان فأخبر الإمام بما فعل الدرويش وما قال فقال صدق إنى ذكرت جرباً لى فيه دمان ويحتاج إلى إصلاح وتسوية .

وذكر سيدى واقعة ذى النون المصرى حين غاب والخطيب يخطب ومكث أربع سنين وولد له أولاد ورجع إلى محله والخطيب فى خطبته .

قال جامع هذه النبذة : وقد تقدم فى باب صلاة الجماعة ماذكره سيدى من امتداد الوقت للشيخ العارف بالله عمر بامخرمة من بعد العصر إلى المغرب آلافاً من السنين واستشكال بعضهم ذلك وقول الحبيب أحمد له أما فى بالك حديث يوم القيامة طوله خمسون ألف سنة وأنه يكون على المؤمن كأخف صلاة صلاها فى الدنيا وهذا منه .

وذكر سيدى أنه دخل إلى حضرموت سائح غريب متظاهر بالصلاح وهو فى الباطن نصرانى من جواسيس الفرنسيس فدخل كثيراً من البلدان ولم يعرفه أحد حتى جاء إلى بلد قيدون وقت اجتماع الناس لزيارة الشيخ سعيد العمودى وكان ممن حضر الزيارة الحبيب صالح بن عبد الله العطاس فحين وقع بصره عليه صاح الحبيب صالح بالجلالة فى وجهه وقال كافر اقتلوه فهرب النصرانى ولم يقفوا له على خبر ووجدوا بعض كتبه ومتاعه فظهر لهم مصداق ما قاله الحبيب صالح رضى الله عنه .

وقال رضى الله عنه : قد يتولى النوبة أحد من المجاذيب فيحصل خلل من جهة تدبيره ثم قال : إن الحبيب شيخار جمل الليل المقبور بصيف كان يغلب عليه الجذب صلى بأهل صيف صلاة الجمعة وبعد قراءة الفاتحة شرع فى سورة

البقرة وسلم من ركعة فقالوا له إنما صليت بنا ركعة واحدة فقال وعاد هاجم لأهل صيف بقر الله .

وذكر سيدى أن الحبيب أحمد بن محمد المحضار جاء مرة إلى جامع الخريبة والخطيب على المنبر فجلس فى آخر المسجد وكان إلى جنبه عبد من عبيد العسكر وبيده الودعة فقال له : ما هذا بيدك قال هذه ودعة قال : وأى شىء تعمل بها قال : انفخ فيها بالليل تخويفا للعدو فقال له : أسمعنى نفخة من نفخاتك قال : ما أحد ينفخ فى المسجد فقال : انفخ فيها وما عليك من أحد فرفع الودعة إلى فمه ونفخ فيها نفخة ارتج لها المسجد ومن فيه وقام الناس عوج بعضهم فى بعض وأخذ الأمير الدهشة وقصد العبد يتهدده فقال له الحبيب أحمد : ارجع إلى محلك فأنا الذى أمرته فلم يقدر أن يتكلم إجلالا للحبيب أحمد ثم قام الحبيب أحمد وخطب وصلى بالناس إماما .

قال جامع هذه النبذة ولا ينبغى للعاقل اللبيب أن يستعجل بالاعتراض على مثل هذا الحبيب ، العارف الكامل المنيب ، فلعل الله أطلعه على بطلان خطبة الخطيب ، فستر ذلك باظهار هذا الأمر العجيب ، وسلم لأهل الله فى كل مشكل لديك لديهم واضح بالأدلة .

وذكر سيدى إن سيدنا الشيخ عبد الرحمن السقاف سار من تريم لزيارة الشيخ سعيد العمودى فلما وصل إلى تريس وجد الحرب قائمة بين ابن ثعلب وخصمائه والنخل يتساقط من الضنا وعدم الدقى فقال فى نفسه تعارض أمران الزيارة وإصلاح الوادى والإصلاح أولى فانثنى راجعا إلى الشيخة العارفة بالله سلطانة بنت على الزبيدى وقال لها نريد والياً عدلا لحضرموت فاتفقا على أن يكون الوالى أول من يدخل عليهم فى ذلك المجلس فدخل رجل سقاء يحمل الماء على ظهره فقالا له وليناك على حضرموت بأمرها فقال كيف أكون

واليها وأنا بهذا الحال ولا قوة ولا مال .

قالوا اذهب إلى بلد بور وفيها كانت قاعدة الملك وفيها الوالى فلان وقد عزلناه وأقمناك مقامه فذهب إليها وصادف يوم الجمعة ووجد سجادة السلطان مفروشة فى الجامع فأمر الخطيب أن يخطب باسمه وجلس على السجادة فوثب الناس عليه ليقيموه فرآهم السلطان فمنعهم وبعد الصلاة أو قبلها أتى إليه السلطان ملاطفاً له وقال له جزاك الله خيراً حيث خففت عنى فإنى كاره للإمارة وخذ جميع ما عندى من سلاح وآلات وجند وغير ذلك فاستولى على حضرموت من ذلك اليوم وهو السلطان جعفر أحد أجداد آل كثير .

وذكر سيدى رضى الله عنه أن على الطريق بين حريضة وللمشهد بالقرب من فضح بالمغير قبر ولى من أولياء الله من آل باجابر يقال له الصراط بالصاد المهملة ثم الراء المشددة وسبب تلقيبه بذلك أن شخصاً قصده وهو فى البرية مستجيراً به من طالب له خلفه يطلب دمه فابتلعه الشيخ وسلمه من خصمه وذهب إلى بلده عندل وصلى الجمعة بالجامع ثم أخرجه من باطنه فقيل له الصراط ، وقد عده الشواف فى قصة العسل فى أولياء تلك الجهة ، وقال فيه : —

يا سيدى يا الصراط	لك سر ما حد به حاط
أيضاً وتغط الأفراط	ما أعظمك سبحان الله
يا شوحطه فى ذا البر	تصرط بحالك من مر
ما جل حالك وأكبر	بالمزحى شى لله

وذكر سيدى أن بعض العلويين من أهل العلم والفضل والصلاح جاء إلى تريم وحضر صلاة الجمعة وبعد الصلاة أراد أن يذكرهم فمنعوه من ذلك ووقفوه فسكت ثم بعد مدة جاء إليهم آخر من العلويين أهل العلم والفضل والصلاح

أيضاً فاجتمع لديه ومعه غالب أهل البلد من السادة وغيرهم وزاروا أهل البرزخ ولما كملت الزيارة استأذن من حضر هناك من كبار السادة فى التذكير فأذنوا له فذكرهم واستمعوا له ثم إن الأول اجتمع بالأخير فقال له إنك سننت سنة سيئة فى الاستئذان فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإن هذا لا يطلب له الاستئذان فقال له إنى استأذنت فأذنوا لى فذكرت وحصل به من النفع ما شاء الله وأنت لم تستأذن فمنعوك من ذلك ولما بلغ المأذون له فى التذكير إلى بلده إذا ببعض الصلحاء يقرع عليه الباب .

فلما جلس بين يديه هنأه بالزيارة واستأذنه فى القراءة عليه فأذن له فشرع فى العهود المحمدية للشعرانى يقول أخذ علينا العهد العام إنا إذا أتينا إلى بلد وأردنا أن نتذاكر مع إخواننا أن نستأذن إلى آخر ذلك العهد فقال الحبيب المذكور انقلوا هذا العهد وأرسلوه إلى فلان ففعلوا .

قال سيدى ولما بلغت الحبيب صالح بن عبد الله العطاس هذه القضية قال ما يحسن من أحد ولا من فلان أن يقوم ويتكلم على كبار تريم وأوليائها وليتهم لما قد قام وتكلم تركوه يتكلم فانظروا إلى السلف ومراعاتهم واحترامهم للمكان والمكين .

وذكرت لدى سيدى رضى الله عنه الصلوات الخمس المشهورة بصلاة القضاء تصلى فى آخر جمعة من شهر رمضان وقرىء عليه إسنادها إلى الشيخ أبى بكر بن سالم وأنه كان يفعلها هو وجملة من العلماء ممن قبله وممن بعده وصلاها بمسجده بعينات مدة حياته ثم أولاده وكل متعلق به بعد وفاته . وما أنكرها أحد إلا وعاجلته العقوبة وجد ذلك بخط الشيخ عبد الرحمن ابن أحمد باوزير فأجاز سيدى أحمد رضى الله عنه من حضر فيها .

قال سيدى : وكنت أصليها أنا والأخ سالم بن أبى بكر العطاس ويغلب على

ظنى أنى قد صليتها مع الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس .

وقال رضى الله عنه كان الحبيب عبد الله بن علوى الحداد يعمل مولداً للنبي ﷺ فى كل سنة ثالث جمعة من شهر رجب ويجىء إليه الناس من دوعن ووادى عمد وغير ذلك من الجهات ويعمل لذلك ضيافة للواردين مائتين وخمسين قهاولا من الذرة وأدامها الدجر وكأن بعض الناس استنكف من الخمير والدجر لما جاء زائراً إلى الحبيب عبد الله فأصابه مغص شديد فى بطنه فشكا ذلك إلى الحبيب فدعا بشىء من الخمير والدجر فلم يجدوا شيئاً فقال لهم اغسلوا الأوانى التى يصنع فيها الخمير واسقوه غسالتها فلما شربها شفاه الله بالعافية وغالب ضيافاته من خمير الذرة وكان يأتى إلى أهل اللحم المستخدمين عنده ويقول لهم صغروا المفاضيف .

وقيل لسيدى إن بعض الناس ترك قراءة مولد النبي ﷺ كان يجمع الناس عليه لبعض أمور أوجبت تركه فقال هكذا السلف ما دام الفعل عليه نور العبادة فعلوه وإذا استحال إلى العادة تركوه .

فقيل له قد سمعنا كم تذكرون عن الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس أنه قال ما أحسن العبادة إذا لم تصر عادة .

فقال سيدى : هذه كلمة حق لـكنها ليست مطلقة للناس كلهم ولا لأهل البطالة فيتمسكون بها وإنما هى فى مواضع ولأناس وكل كلام له قرينة وسياق ولا يحسن نقله إلا بقرينته وسياقه .

وقال رضى الله عنه : مواكب السلف لا تتركوها ولا تهاونوا فيها أنا حضرت مولد الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار وأنا مريض فأحسست بالشفاء من ساعة جلوسى ومن تلك الليلة رقدت والعافية إلى زيادة ولو حضر واحد من المستجاب لهم والمنظور إليهم يكفى واليوم جبرنا خاطر السيد عبد الرحمن

بن علوى العيدروس وشى لله يا عيدروس .

وجرت له قضية مع الحبيب عمر بن هادون العطاس حضرت مرة ليلة الزيارة والحبيب عمر فى الخريبة فطلب منه السيد عبد الرحمن أن يتأخر لحضور المولد فاعتذر بأنه وصل إليه كتاب من ابنه حسين وكلف عليه فى الوصول فتوجه وبات عند قبة الشيخ معروف باجمال وفى تلك الليلة رأى عصبة من السلف وفيهم سيدنا عبد الله العيدروس فقبل يديه وقدميه وقال له : سيدنا العيدروس إنا وصلنا لحضور المولد الذى رتبه جعفر ولى من سنة كذا وكذا وأنا أحضر فلما أصبح رجع لحضور المولد وطلب الورقة من السيد عبد الرحمن المتضمنة لتاريخ ابتداء المولد لأن الحبيب جعفر لما رتب هذا المولد أخذ أسماء أهل الجهة من الأعيان والحكام فوجد السيد عبد الرحمن تاريخها موافقاً لما قاله سيدنا العيدروس .

قال سيدى : وحضرنا سنة من السنين المولد الذى يفعله الأخ على بن محمد الحبشى ، فى آخر ربيع الأول ، فأخبرنى الأخ شيخ بن عيدروس العيدروسى ، أنه رأى سيدنا الحبيب عبد الله العيدروس حاملا قربة ماء ، يسقى الناس منها ، وقت قراءة المولد ، قال : فقلت له هل أخبر بك أحداً ؟ قال : لا .

قال سيدى : وتنازع أهل البرزخ وأهل النوبة من الأولياء ، وحضر الحبيب عبد الله الحداد ، وقال بعضهم لا يصلح أن يكون المولد على هذه الهيئة ، وهذا مظهر ما تحمله حضرموت . فقال بعضهم : لا بد من وقوعه قالوا إلى متى؟ قال إلى وقت كذا وكذا فكان الأمر كذلك .

وذكر سيدى رضى الله عنه ، المولد الذى نسبه الحبيب عبد القادر بن شيخ العيدروس ، فى كتابه النور السافر للحريرى ، مؤلف المقامات ، المفتتح بقوله : الحمد لله الذى شرف الأنام بصاحب المقام الأعلى ، وقال :

إن السلف يحبونه كثيراً ، ولهذا رتبوا قراءته فى اجتماعاتهم ، وكان الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس يقول : لو لم يكن فى هذا المولد . إلا قوله : تجمع الحسن فيه فهو وحده تكفى .

فقيل لسيدى : هل قيل فى المولد ، المنسوب إلى المحدث الديبعى ، إن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر قراءته من أوله إلى آخره .

قال نعم ؛ ولكن إذا رتب السلف شيئاً لا تغيره ، وخله ، إلا إن كنت من السلف فأنت وذاك ، والحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، يقول : يحضر النبي صلى الله عليه وسلم فى كل مولد ، عند المقام فيه ، إلا مولد الديبعى ، فإنه يحضره كله .

فقيل لسيدى ، كلامه يدل على أنه أفضل الموالد ، فقال كلام الحبيب صالح مول إذا كان هو حاضراً ، ومولد الديبعى قد حفظه على السيد أحمد دحلان ، وله سند فيه إلى مؤلفه الشيخ عبد الرحمن الديبعى .

وسئل رضى الله عنه لم خص يوم الجمعة بالزيارة للأموات ؟ فقال : إن الأرواح تعتكف فى قبورها من ليلة الجمعة إلى اشراق يوم السبت : فقال له السائل : وهو تحضر فى غيرها من الأيام ، فقال تحضر حال دخول الزائر عليها . فقيل له : أن بعضهم يقول لا تحضر فى غير يوم الجمعه وقال : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) يعنى مطلقه لا تنقيد .

وكان سيدى نفع الله به ، يقرأ الصلاة المضرية ، المنسوبة إلى الإمام الابوصيرى ، كل يوم جمعة ، وقت زيارته لجده الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، ويقرأها الحاضرون معه جهراً ، وقال إنى رأيت النبي صلى عليه وسلم فقلت له : إنا رتبنا قراءة . الصلاة المضرية ، كل يوم جمعة ، بعد صلاة الصبح فى قبة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس . فهل تبلغكم ؟ قال بلى ، إنى فى

كل جمعة عند قراءتكم لها ، أستأذن ربى فى الحضور معكم .

وخرج رضى الله عنه بعد صلاة الصبح يوم الجمعة ، لزيارة جده الحبيب عمر العطاس ، مع جمع كثير من السادة وغيرهم ، على عادتهم للزيارة ، ومنهم السيد الفاضل ، عبد الله بن محمد بن عقيل العطاس ، فأحس به سيدى حسين جلس فى الصف الثانى ، أو الثالث ، وكان المذكور حافظاً القرآن ، فقيها صالحا زاهداً متواضعاً فأمره سيدى أن يتقدم إلى الصف الأول ، ثم قال له أنتم تحسبون التأخر فى مثل هذه القرب من القرب ، وأنه من التواضع ، وأن المزاحمة والمنافسة فيها من قلة الأدب . وليس الأمر كذلك ، بل الإنسان ابن وقته ، يضع كل شىء فى محله ، وتحسبون أن التقدم والتصور والمباشرة للخير ، من الرياء ، وليس كذلك ، بل هو من وساوس الشيطان ودسائسه ، وليس هذا من عمل السلف ، والله سبحانه وتعالى يقول : (سابقوا وسارعوا) إلى آخر الآيتين ، والتأخر فى مثل هذا ليس من الايثار المحمود ، وإذا كان للتقدم أسن ، فينبغى له أن يقدم الأفضل ، وإن كان دونه فى السن ، وإنما يكون الإيثار لمن هو أفضل ، أو أعقل ، أو أعلم ، أو عند منازعة الغير فى التقدم ، وإن لم يكن أهلا له ، فمن عادة السلف الإيثار فى مثل ذلك .

وإنه لا يزال العبد يتأخر حتى يكتب عند الله من المتأخرين . ولا يزال الإنسان يتقدم إلى الخير ، حتى يكتب عند الله من المتقدمين وقد أثنى سيدى رضى الله عنه ، على الحبيب عبد الله المذكور ، بالثناء الحسن ، ومن ذلك قوله إنه ممن يخدم ، وأحواله كلها حسنة ، وقلبه معلق بربه . حافظ لكتاب الله تعالى ليس له تعلق بغير الله ، لا بدنيا ، ولا ببناء ، ولا بغرس ، فإنه ممن يخدم ، ولكن أهل الزمان لا يحبون الخير ، ولا أهل الخير ، وقد وقعت له واقعة نشكره فيها ، ونمدحه عليها ، لأنه ناب عن السادة العلويين

كلهم ، بحسن جوابه للعالم المصرى ، الذى اجتمع به فى عام حجه ، وهى أنه جلس معه وهو يدرس فى صحيح البخارى ، فأخذ النسخة ، وسرد عدة صفحات منها ، فأعجب للمصرى سرده ، وإنطلاق لسانه ، ثم سأله عن بلده ونسبه ، فأخبره أنه من حضرموت ، من السادة بنى علوى ، فقال له نعم السادة هم ، لكنهم لا يحبون علم الأدب ، ولا يميلون إليه ، قال بلى ، لهم إلمام به ، وإن كانوا لا يتوغلون فيه ، أما سمعت ما قاله الحريرى فى مقاماته : —

أسمع أخى وصية من ناصح	ما شاب محض النصح منه بغشه
لا تعجلن بقضية مبتوتة	فى مدح من لم تبله أو خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلى	وصفيه فى حالى رضاه وبطشه
ويبين خلب برقه من صدقه	للشائمين ووبله من طشه
فهناك إن ترما يشين فواره	كرماً وإن ترمايزين فأفشه
ومن استحق الارتقاء فرقه	ومن استحط فحطه فى حشه
واعلم بأن التبر فى عرق الثرى	خاف إلى أن يستثار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها	من حكه لا من ملاحة نقشه
ومن الغباوة أن تعظم جاهلا	لصقال ملبسه ورونق رقشه
أو أن تهين مهذبا فى نفسه	لدروس بزته ورثة فرشه
ولكم أخى طمرين هيب لفضله	ومفوق البردين عيب لفحشه
ما أن يشين العضب كون قرابه	خلقاً ولا البازى حقارة عشه
وإذا الفتى لم يغش عاراً لم تكن	أسماله إلا مراقى عرشه

فلما انتهى من إنشاده الأبيات ، قال له المصرى : لله درك ياسيدى ، هذه الأبيات جمعت علم الأدب كله ، واعتذر إليه مما قاله .

قال سيدى وهذا إلهام من الله لعبد الله بن محمد حيث أنطقه بشاهد الحال ،

وهـــذا الجواب المسكت ، وهو غير مستعد ، ومع ذلك تغلب عليه الغفلة والتواضع فى غالب أحواله

وقد استحسنت تقديم هذه الواقعة هنا للمناسبة الظاهرة فى التقديم ، وإن كان محلها فيما يتعلق بالحج إذ كان وقوعها فى ذلك المحل العظيم ، وكلا المحلين مناسب عند ذى الذوق السليم .

ذكر كلامه رضى الله فى صلاة الخوف

وما يتعلق بها

ولمـا قرىء على سيدى رضى الله عنه فى كتاب المهذب قوله : ولا يجوز أن يحمل سلاحا نجسا يعفى فى صلاة الخوف .

قال سيدى : هذه المسأله ما عليها عمل ، فقيل له ، وما العمل ؟ قال : إنهم يمسحون الدم بأيديهم ، أو بثوب ، والمسح يطهره .

ذكر كلام سيدى رضى الله عنه فى العيدين

وما تعلق بهما

قال رضى الله عنه : ذكر الشيخ عبد القادر الجيلانى ، رضى الله عنه فى الغنية أن سيدنا الإمام على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، كان يفرغ نفسه للعبادة فى أربع ليال فى السنة ، وهى أول ليلة من رجب ، وليلتا العيدين ، وليلة النصف من شعبان ، وكان من دعائه فيها :

اللهم صل على سيدنا محمد وآله ، مصابيح الحكمة ، وموالى النعمة ، ومعادن العصمة ، واعصمنى بهم من كل سوء . ولا تأخذنى على غرة ولا على غفلة ، ولا تجعل عواقب أمرى حسرة وندامه ، وارض عنى ، فإن مغفرتك

الظالمين، وأنا من الظالمين ، اللهم اغفر لى ما لا يضرك ، وأعطنى مالا ينفعك ، فإنك الواسعة رحمته ، البديعة حكمته ، فأعطنى السعة والدعة، والأمن والصحة والشكر والمعافاة ، والتقوى ، وأفرغ الصبر والصدق على ، وعلى أوليائى فيك ، وأعطنى اليسر ، ولا تجعل معه العسر ، وأعمم بذلك أهلى ، وولدى ، وإخوانى فيك ، ومن ولدنى من المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات .

وقد استحسن سيدى قراءة هذا الدعاء المذكور ، بعد تكبير العيدين ، وبعد تكبير أيام التشريق .

قال سيدى : وكان أهلنا إذا خرج الخطيب من المنبر فى العيد كبروا ، وبقى ذلك فى نفسى ، إلى أن وجدت دليلهم فى المهذب .

وكان الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، لا يلبس يوم العيد ، إلا ثيابه المعتاده ، وفى اليوم الثانى ، يلبس ثياب الزينة ، مراعاة للذين لا يقدرون على الثياب الحسنة .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى الاستسقاء وصلاته

وما تعلق به

ذكر سيدى رضى الله عنه أن الحبيب على بن حسن العطاس ، استقى مرة بأهل الخريبة ، تحت الضمير عند باقوير وقرأ لهم العزية قائما ، وحضرت الصلاة ، فقالوا إن بعض الناس غير متطهرين فقال الحبيب على : أنا متوضىء وأنتم تيمموا ، وصلى بهم الظهر ، ولما حكى الشيخ عبد الله باسودان هذه القصة ، قال وبهذا قال من العلماء ، فلان ، وفلان ، وكذلك روى عن سيدنا عبد الله بن عمر أنه كان يتيمم وهو يرى حيطان المدينة .

قال جامع هذه النبذة : وقد قدمنا هذه الفائده ، فى ذكر التيمم ، مع زيادة

فليرجع إليها إن شاء طالب مزيد الإفادة .

ومما تكلم به سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى ، فى بعض مجالسه مع سيدى أحمد ، قوله رضى الله عنه ، محبة الصالحين غنيمة كبيرة ، ولو ظفر الإنسان بواحد منهم يكفيه .

فكيف إذا ظفر بكثير منهم ، ثم قال ذكر السيد أحمد دحلان فى كتابه تيسير الأصول إن مدينة قحطت ، فخرج أهلها يستسقون ، فإذا هم برجل قد أقبل ، وفرش سجادته ، وصلى ركعتين ، ثم رفع يديه ، وقال يارب ، أسألك بحبك لى ، إلا ما سقيتنا الغيث ، فلم يتم دعوته ، إلا وقد أقبل السحاب من كل ناحية ، وسقوا تلك الساعة ، فقال له رجل شاهده فى تلك الساعة ، كيف تتعالى على الله ، وتسأله بهذا السؤال .

وما يدريك أنه يحبك ؟ فقال له : وكيف لا يحبنى ، وقد خلق فى عينين ، وأنا أبا يزيد البسطامى ، وكان الشيخ عمر المحضار بن الشيخ أبى بكر بن سالم يقول : لا أقنع لأقل تلامذتى بحال أبى يزيد البسطامى ، ولما قرأت هذه الحكاية ، على الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس ، قال لى إيش قال ، فأعدت تلك القولة فأعاد كلمته ، وكان السيد حسن بن على بن جعفر العطاس ، حاضراً ، فأظهر التعجب من ذلك ، فقال الحبيب أبو بكر : وفى هذا العصر من يقولها ، وفهمنا منه أنه يعنى نفسه .

قال سيدى : ووقع بحريضه فى بعض السنين قحط شديد ، فسار الحبيب على ابن جعفر العطاس إلى النقعة ، وهى قرية بقرب حريضة ، وقال لأهل البلد سنجيئكم بسيل من عند الشيخ جنيد باوزير إن شاء الله ، فلما وصل إليها ، زار قبر الشيخ جنيد ، والشيخ على بن سالم ، ورجع ، فسال وادى حريضة تلك الليلة .

وجاء رجل من أهل حريضة ، إلى الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس ، فقال له إن الناس فى حاجة إلى الغيث ومرادنا أن يسقيهم الله ، فقال الحبيب أبو بكر يكون ذلك إن شاء الله ، فقال: مرادنا سيل هذه الليلة ، قال له يكون فى الوقت الذى يريده الله ، فقال الليلة مرادنا سيل من كذا ، وأتى بكلمة فيها سوء أدب ، ولا تليق بمقام الحبيب ، فقال : الليلة يكون السيل ، ولا يحضره البعيد ، فكان الأمر كما قال : وقع السيل ومات الرجل فى ليلته .

قال سيدى : وبلغنا أن الشيخ عبد الله بن أحمد بلمفيف كان من أولياء الله المستجابة دعوتهم ، ويقال له بياع السيول ، وصل إلى تريم ، فى بعض زياراته ، فاجتمع ببعض السادة آل العيدروس فقال له أنت بلمفيف بياع السيول ، فقال له الشيخ نعم ، حاجة خدمة ، فقال له الحبيب نعم ، مرادنا سيل ، فقال الشيخ لا بأس ، بكم تشترى ؟ فقال له الحبيب بالذى تريده . فقال الشيخ نبيع لك سيل ، بكبش سمين ، وخمس قهاول بر . فقال الحبيب: لا بأس ، تم الكلام ، فقال الشيخ تبغى السيل لأى أرض ؛ قال الحبيب للشرج الفلانى حق ، فقال الشيخ : هات الكبش والبر ، وأخرج رعاضك لشرجك .

فأتى الحبيب بالبر والكبش ، وخرج الرعاض ، وشرب الشرج بإذن الله ، وبركة أولياء الله ، ولما استلم الشيخ الكبش والبر ، دعا بعض أعيان البلد الذين لهم خبرة بضعفائها والمتقصرين فيها وأمره أن يذبح الكبش ، ويفرقه مع البر ، على الأرامل والمتقصرين .

وبلغنا أن الشيخ عمر بامخرمة جاء إلى بلد شبام ، ومعه مطية يركبها ، فالتمس لها شيئاً من القضب ليغديها به ، فلم يجدوا شيئاً ، فجاء إليه دلال من دلال البلد ، وقال له: البلد مجـــد به ، والناس فى شدة من قلة المطر ، ومرادنا

منك الدعاء بحصول الفرج والرحمة ، فقال:هل تغدى هذه الناقة حتى أشبعها ، قال سنأتيها بما يكفيها ، وخرج الشيخ عمر إلى تحت البلد .

وأقبل الدلال بالقضب ، والطعم الأخضر ، وجعل يضع للناقة منه ، وجاء آخر بمثله ، حتى كادت الناقة تتوارى مما حولها من الطعم ، فانبسط الشيخ عمر ، وقال لهم ضعوا:علماً للماء ، حيث تريدون أن يبلغ . فوضعوا حجراً على حافة المسيال ، وأنشأ يقول شعراً :

نسلسى يافضيضة نسحى لاهب الحر شلى الصوت قولى فيه يا الله على سر
يا الله إنا نبا وادى الهرا كيل يعطر يلتعش يرتعش يمسى كما الجبة أخضر

إلى آخر القصيدة ، فطلعت السحب ، وأغاث الله الوادى ، وسال بسيل عظيم ، بلغ إلى العلم الذى وضعوه .

وأتى الشيخ عمر بامخرمه يوماً إلى الشيخ عبد الهادى السودى ، وبيده كراس ، فيه مسألة مشكلة فى الفقه ، فقال له السودى : هذا الشىء قد تركناه ، وأنت ارجع ، فقد شربت بلادك ، وأنشأ يقول :

غريب مطرت بـــلادك إلى كم شابــكن قمــادك

إلى آخر قصيدته المشهورة فى ديوانه .

وذكر سيدى رضى الله عنه : أن الحبيب حسين بن الشيخ أبى بكر بن سالم ، بشر الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، وقال له واديك المبارك ، نسم شرب البارحة ، فقال له الحبيب عمر : بشرتنى بثلاث بشائر ؛ الأولى ، أن وادى نسم واد وأنه مبارك ؛ وأنه شرب .

قال سيدى ووقع مرة سيل فى حريضة ، وكان مع سيدنا ناصر بن عبدالرحمن العطاس مال فى وادى عندل ، والمسيال ملآن ماء ، فأعطى الحبيب عمر تلميذه

الشيخ على باراس غـــداء ليذهب به إلى الذين يرعضون السيل هناك ، فوجد الوادى ملآن بالسيل ، فمشى على الماء وعبره فقال له الحبيب عمر كيف عبرت والمسيال ملان ماء ، فقال له : وهل قلت لى إن وجدت ماء فارجع ، بل قلت لى أوصله فقط .

وقال بعض خواص السيد سالم بن أبى بكر العطاس ، لسيدى أحمد ، كنت أنا والحبيب سالم : إبن أبى بكر ليلة فى وادى نسم ، نرعض السيل ، فلسعته عقرب ، فقال لى أن أخى أحمد بن حسن لسع كلسعتى هذه الساعة ، فرقى هو لسعتى ، ورقيت لسعته .

قال سيدى : وبلغنى عن بعض أهل مكة ، أنه سال وادى العقيق يوماً ، وكان الحبيب حسن بن عيدروس البار بالطائف ، وله بنت يحبها اسمها نور ، فخرج مع أهل الطائف للتفرج على السيل ، ومعه بنته المذكورة ، فلما رأت الماء ، قالت لأبيها أريد أن اغتسل فى السيل ، فقال الحبيب حسن للماء : قف ، فوقف ، وخرجت واغتسلت بمشهد من الناس ، فلما طلعت جرى الماء وبات بعض السادة آل الهدار من أهل عينات .

وهو السيد عبد الله بن هادى ، بن عبد الله الهدار ، راقداً على حصير ، بمسيال وادى ثبي ، وبات بقربه أحد ممن يحرس النخل ، فثار الغيث بالليل ، ولمع البرق ، فأيقظوا ذلك السيد ، وحذروه من السيل ، فلم يقم من نومه ، فأقبل سيل عظيم ملأ الوادى ، فأيقنوا أنه يأخذه ، وإذا بالسيل محيط به من الجهات الأربع ، وهو منه فى دائرة وبقعة يابسة لم يمسها الماء ، حتى جاء الصباح ، والناس ينظرون ، ويتعجبون ، ثم ناداهم ليأخذوا بيده ، فمدوا له حبلا ، فأمسكه ، وهم آخذون بطرفه فطلع من الماء ، والماء يجذبه بقوة ، وصار كآحاد الناس ، لما أراد الخروج من الماء .

قال سيدى : وسافرت مرة إلى المكلا فى نجم النعائم ، وقت أمطار وغيوث ، مع جماعة ، فلما كنا فى بعض الجبال أمطرت السماء مطراً شديداً حتى خفنا على أنفسنا ، فقرأت راتب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، ودعوت الله أن يكشفها عنا ، فانكشفت عنا ، وصرنا كأننا فى دائرة لا ينالنا منها شىء ، وهى من حولنا لم تزل على حالتها ، ثم جرى سيل عظيم ، وأحاط بنا من الجهات الأربع ، ونحن فى تلك الدائرة ، ثم قلت لمن عندى ، وشوا من الماء ، على هذا المكان ، فإنه حرم السقيا بسببنا .

والشيخ محمد سعيد بابصيل ، المنة على ، فى واقعة جرت لى ، بيتنا ليلة فى مسيال ، أنا وجماعة ، فرأيته فى المنام يقول لى ، قوموا من هذا المكان ، فانتبهت ، وأمرت من عندى أن يرتفعوا من المسيال ، فلما ارتفعنا منه ، عبر فيه سيل كبير .

قال سيدى : وتعشينا ليلة عند بعض المحبين لنا بالقطن ، ثم أردنا المسير إلى بيت آخر لنبيت فيه ، وكان وقت مطر ، فقال لنا صاحب الدار : قفوا حتى تمسك المطر ، فقلت له نحن نقول للمطر تقف ، فوقفت المطر إلى أن وصلنا البيت الذى نريده ، ثم عادت كما كانت .

وخرج سيدى من مكة المشرفة فى أمطار غزيرة ، فقال نفع الله به : اتفق لنا ما اتفق للحبيب عبد الله الحداد ، فإنه خرج من مكة ؛ وقت أمطار ، وغيوث .

قال سيدى : والغيوث والأمطار تكون تارة لأرض الإنس هذه ، وتارة تكون لأرض الجن ؛ وتارة تكون للبحار والأنهار ؛ وتارة تكون للآبار ؛ وترى الناس قد يتخيلون البرق والغيث ؛ وينتظرون وقوع السيل ؛ فلا يقع ؛ وما ذاك إلا أنه وقع على خلاف ما توهموه ؛ ووقع لغيرهم .

وقال الحبيب عبد الله الحداد : ماعام بأخصب من عام ؛ ولـكن الله يؤدب عباده ، فيمسك شيئاً من ذلك ؛ إلى أجل معلوم ؛ ثم يرسل ذلك دفعة واحدة .

ولما جاء السيل العظيم ؛ واحتمل نخل دوعن ؛ وأخرب سواقيه ؛ وماله ؛ وكان ذلك فى وقت الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ؛ فجاء إليه أهل دوعن ؛ وقالوا له: عزمنا على أننا ننتقل منه ، فقال لهم :لا إن الشيخ عمر بامخرمة يقول : دوعن الحى ، ولم يقل الميت ، فبعضهم تبع إشارة الحبيب عمر فربح ، وبعضهم خالف فـكانت حظه .

وسال شعب القرين بدوعن بسيل عظيم ؛ فأخـذ قبة الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار ؛ وجهل قبره ؛ ولما أرادوا بناء القبة ، جاء الحبيب حسن ابن صالح البحر ، إلى دوعن ، زائراً فسأله الحبيب يس البار ، والحبيب عبد الله بن عيدروس عن موضع القبر ، الذى أخذه السيل ، فأراهم موضعه ، وقال لهم فى القبب ، ولا فى الـكبب .

قال سيدى : وكان الحبيب أبو بـكر بن عبد الله العطاس يختلف كثيرا إلى تريم ، يطلب العلم ، ويقرأ على الحبيب عبد الله بن حسين بلفقية ، فمكث عنده مدة ، ثم استأذنه فى الرجوع ، متعللا بجدب الأرض ، وقرب نجوم المطر ، فقال له أصبر ، وأنا أعطيك الخبر إذا حان الوقت ، فمضت مدة ، ثم قال له: سافر الآن إلى بلدك ، فسيكون الغيث لها ليلة وصولك إليها ، فقال له : هذا بعلم أم بـكشف ، فقال: إنه يطلع نجم ، فى كل ستة أشهر ، يدل على قرب الغيث ، وأنه طلع البارحة فى محل كذا ، فسافر الحبيب أبو بـكر من تريم ، وفى ليلة وصوله إلى حريضة سقيت بالغيث .

وحـكى سيدى رضى الله عنه ، أن الحبيب سقاف بن محمد السقاف قاضى

صيون ، أتى إلى تريم ، لزيارة الحبيب زين العابدين بن مصطفى العيدروس ، فلم يجدوا حطبا لطبخ طعامه ، وكان قد انقطع دخول الحطب بسبب المطر ، ففتح لهم الحبيب زين العابدين ، خزانة عود البخور ، وقال اطبخوا طعامه منه ، وقليل فى حقه .

قال سيدى ولما دخل الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، إلى دوعن ، جاء إلى الشيخ أحمد بن عبد القادر باعشن ، وكان للشيخ أحمد المذكور ثمان وثلاثون سنة محتجبا ، لا يخرج من بيته ، ولما وصل الحبيب عمر إلى بيته ، لم يستقبله إلا خارج المنزل ، فأنكر خادم الحبيب عمر بقلبه على الشيخ أحمد ، فلما جلسا عند الشيخ أحمد ، قال للحبيب عمر خادمك قليل أدب ، اعترض علينا حيث لم نستقبلك ، ثم أقبل الشيخ أحمد على الخادم ، وقال له : هل السيل يجىء إلى الجرب ؟ أم الجرب يجىء إلى السيل ؟ وحبيبك عمر السيل ونحن الجرب .

وجاء الحبيب صالح بن عبد الله العطاس إلى قرية زاهر ، وأمسى بها عند أحد من المشائخ آل باقيس ، فبات الشيخ يهلل ولم ينم طول الليل ، فقال له الحبيب صالح ، لما أصبح ، ياشيخ فلان كيف مارقدت البارحة قال وهل ينام أحد ليلة الرعض ، يعنى وصول السيل ، وأنت كالسيل ، جئت إلينا .

وذكر سيدى أن الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، قال إن مثال عبد الله الحداد مع العوام أى فى دعوته لهم إلى الله ، مثال من أراد أن يسد العطف ، أى مجرى السيل بالمرابش ، وسيبلغ مقامى هذا ويترك العامة وما هم فيه ولما بلغ الحبيب عبد الله هذا المقام ، قال :

خذ ما صفا ودع الكدور ... وكل الأمور إلى القدر

إلى آخر القصيدة .

قال سيدى وذكر بعض العارفين بالله أنه ما انعقد مجلس خير أو ذكر لله تعالى ، إلا وأنشأ الله من ذلك ، سحابة بيضاء ، فيسوقها إلى قوم لم يعملوا خيراً قط ، ويمطرها عليهم ، فيصيرون كلهم من السعداء .

قال: وسمعت السيد أحمد دحلان يقول إن من الأنغام والأصوات مايستنزل المطر من السماء ، وكنا إذ ذاك بالمدينه ، وكان معنا ولد صغير يحسن ذلك الصوت ، فخرجنا وهو معنا ؛ إلى فضاء المدينة ، فأمرناه أن يقرأ لنا آيات من القرآن .

فابتدأ يقرأ بذلك النغم ، فلم يفرغ من تلاوته إلا والسماء تمطر ، فأخبرت بعض أصحابنا من السادة آل العطاس بذلك فطلب منى أن أقرأ بذلك الصوت ، فأخذت فى القرآءة) فلم أتم قراءتى إلا والسماء تمطر .

قال سيدى: ومن خواص الاسم الحى أنه ينزل به الغيث ، إذا كررت تلاوته .

وسئل سيدى رضى الله عنه عن قوله تعالى : — (وهو الذى ينزل الغيث من بعدما قنطوا ، وينشر رحمته ، وهو الولى الحميد) وما وجه المناسبة ، بين إنزال الغيث وبين الاسمين الكريمين الولى ، والحميد ، فقال إن الله طلب من عباده الشكر فى مقابلة نعمته ، وهو المحمود فيما أنعم به على عباده فمقابل إنزال الغيث الولاية ، ومقابل الرحمة الحمد ، ينزل الغيث لكونه ولياً ، وهذا يعم البر والفاجر ، وينشر رحمته فى مقابلة الحمد ، ومثل هذه الأشياء والاستنباطات ، لا تعرفها إلا القلوب ، فقيل له ، وما المراد فى قوله من بعد ما قنطوا ؟ فقال : أى إذا دعت الحاجة .

والأكل ليس له ذوق إلا من بعد الجوع ، ثم قرأ قوله تعالى (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحي الأرض بعد موتها) (ومن آياته أنك ترى الأرض

خاشعة ، فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، إن الذى أحياها لمحيى الموتى، أنه على كل شىء قدير) .

ذكر كلامه رضى الله عنه فيما يتعلق بالموتى والبرزخ والأرواح وأحوال أهل الصلاح

جاء إلى سيدى رضى الله عنه أحد الطلبة ، يريد القراءة عليه ، فى صحيح البخارى ، وكان معه وقف فى أثنائه منذ مدة بعيدة العهد ، فشرع يقرأ مبتدئاً بباب الجنائز ، فتغير وجه سيدى عليه ، وعاتبه عتاباً شديدا ، وقال أما فى هذا الكتاب ، باب سوى باب الجنائز ، وحسن الابتداء والافتتاح ، دليل فطانة على الطالب ونجابته .

وكان لا يستحسن من الشخص أن يتحدث بما يتخوف وقوعه من المصائب والشدائد ويستشهد بقول الشاعر : —

لا تنطقن بما كرهت فربما نطق اللسان بحادث فيكون

وحضر الأخ حامد بن أحمد المحضار ، درساً فى الحديث فى الحرم ، فسمع القارىء يقرأ قوله صلى الله عليه وسلم من مات بأحد الحرمين كنت له شهيداً يوم القيامة ، فقال : فألك عليك ، نحن ما نريد موتنا إلا ببلادنا ، بين أهلنا وأولادنا .

وقال رضى الله عنه البرزخ بمنزلة المسافة التى يقطعها المسافر حتى يصل إلى بلده ، فإذا خرجت من بلدك قاصداً مكة مثلا فلا تسمى من أهل مكة من كل وجه ما دمت فى الطريق ، ولا من أهل بلدك من كل وجه ، بل لك وجه إلى هذه ووجه إلى هذه ، والبرزخ كذلك ، لأهله وجهان ، وجه إلى

الدنيا، ووجه إلى الآخرة، ويراعون كثيراً من الأشياء، وقد يتطرق الخلل إليهم فى بعض الأشياء، من جهة وجه الدنيا.

وقال الدنيا دار تكليف وعمل، والبرزخ دار عمل بلا تكليف، والآخرة ليس فيها عمل ولا تكليف، وشاهد ذلك حديث (مررت بموسى وهو قائم يصلى فى قبره) ذكر ذلك سيدنا الشيخ على بن أبى بكر، فى معارج الهداية.

وقص بعض السادة على سيدى رؤيا رآها لوالده، من جملتها أنه سمعه فى قبره يكرر سورة الاخلاص، قال: فتذكرت وأنا فى الرؤيا قولكم إن أهل البرزخ يكون لهم الترقى، فقال سيدى: هذا الذى ذكرته لكم، ذكره سيدنا الشيخ على بن أبى بكر فى معارج الهداية.

وذكر سيدى أن الحبيب هادون بن هود بن على بن حسن العطاس، إذا جاء إلى حريضة يتدارس القرآن هو وبعض صلحاء البلد من آل باعش فى قبة الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس، فكان إذا قام الحبيب هادون لحاجة، قرأ مقرأه الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس من قبره.

قال سيدى وكنت يوما فى سفح جبل من جبال حريضة، فسمعت رجلا فيه من أهل البرزخ يقول بصوت رفيع، الحمد لله، الشكر لله، يكررها بسكينة وطمأنينة.

وقال رضى الله عنه أن الله يخير المؤمن إذا مات بين أن تكون روحه فى قبره، أو تدور فى الارض أو تكون فى السماء.

وإن الولى يبقى فى برزخه على ما هو عليه، من عبادة، وإقبال، لأن البرزخ دار ترقى، وتلقى، فإذا ذكرت الولى حضرت روحه عندك، وامتدت رقائق بينك وبينه، إلا إذا أعرض الإنسان، كما إذا غفل، أو أتته خواطره

أو ذهب ليصلح نفسه ، وإن جميع أهل البيت تكملتهم فى البرزخ ويبلغون إلى أعلا مراتبهم ، وأما فى فيوجد فيهم من ليس كذلك ، وسمعت بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : من قرأ القرآن ثم مات قبل أن يستظهره أتاه ملك فعلمه فى قبره ، ويلقى الله تعالى ، وقد استظهره .

ورأيت امرأة شريفة بعد ما ماتت ، وسألتها فقالت ، إننى قد حفظت نصف القرآن ، وقد أتانى بعض الناس ، وقال إنى رأيت الشيخ أبا بكر بن سالم ، وقال إن عندنا عرس هذه الأيام ، لابنى فلان ، على بنتى فلانة .

وقد وقع لى مثل هذا ، وهو أنه مات بعض السادة عندنا ، فخرجت إلى المسجد لحضور الصلاة عليه ، فتوضأت وصليت ركعتين ، فاعترانى ثقل ، ولم أقدر على الحركة ، وأخذتنى سنة ، فدخل على ذلك السيد ومعه شريفه كانت ماتت قبله ، فقلت لهما ما شأن هذا الاختلاط ، فقال إنها لى ، وهى زوجتى فى البرزخ .

وقال رضى الله عنه إن الميت يرى الحى ، لأن الذى حصل إنما هو انتقال الروح من عالم إلى عالم آخر ، ومن دار إلى دار أخرى .

وبلغنا أن الحبيب حسن بن عبد الله الحداد لما توفيت زوجته مكث مدة ستة أشهر ، وهى تطالع إليه كل ليلة من البرزخ ، وتحضر عنده وقت مطالعته ، فلما أراد التزوج ، وخطب ، انقطعت عن الطلوع إليه ، وبعد ذلك ظهرت عليه ، فقال لها لم امتنعت عن الطلوع فقالت لما قنعت تركناك .

قال سيدى وإن بعض الملطوف بهم ، يخرج من الدنيا ، ولا يشعر بالموت ، لطفاً من الله به ، وإنى رأيت المحب الصالح عبيد بافليح ، وهو فى قبره ، ونصفه الأسفل مدفون فى التراب ، وأعلاه ظاهر ، فقال لى : ادع لى فإنى خائف من الموت ، ولم يعلم أنه قد مات وكان فى أيام حياته لا يفتر عن ذكر الله ، وقد

خدم الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس ، فى أول عمره ، ثم صحبنا فى الحضر والسفر ، ودخل معنا إلى مصر ، ثم انقطع إلى الأخ على بن محمد الحبشى ، يخدمه إلى أن مات .

وقال رضى الله عنه : أمور البرزخ معنوية لا تدخل تحت العقل ، ورأيت كأنى نزلت فى بعض القبور ، فلما كنت عنه شافته ، وجدت سترا فأزلته ، ودخلت فرأيت فضاء واسعاً لا يقدر وسعه ، وتهت فيه ، إلى أن طلعت ، والذى هو ظاهر من القبر ومحل الدفن ضيق على حالته .

ولما كنا بحذاء القارة ، يعنى قارة السناهية ، أو قريبا منها رأيت إنى لقيت رجلا فقلت له من أنشأ العمارة فى هذا المكان ؟ فقال لى : قف . فلما وقفت قليلا إذا بمسافة من الأرض طويت ، فجعلت كالأديم ، فظهر منها رجل ينفض رأسه من التراب ، فقلت له من أنت ؟ فقال أنا سويلم ، فقلت له من أنشأ العمارة فى هذا المكان ؟ فقال جشيب بن شامم بن شماخ ، وكلا الرجلين من أهل البرزخ .

وكان ببلد الرحب من وادى عمد ، قبر لا يعرف صاحبه ، ويزوره الناس ، وهو قريب من محل الحراثة والزراعة ، فجاء رجل يقلب الطين ، ويهيئها للزراعة ، فأصابت المسحاة جانب القبر ، فانهال ترابه ، وظهرت عظام الميت ، فجعلها الرجل فى جانب القبر ودفنها ، فلما كان الليل رأت امرأة الرجل كأن صاحب القبر ، يقول لها إنى زوجك نبش عظامى ، ولم يردها كلها ، حتى إن وليا من أولياء الله أتى إلى قبرى يزورنى ، فأردت القيام لاستقباله ، فما قدرت فقولى له يرد كل شىء إلى محله ، فانتبهت ، وقصت الرؤيا على زوجها فأصبح زوجها إلى المحل ، فوجد بعض فقرات الظهر ، فدفنها فى القبر ، وسواه بالتراب ، وسأل عن زار القبر ذلك اليوم ، فإذا هو السيد محمد بن

حسين الحامد ، ثم رأته زوجة الرجل فى الليلة الثانية ، وكأنه يقول لها ، قولى له جزاه الله خيراً لما فعلت .

وسئل رضى الله عنه عن تلاقى الأرواح ، وإخبار روح الميت روح الحى ، بأشياء من أمور البرزخ ، وغير ذلك من شئونها ، هل يشترط فيه كون تلك الروح من تصفى وتزكى ؟ قال لا . لأن الروح طاهرة ، وهى نور من أمر الله صافية ، وإنما يعرض لها هذا التكدير بسبب هذا الجسم ، فإذا تجردت عنه ، عادت إلى حالتها .

وقد تراءى لى فى بعض المشاهدات ، أن روح الميت المزور ، تجلس فى ناحية الرأس ، تلقاء الشاهدة التى توضع فوق القبر ، وكان الحبيب أبو بكر ابن عبد الله العطاس ، يجلس حذاء ذلك المحل ، ويجعل يمينه إلى القبلة ، وقال لى الحبيب أبو بكر ، إنك قد تجىء إلى قبرى ، ولست فيه ، ولكنى أعطيك اسماً إذا قلته حضرت عندك ، تقول (يا حى) .

وقال رضى الله عنه إن الإنسان فى البرزخ يبقى معه بعض مقتضيات طبعه ، من حدة ، وشدة ، وسهولة ومحبة ، وكراهة ، وغير ذلك من شئون الطباع ، فإذا لقيت أحداً من أهل البرزخ فلا تأخذ بما يأتيك به كله ، بل اطرح منه ما يقتضيه طبعه .

وقال أرواح المؤمنين تستطرق الجدر من دون باب ولا كوة ، لأنها أنوار كنور الشمس والسراج ، فيجعل الله الحجب كالجوهر الشفاف فيتعداه النور .

ومما وقع لى من خرق الأعيان أنى جئت إلى المدينة ، أنا والقاضى عياض ، فأتينا باب السلام ، وهو مقفل ، ولم تمنعنا سفرته عن الدخول ، ورأيت بجانب الباب بواب الحرم الباطن ، جالساً بالركن ، على يسار الداخل .

وقرىء على سيدى رضى الله عنه ، فى كتاب كنز العلوم ما ذكره

بعضهم ، من إمكان حضور الأرواح إذا استحضرت على ما بينه المؤلف ؛ فقال سيدى : الفلاسفة أمورهم مبنية على القياس وأهل الكشف أمورهم مبنية على حقيقة النظر ، فكل حقيقة إذا برزت فى الوجود تنشأ لها صورة وتتجسد ، ويكون مقابلها صورة فى العالم العلوى ، وكل حركة فى الكون على أى صورة كانت كمثل مجلسكم هذا ، تنتقش فى العرش ، فمن كان نظره إلى العالم العلوى ، فلا يحتاج إلى النظر إلى ما هنا ونشأتها من عالمها ، والخوض فيها فضول ، والسلف لا يميلون إلى هذه الأشياء حتى من طريق كشفهم .

وسئل رضى الله عنه عن مجىء الأرواح ، ولقيه لها ، هل ذلك باستنزاله لها كما يحكى عن الإمام ابن العربى ، أم تأتى إليه بأنفسها ؛ فقال سيدى كلا ؛ ولكنها تأتى من أنفسها ؛ وقال لى الحبيب عبد الله الحداد مرة عند ضريح الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس : أريد أن أعلمك خطاب الأرواح .

وقرىء عليه فى مناقب سيدنا الشيخ عمر المحضار ؛ فقال رضى الله عنه وقعت لى مرة واقعة خلقية مختصة بى ؛ وأنا بمكة ؛ فتوجهت إلى الله فيها ؛ واستدعيت السلف ؛ ثم غفوت ، فرأيتهم ، وقد جاء إلى كبكبة منهم ، ووقفوا فى الهواء فوق ، ثم نزل إلى منهم الشيخ عمر المحضار ، فقال لى هذا أمر قضاه الله ، فماذا نفعل ؟ فقلت لهم رضيت رضيت ؛ ثم ذهبوا وذهبت معهم ؛ حتى وصلت إلى تريم ؛ قبل أن أعرف تلك الأماكن ؛ فكنت أحس الرمل تحت رجلى ؛ وأسمع صراخ الديكة فى البلد ، وأحس ببرد الفراش الذى أنا عليه فى آن واحد ، ثم رجعت إلى نفسى .

ومرة وقعت حادثة فى حريضة ، وتشوفت نفوس كثيرة إلى الإفساد ، فاهتممت بتلك الحادثة اهتماماً كبيراً ، واستدعيت السلف ، فجاءونى ، ونزل إلى المحضار ، فقال لى إنه كان يقتل من هؤلاء ستة ، ومن هؤلاء ستة ، ثم

وقعت فى ذلك شفاعة ؛ حتى رد إلى الواقع ؛ وقال لى سيدنا الفقيه المقدم لا يكون مخالف بعد هذا فحسبت من حضروا تلك الحادثة ، فإذا هم اثنا عشر نفراً من الجانبين ؛ وسكنت الأمور بعد ذلك ، وخفت الحوادث .

فقيل له إذا استحضر الإنسان وليا لله تعالى فهل يدرى به هذا الولى أم لا ، فقال منهم من يدرى به ، ومنهم من لا يدرى به ، ثم قال نعم ؛ إذا ارتفع الحجاب يدرى به ، فقيل له وهل يكون للعارف حجاب ، فقال نعم ، قال الله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) الآية ، فإذا ارتفع الحجاب حصلت الرؤية ، ومن هنا تحصل الرؤية أولا كالخيال فى سويداء القلب ، حتى يتمكن ويتحقق الشخص ، فيراه حينئذ حقيقة ، ولهذا كان المنصب المحمدى ، لا يتمكن الإنسان من رؤيته ، حتى يشاهد مثاله الذى رآه فى رؤيا منامية أو غيرها ، فإذا تمكن من المشاهدة ، رأى ذلك الجمال المحمدى ، فى تلك الصورة المثالية أو غيرها .

وقيل لسيدى هل يصح لروح الإنسان ما يصح لروح الولى من غير أن تشعر ذاته بذلك ، فقال سيدى إن السلف ما يحبون التكلم فى مثل هـذا والنفوس تتشوق إلى أمثال هـذه الأمور ، والذى ما أطلع النار من زنده ، ما يخوضون معه فى مثل هذا ، وقد ينوب عن الولى غيره فى مقامه ، وتتصرف روحه ، من غير أن يشعر هو بشىء من ذلك .

وسمعت من بعض الأولياء أن الله تعالى يوكل جبريل عليه السلام إذا انتقل أحد له حال كبير ، وليس هناك متأهل لحمله ، أن يخبأه جبريل الى أن يظهر أحد يشابه ذلك المنتقل فى فعله وقوله وقصده ونيته ، فيلبسه الملك الخلعة .

قال سـيدى ولما توفى سيدنا الشيخ عمر المحضار أراد السادة تريم ، أن يجعلوا سـيدنا العيدروس نقيباً عليهم ، فأبى من ذلك ، فقالوا له ما أحـد

يجى به ، إلا شيخه السيد محمد بن حسن جمل الليل ، فأخبروه ، فدعا به ، وقال له اخل النقابة ، واشترط على ماشئت ، فقال اشترط عليك ثلاثة شروط الأول أن يكون منصبي معموراً إلى يوم القيامة ، الثانى أن لا يطاول أولادى أحد ويغالبهم ، إلا طالوا عليـه وغلبوه ، الثالث أحوال الأولياء الأحياء والموتى جميعها تندرج فى صـدرى ، فقال له وهذه الخصلة لم طلبتها ، فقال له من أراد أن يتصرف فى من الأولياء ؛ قابلته بحاله ، فتمم له بها .

ولما توفى سيدنا الشيخ أبو بكر بن سالم اجتمع أولاده للتشاور فيمن يكون الخليفة بعده ، فاجتمع رأيهم على أن يجتمعوا فى شعب ؛ ومن ظهرت فيه العلامة يكون هو الخليفة ، فظهرت طاسة ملآنة ماء عند الحسين فشربوا كلهم منها ، وقالوا له أنت الخليفة .

قال جامع هذه النبذة وقد رأيت فيا جمعه السيد الجليل محسن بن عبد الله السقاف ، من كلام سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى ما نصه ، ولما توفى سـيدنا الشيخ أبو بكر بن سالم قال كل واحد من أولاده الخلافة عندى ، فقالت لهم أمهم كلـكم فيكم البركة ؛ ولـكن من ظهرت الـكرامة على يده فهو الخليفة ، فطلعوا إلى وادى عينات وفرش كل واحد سجادته فى ناحية ، وصلى ، فنزلت على الشيخ عمر من السماء طاسة من ذهب ، وسلسلتها من ذهب ، فدعا إخوانه وأراهم هذه الـكرامة ؛ وقال لهم هل عندكم شىء من ذلك ، قالوا لا فسلموا له ، وقال الحبيب حسـين ، إنى صحبت أخى عمر ولا أعتقد أنى أخوه ، بل أعتقد أنى مملوك له ، لـكن صارت الخلافة إليه بعده وأقبلت عليه الدنيا والآخرة انتهى .

ومن أراد العلم بحقيقة الحال ، فليبحث عنها فى تراجم أولئك الرجال .

قال سـيدى ولما توفى الحبيب حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس

بنفحون من وادى عمد جاء أهلها ليحملوه ويجهزوه ، فلم يقدروا على حمله ، حتى أتى أهل بلده حريضة فحملوه إلى حريضة ، ولم يدفن إلا بها ، وما مات إلا وقد خرج عن جميع ما يملكه .

وذكر سيدى رضى الله عنه ترتيب إقامتهم فى مقامهم ، ومناصبهم ، من بعد مؤسس هذا المظهر النبوى الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، فقال إن الحبيب عمر أقام الحسين بن عمر قبل وفاته ، وأوصاه على صغار أولاده ، وقدمه على كبارهم ، وأوصاهم بالاجتماع ، والحبيب حسين بن عمر ، أقام ولده الحبيب محسن بن حسين هكذا ؛ والحبيب محسن أقام ولديه على بن محسن وعبد الله بن محمد بن محسن ، ثم ان الحبيب عبد الله بن محمد ، أقام ولده على بن عبد الله ، والحبيب على أقام ولد ولده عبد الله بن على ؛ والحبيب عبد الله بن على ، أقام ولده الوالد حسن ، والوالد أقامنى .

وأما الحبيب على بن محسن بن حسين ، فقد أقام ولده الحبيب زين ؛ والحبيب زين بن على ، أقام ولده أحمد بن زين ، والحبيب أحمد بن زين ، أقام ولده عبد الله بن أحمد بن زين ، والحبيب عبد الله بن أحمد أقام ولد ولده زين بن محمد بن عبد الله ، هكذا عادة سلفنا ، وكل واحد يكتب لولده بالنيابة والاستخلاف ؛ والجميع محفوظ عندنا ، وبعد ما يجتمع رأى أهلنا آل محسن بن حسين ، يجمعون السادة ؛ ويخبرونهم بمن هو فى المقام ، ويأخذون لمن قام وعليه ما يصلح ويزين ؛ مما درج عليه السلف ، مما يتعلق بالمقام والبلد وبالسادة ، نفع الله بالجميع .

ولما توفى الحبيب على بن حسن العطاس بقرن المال ، بوادى عمد ، حملوه إلى المشهد ، واجتمع السلف ، وأقاموا بعده الحبيب عمر بن على بن حسن ؛ ولما توفى ببندر الشحر اجتمع السلف ؛ وأقاموا بعده الحبيب محمد بن على

ابن حسن ، واضطربت الأشياء بعد ذلك ، إلى أن اجتمع السلف ، وأقاموا الحبيب هادون ، وقام بالمقام أتم القيام ، ولما توفى اجتمع السلف ، ومنهم جدى عبد الله بن على ، وعبد الله بن أحمد ، والحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، وأقاموا الحبيب محمد بن هادون ، فمكث نحو سنتين فى المقام ، ثم توفى رحمه الله تعالى ، ثم اجتمع المذكورون ، وأخذوا يتناجون فيمن يولونه المقام ، عبد الله بن هادون ، أو أخوه عمر ، ثم جاءوا وقد رتبوا كلاماً بينهم ، فلما أقبلوا على الحبيب صالح بن عبد الله العطاس .

قال ما تقولون ، ما هو إلا عمر ، وطرح العمامة ، على رأسه ، قال سيدى ، وأنا ما وليت حسين بن عمر ، إلا بعد ان اجتمع السلف كلهم ، من تريم إلى هنا تحت دار عبد الله بن حسين الحريضة ، ورئيس المجلس واحد من آل العيدروس ، وما ولينا أحمد بن عمر بن هادون ، بعد أخيه حسين ، إلا بعد نظر وشورى ممن حضر من السادة آل العطاس وآل على بن حسن ، وهكذا السلف فى عاداتهم ، فإنها ملحقة بالعبادات عندهم .

ولما توفى الحبيب محسن بن علوى السقاف ، حضرت الصلاة عليه ، وأحرز الشمس وحرارتها ، وأنا أمشى بجنب الجنازة يعنى وهو غائب عن بلد حيون فى الظاهر .

ولما توفى الحبيب شيخ باحسن ، وقع موكب عظيم فى جنازته ، من بيته إلى سدة البلد متصلين ، عمائم ، القدم بالقدم ، من أهل الظاهر وغيرهم ، حتى أنى وددت أن أركب المكنع الذى فى رجلى ، فلما رأيت هؤلاء الخلائق ، اخترت فى الركوب ، ومشيت .

ولما توفى الحبيب حسن بن علوى العلييبة العيدروس ، رأيت كأنى جئت إلى تريم للصلاة عليه ، فوجدت تريم ، ومساجدها مشحونة بالعلويين

والأولياء ، ولم يجدوا لي مكاناً إلا في قبلة مسجد الخياط ، فقال له أحد الحاضرين ، أنه لا يؤبه له في الظاهر ، فقال هكذا صاحب الوقت .

ولما توفي الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن طاهر ، رأيت كأني حاضر في المحل الذي توفي فيه ، ورأيت الأولياء اجتمعوا في ذلك المكان ، ووقعت مطر عند خروج روحه ، ولما جئت إلى المسيلة ، ورأيت ذلك المكان ، وجدته كما رأيته سابقاً .

ولما قربت وفاة الحبيب أحمد بن محمد المحضار ، تحرك قلبي المسير ، وذلك بعد العشاء ، فأخبرت الأهل بذلك ، وسرت من حريضة مصعداً ، ولما بلغت إلى صيف ، إذا بالمهلل يخبر بوفاته ، فجئنا إلى القويرة ، وحضرنا الصلاة عليه ودفنه . ثم سرت إلى المكلا . والشحر ، ورجعت ، فحضرت الختم بعد شهر .

وتحرك خاطرى ليلة بعد العشاء للسفر إلى دوعن ، فأمرت بشد المركوب ، ومشيت في الحال ، وبت في المشهد ، وأصبحت بصيف ، فلما جئنا إلى بضة ، وجدنا الشيخ الصالح ، العالم العامل ، عبد الله باطيران العمودى ، توفي عن مائة وأربع سنين ، وكان يحفظ الخطب النباتية عن ظهر قلب ، وكان السلف ، يقرأون الخطب النباتية في المجالس ، وقال سيدنا عبد الله العيدروس : ابن نباته خطيب الدنيا والآخرة .

ولما توفي الحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، رأيت كأن واحداً جلس عند رأسي ، وقال (ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) وبعد رأيت الحبيب صالح فسألته حالك مع من ؟ فقال أما حالى فما قدر له أحد ، وأما المعرفة فكل معه قسمة منها ، ويقول الحبيب أبو بكر بن عبد الله أنه انقسم من حاله شيء ، بين صالح بن علي النهدى ، وصالح بن عائظ العامرى ، وعبده مسرور .

قال سيدى : وأتوا إلى وأنا بمكة بشىء مثل الوسادة الكبيرة ، فقلت ما هذا ؟ فقالوا هذا قسم أهل مكة ، من حال الحبيب صالح أقسمه بينهم ، قال سيدى ، وما رأيت أحداً جلس فى مرتبة الحبيب صالح ، وقد صحبنا الأقطاب والأنجاب ، والأوتاد ، وأهل المراتب ، ولكن ما رأينا مثله أحداً عليه طابع الحق ، وهيبة الحق ، وأما إذا كان عند أهلنا ، فما ينزل نفسه إلا بمنزلة أقل الناس ، وكان إذا أخبر بشىء من المغيبات ، يقول رأيت كذا وكذا ، والرؤية تقع بالبصر والبصيرة ، ولما كنا مغفلين فى الصغر تمر علينا .

وكان سلفنا إذا قدم عليهم ولى يعظمونه فى عيوننا حتى نرى كأنه نبي من كبره فى صدورنا ، ولما كان وقت دفن الحبيب صالح قال رجل من أهل حبرة . وهى قرية بوادى عمد لصاحبه : أرى أن هذا السيد ولى ، فقال له صاحبه ، منكراً عليه عدم معرفته بالحبيب صالح ، ولى ، ولى ، هو إلا نبي ، وكان الحبيب أبو بكر بن عبد الله ، حاضراً يسمع كلامهما ، فضحك ، حتى استغرق فى الضحك ، متعجباً من هذه الكلمة .

وفى ليلة وفاة الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس ، اجتمع الأولياء أهل الظاهر والباطن ، وجلست أنا بالقرب منهم ، وكان ذلك فى جامع حريضة ، وكان رئيس المجلس الشيخ عبد القادر الجيلانى ، فدعانى الشيخ عبد القادر ، فقلت له أنا ما فى طاقة لشىء إن معكم شىء لى اطرحوه فى القرآن ، فطلع أحد من الأولياء ، لم أعرفه إلا من بعد ، ولما انقضت نوبته ، اجتمعوا بأعلى شبام ، بالقرب من العقاد ، وجعل الأمر بين اثنين ، واحد على المعالى ، وواحد على المسافل .

قال سيدى وعقد أى الديوان مرة فى قبة الحبيب عمر بن عبد الرحمن

العطاس ، ورأيت الحبيب أبو بكر ارتفع من قبره ، وفرشوا له فوق القبر حقه ، وكان رئيس المجلس الحبيب أبو بكر ، ورأيت بالجانب البحرى من القبة ، رجلا فسألته من هو ، فقال نقيب الأولياء بالقدس ، والذى ظهر لى أن النوبة بقيت مع الحبيب أبى بكر مدة بعد موته ، قال سيدى والرجال الذين هم رجال ما يطلبون مقام القطبية ، ولا غيرها ، ويفرون منها ، ومثالها مثال من قال لك : هذه البلدة ونفقة أهلها ، وخرج معاشهم ودوابهم ، وأعطاك ما يحتاجون إليه ، ماذا ترى نفسك ؟

وجاء إلى سيدى بعض محبيه ، فعزاه فى سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى ، وقال له الحملة عليك فوق الذى أنت حامله ، فقال سيدى لا ، لا ليس فى طاقة ، وقد عرضت على هذه الأشياء كلها فأبيتها ، ثم جاء إلى سيدى ، بعض أهل السر والنور ، من السادة آل العطاس ، وقال له سمعت وأنا بين النوم واليقظة ، هاتفاً يقول ، أمانة كانت عند الحبيب على بن محمد الحبشى ، نريدها للحبيب أحمد بن حسن العطاس ، قال فصحت وبكيت ، وقلت يكفيه ما هو معه ، لأنه متحمل أشياء ثقيلة ، فسمعت الهاتف يقول : وهو يؤمن ، وهو يعين ، ثلاثا فتبسم سيدى ، وقرأ قوله تعالى : (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) إلى آخر السورة .

ومن مذاكرة سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى لسيدى أحمد فى بعض مجالسه معه قوله ، كانت والدتى من الصالحات فماتت وأنا فى الجابية ، وجاءت روحها إلى عندى ، فى صورة طائر ، فسلمت على ، فعلمت أنها ماتت ، وأتى الأخ على بن سالم مرة إلى عندى ، بعدما مات ظاهرا فى اليقظة ، حتى خفت أن زوجتى تراه ، ومعه رجل من أهل البرزخ ، فسألت الأخ على ، ما أتى بك ؟ فقال جئت لأخبركم ، فسألته : هل اجتمعت بالحبيب أبى بكر العطاس فى

البرزخ ، فقال أما أنا فلم أجتمع به ؛ وأما هذا الرجل فرآه ، فسألته عنه ؛ فقال أهل البرزخ كلهم مجمعون على أنه أعطى سراً لم يعطه أحد من سلفه الأولين من قبله ، ولا الآخرين من بعده .

فقال سيدى أحمد : وأنا سمعته يقول أعطيت شيئاً أو قال سراً لم يعطه أحد من سلفى الأولين والآخرين ، فقال سيدى على : ورأيت الحبيب أبا بكر مرة فى المنام فى حياته ، حول قبة الحبيب على بن عبد الله السقاف ، عليه إزار وكوفية فقط ، فأخذته حالة شديدة ، صار يقول فيها ، هل أحد مثلى ، يا على ، هل أحد بلغ مقامى ، فقلت له فضل الله واسع ؛ وسربح ، فقال صدقت يا ولدى ؛ وبرد عن حالته ؛ وقال لى : تعرف ولدى سالم ؟ فقلت له نعم ، فقال لى تعرف حاله ومقامه ؟ فقلت له لا ، فسأرنى ، ودخل إلى مكان مفروش واسع جداً ، فرأيت الأخ سالم ؛ وعليه شىء لا يوصف .

ثم دخلت قبة الحبيب على بن عبد الله السقاف ؛ وهى مختصه بأناس كلهم من أهل البرزخ ، لم أعرف منهم ، إلا جدى شيخ عارضنى ؛ وعانقنى ؛ وجلست فى صدر المجلس ؛ فبينما أنا جالس ، إذا بورقة تدار على الحاضرين ، إذا قرأها أحد ؛ أعطاها الذى يليه ؛ حتى بلغت إلى عندى ؛ فقرأتها ؛ فإذا فيها مكتوب ؛ عبد الرحمن بن حامد ؛ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول : على الحبشى ؛ أعماله وأعمال أصحابه مقبولة .

فقال سيدى أحمد : حينئذ أنا من أصحابك ؛ فقال سيدى على ؛ كلكم من أصحابى ؛ ثم قيل لى أتريد أن تجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت نعم فدخلت إلى مكان فيه جماعة ؛ فسألتهم أين الحبيب صلى الله عليه وسلم فقيل سيأتى فجلسنا ؛ ثم دخل الحبيب صلى الله عليه وسلم ؛ فقمنا فصافحناه ؛ فجلس ولم يتكلم هو ولا أحد يكلمه ، ثم أخذ الحبيب ﷺ ، يتكلم فى

علوم الذات الأحدية ، بلسان محمدية أحمدية ، تلاشت عندها من الصورة الجسمانية ، وشرع سيدى يتكلم ، وأتى بما يحير العقول .

فقال سيدى أحمد : كأنى أسمع أحداً فى السقف يقول : اكتم اكتم ، وقد سمع ذلك الهاتف بعض السادة الحاضرين ، قال سيدى على ، ثم تكلم الحبيب ﷺ فى علوم الصفات ، وسكت ، ثم شرع سيدى أحمد ، يقرأ سورة الواقعة ، فلما ابتدأ فيها أخذت الحبيب على غيبة ، حتى ان سيدى أحمد كله فيها فلم يتكلم ثم ختم سيدى أحمد سورة الواقعة ، ثم انفض المجلس .

وذكر سيدى أحمد ، وفاة الحبيب سالم بن أبى بكر العطاس ، وكانت فجأة ، وقال لقيته بعد وفاته، فسألته عن سبب موته ، فقال صفاء فى الوقت ، فاغتنمته .

وقال سيدى على الحبشى لسيدى أحمد ، لما مات الأخ سالم بن أبى بكر العطاس ، رأى بعض الصلحاء أحد الأموات ، فسأله عن حاله ، فقال : إنه لما مات الحبيب سالم بن أبى بكر العطاس ؛ نودى بعرضة شهر ، فى جميع البرازخ ؛ أن لا يعذب أحد فى ذلك الشهر ، ثم قال سيدى على ، فما أعظم هؤلاء الذين تمد لهم العرض حتى فى البرازخ ،وقد رأيت الحبيب عبد الرحمن ابن أبى بكر بن أحمد بن زين الحبشى مرة فى البرزخ ؛ وسألته كيف حال أهل البرزخ ، فقال أهل البرزخ فى حالة أنس ، وأنا ما رأيت شيئاً ، حال ماوضعت فى القبر .

أتيت بمنشور أمان ، وعليه طابع الحق ، وأبى بكر بن عبد الله العطاس ، قال سيدى على : فقلت له هذا لك خاصة ، فقال بل لكل من مات فى ذلك

الوقت ، ثم قال لى : إنما يتعجب أهل القبور ، من تردد هؤلاء الناس ، على أهل القبور ، وإقبالهم عليهم ، وبين أظهرهم الرجال ، الذين هم حاملون أثقالهم ، وانظرهم فى هذا الوقت ، ذاهبين لزيارة كذا ، ولو رجعوا إلى فلان ، لتمت مطالبهم .

قال سيدى أحمد وكنت مرة أقرأ القرآن آخر الليل فى المسجد ، فأتى سالم بن أبى بكر العطاس فيما أظن ، فوقف على قبع المسجد ، ثم جاء ووقف على رأس ساعة ثم طار ، وأتانى الأخ على بن سالم مرة ، بعد وفاته ، فأخذ برجلى ، وجرها لأقوم إلى الصلاة ، فقلت له لا أقوم ، وجذبت رجلى بقوة لأرى قوة أهل البرزخ ، فلم تؤثر قوته .

ومات واحد من شيباننا فى جاوه ، فرآه أحد بتريم ، فقال له ما جاء بك إلى هنا ، وأنت مت فى جاوه ، فقال هؤلاء السادة أخذونى ، وجاءوا بى إلى هنا ، وهم ونعم فى ، وليس يدرى أنهم أهله .

ورأيت مرة أنى دخلت قبة الحبيب عمر بن الحامد بن الشيخ أبى بكر ابن سالم فى عينات ، فأشرفت على أناس ، فسلمت عليهم ، ورأيت فيهم ولداً له ثمان سنين ، فقلت لهم لمن هذا ؟ فقالوا هذا ولدنا توفى بمكة ، وجئنا به إلى هنا لأنه لم يكن له أحد هناك . فلما جئت إلى مكة سألت عنه ، فقالوا توفى هنا ولد من آل الحامد .

ومات عندنا بحريضة ، ولد لأحد من آل الشيخ أبى بكر بن سالم ، فجهزناه ودفناه ، ونمت ، فرأيته قد جاء هو والشيخ أبو بكر ، وكأن الشيخ أبا بكر ، فرح متألما قتنا بولده . وذكر عند سيدى رضى الله عنه رجل من صالحى أهل حريضة ، مات وفى خاطر سـيدى شىء عليه فقال : والله إنه طامع إلى من برزخه يترضانى .

قال سيدى وتوفيت شريفة من آل العطاس بحريضة ، فلما وضعت في لحدها أهوى الدافن إلى رأسها ليفضى بخدها إلى الأرض ، كما هو السنة ، وحل الكفن عن رأسها فصاحت عليه ، لا لا فبهت الرجل ، وطلع من القبر هاربا .

قال : وقالوا إن سيدنا الفقيه المقدم يحضر عند من يموت من أولاده ، فى أى مكان ، وكنا فى أيام الصغر نسمع آباءنا وأهلنا إذا حضرت الوفاة أحداً منهم ، يقولون : انظروا هل جاءت الطيور الخضر من جهة حدرا ، ويوم توفى عمى حسين وكان بعد وفاة الأخ شيخ بن عبد الرحمن الكاف ، رأيتهم وصلوا ؛ ومعهم شيخ الكاف ، وقال لى الكلام الذى وعدت به من شأن الجامع والنقرة قائم عليه ، فقمت فى تلك الساعة ، ودخلت على عمى حسين ، فوجدته قارب الوفاة .

وقال بعض السادة بحريضة لسيدى أحمد ، لما حضرت الوفاة والدتى ، دخل طائر أخضر ، من كوة البيت ، وجعل يطير فوقها ، وخرج مع وفاتها من حيث دخل ، فقال سيدى لعله أحد من السلف .

قال وتضمن سيدنا الفقيه المقدم لأولاده ، أن لا يموت أحد منهم ، إلا وهو مستور ، فماتت شريفة وما معها شىء من الأسباب الظاهرة ، فقلت لهم شوفوا الفقيه المقدم كيف ألقى هو وعياله ، انظروا هل خلفت شيئاً ، فقالوا لا ، فقلت لهم دوروا ، فوجدوا شطار حب ، فى مصرا فقلنا لهم يكفى هذا ستر .

ولما مرض والدى حسن ، رحمه الله ، مرض الموت ، وكان فى وقت مجاعة ، والتمر قليل الوجود ، ولا أعلم معه شيئاً خطر لى خاطر ، وأنا جالس عنده ، أنه لو جرى أمر الله على والدى ، وما فى الدار تمر كيف نفعل ، فأجاب

على ذلك الخاطر حالا ، وقال لى : شف مع زين بن عمر ، خبأتهن فى محل كذا ، لتجهيز الموت خاصة ، فحمدت الله على ذلك ، ولما توفى صرفتهن فى ذلك .

قال سيدى وعمل أهل بلادنا موافق لما فى السنة ، إذ يصنعون كل ليلة من ليالى العزاء عشاء لأهل الميت ، ويحملونه مطبوخا إلى بيتهم ، ويكون بالنوبة ، كل ليلة عند أحد ، قدر كفايتهم من الأرز واللحم ، وقد ورد فى السنة النبوية ، الأمر بصنع الطعام لمن يموت لهم قريب ، إذ قال ﷺ لما جاء نعى ابن عمه جعفر بن أبى طالب ، اصنعوا لآل جعفر طعاماً ، فقد أتاهم ماشغلهم .

ولما انتقل والدى رحمه الله ، تحملت بالمقام ، فرأيت سيد الوجود ﷺ وصل إلى ، وضمنى إليه ، واتكأ على ، وبشرنى بأشياء كثيرة ، قال فى آخرها : أنت صاحب الوقت ، فنسأل الله أن يجعلنا من أهل الخير ، ويجعل زماننا زمان الخير .

وقرىء على سيدى فى تثبيت الفؤاد ، إن الشيخ عبد الله العيدروس أعطى سيدنا الحبيب عبد الله الحداد وديعة ، بعد أن صافحه فى واقعة . فقال الشجار ، لعل الوديعة ، مقام القطبية ، والدعوة إلى الله ، وتجديد الدين ، فقال سيدى أحمد : كلا ، ولكنها الإمامة الخاصة بأهل البيت ، التى لا تكون إلا فيهم ، ولا تصح لغيرهم ، والظاهر ، إنها بعد الحبيب عبد الله مخبية ، لم يحملها أحد .

وجاء إلى سيدى بعض مريديه ، من السادة العلويين ، وقال لسيدى : إنى كثيراً ما أتخيل الحبيب عبد الله الحداد ، فتارة يظهر لى نوراً مجرداً ، وتارة شبحاً خيالياً ، وإنى قلت له مرة ، أريد أن تبرزوا لى صورة ظاهرة فى الخارج ، فظهر لى ، وشاورته فى أمور خاصة وعامة ، فقال لا تشاورنا فى

شيء ، فإذا أشكل عليك حال ، فاعرضه على الكتاب والسنة ، فما وافقهما فهو الصواب ، واذهب إلى حريضة ، إلى أحمد بن حسن العطاس ، فإن الأشياء تحولت إليه في هذا الوقت ، فقلت له ، عندي أحد محموم في البيت ، فقال والحمى تذهب ، فلما رجعت إلى البيت ، وجدت الحمى قد زالت ، فعزمت إليكم ، فقال سيدي : هذه الحضرة يقولون لها حضرة المثال ، وحضرة الفهوانية ، بين الحس والمعنى ، وبين النوم واليقظة ، تتمثل فيها جميع الأشياء ، وهي أوسع ما كان في العالم ، لأن لها وجها إلى الملكوت ، ووجها إلى عالم الملك ، وأهل البيت ملطوف بهم .

أما الكشف الجلي المطلق ، ما يقع لهم إلا في مواطن أخرى ، تقع لهم كشوفات خيالية ، ومنامية ، وعلى هذا أدركنا سلفنا ، مثل الحبيب صالح ابن عبد الله ، وغيره ، يقول يعني الحبيب صالح ، رأيت كذا ورأيت كذا ، يوري بذلك .

وقال ذلك المريد أيضاً ، إني تذكرت الحبيب ، وتخيلت جلالته ، ثم تنزله لكل أحد من الناس على قدر حاله ، فقلت في نفسي ، كأنه بشري ملكي ، فبدا لي مثال الحبيب عبد الله ، وقال لي لا تقل كذا ، وقل هو الإنسان الكامل ، وأمرني بتجديد القصد والوجهة إلى سيدي ، وعدم الالتفات إلى الغير ، حتى إليه نفســه ، ومرادي صحة الانتساب اليكم ، والارتباط . فقال سيدي : نحن والحبيب عبد الله شيء واحد ، لأن مددنا منه ، والسلف العلويون كلهم مددهم واحد ، ومشربهم من مورد واحد ، إلى أن قال : أنا البارحة ، نظرت ، فوجدت لك أشياء جم مخبية ، ومعك سواقي تجري من الرءوس فائضة لك بالمدد والأسرار ، ولكنك سر بغيرك ، لا بنفسك ، وانظر في الواردات بعد ما ترد ، بين لك صادقها من كاذبها ،

وأما النظر فيها قبل ورودها ، فهو غير مطلوب ؛ إلى آخر ما قال رضى الله عنه .

وسئل رضى الله عنه هل اجتمعتم بالحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر . فقال أما فى عالم الملك فلا ، وأما فى عالم البرزخ ، فاجتمعت به مرات كثيرة ، وأطنب فى الثناء عليه ، وقال مثل هذا الحبيب ، إذا جالسه الإنسان ، يستخرج من أفعاله فقط جميع الآداب النبوية ، والأوامر الشرعية ، ويجزم الجازم ، أنه لا يلتفت لفتة ، ولا يتحرك حركة ، إلا وهو تابع فيها للحبيب ﷺ ، وقال الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، إن فضلنا الفقيه المقدم على الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ، أخاف أن لا يرضى الفقيه المقدم ، وكانت له خلوة ؛ يعين له فيها مجلساً خاصاً ويحذر أهله وغيرهم ، من الدخول عليه بغير إذن ، فجاء الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى ، ففتح الخلوة عليه ، فوجده ما لى الخلوة كلها فرجع ، ثم بعد خروجه أخبره بما رآه منه ، وسأله عن حالته تلك ، فعاتبه .

وقال : كيف وأنا حذرتكم من الدخول على ، فقال له قد وقعنا فيها وأخبرنى بما جرى لك ، فقال كنت فى تلك الساعة ، فى حضرة الله تعالى ، ونازلنى ، وقال لى ، يا عبد الله ، لك على ماشئت ، فقلت يارب أسألك أن تشفعنى فى أهل بيتى ، فقال شفعتك فيهم ؛ فقلت له يارب ، لى أصحاب وأحباب متعلقون بى ، أسألك أن تشفعنى فيهم ، فقال شفعتك فيهم ، فقلت له ، ومن يحضر مجالسى من أهل البلد ونواحيها ، فقال قد شفعتك فيهم ، فقلت له ، وأهل حضرموت ، ومن سمع بى ، واعتقد فى ، فقال قد شفعتك فيهم ، فقلت يارب ، ولم لا تشفعنى فى أهل عصرى كلهم ؟ فقال قد شفعتك فيهم .

ولما جاء الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر إلى الحبيب أحمد بن عمر

ابن سميط ، قرأ عليه لامية الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه ، فلم يتكلم الحبيب أحمد حال القراءة وكان من عادته ، المذاكرة وقت القراءة عليه ، فسئل بعد عن ذلك ، فقال إن الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه ، حضر لسماع قصيدته ، والحبيب طاهر بن محمد بن هاشم ، حضر لسماع قراءة ولده فسكتنا أدبا معهما .

قال سيدى وكان الشيخ سعيد بن عيسى العمودى ، يصافح كل من زاره ، من السادة العلويين من قبره ، ثم إن بعض العلويين جاء يزوره ، فأخرج إليه يده فصافحه ، فقال له انتسب ، فانتسب إلى محمد بن أبى بكر الصديق ، ولم يصافح من بعد أحداً ، وقد شاهد بعض أصحاب البصائر المنيرة ، فى بعض زيارات سيدى أحمد ، الشيخ سعيد ، خروجه من تابوته مستقبلا لسيدى أحمد ، ومعانقا له .

وناول سيدى أحمد رضى الله عنه ، بعض مريديه مجموعا ، ومن جملة ما فيه ، كتاب أنوار السعادة ، وسلاسل السيادة ، للسيد محمد مرتضى الزبيدى ، ثم المصرى رحمه الله ، ذكر فيه طرائق الصوفية على حروف المعجم ، فقرأ عليه من حرف العين ، السلسلة العمودية وسندها ، وسأله هل أنتم متصلون بهذا السند ؟ قال نعم ، بل أخذنا عن الشيخ سعيد نفسه ، من غير واسطة ، فى عالم الأرواح ، وأخذنا بالواسطة .

وقال سيدى الحبيب على الحبشى ، لما جئت سابقا إلى قيدون ، أيام زيارة الشيخ سعيد المشهورة ، سمع الأخ طاهر بن عمر الحداد هاتفاً يقول : صاح شاوش الإشارة بالبشارة للناس أجمعين ، قم يا طاهر بن عمر ، عارض على حبشى وأحمد بن حسن ، فتلقانا إلى خارج البلد ، ولما أقبل علينا ، قال لنا أخونا أحمد بن حسن ، أنه أقبل هو والشيخ سعيد ، أما نحن فما رأينا شيئا ،

ولـكن الأخ أحمد بصيرته نافذة ، قال هذا الشيخ سعيد ، عن عين الحبيب طاهر ، وقد رأيت فى بعض زياراتى للشيخ سعيد نوراً ملأ الوجود ، وفيه صورة نورانية مبرقعة ، فقلت لأحد بجانبي ، ما هذا ؟ فقال لى هذا جود الله . فقلت له : وما هذه الصورة النورانية ؟ فقال هذا الشيخ سعيد يتغمس فى جود الله ، وسبحان الله .

قد انطوى الحبيب طاهر فى الشيخ سعيد ، وانطوى الشيخ سعيد فى الحبيب طاهر ، حتى لقد عمل لنا الشيخ سعيد ، فى تلك الزيارة ضيافة برزخيه ، وكان القائم عليها الحبيب طاهر .

قال سيدى ولما انحدر الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار الجلاجلى ، زائراً الحبيب عبد الله مقيبل ساكن العرسمة ، فلما قرب منها أخرج خاتمة ، وأعطاه خادمه ، خوفاً أن يأخذه الحبيب عبد الله إذا رآه فى يده ، فلما وصلوا إليه ، طلب الحبيب عبد الله الخاتم من خادم الحبيب عمر ، فلم يسعه إلا أن يعطيه إياه .

ثم انحدر الحبيب عمر لزيارة الشيخ سعيد العمودى مرة أخرى ، بعد وفاة الحبيب عبد الله مقيبل ، ومع رجوعه ، دخل إلى العرسمة زائراً ، ولما وقف عند ضريحه ، أدخل يده فى البطحاء ، التى عند الضريح ، فوجد خاتمه فيها فأخذه .

ولما توفى الحبيب عمر البار المذكور ، شق فراقه على أخيه الحبيب عيدروس فقال لجدى على بن عبد الله العطاس : إن عادة السلف ، إذا مات أحد منهم فى مكان بعيد ، يجعلون له مشهداً يتذكرونه به ، ويتبركون بزيارته ، فانشأ المشهد المعروف ، بجدى القرين .

وحكى سيدى عن الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس ، أنه قال : قال لى

الحبيب أحمد بن عمر المشهور ، وكان شيخه ، سوف أدخل الجنة أنا وأنت معاً ، وأنت فى قيد الحياة ، قال فتعجبت من ذلك ، ثم مات الحبيب أحمد المذكور ، فخرجت ذات يوم من البيت ، وتوجهت إلى الجامع ، وإذا به مقبل فى الطريق يضحك ، فلما وصل إلى ، أخذ بيدى ، وطلعت أنا وهو فى الهواء ، نخترقه من سحاب إلى سحاب ، إلى آخر ما قال رضى الله عنه .

وتوجه الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس لزيارة الشيخ على بن أحمد باجابر ، فلما وقف عنده ، أظهر له الشيخ ماء ، وأرى أقدامه ، ووقاها حر الشمس . ولما قدم الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، إلى حريضة ، وأقام بها ، كان بالمقبرة ، قبر يسمع من صاحبه أنين مزعج بالليل ، فأمر خادمه الشيخ على باراس ، أن يخرج إلى القبر المذكور ، ويقرأ عليه سورة تبارك الملك ويدعو له ، ففعل ذلك ، فانقطع أنينه ، فقال صاحب القبر للشيخ على ، من هذا الذى فرج الله على بقراءته وبركته ؟ فقال أنا على باراس ، أمرنى بالخروج إليك ، والقراءة عليك ، سيدى عمر العطاس ، فقال جزاك الله خيرا ، فسأله الشيخ على من أنت ؟ وما عملك ؟ قال أنا رجل من أهل عيبون ، يعنى وادى حريضة ، كنا إذا استضعفنا أحداً ، جعلنا الحصى فى مساقى ماله ليلة السيل .

قال سيدى وأتانى مرة ، أحد أهل حريضة ، وقال إنى رأيت الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، يقول عينى بفلان ، وفلان ، يعنى أنه متوجه إليهم بالانتقام . قال سيدى : فحوقلت ، ولم تمض مدة يسيرة ، حتى تردى أحدهما ، ومات ولد الآخر .

ولما وقعت الأذية ، من فلان ، وأتى بالقبائل آل فلان ، شكوت إلى الحبيب عمر بن عبد الرحمن منهم ، فقال : هؤلاء قد آذوا أولادى بسببه ،

فسألت أهل سدبه عن ذلك ، فقالوا ما نعلم أنهاوقعت أذية منهم ، حتى أخبرنى أحد رؤساء نهد أنهم قتلوا فى سدبة فى جوار السادة ، ثم قال سيدى ، والله أنى سمعت هذا من فم عمر بن عبد الرحمن .

وأخبرنى بعض السادة ، قال رأيت الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس خرج من البلد ، وأنا ماسك بيده ، حتى وصل إلى قبته ، فنظر فيها جملة من الأحياء وأهـل البرزخ مجتمعين ، فقال بدأوه ، بدأوه ، فقال سيدى أحمد صـدق ، والإنسان يموت على ما عاش عليه ، ويبعث على ما مات عليه ، والبدوى ، ليس هو الذى له شفرة ووفرة ، بل هو الذى يبدو ويفعل أفعال البادية ، ويخالطهم ، ويتخلق بأخلاقهم ، ومن بدا جفا .

ورأيت بعض السادة بعد وفاته وقال لى ، إنى لما خرجت من الدنيا ، قبضت أنت بيدى ، وطفت بى الكعبة سبع مرات ، وإنى حصلت الذى تذاكرنى به كله سواء ، وكنت أذاكره فى علم الحقائق .

ورأيت أحداً من السادة ، بعد وفاته ، وقال لى إن أهل البرزخ ليس عندهم معرفة بما تخبرنا وتجيئنا به أنت ، لكونهم ماتوا غفلين عن بعض الأشياء ، ولا أستفتح هذه الأودية بالدعوة إلى الله ، إلا اثنان ، الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، والحبيب عمر بن عبد الرحمن البار ، وفيها أولياء وصلحاء وعلماء من قبل أهل فقه وأحوال .

وقال رضى الله عنه وردنا لزيارة المشهد سنة من السنين ، وحضر الزيارة أخونا حامد المحضار بعد وفاة والده بالقويرة وفى المشهد كثيرون ، من السادة وغيرهم من أهل حضرموت ، وهم قاصدون زيارة والده بالقويرة ، والتعزية فيه ، فجاء إلى ، وقال الله يسترنا بستره الجميل ، دارنا مسجد . لا طعام فيه ولا دراهم ، وكيف نعمل ، فلما كانت الدخلة ، والقبائل يرتجزون باراجيزهم ،

نادإهم الأخ حامد ، وقال لهم قولوا :

زوار جينا بانزورك يا علي لي تكرم القاصد وترحب بالغريب

(إن شي كرامة باتقع ذا حلها وإلا رجعنا لا قدا صالح حبيب)

فارتجزوا به وهم يضحكون ، ودخلوا قبة الحبيب علي ، فشرعنا نقرأ سورة يس ، فلما بلغ الأخ حامد ، قوله تعالى : (ياليت قومي يعلمون ، بما غفر لي ربي ، وجعلني من المكرمين) سمعته يقول ، بيض الله وجهك ياعلي بن حسن ، فالتفت إليه ، وقلت له ما بدى لك ، فأخذ يدي ، ووضعها على جيبه ، فإذا هو ملآن ريالات ، فقلت له ما هذا ، فقال جاء إلى الآن رجل ، وقعد بجنبي ، وقال لك حواله من طريقي في أربعين ريال ، والورقة غير حاضرة ، وجئت بها إليك لتوافق لك ، فقلت له فرج الله كربتك ، ثم ألتفت إلي ، وقال قضيت الحاجة ، هل أكمل قراءة يس أو أقوم ؟

وقال سيدي أن الأخ علي بن سالم ، بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، زار الحبيب علي بن حسن العطاس ، فناوله ماء من قبره في طاسة ، ووقع منه شيء على الجدار ، وبعض الحاضرين ، فسئل عن ذلك ، فقال سقاني الحبيب علي بن حسن .

وأثنى سيدي على زيارة المشهد ، ثم قال : أن أقل ما يكون في هذا الجمع ، أن الله يغفر ذنوب الزائرين ، قال بعض المشائخ آل باوزير ، في بعض أبيات أرسلها إلى الحبيب علي في وقته ، أنها ساحة الغفران شهدوا عشهد .

وجرى ذكر سيدي الحبيب الإمام الحسن بن صالح البحر ، في مجلس حضرة سيدي الحبيب علي بن محمد الحبشي ، وسيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، فقال سيدي الحبيب علي ، رأيت الأخ علي بن سالم ، بن الشيخ

أبي بكر بن سالم ، فقال لي إن فوق العرش رتبه ، يترا آها أهل العرش ، كما يترا آى النجوم أهل الدنيا ، فسألت لمن هذه الرتبة ، فقيل لي هذه رتبة حسن بن صالح البحر .

قال سيدي : وأخبرت الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس برؤيا رأيتها الحبيب حسن بن صالح ، وأنه ألبسني خوذته ، وأجازني ، فقال الحبيب أبو بكر حق ، ما لأحد فيه شيء ، ثم قال لو سلك الفقيه المقدم والعلويون صعيداً ، وسلك الحبيب حسن صعيداً آخر لسلكت مع الحبيب حسن .

قال سيدي : ولما خرج الحبيب أحمد بن محمد المحضار من دوعن ، لزيارة تريم وعينات ، ووادي ابن راشد ، بات ليلة بذي أصبح ، عند السادة آل البحر ، فاشتدت الحمى بابنه محمد ، حتى غاب عن إحساسه ، فأشفق عليه والده منها ، فخرج ليلا إلى ضريح الحبيب حسن بن صالح ، وكان شيخ فتحه ، ووقف تجاهه ، وقال وعزة المعبود ، إن لم تذهب الحمى من ولدي محمد لأصبح في خشامر ، عند بن علي جابر ، فلما كان آخر الليل ، عرق ابنه محمد ، وخرجت منه الحمى ، وطلب الأكل ، وأصبح كأنما نشط من عقال ، وسرحوا من يومهم .

وقال الحبيب أحمد بن محمد المحضار ، لما نزلنا المخا باليمن ، صحبت الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى ، دخلنا إلى ضريح الشيخ علي بن عمر الشاذلي ، فدخل علينا الشريف أمير المخا ، وكان في عقيدته شيء ، فلما رآنا حول الضريح ، قال : من هؤلاء الذين يتشبهون بعبدة الأصنام والأوثان ؟ فرفعت رأسي ، وقلت له : نحن نوحد الله ونعبده ، ولا نشرك به شيئاً ، وندعو لهؤلاء الأموات ، ونستغفر الله لنا ولهم ، فقال لنا : من أنتم ؟ قلت : من السادة العلويين أهل حضرموت .

قال أنتم أذلة يا أولاد الحسين ، وفيكم ضعف ، طرحتم السلاح ، فقلت له إن أذنت لى فى الجواب أجبتك ، قال تكلم ، ولك الأمان ، قلت يا مولانا لم يقتل تحت السيف ، إلا جدنا الحسين ، وما صالح إلا جدكم الحسن عليهما السلام ، فقال قطعت ظهرى ياشريف بهذا الجواب ، قال وأهدى لنا الشريف ، نحو اثنى عشر كبشا ، وأرزاً كثيراً وأربعمائة ريال ، وقال رسوله تفضلوا بقبول هذا من سيدنا الشريف ، فقال الحبيب عبد الله بن عمر : ماذا ترى يا أحمد ، فقلت له الرأى لك ، قد رضينا بك لديننا ، فكيف لا نرضى بك لدنيانا فقال الأولى أن نرده للشبهة .

وسئل رضى الله عنه هل لكل رؤيا يراها الإنسان حقيقة فى عالم الشهادة . فقال الرؤيا تختلف باختلاف الرائين ، أما أهل الأرواح المجردة النورانية ، فرؤياهم عين الكشف غالباً ، وغيرهم تختلط عليهم ، وكل روح لها مسرح تسرح فيه مثل الدابة ، ولكنها ترعى فيما تألفه من المراعى . وقيل لسيدى ، إن بعض الناس كثيراً ما يستعد بالطهارة والذكر ونحو ذلك عند منامه ، ليرى شيئاً من المرائى الصالحة فلا يرى ما يحب

فقال : بلى يرى ، ولكن الروح إذا كانت غير آلفة للتعهد والتردد فى المواطن العلوية ، وعرض لها فى طريقها شىء ، اشتغلت بالنظر إليه ، ورجعت إلى الحس واليقظة قبل وصولها إلى مقصودها كما لو أخذت كتاباً لتراجع فيه مسألة ، فمررت على مسألة لا تريدها ، فاشتغلت بالتفكر فيها ، إلا من صفت روحه ، وعرفت تلك المعاهد .

فقيل له وقد يرى ما يحب فى مواطن غير شريفة وبغير استعداد ، فقال المواطن : كلها سواء بالنسبة إلى خالقها ومكونها ، ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ، وأما شرفها وضده ، فهو وصف عارض من جهة الإنسان . وقيل

له : هل أجازكم الخضر فى شىء مخصوص ؟ فقال : لا أذكر شيئاً ، ولى منه إجازات عامة ، واجتماعات كثيرة .

وكان أهل البرزخ وأهل الغيب فى كثرة مجيئهم إلى سابقا ، مثل كثرة مجىء العامة ، وأهل البادية الآن ، وقعت لى منهم أشياء جم ؛ ولكن لم يقيد أحد منها شيئاً فى تلك المدة فقيل له وهم لا يظهرون للانسان ، إلا إذا سكن حاله وراق . قال نعم وانظر الفرق فيما إذا تمت وأنت ساكن ، وإذا تمت وأنت مضطرب ومتحرك ، والإنسان بشر ، إذا عاد إلى البشرية حكم عليه موطنها ، والسكون والصفاء للروح مثل العافية والصحة للبدن ، والحركة والاضطراب والمخالطة مثل المرض للبدن ، وهذا هو الموطن أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ، إنه ليغان على قلبي (الحديث) وهو الاشتغال بالنظر فى مصالح العباد ، وأقل حالات الإنسان فيه ، إنه يتعب به فى جسمه ، كما لو حمل شيئاً ثقيلا .

ولما ألبس رضى الله عنه سيدى وشيخى الوالد المرحوم عمر بن أحمد بن أبى بكر بن سميط المؤرخ عام وفاته بقولى غاب فاروقها قال له هكذا ألبسنى جدك أحمد بن عمر بن سميط فى البرزخ .

ونذكر هنا بمناسبة كلام سيدى فى الرؤيا شيئاً يسيرا مما وجدناه فى مجموع كلامه ، من مرائيه التى هى عين الكشف ، ولا تحصر لكثرتها بحساب المائة والألف ، وغالب الظن فيه ، أنه كان يورى فيها بقوله ، رأيت كذا مقتديا بشيخه الحبيب صالح ، إذ الرؤيا تقع بعين البصر ، وبعين البصيرة ، والله أعلم بالسريرة ، فنقول .

قال رضى الله عنه رأيت النبي ﷺ فقلت له هل أنت راض بخروج سيدنا أحمد بن عيسى إلى حضرموت ، فقال أنا أفرح بكل مايفرح به أحمد .

ورأيت مرة أزواجه صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن مجتمعات فى مكان ، وأردت أن أدخل أنا ورجل كان معى فى الرؤيا ، يعنى من غير أهل البيت ، فقالت سيدتنا خديجة ، أما أنت فادخل ، وأما هذا الذى معك ، فليجلس من تحت ، لأننا نستحيه ، فدخلت أنا فرأيتها فى صدر المجلس ، متقدمة على أزواجه صلى الله عليه وسلم ، ورضى عنهن .

ورأيت كأن القيامة قامت ، والناس فى أرض واسعة الفضاء ، ورأيت السيدة فاطمة الزهراء وأولادها كلهم يتبعونها ، وهم قليل بالنسبة إلى أهل الموقف ، وأهل الموقف بعيدون عنا ولا أسمع إلا ضوضاء الناس ، فمضت بهم ، حتى أتت إلى باب من أبواب الجنة ، فاستفتحت ، فلم يفتحوا لها إلا من باب آخر ، عن يمين الباب الأصلى ، فى عرض الجدار ، فدخلت ، ودخل أولادها كلهم ، ثم رأيت خزنة الجنة ، جالسين على محل مسطح فوق قوائم الأبواب ، وأعتابها العلياء ، ثم قالت السيدة فاطمة لأولادها ، من منكم يريد يخرج بعين أبى فى الشفاعة ، فخرج منهم جماعة .

ورأيت سيدنا على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، وحصلت بينى وبينه مذاكرة ومباحثة طويلة ، ومن جملتها أنى قلت له إن السيدة فاطمة ، اختلف أهل العلم فى دفنها ، هل كان فى الحجرة أو فى البقيع ؟ فقال لى إنها فى البقيع ، وأنا دفنتها بنفسى فى الليل ، ثم قلت له ، وكذلك أبو طالب اختلف العلماء فيه ، هل مات على الإيمان أم لا ؟ وأنت دارى بالأشياء ، فقال مات على الإيمان ، والحمد لله على ذلك قال سيدى ، وقد سمعت السيد أحمد دحلان فى الحلقة يقول ، إن الذى ندين لله به ، أن أبا طالب مات على الإيمان ، والذى قال بإيمانه من أهل الحديث من الحفاظ أربعة عشر حافظاً ، قال سيدى : ونحن والحمد لله ، معنا شىء زائد على الناس ، لأن علمنا ليس هو

متلقفا من الحروف ، ولا من الكتب التي في الرفوف ، بل ملتقى من معدنه ومن أهله ، وبعض الناس لما لم يعجبهم حق السلف خالفوا .

وسمعت سيدنا الحبيب طالب بن عبد الله العطاس يقول ، إن أبي عبد الله يقول : سمعت أبي طالب يقول : قال أبي حسين ، أن أبا طالب مات على الإيمان ، فقلنا له : إن أهل العلم قالوا غير ذلك ، فقال أنا ما قلته بنفسي ، بل أبي حسين ، قال ذلك .

ورأيت سيدنا أحمد بن عيسى ، قال فشكوت إليه ما يلاقونه أهل البيت من المحن ، وسألته عن الحوادث الحالية متى تزول ؟ فقال لا تزال تزيد حتى يظهر المهدى ، فتزول بظهوره ، وأمرنا بالإعراض والتغافل عن ذلك ، ولزوم الطاعة ، والسنة والجماعة

ورأيت سيدى علوى بن عبيد الله ، بن أحمد بن عيسى ، وصافحته عند ضريحه المعروف بسمل ، وسميت سمل ، باسم ملك كان بها ، وتزوج سيدنا عبيد الله بن أحمد بن عيسى ، بنت ذلك الملك ، وأتت له بسيدنا جديد بن عبيد الله ، وقيل إن أمه أم ولد ذكر ذلك ابن حسان في تاريخه .

ورأيت سيدنا عبد الله العيدروس ، فقلت له العين التي تنظر بها إلى الحبيب عبد الله الحداد انظرني بها ، فأخرج لسانه من فمه ، وألقاها في فمي ، حتى وصلت إلى حلقي .

وأهديت لسيدنا أبي بكر العيدروس العدني ، وأنا في الصغر ثواب المسبعات ، فرأيته في حالة برزخية بعد مدة طويلة ، وقال لي وصل ثواب المسبعات التي أهديتها إلي . ولما جئنا لزيارته ، وجدنا النائب قد فرش المكان ، وهيأه ، ولم يكن من عادته ذلك ، إلا في أوقات مخصوصة ،

فسألناه ، فقال إني رأيت سيدى أبا بكر ، فقال لى سيقدم إلينا غداً فلان من أولادنا ، فهيء المكان له .

وسمعت الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس يقول : لما دخلت إلى عدن ، عارضني العدنى فى ستمائة ألف راية من الأولياء ، وأخـــذ بيدى ، حتى وصلنا القبة .

ورأيت الشيخ أبا بكر بن سالم ، فوضع لسانه فى فمى ، حتى بلغت إلى حلقى ، وسألته هل يحصل لقارىء القرآن بقلبه ثواب ، قال نعم ، وطلبت من الله مطالب بواسطته ، فرأيته ، فقال لى : إذا طلبت شيئاً فقل فى خير وعافيه .

ورأيت الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، والحبيب عبد الله بن علوى الحداد ، فى قبة الحبيب عمر ، فى وقت اشتدت فيه الحاجة ، فقلت للحبيب عبد الله : ألا تكلم هذا ، وأشرت إلى الحبيب عمر ، هادثى بصرفيه ، وشكوت إليه الحال ، فأما الحبيب عمر فسكت ، وأما الحبيب عبد الله فقال كلاماً ، ثم قضيت الحاجة

ورأيت الحبيب عبد الله الحداد ، وله دوى وحنين بالذكر ، وهو مقبل إلى ، وكأنى اكتنفته بيدى ، وقلت له هيا نطلب منكم نفحة حدادية .

ورأيت يوماً وأنا بمكة ، كأن أحداً أتى إلى ، وقال لى : إن الحبيب حسين ابن عمر العطاس ، يقول اخرج إليه ، فإنه يريد أن يكلمك ، فخرجت ، فوجدته جالساً ينتظرنى ، فألبسني خاتمه .

ومرة قال لى : إذا رتبت لنا الفاتحة ، هذه زيارتك ، فرتب لعلى بن محمد ، فقلت له من على بن محمد ؟ فقال هو الخراسانى ، قبره من قبرى وإلى جهة

القبلة وقد حضر في المحل المشار إليه ، إذ لم يكن عليه علم ولا لوح ، فلما وصلوا إلى قدر ما يحفر للميت ، وجدوا رجلا عظيم الجسم ، ملفوفا في كفنه ، فأعادوا عليه التراب .

ولما جاء في رسالة الحبيب علوي بن أحمد الحداد . ذكر أن الموتى يسمعون سلام من يسلم عليهم ولو من بعد ، ويقومون لزائرهم إكراماً له ، قال سيدي : رأيت الوالدة مرة ، فقالت لي : إنك إذا أتيت لزيارة الحبيب حسين بن عمر العطاس ، يقوم لك متوكئا على عصاه .

ورأيت الحبيب علي بن جعفر بن محمد العطاس ، وسألته عن السند ، وقلت له أنا أخذنا عن الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس ، وأخيه طالب ، وهما أخذا عنكم ، وأنتم اتصال سندكم بمن ؟ فقال أهل البيت نسبتهم باطنة ، ما يراعون فيها ، وهذه الأشياء زائدة عندهم ، ولا يتركونها ، فكان عندي أناس ، فكلمته في شأنهم ، وقال لي ليفعلوا كذا وكذا ، وأخبرني به بما يناسب حالهم .

ولما قرأت كتابا في نسب السادة الرفاعية ، وطرائقهم ، رأيت اثنين من أوليائهم دخلا علي من فتحة المنزل ، وقالا لي : إن طرائق الأولياء كلها ترجع إلى السيد محمد بن إبراهيم بلفقيه .

ورأيت الحبيب محسن بن علوي السقاف بعد وفاته ، وأنا في مسجد الحبيب محسن بن حسين العطاس ، بحريضة ، ومددت يدي لأصافحه ، فرأيت على يده سواراً من الفضة ، مصداق قوله تعالى (وحلوا أساور من فضة) وهو في غاية من الطول ، ما وصلت يده إلا بتكلف .

ورأيت الإمام الغزالي ، وأجازني في جميع مصنفاته وغيرها ، وسألته هل لك ذرية ؟ قال نعم ، في المكلا .

ورأيت الشيخ عمر بامخرمه ، وسألته هل ذكرتني في شيء من قصائدك ؟ قال نعم ، ذكرتك في قصيدة ، وأخبرني بها .

ورأيت الشيخ النووى ، فطلبت منه الإجازة ، فأجازني في الفقه ، وفي جميع كتبه ، ورأيته مرة ثانية ، وقال أجزتك بشرطها المعتبر عند أهلها ، فقلت له : ان سلفنا ما يعتبرون إلا الارتباط بين المجيز والمجاز ، فقال وهو كذلك ، أجزتك .

ورأيت الشيخ أحمد بن عبد القادر باعشن ، وقرأت عليه الفاتحة ، وقرأ على الفاتحة .

ورأيت الشيخ أحمد بن حجر الهيتمى بحريضة ، فوق قبة الحبيب حسين ابن عمر العطاس ؛ فقلت له هل في هذه التربة معذب ؟ قال لا . وقال لى اجعل المعوذتين في أورادك ، فجعلتهما من أورادى كل يوم مائة مرة .

ورأيت في المنام نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام ، يقول لى : وأذن في الناس بالحج ، فسألته عن صاحب الوقت من هو ؟ فقال هو عوض باقلاقل ، ببلد الخريبة من دوعن ، فعزمت على السفر للحج والمرور على دوعن لزيارة الرجل المذكور ، فلما وصلت بلده ، ودخلت من باب الجامع قابلني وقال لى قبل أن أكلمه : أستر أستر ، فقلت له سترنا عليك ، وأوصيناك الدعاء ، وسافرت وأدركت الحج تلك السنة مع ضيق الوقت ، وكان سفرى فى النصف الثانى من شهر ذى القعدة .

وصافحت نبي الله هادون عليه السلام مناما فى هذا الشباك الذى عليه ، وبلغنا أنه نبي مرسل إلى أهل عكرمة ، وهى بلدة فى ريدة الدين .

وبلغني أن الشيخ على باراس ، قال لما مرض نبي الله هادون ، خرجنا به إلى هدون ، أنا والخضر والياس ، ورابع معنا ولما وصلنا الخريبة ، جلسنا

تحت حصاة ، قريباً من خرابة ، والحصاة معروفة الآن قريبا من دار باصمد ، وفى الخرابة امرأة ، جاءت لنا بماء ، فدعا نبي الله هادون ، بأن يبارك الله فى تلك الخريبة ، فيرون أن بركة الخريبة ، من تلك الدعوة . ثم لما مات حملوه ، فدفنوه بمكانه المشهور بهدون ، وأوصى الشيخ على باراس بأن يدفنوه فى محله المعروف ، وقال لهم تجدون عصا خضراء فى محل القبر ، أنا دفنتها فى ذلك الوقت ، لما جئنا بنبي الله هادون إلى دوعن ، ولما مات حضروا قبره فى ذلك المحل ، فوجدوا تلك العصا هكذا بلغنا ، والله أعلم . فقيل لسيدى ، إن هذه من الغرائب ، لأن ظهور الأرواح قبل خروجها إلى الأجساد غير معهود ، بخلافه بعد خروجها من الأجساد .

فقال سيدى لا ، ليست من الغرائب ، وقد وقعت مرة واقعة كبيرة فى حريضه ، فلما كان الليل ، أتى إلى الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، وولده الحبيب حسين ، والحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس . ورابع معهم صغير ، فتشاورنا الخمسة ، فى تلك الواقعة ، ثم سألتهم عن الصبي من يكون ، فقالوا : إن فلانا يعنون أحد السادة ، الموجودين ، جده الرابع أى وثلاثة من أجداده لم يظهروا بعد إلى عالم الأجساد ، وعلامة الأرواح التى لم تخرج من الأجساد ، إنها لاظل لها ، والأرواح جميعها فى الصور كل روح فى ثقب ، وإذا نزلت الروح إلى عالم الأجساد ، فلا ترجع إلى ثقبتها الأولى ، بل ترجع إلى أخرى .

وقال سيدى علوى بن طاهر الحداد ، سألت سيدى أحمد رضى الله عنه ، هل عند نبى الله هود عليه السلام غار أحمر ، كما ذكر فى رواية عن سيدنا على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ، وقلت له : إن أخى عبد الله يقول : إنى أظن أن الغار الأحمر الذى جاء فى الرواية المذكورة ، هو الغار الذى عند نبى الله هادون عليه السلام بهدون فى دوعن .

فقال سيدى أحمد : وأنا الذى عندى هو هذا وقد ذكر القزوينى ، فى تلك الرواية ، وعنده الوجرات ، وهى الأجرات المعروفه اليوم ، ويكون نبى الله هادون هو المعنى فى تلك الرواية ، وقد أشار إلى شىء من ذلك الشيخ عبد العزيز الدباغ فى الإبريز ، والوجرات جمع وجرة ، وهى المسبعة ، والوجر ما كان كالكهف فى الجبل .

قال سيدى ورأيت نبى الله هودا عليه السلام قائما عند الشق المعروف ، الذى يسلمون عنده ، ورأيته يجيز الزائرين بشىء كالشبوط التى يعتادها أهل الجهة من الطيب ، وصافحته فى تلك البقعة .

وذكر سيدى رضى الله عنه زيارة نبي الله هود عليه السلام ، وأن أول من رتب الزيارة سيدنا الفقيه المقدم ، فزار بالناس ، ثم ولده سيدنا علوى ابن الفقيه ، فزار بالناس ، ثم ولده سيـــدنا على بن علوى ، فزار بالناس ، ثم سيدنا عبد الله با علوى فزار بالناس ، ثم سيدنا محمد بن على مولى الدويلة ، فزار بالناس ، ثم ولده سيدنا عبد الرحمن السقاف ، فزار بالناس ، ثم ولده سيدنا أبو بكر السكران ، فزار بالناس ، ثم ولده سيدنا عبد الله العيدروس ، فزار بالناس ثم سيدنا على بن أبى بكر فزار بالناس ثم ولده سيدنا عبدالرحمن ابن على ، فزار بالناس ، ثم ولده شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن ، فزار بالناس ، ثم نظر سيدنا أحمد بن عبد الرحمن شهاب الدين ، بعين الباطن ، واستخلف على الزيارة والزوار فى حياته ، سيدنا الشيخ أبا بكر بن سالم ، فخر الوجود صاحب عينات لسر فى ذلك ، يعرفه من نور الله بصيرته ، وكان سيدنا شهاب الدين ، يجلس عند أراكة بالقرب من ىبته ، بقرية السلك أيام الزيارة ، ويقول من بشرنى ، أن ولد سالم بن عبد الله زار بالناس وهم سالمون ، ضمنت له على الله بالجنة ، فكان الناس يستبقون ، ويتعدون على التبشير ،

ولما أمن وثقل ، كان يجلس بالجف فى تريم ، لاستقبال أخبار الزيارة ، ويقول القول الذى تقدم .

وذكر سيدى أن الشيخ أبا بكر بن سالم زار نبي الله هوداً عليه السلام سبعين زيارة ، وهو يحمل فى السرير على أعناق الرجال ، وأنه زار مع سيدنا الحسين ابن أبى بكر من أهله ، ثمانون راكبا الخيل ، غير من كان فى المهد واللحد ، وأنه اجتمع عند سيدنا الحسين من الخيل السائمة ، فى شعب منخوب ، بوادى عيد سبعمائة عنان .

وذكر سيدى رضى الله عنه أن من وظائف صاحب الوقت أن يرفع إلى الله حاجات كل من وقف عند ولى الله تعالى فكيف بمن وقف عند نبي الله .

وذكر أن من عادة أهل تريم أنهم يتوسلون بالسلف فى مرازحهم ، فوقعت مرزحة فى طريقهم لزيارة نبي الله هود ، ومعهم غرامة ، وليست له عقيدة صالحة فى أحد ، فلم يدروا ما يقولون ، فقال لهم الحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه ، قولوا : سبحان من لا يفنى ، ولا يزول ملكه .

وسئل رضى الله عنه ماذا يلاحظه الزائر فى تسليمه على نبى الله هود ، وعلى الأنبياء ، يعنى فى التسليم المعروف ، المأثور عن السلف ، هل يشخصهم جميعا فى خياله ، أو يستحضر النبي هوداً عليه السلام ، فقال رضى الله عنه لا يكون هذا التشخيص من المسلم ، إلا إذا كان من أهل التشخيص ، والسلام قد برز فى الوجود ، وسيبلغ إلى المسلم عليهم ويجىء بهم .

وكان الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر إذا أراد زيارة أحد من الأولياء ، خط دائرة فى الأرض ، واستدعى أرواح من شاء منهم ، لأن الأرواح منتشرة فى الآفاق ، مثل الهواء ، ما يخلو منه الفضاء ، وإذا أردت أن تمسك شيئاً منه

لا يمتسك ، وهكذا كان السلف فى تسليمهم على الأنبياء ، فى شعب نبي الله هود ، حول البير المعطلة ، يستدعون أرواح الأنبياء فتحضر .

ولما رجع سيدى رضى الله عنه من زيارة نبى الله هود عليه السلام فى شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف قال وهو بتريم رأيت البارحة كأنى فى حضرة سيدنا الفقيه المقدم وكأن رسولا جاء إلى بأبيات لأحد من السلف فيها بشارات لى وإشارات إلى قبول الزيارة واستجابة الدعوات فقال سيدى الحبيب شيخ بن عيدروس العيدروسى : رأيت بالأمس مع الظهر كأن شيئاً نزل من السماء إلى الأرض كهيئة العروس المزفوفة وعليها من اللباس الفاخر والحلى الملون مالا أقدر أن أصفه ونزل مع ذلك شيء آخر كالذهب وكالفضة وشيء لايكيف ونادى منادٍ من السماء هذا هدية من الحق سبحانه وتعالى لأحمد ابن حسن العطاس خاصة وللناس عامة فقال سيدى أحمد : وأنا رأيت مارآه الحبيب شيخ وظهر لى شيء منه ولكن مرآته هو صافية جم .

وقال رضى الله عنه زيارة حضرموت يحصل فيها مدد جسيم وخير عميم وإنى إذا رأيت الحوادث تراكمت على أخرج لزيارة السلف الأحياء والأموات فأرجع وقد تحصلت على الخير الكثير والسبب الكبير وقد كنت فى مكة المشرفة وأقمت فيها سنين أطلب العلم وأدركت فيها ماأدركته والذى أحصله فى زيارة واحدة من زيارات السلف أكثر مما حصلته فى تلك المدة ولما كنت بمصر تراءى لى وكشف عنى بعض حجاب ورأيت ما احتوت عليه مصر من الأسرار والأنوار والأولياء ولو خيرت فى تلك الساعة بين أحسن مكان بمصر وأحقر مكان بحضرموت لاخترت ذلك المكان الحقير فى حضرموت لما انطوت عليه تلك الجهة من الأسرار المعنوية وانزوائها عن بعض مايوقع فى فى الأفعال الغير مرضية ولذلك اختار سكناها السلف العلويون فما فى البلدان

شيء يعادلها ولا يماثلها إذا استقام الإنسان فيها وسلم من الانحراف والانصراف عن باب الله وقامت بعض أسبابه . وأخبرني أحد من علماء دلى أن بتلك الديار تاريخاً كبـــيراً لبعض العلماء ذكر فيه أن بحضرموت من الأنبياء خمسة وثلاثين نبياً .

وقال سيدى لرجل من أهل تريم عزم على الاستيطان بمكة تريم مابهابديل ومكة أفضل منها بيقين ولـكن ماعندنا إذن في الإقامة بها وتريم نورها جم وسرها جم ومددها جم ولو رأيت فيها قلة العلم وغيره مما كانت عليه أولا ولهذا قالوا شوارع تريم شيخ من ليس له شيخ وذكر سيدى هنا حكاية المرأة التريمية التي كاشفت الرجل السياح الذى حبس الشمس عن الغروب ليصلى العصر وقالت له فك الشمس لنفطر وسيأتى ذكرها في باب الصيام .

وعاتب سيدى بعض المتعلقين به على عدم خروجه إلى تريم وقال له: أنا ماحصلت شيئاً إلا لما رتعت في تلك المراتع ومن لاشرب من مائها ولارعى في حماها فما نحفل به ولو كان من أكابر العلماء والزائر لتريم يستفيد منها شيئاً لا يستفيده من غيرها لأن لها معنى ثانياً ومن لم يرتع في مراتعها يكون علمه جافاً وفخطته تحت وعمره شيص وأن أسرار الزيارة لا تظهر آثارها على الزائر إلا بعد رجوعه

وقرىء على سيدى فى شرح مسلم ذكر الخلاف فى وصول ثواب مايهديه الأحياء للأموات فقال سيدى ماعندنا إشكال فى هذا ووصول الثواب إلى الأموات من خصوصيات هذه الأمة المحمدية وأما غيرهم فقال تعالى فى حقهم (وأن ليس للإنسان إلا ماسعى) وكنت يوماً فى الحرم فأخذت دورق ماء وسبلته ونويت ثوابه لأحد الأموات فرأيته فى الليل جاءنى وقال : جزاك الله هنا خيراً وصل إلينا ما تصدقت به وتصدقت يوماً بثوب عن أحـــد الأموات فجاء إلى وقال : وصل الثوب .

وذكر سيدى أن السهروردى قال فى كتابه العوارف : ينبغى للإنسان قراءة شىء من القرآن عند دخوله إلى البلد ، ويهب ثوابه لمن فيها من الأموات والأحياء ، يكون ذلك كالهدية لهم .

ومما أملاه سيدى علينا ، وأمرنا أن نقرأه عند زيارة القبور ، وقال: إنه من أنفع الدعاء عند أهل البرزخ ويفهم منه أنه يكمل إيمانهم ، ويزيد بزيادة الأعمال فى البرزخ : اللهم ياواسع المغفرة والرحمة ، اغفر لنا ولهم ، وارحمنا وارحمهم وو لدينا ووالديهم واجعلنا وإياهم من الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك .

وكان سيدى يقول : إذا دخل المقبرة : دستوركم ياأهل القبور ثم يسلم ثم يقول :لا إله إلا الله فى صحائفهم، سبحان الله فى صحائفهم ، الحمد لله فى صحائفهم أستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فى صحائفهم اللهم صل على سيدنا محمد فى صحائفهم .

وقال : إنى أستغفر الله لآبائى وأجدادى كلهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأقول: أستغفر الله لى ولأبى فلان ولوالديه وأولاده وأزواجه وذريته وذوى الحقوق عليهم وعلينا أجمعين ، أستغفر الله لجدى فلان وهكذا ، وإذا أجملت الاستغفار أقول أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه لى ولوالدى ولأولادى ولأهل الحقوق على ، وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات .

ولما دخل سيدى إلى تريم قال السلام علينا من ربنا تحية من عند الله مباركة طيبة ، السلام عليك أيها النبي ورحمه الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام على تريم ، ومن حواه من أهل لا إله إلا الله، أهل البرازخ وأهل الحياة ، ونستغفر الله لنا ولهم ، ولوالدينا ولوالديهم ، وزار سيدنا الفقيه المقدم ، فى جمع كثير من أهل تريم وغيرهم ، فطلب منه الحاضرون تلقين

الذكر ، فلقنهم لا إله إلا الله ثلاثا بعد الصوت ، ثم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأجازهم فيه ، ثم قال بعد ذلك إنى مالقنتهم هذا الذكر وأجزتهم فيه ، إلا بعد أن استأذنت سيدنا الفقيه المقدم ، وأهل البرزخ ، فلقنتهم ، بالنيابة عنهم ، وأن الإنسان إذا ذكر الله عند أهل البرزخ ، ذكروا معه ، ونحن لما ذكرنا الله ، ذكروا معنا ، ورفعت أعمالهم أعمالنا

ورأيت بعض الصالحين من أهل البرزخ فقلت له إنا نذكركم ، وندعو لكم ، ونسلم عليكم عموماً ، أما يبلغكم ذلك فقال بلى ولكن السلطنة عندنا أن تذكروا الواحد باسمه .

ولما واجهت الحبيب عيدروس بن عمر الحبشى قال لى مكاشفاً إنك إذا سلمت على أهل البرزخ تعتريهم دهشة ، لكثرة مايتوارد عليهم ، ويغشاهم من الأنوار ، فإذا سلمت عليهم فسلم عليهم بالتفصيل وكنت أجمل فى السلام عليهم وأعم .

وقال السيد حسين بن حامد المحضار لسيدى أحمد : إنى لما زرت الحبيب عيدروس بن عمر الحبشى ، أول ماسألنى من أهل تريم عن الحبيب أحمد بن محمد الكاف ، وقال لى إن له معرفة بأهل البرزخ فقال له سيدى أحمد : وهو كذلك ، وكنت أنا وهو نزور بعد العشاء ولا نقدم عليه أحداً فى ذلك الوقت .

وجاء إلى بعد وفاته ، وجلس عندى فقالت لى الشريفة : من هذا الذى عندك متقنعاً بثوبه ؟ فقلت لها اتركى الفضول ، وغضى الطرف .

وأتى إلى سيدى رضى الله عنه الحبيب عبدالقادر بن قطبان ، وأخبره بأنه رأى أحداً يقول له : قل للحبيب أحمد بن حسن العطاس ، يزور الشيخ عبد الرحمن باجلحبان ، ويقرأ له الفاتحة ، ثم رأى رجلا مهاباً يتهدده ، ويقول له : هلا أخبرت الحبيب أحمد ، يزور الشيخ عبدالرحمن باجلحبان ويقرأ له

الفاتحة ، فلما أخبر الحبيب عبدالقادر سيدى أحمد بذلك رتب الفاتحة للشيخ عبدالرحمن ولوالديه وذريته وأزواجه ، ومن ضاجعه من أهل الإسلام والإيمان ، وقرأها ، هو والحاضرون ، ثم توجه سيدى أحمد إلى تريم ، وزار قبره ، وقرأ سورة يس وماشاء الله من الأذكار ، ووهبه إلى روحه ، وبعد رجوع سيدى من تلك الزيارة ، إلى سيون دخل بيت الحبيب عبدالقادر المذكور ، وأخبره بزيارته للسلف وزيارته للشيخ عبدالرحمن باجلحبان ، ففرح بذلك وبشره برؤيا رآها بعد الرؤيا السابقة ، فى زيارة الشيخ عبدالرحمن المذكور .

فقال له سيدى : وماهى ؟ فقال إنى رأيت الفقيه المقدم قائماً بجنب سقاية مشيخ ، وبجنبه صفوف متصلة إلى قبر الشيخ عبدالرحمن باجلحبان ، ويقولون لى الحق الغنائم ، وهى زيارة الحبيب أحمد بن حسن العطاس ، لنا ربع ساعة ننتظره .

قال سيدى وكان الحبيب عبدالقادر بن محمد الحبشى صاحب الغرفة من أهل الكشف ، ولما رأى تفاحش الجور والظلم بتريم ، من آل غرامه ، وطول الشدة على الناس ، رحل إلى تريم ، للتوسل والاستنجاد بالسلف الصالح ، مجرداً قصده ونيته لذلك فربط الدابة تحت المقبرة ، ودخل إلى حضرة سيدنا الفقيه المقدم ، فانكشف له الحجاب ورأى الفقيه المقدم والسلف مجتمعين للبحث فيما جاء بصدده وكان الشيخ عمر المحضار والشيخ أبو بكر السكران متحاوران ، وكان المحضار يقول أنا المتدرك بتريم ، وهؤلاء العتاة على ، فقال أخوه السكران : هؤلاء جيرانى ولا تقدر عليهم .

فقال سيدنا الفقيه المقدم : هاتوا ثلاثة قيود ، فجىء بقيدين من نور ، وجعلا فى أيدى سيدنا المحضار وسيدنا السكران ، وقال : هذا أدب لهما من الاعتراض ، ثم قال : هاتوا قيداً آخر لهذا الفضولى الذى جاء من الغرفة ، فلما

سمع هذا الكلام ، قام هارباً ورجع إلى بلده من حينه .

ولما زار سيدي رضي الله عنه سيدنا أحمد بن الفقيه المقدم بعجز بلد قسم ؛ أنشد المعلم عبد الرحمن باحرمي بقصيدة سيدنا عبدالله الحداد ، مرحبا بالشادن الغزل ، فتبسم سيدي ، وقال له : أحسنت لما أنشدت بهذه القصيدة ، وقال : إنا زرنا مرة مع شيخنا الحبيب أحمد بن محمد المحضار فحدا الحادي بهذه القصيدة . فأحسست بالشمس أشرقت على ، مع أني داخل القبة ، ولم أدر كيف الأمر ، ثم إني سألت مرة أخرى عن القبة متى بنيت فأخبروني بأنها من مدة طويلة ، من قبل تلك الواقعة ، فعجبت كيف كانت القضية ، وماسبب إشراق الشمس .

ووقعت لي واقعة غريبة بمصر ، وذلك إني جئت لزيارة السيدة زينب ، والحبيب عبدالرحمن بن مصطفى العيدروس ، وكانا متقاربين ، فلما انتهت الزيارة ، ركبنا عربية الخيل ، فلم تجر كعادتها ، فزجرها السائق ، فلم تستطع التقدم خطوة واحدة ، فتعجب الحاضرون لأنهم لم يعرفوا السبب فنظرت فإذا المانع من جهة السيدة زينب ووقع في قلبي أنها تريد أن نطيل الوقوف عندها فعدنا إلى مقامها الشريف ، وأطلنا الزيارة عندها ، ثم ركبنا ، ولم يعرض لنا عارض .

وتراءى لي بالمفاصل إني جئت آلي تريم للزيارة ، وعرضت نفسي على السلف كلهم ، وطلبت منهم التحكيم والالباس ، فلما جئت إلى تريم ، يعني في الظاهر أتى إلى السيد شيخ بن عيدروس العيدروسي وقال لي في الليلة الفلانيه ، وعين الليلة التي حصل فيها ذلك وأيت السلف يلبسونك بعضهم بكوفية ، وبعضهم بجبة طويلة وبعضهم بقميص ، وبعضهم بعمامة وبعضهم وبعضهم بثوب قصير ، وبعضهم بثوب طويل .

ووقعت واقعة بتريم ، على بعض أصحابنا ، من آل العطاس من جهة الدولة ،

فقلنا يا أهل بشار ، هيا إلى الدار ، فجاءوا فى الحال ، وأصلحوا الكلام .

وكنت مرة فى مسجد الشيخ عبدالرحمن السقاف ، أنتظر الحضرة التى يعملونها فى ليلتى الاثنين والخميس ، فلما أرادوا الابتداء فيها دق أولا رئيس الحداة ، وهو فى ذلك الوقت حسن باعصرى خادم السقاف ثلاث دقات منفصلات ثم شرعوا فيها ، ثم إنى سألته عن الدقات الثلاث ، فقال : إنى أقول عند الدقة الأولى هيا وعند الثانية سماع ، وعند الثالثة اطلعوا .

فقال سيدى أحمد : إنى عند الدقة الثالثة أحسست أن المسجد امتلأ وازدحم من أرواح أهل البرزخ .

ويحكى عن الحبيب عبدالقادر بن محمد الحبشى صاحب الغرفة أنه تأخر عن حضور أول حضرة السقاف ، فلما وصل جلس تحت المسجد ، فسئل عن سبب ذلك ، فقال : ما وجدت سبيلا للدخول لأن المكان مزحوم بالأرواح .

واجتمعت هذه المرة بسائح صالح جاء من تريم ، وقال إنى مكثت أياما بشعب عيديد ، بمكان يعرف بالبدور عنده سبعة قبور وأن مدة إقامتى ورحيلى ودخولى إلى تريم كان بإذنهم ولهم تصرف فى داخل تريم وخارجها . قال سيدى : ويحتمل أن يكون هذا الإذن عاماً أو خاصاً بالغرباء ، وقد سألتهم من هم فقالوا : نحن من الشهداء فى وقعة كذا وذكروا واقعة نسيتها الآن ، وليس لها ذكر بين الناس وهى بعد المائتين من الهجرة .

وقال رضى الله عنه : إنى فى غالب الليالى ، أمثل نفسى ، وأتصور كأنى أزور ، وأدور على برازخ الصالحين ، وأسلم على أهلها بالتخصيص والعموم ، فأبتدىء أولا بالحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، ووالديه ، وأولاده ، وأزواجه ، وذريته ، وأهل برزخه ، وأهل بلده ، ومن ضاجعه من أهل الإسلام

والأيمان وأستغفر الله لنا ولهم ، الفاتحة إلى أرواحهم الجميع وإلى حضرة النبي محمد ﷺ ثم عدد كثيراً من أسماء الصالحين وبلدانهم شرقا وغربا وجنوباً وشمالا ثم قال : وهذا من باب التخيل والتمثل المعنوي لا من باب الحس ، قال : وإذا كنت مشغولا أمر عليهم من فوق وكلما رتب لأحدهم واختصر أتى بما قاله في زيارة الحبيب عمر .

قال سيدي : وفي بعض السنين زرنا الفقيه المقدم بتريم وسيدنا الشيخ أبا بكر بن سالم بعينات وغالب السلف ولما رجعنا اجتمعنا بالشيخ الفاضل الولي المكاشف عبد الله معروف باجمال الشبامي ، وسألنا عن زيارتنا وعمن هناك من السادة والصلحاء فأخبرناه بذلك وأنشدنا ارتجالا لنفسه :

إن قيــــل زرتم بما رجعتم ... فما نقـــل ثم يا ابن سالم

قولوا رجعنا بكل خير ... وفي غـــدٍ نقسم الغنائم

وقرأ سيدي رضي الله عنه قوله تعالى : « وتقلبك في الساجدين » ثم قال كيف يقولون إن آباءه صلى الله عليه وسلم غير مؤمنين وهم ساجدا بن ساجد وكلهم من بركته ونوره صلى الله عليه وسلم فما تنقل إلا من نفسه إلى نفسه ، ومن ذاته إلى ذاته ومن صفاته إلى صفاته ، هذه تنقلاته صلى الله عليه وسلم فكيف يحكمون على سلسلة نسبه بالكفر ، ولكن قل الأدب دخل على بعض الناس ، الله يرزقنا حسن الأدب .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى الزكاة والصدقة

وما تعلق بذلك

قال رضى الله عنه تجب الزكاة فى كراء البيوت ، لأن الكراء أشبه ثمرة الزرع ، من حيث التنمية ، والثمرة ، نص على ذلك الامام الشافعى فى الأم .

وقال سيدى أيضاً الأوراق ، يعنى النوط ، والبيوت التى تستثمرون ثمرتها من أراد أن يتورع فليخرج زكاتها فإذا كان أحد يحصل مثلا عشرين ألفاً أو ثلاثين ألفا أو مائتى ألف كيف يقول ما فيها زكاة والبيت هو والنخلة سواء ، إلا أن جعلته فى حيز التجارة ولم تجعله للكراء .

وكان السلف يخرجون الزكاة فى البيوت التى ليس لها حاصل ، وفى بالكم ، مافى رحلة الإمام الشافعى ، لما جاء عند الشيخ محمد بن حسن ورأى ما عنده من الأموال ، قال له إنى أزكى كل ما تراه فى البيت من فراش ، وأثاث وزينة .

وقال رضى الله عنه : عمل السلف بجهتنا أنهم يخرجون العشر من كل ما أنبتت الأرض ، ولا يعتبرون النصاب ، امتثالا لقوله تعالى : —

(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ، ومما أخرجنا لكم من الأرض) وخروجا من خلاف أبى حنيفة ، والاستقلال أربابها باخراجها لمستحقيها بأن لم يأخذها منهم الإمام ، وأما السنبل فيقسمون منه على الفقراء ما تيسر لقوله تعالى : — (وآتوا حقه يوم حصاده) وزكاة الباقى بعد تصفيته وتنقيته ، وكيله ، فإن بعضهم حمل الحق المذكور فى الآية على الزكاة وبعضهم على المعروف ، وأما التمر فيجوز إخراجه رطباً وجافاً لأنه لما سئل سيدنا الحبيب الإمام عمر بن عبدالرحمن العطاس عن ذلك ، قال: اسألوا الفقراء الذين يستحقونها متى تريدونها فإنها تراعى مصلحتهم فيها ، وانتفاعهم بها .

وقال الحبيب طاهر بن سميط سأل بعض الناس الحبيب محمد بن زين بن سميط فى أن يخرج الزكاة من عروض التجارة فأجابه بالجواز خوفا على السائل من منع الزكاة وبعد أن أجابه وقع فى قلبه شىء فسأل الحبيب أحمد بن زين الحبشى عن ذلك فأجابه بالجواز ، وأن ذلك على مذهب الإمام أبى حنيفة .

وسئل رضى الله عنه عن جواز إعطاء السادة العلويين من الزكاة ، فقال نفع الله به : يجوز سواء سألوا بلسان حالهم أو مقالهم ، للضرورة الواقعة فى الزمان والمكان كذا قاله بعض السلف ، فقال بعض الحاضرين من أهل العلم وهو الشيخ محمد بن أبى بكر باذيب : أفتى بذلك اثنان وسبعون عالما .

وسئل رضى الله عنه عمن يكون له أولاد صغار وزوجة ، وهو مسافر ولم تحصل منه وكالة صريحة لأحد فى إخراج زكاة من ذكر فكيف يكون إخراجها .

فقال نفع الله به : لا يتوقف إخراجها بل يكون إما من جهة الحاكم إن كان ، أو من جهة المحكم إذا حكمه أهل العرف من أهل البلد ، أو يخرجها أبوه إن كان أو وكيله من أخ وغيره ، ممن يكاتبه ، ويرسل رسائله إليه ممن هو نظر أو وكيل عليهم أو تخرجه الزوجة المتولية ماله ، ثم قال هذه المسألة ذكرها الخليل فى باب الحجر من فتاويه .

وبلغنا أن بعض الأمراء المتقدمين أخرج على أهل بلده صاسيم على سبيل المآسى ونشرها فى مكتوب فقال لهم بعض الأخيار لعلكم قصرتم فى الصدقة والمعروف والإحسان فتصدقوا بما شاء الله ثم أتى رسول الأمير إليهم بالورقة المرسومة ، فوجدها بياضا خاليا من الكتابة ، فرفعها عنهم .

وكان رجل صالح من أولياء الله بشبام ولم يعشره دولتها ثم بعد مدة أرسل إليه أحد عبيده يطلب منه خمسة ريال ، فأوعده إلى بكرة ، ثم أنه جمع أولاده ،

فقال لهم تفكروا يا أولادى ، فى أنفسكم هل ظلمتم أحداً أو قصرتم فى شىء مما أوجبه الله عليكم ؟ فإن السلطان طلب منا شيئاً ، ولم تكن له علينا مطالبة فى مثل هذا فتفكروا فلم يجدوا شيئاً ، ثم أنه رجع على نفسه بلومها ، فقال ظهر لى ، أن الله أراد منا مما تفضل به علينا خمسة ريال ، فلا بأس ، فأخرجها وفرقها على المحتاجين من أهل البلد وخبأ خمسة ريال أخرى ليسلمها لرسول السلطان إذا أتى إليه ، فانتظره ، ولم يأته فلما أيس منه قال : الحمد الله ، أراد المولى منا إخراج خمسة ريال . وقد أخرجناها ، وكفانا مطالبة السلطان كل سنة .

قال سيدى : وكان من عادة أهل المراوعة ، أنهم يدفعون زكاة أموالهم ، لصاحب المقام ، وهو يفرقها على المستحقين على القانون الشرعى فعزموا مرة على عدم تسليمها إليه ، فسال وادى سردد فخرج المنصب إلى الوادى واستقبل السيل وحضر له حضرة ، وقال ماشاء تجاوز هذه الحضرة ، فلم يجاوزها شىء من الماء فلما رأى أصحابه ذلك اعتذروا إليه ، ورجعوا عما عزموا عليه ، فخرج إلى الوادى وأمر الماء أن يمشى إلى مزارعهم .

وهذه القضية تشبه ماجرى لسيدنا شهاب الدين ، أحمد بن عبدالرحمن وذلك أنه تنازع هو وبعض السادة فى مكانه المعروف بخباية قريب تريم ، ولما تحاملوا عليه بغير حق وأرادوا أخذ ماء أرضه التى تشرب قبل أرضهم خرج إلى تلك الأرض . وحفر حفرة وقال الماء لاتجاوز هذه الحفرة ، وهو مشاهد إلى الآن إذا وصل الماء إلى تلك البقعة لم تجاوزها ويرجع إلاأعلا الوادى .

قال سيدى : والجد محسن بن حسين بن عمر العطاس ، كرامة تقرب منها وذلك أنه بنى لبعض المحبين المتعلقين به بناء فى وسط مسيال وادى تبرعه

فقالوا له: نخاف أن يأخذه الماء فقال إن أقبل عليكم ذراعاً غيبناه باعاً وهـذه الـكرامة ظاهرة إلى الآن .

وسد بعض الناس مجرى الماء على شيء من ذبورى فقلت : يارب عبرلى ماء من السماء أو من الأرض أو من أى جهة شئت فلما وقع السيل دخل الماء إليه من حيث لا أحتسب .

ونهى سيدى رضى الله عنه عن جذاذ النخل بالليل ومما يحمل على الشح والبخل ؛ وقال روى البخارى ومسلم وابن ماجه حديث نهى رسول الله ﷺ عن الجذاذ بالليل والحصاد بالليل .

قال سيدى : وقد قلنا لأهل البلد إن الجذاذ بالليل مافيه خير وما كان السلف هكذا وكانت هذه الجهات كثيرة السيول والرخاء ولـكن فى هذا الزمان بخل أهلها ، وصاروا يقطعون خريفهم بالليل فعوقبوا بذلك ثم قال : إنى بحمد الله كثير المال والنخل ولـكن إذا تغير على شيء منه فلا أبالى : لأنى أعتقد أن الله يبدلنى به أحسن منه ، وقد حسبت مرة الخبر التى قسمت بخريفها من نخلى صدقة ، تسعه عشر قرناً ، والقرن أربعون خبرة ، والخبرة وعاء شبيه بالقفة يلف على القنو إذ أبدا صلاحه وذلك قريباً من عشرة آلاف رطل ولا تحسب أن البخيل يبارك له فيا معه ، أو يعطى لذته أو يطيب له عيش لأنه يستخفى بنعمة ربه عليه والمولى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ومانقول إذا وسع الله على الإنسان وتمضى السنة ، ولم يأكل فى بيته ضيف وذلك لأن هؤلاء لم يفهموا قول الله تعالى (ومن يوق شح نفسه ، فأولئك هم المفلحون) مفهومه أن من لم يوق شح نفسه ؛ فأولئك هم الخاسرون ، المضيعون المفوتون، واثنان فى الدنيا ، إذا ماتا مثالهما مثال الميتة التى لم تذك (أحدهما) الغنى الذى وسع الله عليه ، وبسط له رزقه، فلم يتصدق فى وجوه الخير (والثانى) العالم الذى لم يدع

إلى الله ، ولم ينفع الناس بعمله وإن المتأخرين قدموا أموالهم على أحوالهم فتراهم يبخلون بأموالهم ، ولا يعولون بما يصيبهم فى أحوالهم وأضاعوا حق الله فسلط الله عليهم من لا يرحمهم وأن المتقدمين جعلوا أموالهم ترساً ودرقاً لما يحدث بهم من النوائب .

وقد قيل : اجعل مالك أثلاثاً ثلث لصيانة عرضك وثلث لطيبك وثلث للانتفاع به .

وقد ورد فى الحديث أن الله يأخذ التمرة فيربيها كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله حتى تصير مثل جبل أحد .

وحث رضى الله عنه على الصدقة والإنفاق وقال لاتحسبوا أن الله يريد منكم التصدق بما معكم كله ، لاتنفقوه كله ولا تضموه كله ولو كانت حتى تمرة واحدة كل على قدر حاله ، جاء سائل إلى سيدتنا عائشة فأعطته عنبة أو نصف تمرة ، فاستقلها واستحقرها فقالت له : زنها كم مثقال ذرة فيها ؛ والله تعالى يقول : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) ومن لم يتصدق مع القلة لم يتصدق مع الكثرة ، ومن لم يجاهد نفسه على قيام الليل وفعل الخير مع التعب ، لم يفعل ذلك مع الصحة والفراغ .

ثم قال : الدنيا عبرة . كان رجل من آل باصهى فى شبام له ثروة ومال واسع أوصى إذا كفن أن تترك يده اليمنى خارجة من الكفن ففعل ماأوصى به ، وأراد بذلك أن يعتبر من يراه بحالته ، كأنه يقول انظروا يدى هذه خرجت من الدنيا خلية ليس فيها شىء .

وقال الشيخ العالم العامل الطيف الذائق عوض بن محمد بافضل لسيدى أحمد رضى الله عنه ، إنى لما زرت الحبيب طاهر بن عمر الحداد قلت له ياسيدى زكاة الأموال والتجارة ، إذا بلغت النصاب واجبة قال : نعم فقلت له وزكاة

المعارف والأسرار وهى قد بلغت النصاب عندكم بل نصبت مراراً أين زكاتها ؟ ونحن فقراء ، والله يقول :

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فضحك الحبيب طاهر وقال : ماهذا إلا حسن ظن منك فقال سيدى أما الزكاة فهم يخرجونها يدعون للناس فى الأسحار ، و يستغفرون لهم فقال الشيخ عوض نريد قسما منها ياسيدى فقال أنه يأتيك إلى الدار قال لكنا لانحس به فقال سيدى إن الذى تحس به له قيمة ، فإن بذلت قيمته أعطوك إياه وملأوا وعاك قال : لاحول ولا قوة إلا بالله نحن معسرون فنظرة إلى ميسرة فتبسم سيدى وقال له أتدرى ماقيمته ؟ قيمته الإقبال والتعرض لنفحات الله ، ألا إن لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها ، والنية الصالحة والاعتقاد لأن بعض الناس مايجىء إلا لأجل يرى ماهو الذى مع الناس ، وآخر يقول إن أعجبنى شىء ووافقنى و إلا ذهبت .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى شهر رمضان

وصيامه وقيامه وماتعلق بذلك

سئل رضى الله عنه : هل يمكن أن يرى الشهر قبل طلوع الشمس يوم التاسع والعشرين ، ثم يرى بعد غروب شمس ذلك اليوم ؟ فقال نعم يمكن ذلك ، وقد وقع للحبيب حسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس أنه خرج من حيون آخر يوم من رمضان ورأى الشهر طالعاً قبل طلوع الشمس ذلك اليوم ، وأمسى بالقطن ، ورأى هلال شوال هو ومن معه وغيرهم من أهل الجهة ورؤى فى تلك الليلة ، فى جملة من قرى دوعن ووادى عمد ، وكتب الحسين بن عمر المذكور للشيخ محمد بن عبدالله بلفقيه صاحب الهجرين ، كتاباً يقول فيه : رأينا الشهر بأنفسنا قبل طلوع الشمس ، واستهليناه فى القطن والمكاتبة

المذكورة موجودة فى المجرين أملاها علينا القاضى السيد الشريف عبد الرحمن بن أحمد السكاف وقال بإمكان ذلك كثير من أهل العلم منهم الشيخ عبد الكريم الجبلى وجماعة من أهل العلم غابت عنى أسماؤهم فى هذا الوقت وهذا الأمر مبنى على العين والرؤية كما هو منصوص فى كتب الشرع وأما من بنى معرفته على الحساب أو العقل فلابد أن يغلط وهذه المسألة وقع فيها بين العلماء اختلاف كثير من جهة المطالع وخبط فيها الجهال خبطاً كثيراً والانصاف والأدب الوقوف مع العلم والسنة والعلم علم الاتباع لاعلم الاستحسان والتخير .

وفى الحديث «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .

وكان الشيخ محمد باشمروس إذا ثبت الشهر وتوقف فى ثبوته بعض أهل العلم يقول : ماعليك من هذا الحال شىء ولا يصيبك منه شىء فإن صدقوا فذاك وإن كذبوا فلنا السماط ولهم القماط وهكذا كان السلف رحمه الله عليهم .

وقد صحبنا شيخنا السيد أحمد دحلان فى مكة فكان إذا سئل عن الأهلة يقول : ما كلفنا بهذا ونحن مكفيون بالقائمين فى الوظائف من القضاة وغيرهم إن قيل لنا : صوموا ، صمنا وإن قيل لنا : أفطروا ، أفطرنا .

وحكى سيدى حكاية مناسبة للحال ، فقال خرج أهل البصرة فى بعض السنين لاجتلاء الهلال ، وكان فيمن خرج سيدنا أنس بن مالك الصحابى رضى الله عنه ، وكان القاضى شريح حاضراً فبينما هم يتراءونه إذ قال لهم أنس هاهو ذاك ، وأشار إليه فالتمسوه حيث أشار ، فلم يروا شيئاً ، فنظر القاضى إلى حاجب أنس ، فرأى فيه شعرة بيضاء ، معطوفة كالقوس ، فمسحها بيده ، ثم قال له : انظر الآن . هل ترى شيئاً قال لا فقال القاضى : إنما رأيت شعرة فى حاجبك فمسحتها بيدى .

قال سيدى وفى بعض السنين رأى الهلال شيخنا الحبيب أبو بكر بن عبدالله العطاس وأحمد بن محسن بن أبى بكر العطاس فأتيا إلى السيد على بن جعفر العطاس وأخبراه بذلك فقال : لا بأس مافيكم شك ولكننا مكتفيون فى رؤية الهلال وإثباته بصاحب الهجرين وجىء به منها إلى حريضة فى تلك الليلة ومن العجب أن أهل الهجرين قد يرون الشهر البعض منهم أو جلهم رجالا و نساء ثم يقول بعض أهل الجهة هذه الليلة ليست مظنة لرؤية الهلال وماهذا إلا لفساد فى النظر أو لتحكم هوى أو خلل فى العقل و نسأل الله الثبات فى الأمر وعزيمة الرشد والهداية إلى الصراط المستقيم .

و بلغنا أن الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه أرسل فى بعض السنين إلى القاضى بتريم وقال له : إن أتاكم أحد هذه الليلة بهلال شوال فاقبلوه ولما بلغ كلامه الحبيب طاهر بن محمد بن هاشم أتى إليه واستأذنه فى الدخول عليه، فلما اجتمع به واستقر بهما المجلس قال له : مابلغنى عنكم من إرسالكم إلى القاضى صحيح؟ قال له نعم قال أفيدونا هل هذه المعرفة بعلم أم بكشف فإن كان بكشف فسلمون لكم وإن كان بعلم فأفيدونا . فقال له الحبيب عبدالرحمن : لا أقول بعلم ولا بكشف وأنا أخبركم بعلامة إن كانت فكلامى حق وصدق . فى نصف هذه الليلة ، تهب ريح شديدة وتأتى سحابة من قبل مشطة إلى شعب خيلة . فتبرق برقة واحدة ، وترعد رعدة واحدة ، ويخرج من شعبها سيل يبلغ ثالث درجة من درج مسجد الشيخ على بن أبى بكر فكان الأمر كما ذكر ثبت الشهر وسال الشعب وبلغ ثالث درجة .

وبلغنا أن شهر شوال ثبت فى بعض السنين عند القاضى بتريم فاجتمع السادة أهل البلد لصلاة العيد وتأخر بعض السادة من أهل العيدروس عن الخروج فسار الخطيب إلى بيته وسأله عن سبب تأخره فقال الحبيب: إنى رأيت

النبي ﷺ البارحة وقالت له هذه الليلة من ليالى شوال ؟ قال: لا وأنا لا أفطر هذا اليوم فقال الخطيب للحبيب: أنت رأيته فى المنام وأنا رأيته فى اليقظة وقال لى الليلة البارحة من ليالى شوال ، واليوم هذا من أيام شوال فقال الحبيب كيف ذلك ؟ فقال الخطيب ألم يبلغك قوله ﷺ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فقال بلى بلغنى ذلك فقال الخطيب : رؤياك رؤيا منام وهذه رؤيا حق رواها الثقات عن الثقات عن رسول الله ﷺ وتكلم به فى اليقظة . فقال الحبيب عند ذلك جزاك الله عنا خيراً كلامه ﷺ حق وكلامك حق هاتوا التمر والماء وأفطر وخرج وصلى معهم العيد هكذا كان أهل الاعتراف والانصاف والمتبعون نفع الله بالجميع .

قال سيدى وينبغى أن يتنفل الانسان فى أول ليلة من رمضان بركعتين أو أربع ، يقرأ فيها سورة الفتح فإن عامه يمر عليه وهو فى خصب ويحفظ فى عامه إن شاء الله تعالى .

قال: والعمل على الاستياك فى الصوم ولو بعد الزوال لكن السلف لا يهتمون به بعد العصر وأما قبل الزوال فإن تغير الفم من الطعام لا من الصوم فلا يكره قطعاً وقد تقدم ذكر هذه الفائدة فى سنن الوضوء .

وقال رضى الله عنه جلست مع الحبيب أبى بكر بن عبدالله العطاس نهاراً فى رمضان وعنده مجمرة الدخون تارة يتلقى هو ريحها وتارة يناولنى إياها وكلما طرح فيها عوداً من البخور أتبعه بغيره وكان ولده الأخ سالم فى ناحية من المنزل يحد النظر إلينا كالمتعجب من ذلك لكونه مكروها عند الفقهاء .

ووقع لى مرة أنى رأيت النبي ﷺ فى رمضان فأمرنى أن أحتجم فقال لى الشيخ أحمد بلمخير لا تحتجم فإن الحجامة مكروهة فى رمضان فتركتها فمرضت بعد الرؤيا فعرفت أنها عقوبة مخالفتى أمره صلى الله عليه وسلم .

وحث سيدى رضى الله عنه على هذه الدعوة عند الافطار وقد ذكرها النووى فى كتابه الأذكار اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفر لى وكرر سيدى هذه الدعوة حتى حفظها الحاضرون وقال لهم : احملوها إلى دياركم وأهلكم وبشروهم وقولوا لهم : إن للصائم عند فطره دعـــوة مستجابة .

وقال رضى الله عنه. قال الشيخ مبارك بن محمد باسهل للحبيب على بن حسن العطاس سنة من السنين وهو فى الصغر نريدك ياحبيب على هذه السنة تصلى بنا فى رمضان فى المسجد ونجعل لك شيئاً من غلة المسجد فى مقابل ذلك فقال الحبيب على ياشيخ مبارك جزاك الله خيراً تريدنى أصلى فى رمضان بالأجرة وأخبر جده الحبيب حسين بن عمر العطاس بذلك فقال له الحبيب حسين ياعلى لم لا تقم مثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها ، سير إلى الشيخ مبارك وقل له قال حبيبي حسين اجعلوا لى الذى تجعلونه من الأجرة وأنا أصلى عندكم فى المسجد قال الحبيب على فامتثلت الأمر وسرت إلى الشيخ وقلت له ذلك وصليت بهم .

وكان سيدى رضى الله عنه يصلى العشاء والتراويح فى رمضان أول الثلث الثانى من الليل أى فى الساعة الرابعة تقريباً ويقرأ فى كل ركعة من صلاة التراويح مقرأ ، إلا الأربع الركعات الأخيرة فيقرأ فى كل ركعة ثلاثاً من سورة الاخلاص ثم يعود إلى البيت ويجلس فيه قدر ساعتين ثم يعود إلى المسجد فيصلى ببعض خواصه الثمان الركعات من الوتر يقرأ فيها الجزء الذى قرأه فى صلاة التراويح وفى الليلة الأولى من رمضان يقرأ فى أول ركعة من التراويح وأول ركعة من ثمان الوتر بعد الفاتحة سورة العلق ثم بعدها يشرع فى سورة البقرة ويزيد فى ليلة الجمعة فى صلاة الوتر بعد قراءة الجزء سورة الكهف وفى آخر جمعه يزيد مع الوتر صلاة التسبيح وقد يقرأ فى صلاة التسبيح سورة

السكون ويقرأ فى الليلة السابعة والعشرين أو الثامنة والعشرين جزءين فى الصلاة ليكون الختم فى الليلة التاسعة والعشرين ويقول هكذا كان عمل شيخنا السيد أحمد دحلان فى صلاة التراويح والوتر إلا صلاة التسبيح فما كان يصليها فى الجمع وأما الثلاث الركعات الأخيرة من الوتر فيصليها آخر الليل مع أهل المسجد .

وكان يدعو بعد صلاة التراويح كل ليلة بهذا الدعاء : —

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيبا مباركا فيه حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده اللهم صلى صلاة كاملة وسلم سلاماً تاما على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذى ملأت عينه من جمالك وقلبه من جلالك ولسانه من لذيذ خطابك فأصبح فرحا مسرورا ؛ مؤيداً منصورا صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات وتقضى لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات ؛ اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا وتقبل منا وأدخلنا الجنة ونجنا من النار وأصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين .

اللهم اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمدنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت . اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنـــا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .

اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا . اللهم ألف بين قلوبنا وأصلح ذات بيننا واهدنا سبل السلام وأخرجنا من الظلمات إلى النور وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وبارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليها وأتمها علينا .

اللهم احفظنا وأولادنا وأحبابنا وجميع المسلمين من كل ما يوجب عتابك ويحرم ثوابك فإنه لا عاصم من أمرك إلا من رحمت يا أرحم الراحمين ، اللهم إنا ضمناك أنفسنا وأموالنا وأولادنا وأهلينا وذوى أرحامنا ومن أحاطت به شفقة قلوبنا وجدرات بيوتنا ومن معنا وما معنا وكل ما أنعمت به علينا فكن لنا ولهم حافظا ياخير مستودع فى الدين والدنيا والآخرة آمين .

اللهم اجعلنا وإياهم فى حماك وحمى أنبيائك وأوليائك ومن فى رضاك . اللهم أهدنا بهداك واجعلنا ممن يسارع فى رضاك ولا تولنا وليا سواك ولا تجعلنا ممن خالف أمرك وأعصاك اللهم الطف بنا فى قضائك وعافنا من بلائك وأوزعنا شكر نعمائك وهب لنا ما وهبته لأوليائك وانصرنا على أعدائك واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك ، اللهم اهدنا من عندك وأفض علينا من فضلك وانشر علينا من رحمتك وأنزل علينا من بركاتك وألبسنا لباس عفوك وعافيتك وعلمنا من لدنك علما نافعا متقبلا ياذا الجلال والإكرام اللهم يامن مقاليد الأمور كلها بيده وإليه يرجع الأمر كله يافتاح ياعليم افتح لنا فتحا قريبا وصل اللهم على سيدنا محمد صلاة تخرجنا بها من ظلمات الوهم وتكرمنا بنور الفهم ياذا الجلال والإكرام .

اللهم ارحم أمة سيدنا محمد اللهم أصلح أمة سيدنا محمد اللهم اغفر لأمة

سيدنا محمد اللهم فرج همومهم واكشف كروبهم واقض ديونهم وغزر أمطارهم وأرخص أسعارهم وول عليهم خيارهم ولا سلط عليهم شرارهم ولا تؤاخذهم بسوء أعمالهم واشف مرضاهم وعاف مبتلاهم وارحم موتاهم وأصلح أحياءهم والطف بنا وبهم فيما جرت به المقادير وثبتنا وإياهم بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة واجعلنا وإياهم مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

اللهم بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها اقبل دعاءنا ولا تخيب رجاءنا وأحسن عاقبتنا فى الأمور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخره . اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وعلى جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وعلى الملائكة أجمعين وعلى أهل طاعتك أجمعين وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وعلى أهل بيته الطاهرين وعلى الصحابة والتابعين وعلى الأولياء والصالحين وعلى المؤمنين والمسلمين وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

وكان يقول بعد صلاة الوتر سبحان الملك القدوس سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثلاثا ثم : جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت . اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك وعمافاتك من عقوبتك وأعوذ بـــك منك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

ثم يدعو بالدعاء المنسوب إلى الشيخ عبد القادر الجيلانى وهو اللهم إنى

أعوذ بوصالك من صدك وأعوذ بقبولك من ردك وأعوذ بقربك من طردك ، اللهم اجعلنا من أهـــل طاعتك وودك وأهلنا لذكرك وحمدك برحمتك يا أرحم الراحمين .

وقال رضى الله عنه : إنى آتى بألف من هذه الصيغة ، اللهم صلى عليه مدة الانشاد بالمـــدح فى الحبيب صلى الله عليه وسلم . ثم بعد الأذكار المشهورة والوترية والقوافى المنسوبة للحكيم الترمذى والدعاء المشهور المفتتح بياخير من دفنت فى الترب أعظمه يرتب المعلم الفاتحة التى كتبها الحبيب صالح بن عبد الله العطاس المعلم سالم باكثير لما أقامه معلما فى مسجد الحبيب محسن ابن حسين العطاس : وهى أحسنتم أحسن الله إلينا وإليكم وتقبل الله منا ومنكم

الفاتحـــة أن الله يفتح علينـا وعليـكم فتـوح العارفين ويفتهنا وإياكم فى الدين ويفيض عـلى قلوبنا وقلوبـكم ما أفاضه عـلى قلوب عباده الصالحين ويجعلنا وإياكم من حزبه المفلحين المداح والرداد والمؤذنين والمقيمين والمتصدقين على هذا المسجد السابقين واللاحقين أهل النسخ وأهل السرج وأهل الطهور وأهل الفطور وأهل الخريف وكل من جاء منه خير فى هذه الليلة الشريفة وإن الله يتقبل من الجميع ويعفو عن الجميع ويجازيهم بإحسان فى جنات النعيم وإن الله يجعلنا وإياكم من المقبولين فى هذا الشهر العظيم ويجعلنا من صوامه وقوامه ومن عتقائه ونقذائه من النار .

ويرزقنا قيام ليلة القدر فيه ولا يحرمنا أجرها ويتم المقصود للجميع على ما يرضى الله ورسوله ويحفظ علينا وعليـكم دين الإسلام والإيمان ويتوفانا عليه ويختم لنا ولـكم بالحسنى فى خير ولطف وعافية وإلى حضرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وأملى سيدى رضى الله عنه هذا الاستغفار فى رمضان وهو أستغفر الله

من كل شيء لا يرضاه الله عملناه أو رضيناه علمناه أو لم نعلمه .

وقال : إني آتي بنحو ألفين أو ألف من أستغفر الله لذنبي سبحان الله بحمده ربي وغيرها من الأذكار في مجلسي لدرس رمضان بعد العصر .

قال سيدي : وجئنا مرة بكتاب الروضة بعد العصر في شهر رمضان إلى المسجد وقرأنا كتاب الصيام منها وكان في المجلس جملة من العوام وأهل البلد فلما سمعوا قراءتنا فيه أنصتوا وأصغوا إليه فقال واحد منهم من أين جئتم بهذا الكتاب ولم لا تجعلون القراءة فيه كل يوم ؟ قال سيدي وعبارة الروضة بالنسبة إلى المهذب والتنبيه شديدة .

وجاء إلى أحد من الناس في شهر رمضان فسألني عن ليلة القدر في أي ليلة هي ؟ فقلت ليلة ست وعشرين فسار السائل إلى الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس فأخبره بما قلت فقال له صدق أحمد قال : وهذه الكلمة خرجت من لساني بغير قصد .

وجاء إلى سيدي رضي الله عنه رجل يزوره ، فحضر معه ختم القرآن في صلاة التراويح وكان من عادة سيدي الجهر بالتكبير فيها . من آخر سورة والضحى إلى سورة الزلزلة بالله أكبر فقط ومن الزلزلة إلى سورة الكوثر بلا إله إلا الله والله أكبر ومن الكوثر إلى آخر القرآن بلا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد فلما كملت الصلاة دنا الرجل من سيدي ليسأله عن ذلك فكوشف بما في ضميره وقال له يا فلان هذا التكبير عادة السلف كما هو السنة .

قال سيدي : وينبغي أن يؤتى بالتكبير في سورة والتين قبل أن يقول : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين لأن التكبير يطلب حال الفراغ من تلاوة السورة وقبل الفصل بكلام آخر وكذا ينبغي تقديمه قبل السجود للتلاوة في سورة العلق

وحكى سيدى رضى الله عنه عن السيد جعفر بن محسن مولى خيله أنه قدم مرة إلى دلهى بالهند فى شهر رمضان قال فصادفت مع وصولى ختم مسجد فى البلد فلما صلوا العشاء دخل الإمام يصلى بهم التراويح فشرع فى سورة البقرة إلى أن أكملوا القرآن كله فى صلاة التراويح وفرغوا وقت السحر ثم جاءهم رجل حدائك ودعاهم للسحور .

وحكى سيدى عنه أيضاً أنه قال أخذت خمساً وعشرين فى الهند أبيت فى فضاء والأسد يحرسنى كل ليلة فجاء إلى درويش وأراد للبيت عندى فقلت له لا تؤذنى فلم ينصرف فلما جاء الليل رأى الأسد فخاف منه فخرجت إلى الأسد فلما رآنى انصرف .

فقال سيدى على الحبشى وكان حاضراً هذا السيد معه شىء من درك الحجاز فقال سيدى أحمد نعم رأيته مرة فى طريق المدينة يحمى القافلة .

قال سيدى أحمد وأخبرنى أحمد زاهد من أهل المدينة أن أخاه عمر زاهد كان يحفظ القرآن ولما سافر إلى استمبول صلى ليلة فى رمضان بمسجد صلاة التراويح إماما فقرأ فى كل ركعة جزءاً من القرآن وفى الركعة الأخيرة قرأ باقى القرآن .

وحكى سيدى الحبيب على الحبشى لسيدى أحمد رضى عنهما أن رجلا من أولياء الله كان يتهم بالفطر فى رمضان فأراد بعض الناس أن يختبره فجاء إليه حين هل هلال رمضان . وطلب منه أن يكون عنده حتى ينقضى شهر رمضان فأجابه إلى ذلك واشترط عليه الشيخ أن يكون معه فى خلوته وحدهما فصاما أول يوم فى رمضان ورمى مدفع الإفطار فى البلد فأفطرا ثم صاما اليوم الثانى ورمى مدفع الإفطار فأفطرا وهكذا حتى مرت عليهما ثلاثون يوما يصومان كل يوم ثم دخل شوال ورميت مدافع العيد فقال للشيخ الآن انقضى رمضان

وأريد الخروج فأذن له وخرج من عنده فكان إذا مر بأحد بدأه بالتهنئة بالعيد فقيل له أتستهزىء بنا أم بك جنون كيف تهنينا بالعيد ؟ ونحن بأول ليلة من رمضان قال كيف وأنا صمت رمضان كله ورجع باللوم على نفسه وصدق بولاية ذلك الشيخ .

وحكى سيدى رضى الله عنه أنه دخل بعض الأولياء السياحين إلى تريم مع غروب الشمس فحبس الشمس عن الغروب ليصلى العصر فأشرفت عليه إمرأة من بيتها وكاشفته وقالت له فك الشمس علينا لنفطر .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى الحج والعمرة

ومكة المكرمة وما تعلق بذلك

قال رضى الله عنه : صحبت شيخنا السيد أحمد دحلان فما عرفت أنه تجرد مع الأحرام إلا مرتين ، مرة جاء من الطائف فى شدة الحر ومرة من الجعرانة وما كان يحرم بالحج والعمرة إلا وهو لابس ويقول أنا ضعيف لا أقدر على احتمال البرد والحر .

قال سيدى : وإذا ما طعمت العمل فما الفائدة لاذوق ولا خشوع ولما جئنا من المدينة قال لجماعته أحرموا من ذى الحليفة وقال لى أنا أخر الإحرام إلى رابغ فكأن أحداً قال له فى ذلك فقال لهم أمة السيد أحمد العطاس خلوا أمره إلى وأما أنتم افعلوا ما أردتم وكنا . نفرق الأيام والليالى وقت تعطيل المدارس على المشاهد والمآثر فى مكة والمدينة ونتلوا فيها القرآن وإذا منعه عذر من الخروج إلى المسجد لصلاة التراويح ، أمرنى أن أصلى بالناس ، نائبا عنه ، وكنت راكباً عديله فى الحج وطريق المدينة وكنت رفيقه وجليسه سفراً وحضراً نحواً من خمس سنين ولما رأى أهل مكة منزلتى عنده وإكرامه لى

حتى إنه كان يجلسني بجانبه في مجالسه كلها قالوا له هذا رجل أعمى تقربه هذا التقريب فقال لهم « عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى، أو يذّكر فتنفعه الذكرى » وذكر سيدي بعض ما وقع له من الأذية من بعض تلاميذ السيد أحمد وقال إني دعوت الله أن يضيق عليهم مكة فما مضت ثمانية أيام إلا وهي خلية منهم .

قال: وكنا مرة جالسين في حوش بافضل عند السيد علوي بن عمر عيديد وعندنا الشيخ عبد الله باعطية وكان ذا نكت وطالب علم وله تعلق بالحبائب ويخدمهم كثيراً فإذا هو يقول لنا هذا الوقت ليل أم نهار؟ فقلنا له نهار فقال إني لا أرى شيئاً فجعل بعض الحاضرين يده عند عينيه فلم يرها فقلت له ما هناك بأس إن شاء الله تعالى قم بنا حتى نذهب إلى السيد أحمد دحلان فذهبنا إليه فلما واجهه قال له الشيخ عبد الله هذه فائدة صحبتي لك ولهذا السيد والحبيب عبد الله بن حسين فقال له اجلس فمسح شيخنا أحمد على بصره فرده الله عليه في الوقت فقال له الشيخ عبد الله مخاطباً له بنغمة مصرية الله يفتح عليك يا سيدي .

وسألني ونحن بمنى وقت الحج عن الحبيب محسن بن علوي السقاف فوصفته له فحنت روحه إليه وقال هل تحفظون شيئاً من كلامه فقلت له نعم بلغنا أنه كان يقول في قوله تعالى : — (إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني) أنه مثل الدنيا فأعجبه ، وكان يذاكر به من أتى إليه في ذلك اليوم .

وكنا إذا طلعنا معه إلى عرفات نختم القرآن أربع مرات في مدة الذهاب والرجوع والجلوس والمعايدة مع ما تخلل ذلك من أعمال الحج والاستراحة والأكل ومراعاة الواردين على الشيخ .

وكنت أنا وإياه فى الخيمة بجبل عرفات يوم الوقوف فالتفت إلى وقال لى فى هذا اليوم أخذ القعيطى المكلا وليس هناك خبر وإنما هو على سبيل الكشف منه وكانت المكلا قبل ذلك فى يد الكسادى ثم وردت الكتب بأنه أخذها فى ذلك اليوم .

وعزم الشريف محمد بن عون أمير مكة على أخذ المفتاح من بنى شيبة فلما علم بذلك شيخنا السيد أحمد دحلان طاح إليه وتلطف به وقال له : هل أنت ظالم ؟ قال : لا فقال له قال جدك محمد صلى الله عليه وسلم : يا بنى عبد الدار خذوها خالدة تالدة يعنى حجابة البيت لا ينزعها منكم إلا ظالم فإن كنت ظالما فخذ المفتاح منهم فرده إليهم .

ووقع سؤال واضطراب بين علماء الحرمين فيما يهدى للكعبة هل يصرف للشيبيين وفيما زاد عن ذلك وأجاب عنه علماء الحرمين ونقلوا عبارة عن الشيخ ابن حجر وهو نقلها عن المجموع للنووى ، نقل منها ما ترجح عنده من أولها وآخرها وحذف منها أصل ما حصل فيه النزاع وما يحتاج إليه ، فأرسل إلى شيخنا السيد أحمد دحلان بالسؤال والجوابات وقال اعرضها على علماء حضرموت حتى يجيبوا عنها فأجاوا عنها وألقى فى قلبي أن أراجع عبارة المجموع التى نقلها الشيخ ابن حجر عن المجموع فجئت إلى قيدون وجاءنى الأخ العارف بالله طاهر بن عمر الحداد بالمجموع فراجعت العبارة فإذا بالشيخ ابن حجر نقل أول العبارة وآخرها وحذف أوسطها وإذا المقصود فيما حذفه فنقلتها لشيخنا وقلت له : صدرت إليكم أجوبة السادة وصدر إليكم نقل عبارة المجموع .

قال سيدى : والاشكال قد يكون من المعبر ، وقد يكون من التعبير ، وقد يكون بسبب الكاتب وقد يكون من القارىء ، إذا لم يفصل بعض الكلام

عن بعض ، وقد ينقل بعض العلماء شيئاً وهو لا يريد أن يقره ولا أن يخفيه ، وطوى للعبارة ، وخصوصا فى الكتب الأخيرة كتب الفروع .

وقال رضى الله عنه : إن القصيدة الرائية للحبيب عبد الله بن علوى الحداد عسرة الشرح كالتائية الكبرى فماذا تراهم يقولون فى قوله منها :

وطلسم سر الذات رمز به اهتدى   إليها رجال الحق من كل ناظر

أتدرون ما هو الطلسم ؟ سمعت بعض السلف يقول : هو الحجر الأسود يمين الله فى أرضه ، يصافح به عباده . وجلس الحبيب حسن بن حسين الحداد فى الحرم يوما فذكر غربته فى ذلك الموطن لكونه لا يعرف هناك فمر به السيد على البيتى وكان من أهل الكشف فخاطبه بقول الحبيب عبد الله الحداد :

نعرف البطحا وتعرفنا   والصفا والبيت يألفنا

ولنا المعلى وخيف منى

وكان السيد على المذكور من أهل المدينة ، وله أشعار لطيفة يقال إنه مر عليه شيخ الإسلام عارف بيك وهو جالس .

ولم يعرج عليه فناداه بهذا البيت ارتجالا :

ألا قد تجاهلت يا عارف   وأهملت ما شرط الواقفُ

مررت علينا وما زرتنا   فياليت شعرى ما الصارف

فأجابه عارف بيك بقوله :

أيا أهل بيت به طائف   سواء به الباد والعاكف

مررنا سراعاً على حاجة   ولم ننس ما شرط الواقف

قال سيدى واستشار الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس تلميذه

الشيخ على باراس فى الحج فقال له الحبيب عمر قربة ماء تأتى بها لأولادى خير لك من ستمائة حجة وعمرة مقبولة ، واستشار سيدى بعضهم فى دخول الـكعبة وهل يدخلها أم لا ؟ فقال له سيدى : أما دخلها النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قال : أما صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قال : تـكفيك نية الاتباع له صلى الله عليه وسلم .

وقال رضى الله عنه قال لى الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : لا بد لك من الظهور إما فى حضرموت وإما فى الحرمين فاخترته فى الحرمين فقال بعض السادة الحاضرين حضرته فى مكة المشرفة والناس يتساقطون عليه العلماء والأمراء والتجار وغيرهم وهو فى ثيابه المدهنة قال سيدى : واجتمع الأخ على بن محمد الحبشى بدرويش فى الحرم فخط له دائرة وقال له تزور الأولياء كلهم ونحن هنا فرتب فاتحة وابتدأ يقرؤها هو والأخ على فأتم الدرويش الختمة مع إتمام الأخ على الفاتحة وسألته عن الدرويش فقال هو الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس وأخبرنى أحد من أهل مكة قال دخل الحبيب حسن بن صالح البحر إلى الحرم المـكى من باب النبي صلى الله عليه وسلم وابتدأ فى الختمة وختمها مع وصوله إلى الركن وكان وراءه رجل يسمع قراءته .

وقال سيدى على الحبشى لسيدى أحمد : إن الله يطوى للعارف بسيط الحروف فينطق بجميع القرآن فى لحظة واحدة فقيل له هل نطقه هذا بلسانه الجسمية ؟ قال لا ولـكن بلسان الروح والروح سارية فى كل ذرة من عوالم الإنسان فيصير كله ألسناً ناطقة ، وهذا يمـكنه أن يقرأ فى اللحظة الواحدة مئتين ألف ختمة أو أكثر ، والذى يسمع قراءته كما هى يكون بهذا الوصف يوسع الله سمعه حتى يسمع منه حين ينطق بالقرآن فى لحظة واحدة .

قال سيدى : وكنت أيام جلوسى بمكة أسمع حركة ثوب الحبيب أبى بكر العطاس فى المطاف حول الكعبة فأطوف خلفه فإذا بعدت منه وقف . فلما وصلت إلى حريضة أخبرته بذلك فأقرنى عليه ولما جاء إلى مكة وأنا فيها دعانى إلى ناحية فى الحرم وقال لى : أطلب ما شئت فتفكرت ونظرت من الفرش إلى العرش ثم قلت له كل ما توجهت إلى الله فيه لى ولغيرى من خيرات الدنيا والآخرة يتممه الله . فقال لك ذلك .

قال سيدى فأعطانى الله ذلك وعودنى وعهدت منه أن لا يخالف شىء على من استمع كلامى أو تعلق بى وكل من تعلق بنا سيصله قسمه درى أو مادرى وإذا نفر منى أحد علمت أن الله يريد أن يوقعه فى حفرة أعدها له ونظر إلىّ الحبيب أبو بكر العطاس يوما وأنا بمكة وكلمنى بكلام فى طبائع الناس وأخلاقهم فعرفت من تلك الساعة جميع طبائع الناس وأخلاقهم وعرفت المقبلين والمدبرين .

وتكلم الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس فى شيخه الشيخ على بن محمد المداح المصرى فقال : إنه ملجأ الأولياء إذا جلس فى الحرم تتهافت عليه الأبدال وكان الشيخ على المذكور يطلب العلم فى الأزهر فجاءه ذات يوم تركى فأخذ بيده ومشى به إلى مكان بعيد من الناس فلم يشك أنه سيذبحه حتى وصل به إلى غدير ماء فأمره أن يغتسل ويصلى ركعتين بنية التوبة وأن يخلع ثيابه وأعطاه ثياباً أخرى فألبسه إياها ونظر إليه نظرة كبيرة نقلته إلى مواطن الرجال وخلى سبيله وقال له إذا رأيتنى مع الناس فاحذر أن تأتى إلى أو تشير بأصبعك إلى ، فكان بعده يراه مع العسكر فلا يقدر أن يكلمه .

وقرىء على سيدى فى الشاطبية للشيخ أبى القاسم الشاطبى المسماة حرز الأمانى فقال سيدى لما نظمها طاف بالبيت اثنى عشر ألف مرة وبعد كل

طواف يصلى ركعتين ويدعو الله أن ينفع بها ثم إنه رأى النبي ﷺ فقال له: ماذا بيدك يا شاطبي ؟ فقال : هذه قصيدة فى القراآت السبع ادع الله أن ينفع بها فقال له النبي ﷺ كل من حفظها أو كتبها أو حملها لا يسرق ولا يحرق ولا يغرق ويدخل الجنة مع السابقين ، أخبرنى بذلك الشيخ على بن إبراهيم السمانودى لما حفظتها عليه وقرأت عليه القراآت السبع وكان يستصحبها فى أمتعته إذا سافر وكان الشيخ على المذكور يقرأ الدلائل فى الطواف ويكملها فى نحو سبعة أسابيع من الطواف .

وقال رضى الله عنه وهو بتريم لسيدى الحبيب على بن عبد الرحمن المشهور هات لنا قضيتك التى حصلت لك فى الحج فقال إنى لما عزمت على التوجه إلى الحج قال لى والدى : إذا رأيت سيما الصلاح فى أحد فردد نظرك إليه وأحسن ظنك به ، ثم إنى كنت ذات يوم جالساً فى الحرم فى المقام الحنبلى بعد صلاة الصبح فرأيت بجنبي رجلا من أهل الصلاح أحبه قلبي فصرت أردد النظر إليه فقال لى لم تردد النظر إلى؟ فقلت له لما نظرت إليكم أحبكم قلبي فصرت أردد النظر إليكم فقال لى إنى صاحب الوقت وأتصرف فى أهله وأنت فلان ابن فلان وإن كنت تريد أن تنظر إلى بلدكم تريم فأدخل رأسك فى كمى فبهت من ذلك ولم أفعل ثم قال لى: أتريد أن أتصرف فى قلب الباشا بأن يقوم وكان جالساً فى الحرم فبمجرد قوله ذلك قام الباشا وأتباعه وذهبوا خارجين من الحرم فلما قاربوا الخروج منه قال لى أتريد أن أتصرف فيه بأن يرجع فيطوف فبمجرد ذلك رجع هو وأتباعه وطافوا ثم قال لى : أتريد أن أتصرف فى قلب الشريف عبد المطلب بأن يرجع الخمسة الديوانى فتسلك فى السوق وتمشى فبمجرد قوله ذلك نادى المنادى بأعلا صوته يقول لكم الشريف عبد المطلب لا يمتنع أحد من الخمسة الديوانى ثم طلبت منه الإجازه فأجازنى فى

(رب اشرح لى صدرى ويسرلى أمرى) سبع مرات أقرؤها وأنا واضع يدى على صدرى فى الجانب الأيسر وفى سورة ألم نشرح لك صدرك مرة ، ثم قلت له : دع لى فقال إنى لا أدعو لأحد بالخصوص وإنما أدعو لكافة الناس فقم إلى الملتزم ندعوا الله فقمت معه إلى الملتزم فدعا به دعاء عظيم لم أحفظه ثم دخل فى الناس فلم أره ثم صرت كل يوم أتفقده فلم أجده .

قال سيدى أحمد وإنى رأيت كثيراً من أهل التوبة يجيزون فى هذه الآية : (رب اشرح لى صدرى ويسرلى أمرى)

قال سيدى : ولما حج الشيخ عمر السهروردى قدر الله حج الشيخ عمر إبن الفارض فى تلك السنة وهتف بالناس هاتف بلسان حال الباطن يأهل الجم خذوا مناسككم عن السهروردى وهو إمام جمع الله له بين على الباطن والظاهر فازدحم عليه الناس وكان فى رجله عرج فجلس يوماً فى الحرم عند الحصوة التى تلى باب العمرة وجلس الشيخ عمر بن الفارض فى الحصوة التى تلى باب إبراهيم فلما رأى الشيخ السهروردى إقبال الناس عليه وتبجيلهم له قال فى سره ليت شعرى هل أنا عند الله فى المنزله كما أنا عند هؤلاء الناس فقال ابن الفارض يخاطبه مكاشفة لك البشارة فاخلع ما عليك فقد نوديت ثم على ما فيك من عرج فصرخ السهروردى وخلع ما كان عليه من اللباس وخلع المشائخ والحاضرون ما كان عليهم على الشيخ ابن الفارض فتصدق به على الفقراء .

وذكر سيدى على الحيثى فى بعض مجالسه مع سيدى أحمد . إن سيدنا علوى ابن الفقيه المقدم لما حج اتى فى طوافه رجلا وقال له إن لى تسعة من الإخوان فى الله فى رباط السدرة أريد لهم عشاء فاشترى لهم أقراصا من الخبز فأخذها الرجل وأكلها كلها فقال له سيدنا علوى كيف تسألنى عشاء تسعة وتأكله وحدك؟ فقال له كما شبعت أنا فاخوانى شبعوا بشبعى فلم يطمئن خاطره فساريه

الرجل إلى الرباط فسألهم الحبيب علوى هل شبعتم كما شبع أخوكم هذا ؟ قالوا : نعم . قال : أرونى مصداق ذلك فأخذ أحدهم مشراط الفصد وفصد فى يده فظهر الدم منه فظهر من كل واحد من الآخرين مثل ذلك .

وقال سيدى أحمد بلغنا أن سلطان ظفار الحبوظى لما حج تصدق بصدقات كثيرة ، وكان فى بعض الليالى يطوف بالبيت فخطر له هل فعل أحد مثل ما فعلت من الصدقات فى هذه الليلة ؟ فسمع هاتفاً يقول : با كزبور فى بلاد الهجرين ، فعل أفضل مما فعلت فلما قضى حجه خرج إلى بلاد الهجرين وأتى إلى الشيخ با كزبور فقال له : هب لى ثواب ما تصدقت به فى ليلة كذا فقال له : لا سبيل إلى ذلك والهاتف الذى سمعته فى طوافك سمعته أنا أيضاً فقال له الحبوظى : أخبرنى بما فعلت فقال إنى فى كل ليلة أتصدق بقرص خبز على أول من ألقاه فخرجت تلك الليلة بالقرص على عادتى فوقع فى يد فقير ورد إلى البلد ولم يلتفت إليه أحد . وأنت إذا أردت مثل ذلك الثواب فاملك فى كل بلدة أموالا وضياعاً من الأرض وتصدق بها على الواردين إلى تلك البلدة فامتثل أمره وملك فى غالب بلدان حضرموت أموالا ووقفها على الواردين ودفع دراهم إلى با كزبور ، فامتنع من قبضها فوضعها له تحت الفراش وكان الشيخ با كزبور خواصا فلما أراد أخذ الخوص من تحت الفرش وجد الدراهم فأخذها وبنى بها مسجده المشهور فى بلد الهجرين وهو المسجد المنسوب الآن إلى المشائخ آل بلعفيف .

وقيل غير ذلك وهو أن السلطان المذكور جهز على تريم وخرج سلطان تريم إليه فى بعض الليالى متنكراً وقال له : وصلتك تريم بلا حرب فقال له : وما السبب فى ذلك فقال إنى سمعت امرأة تشكونى إلى الله وتقول قطعوا هنا الملح فقال له وأنا تركت الحرب وأخذ بتلك الأموال التى استمد بها ضياعا

وأراضي للواردين إلى البلدان هكذا كانوا رضي الله عنهم .

وقال رضي الله عنه رأيت نبي الله إبراهيم عليه السلام في الحرم المكي عند الكعبة فقلت له : هيا نبغيك تطوف بنا مناسك الحج الأصلية فأخذ بي إلى جهة الحجر ثم انتبهت وهو في غاية من الذبول وفي غاية من الهدو .

وذكر رضي الله عنه شيخه الحبيب صالح بن عبد الله العطاس وقال أنه تجرد وانقطع إلى الله في مكة مكث فيها ثلاثة أشهر مقتصراً على ماء زمزم حتى هزلت عظامه وبعد ذلك توجه إلى المدينة المنورة ونوى السياحة في الجبال فعرض له الشيخ أبو بكر بن سالم وأمره بالرجوع .

وذكر سيدي أن الحبيب عبد الرحمن بن علي بن عمر بن سقاف كان من أهل الصديقية الكبرى وممن تغلب عليه الحقيقة وقال ذاكر مرة في مجلس حضرة شيخنا السيد أحمد دحلان فألقى الله الهيبة على المجلس وأهله ولم يفهم أحد ما قال ، واستلقى مرة على قفاه في الحرم وجعل رجليه إلى الكعبة وهو يسبح بباطنه وأنا جالس خلفه أنظر إليه ثم جئت إليه بعد .

قال : وجلس سيدنا عبد الله بن عمر بن يحيي يوماً في الحرم المكي وقت زوال الشمس فقال له بعض الأولياء المغاربة وكان جالساً قريباً منه يا سيدي عبد الله ترى هذا الطائف الساعة هو صاحب الوقت ؟ فقام الحبيب عبد الله ليتحقق الخبر ، فلما قرب من المطاف تأمل ذلك الطائف فإذا هو الحبيب أحمد ابن عمر بن سميط فرجع إلى محله ولم يقدر أن يكلمه ، ثم قال سيدي : إنهم لا يخلون المطاف يخلو لأن صاحب الوقت قابض الوظيفة عن الكون ومن وظيفة صاحب الوقت أنه ينوب عن الكون .

قال سيدي وهذه الدعوة وهي للحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، سمعت أحدا يدعو بها عند باب الكعبة ورأيت كأني قائم عند باب الجامع في شبام

وأجيز الناس فيها ، وهى : يا محول الأحوال، حول حالنا إلى أحسن حال وعافنا من أحوال أهل الضلال وفعل الجهال .

وانعقد مجلس مبارك بمكة ببيت السيد عمر شطا حضره جملة من الأعيان فأجازهم سيدى فى هذا الدعاء الذى لقنه إياه الحبيب صالح بن عبد الله العطاس اللهم إنى أسألك الفتوح والمنوح والرسوخ وصلاح الجسد والروح والتوبة النصوح .

وأجازهم أيضاً فى هذه الدعوة كل يوم مائة مرة وهى لبقاء العلم فى الأولاد يا مبدع البدائع لم يبغ فى إنشائها عونا من خلقه يا مبدع وقال السيد عمر شطا لسيدى أحمد كنت أدعو الله وأتمنى أن لا أموت حتى أرى وجهك والآن بحمد الله قرب السفر فقال له سيدى : قل أنى أسألك صحة فى تقوى وطول عمر فى حسن عمل ورزقا واسعا لا تعذبنى عليه

وقال سيدى أحمد: احتجمت مرة وأنا فى مكة أنا والسيد عمر شطا فذاكرته وقت الحجامة فى الحقائق وتوسعت المذاكرة حتى خرج الأمر عن الاختيار فسرى إلى الحجام شىء مع مص المحاجم فما فرغنا من الحجامة إلا وهو فى عالم آخر وانجذب من الوقت .

وذكر سيدى أن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحي طلع إلى الحجون ليزور تربة المعلاة ومعه الحبيب أحمد بن عبد الله البار فلما وقف على قبر سيدنا عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق قرأ الحبيب عبد الله بن عمر ثلاثا من قل هو الله أحد وأهدى ثوابها إليه فتعجب الحبيب أحمد البار من اقتصار الحبيب عبد الله عليها مع كون المزور صحابيا فكاشفه قائلا ألم تعلم أن ثلاثا من قل هو الله أحد تعدل ختمة .

وقال سيدى أحمد مخاطبا لسيدى محمد بن أحمد البار رأيت فى أيام حياة

والدك الحبيب أحمد البار كأني وإياه في مكة فطفنا بالكعبة ثم مررنا إلى محل فإذا والده الحبيب عبد الله بن عيدروس يعاتب عليه فأراد الحبيب أحمد أن يتكلم فقلت له : خله أنا أكلمه ومررنا فلما وصلنا إلى باب الزيارة وجدنا صاحب الوقت جالسا عنده وكأني جاعل الحبيب أحمد والدك تحت إبطي وعاطف يدي عليه فقلت لصاحب الوقت : هذا صالحنا وعالمنا وكبيرنا حط نظرك عليه وانتبه منه فقال : قل له يشرح صدره .

قال سيدي محمد البار لما أخبرنا والدي بهذه الحكاية تحاشى منها تواضعا وأقر هذا الكلام ومن بعدها شرح صدره وانبسط على خلاف ما كنا نعهده .

وذكر سيدي رضي الله عنه الحبيب علوي بن سالم الخرد صاحب بضة فقال : كان من أولياء الله وكان يقول لي: ثلاث وثلاثون سنة ما نمت فيها إلا غفوات فقلت له ماسبب ذلك فقال لعل ذلك لكوني لم أحج بالأجرة وقد حججت ستا وثلاثين حجة كلها لي إلا واحدة فلوالدتي . قال سيدي والغالب أنه عشى في تلك الحجات وأما عدم النوم فهي مرتبه من المراتب .

ومن مؤثر أنفاس سيدي أحمد الزكية ومذاكراته العلية في تلك الأماكن القدسيه قوله رضي الله عنه هذا سوق الإمداد والاستمداد وهنا تختلط الأعمال بالأعمال ولا تعرف الإمدادات إلا فيما بعد ، ولكل أحد تنزل ، ولكل تنزل منزله ومنازله ، وحضرة وخطاب ، وشهود ولا نحدث أنفسنا إلا بالقبول وإذا جاءت المنغصات ، والمكشفات لابد أن تأخذ منا وقتا فلا ينبغي أن نسعى في تحصيلها ونهتم بها قبل ورودها والانسان دائماً يتقلب في أطوار العبودية ولا ينفك عنها وكل وقت يطلبه بوظيفة إما ذاكر وأما شاكر وإما نادم وإما مستغفر وثمرة الاجتماع الانتفاع وكل اجتماع لايثمر

الانتفاع ، و ال على الإنسان ، والعاقل هو الذى لايضيع وقته ولا يصرفه إلا فى تحصيل فائدة دينية أو دنيوية وقد ورد أنها تنزل فى كل يوم على البيت عشرون ومائة رحمة ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين عند البيت وعشرون للناظرين إليه وهؤلاء الحجاج وفد الله وسيدخل مسيئهم فى بركة محسنهم ومقصرهم فى بركة مشمرهم إن شاء الله ونحن لانخلو مع هذا الوفد إما أن نكون من أولى القربى أو اليتامى أو المساكين والله تعالى يقول « وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » وقال تعالى « يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا » قالوا حق من بنى آدم وقال صلى الله عليه وسلم إن الإيمان ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها وعرفات ومنى ومزدلفة ومكة سوق الابتهال والامتثال والاستجابات والإجابات ، قال تعالى : (ليشهدوا منافع لهم) وهذه المنافع لاتظهر للإنسان إلا فيما بعد وما الحج فى ظاهر الأمر إلا زحمة وربشه وضجيج ويكون فيه النهب والسرقة ولكن تلك المنافع خفية ولو توجه إلى الله واحد من هؤلاء الوفد أفاض الله بركته على أهل الموقف كلهم المقبلين والمدبرين قال الشواف إذا بدت عين الجود لحق الشقى بالسعود ومكة أعز بلاد الله وفيها الخبايا وفيها الرجال وفيها أرباب الأحوال ولكنها تضطرب اضطراب البحر كان الشيخ عبيد باسندوه الدوعنى من أولياء الله ولما جاء إلى مكة لم ينتعل فيها ولم يبال بالأوساخ التى يطؤها فى الشوارع فقيل له فى ذلك فقال مكة كالبحر وهل يتنجس البحر .

وأخبرنى وأنا بمكة أحد من أهل الباطن أن مكة لاتزال كل سنة تحت نظر أحد من العلويين فقلت له والآن تحت نظر من قال تحت نظر فلان فتتبعت كلامه فوجدت له أصلا .

وقد قدمنا فيما يتعلق بذكر السفر من كلام سيدى شيئاً من رحلة سيدنا

الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه من حضرموت إلى الحرمين ونذكر هنا منه قضية وقعت له بعرفات فنقول .

قال سيدي رضي الله عنه : ولما كان يوم الوقوف بعرفات وقعت قضية حار فيها أهل الموقف كلهم وقع رصد على النار فلم توقد ذلك اليوم فاجتمع علماء مكة مع الشريف وقالوا ما لهذه القضية إلا السيد عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه فقال لهم : ابحثوا عنه في الموقف فوجدوه جالساً تحت شجرة تظللا بثوبه من الشمس فقالوا له أجب الشريف قال وما ذاك ؟ فأخبروه بالواقعة فقال لهم هاتوا جريدتين من جريد النخل فكتب عليهما شيئاً وأمرهم أن يتبعوهما بالخيل وقال لهم : تنتهي بكم إلى مكان فيه رجل يكتب ويرصد على النار فخذوا ما بيده وامحوه فطارت الجريدتان قبلهم وتبعوهما حتى أوصلتهم إلى مكة فوجدوا رجلا يكتب كما وصف لهم الحبيب فأخذوا ما معه ومحوه فانحل الرصد في الحال

وقال سيدي الحبيب علي بن محمد الحبشي لسيدي أحمد في بعض مجالسه معه مرة وقف على الحبيب حسن بن صالح البحر يوم الوقوف بعرفة وقال لي: يا علي أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليك ويقول لك إنه مشتغل بتقسيم جوائز أهل الموقف وسيصل إليك . قال سيدي علي : فإذا أنا بصوت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرق سمعي من الموقف يقول واصل إليك .

وقال سيدي أحمد : أخبرني أحد من الصالحين بتريم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقت الحج وأنت بمكة وقال : إني في كل سنة أتعب بتقسيم جوائز أهل الموقف وفي هذا العام ساعدني وأعانني أحمد بن حسن العطاس جزاه الله خيراً .

وأتى سيدي هو ومن معه بعرفات بألف من لا إله إلا الله وحده لا شريك

له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وألف من سورة الإخلاص ومائة من بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ، بسم الله ما شاء الله ، وما بكم من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم دعا رضي الله عنه بأ كثر مما كان يدعو به عند ختم القرآن فى رمضان وعند قيامه بالليل والحاضرون يؤمنون إلى أن دخل وقت المغرب .

وقال بعض المشائخ الصالحين لسيدى أحمد : إن ولدى وقت رجوعكم من الحج رأى أحداً من الصالحين بتريم يقول له : إن الحبيب أحمد بن حسن العطاس تشفع إلى الله فى ذنوب أهل حضرموت فشفعه الله فيها .

وقال رضي الله عنه : إن استغفار الحاج مطلوب ومرغب فيه جاءت به السنة قال صلى الله عليه وسلم : غفر الله للحاج ولمن استغفر له الحاج .

ثم قال الحضور فى تلك المشاهد العظام ومجالس العلم وأهله مطهر للإنسان ومنظف له من الأدناس كالذى يغتسل من النجاسات والقاذورات .

قال سيدى : ولما كنت بالأبطح قافلا من الحج بت ليلة بالمعابدة ببيت المحب على باعنتر فرأيت الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم فقال لى : تريد الخروج إلى حضرموت ؟ فقلت : نعم ، فقال إلى الجهة الغبيراء قلت نعم فقال أستودعك الله الذى لا تضيع ودائعه فقلت : قبلت الوداعة التى لا تضيع .

وقال رضي الله عنه : بلغنا أن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى لما وصل إلى مكة المشرفة ورأى ما رأى من بعض أهل العلم ممن يتعاطى شرب الدخان نهاه عن ذلك وزجره ، وقال له : هذا لا يليق بمنصب العلم الشريف وهذه بدعة خبيثة تأباها النفوس المطمئنة والطباع السليمة فقال له العالم المذكور وأنتم تقولون بقهوة البن وهى بدعة كذلك فقال الحبيب عبد الله : لا بأس

فنخرج أنا وأنت إلى حجر الكعبة وأخرج معي بالقهوة وأشربها فى الحجر واخرج أنت بالتنباك وألحقه واشربه فى الحجر ومن أنكر عليه المسلمون فهو المخطىء ومن قبحوا شرابه فهو القبيح ، فحجه الحبيب عبد الله بالدليل العقلي وعند ذلك سكت ذلك العالم وانقاد للحق .

وبلغنا أن سيدنا الحسين بن الشيخ أبى بكر بن سالم لما أمر بإتلاف التنباك فى حضرموت والمنع من تعاطيه ملك بأربعين ألف ريال تنباك وأحرقه .

قال سيدى : ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من بعض البيوت فى سيون فسألته فقال جئت لأحضر مولداً فى هذا الدار لكن رأيت فيه تنباك فخرجت .

ودخل على سيدى وهو بالمكلا يوم وصوله إليها من مصر بعض السادة العلويين من أهل تريم عقب وصوله من جاوة فقال له مكاشفا عندما أقبل عليه قبل أن يعلمه أحد بوصوله ولم تسبق له معرفة به فى الظاهر أهلا وسهلا بالسيد فلان ابن فلان الفلانى التريمى فلما صافحه واستقر به المجلس قال سيدى مخاطبا له والحاضرين من منكم فى جيبه تنباك ؟ فلم يجبه أحد فأعاد ذلك القول مرتين أو ثلاثا فتأمل ذلك السيد جيبه فإذا فيه عود تنباك وضعه فيه بعض أصحابه ولم يشعر به فعرف أنه هو المقصود بسؤال الحبيب أحمد وحينئذ قام معتذرا إلى سيدى طالباً منه العفو قائلا له وهو فى غاية الخجل والوجل إنى تأملت جيبى الآن يا حبيب أحمد فوجدت فيه عود تنباك وضعه بعض أصحابى فيه بغير شعور منى ، وإنى لا أشربه إلا نادرا فقال له وللحاضرين احذروا التنباك فإنه يقتل ، احذروا التنباك فإنه يقتل ، احذروا التنباك فإنه يقتل .

وذكر سيدى أن بعض السادة آل الشيخ أبى بكر بن سالم جاء إلى الحبيب صالح بن عبد الله العطاس فقابله بالإكرام كما يقابل أمثاله .

وكان يميل إلى شرب التنباك فلما عملت له القهوة على موقد هناك ونظر إلى الجمر يتوقد جعل يتأمله وتدعوه نفسه إلى شرب التنباك فعرف الحبيب صالح ذلك منه وقال هاتوا الحبيب رشبته فجيء بها إليه وأخذ الحبيب صالح بيده شيئاً من التنباك ودافه بيده ووضعه فى محله والسيد المذكور خجلان من تنزل الحبيب صالح معه إلى هذه الدرجة فلما اكتفى من شربه قال له الحبيب صالح ما ترى يا حبيب فلان لو تركت شرب هذا الدخان، لأن سلفك الصالحين لا يحبونه وجعل يزهده فيه ، فقال : أتحب منى أن أتركه؟ قال : نعم قال : اشهد على أنت ومن حضر أنى لا أشربه بعد هذا اليوم أبدا فتاب منه وهجره إلى أن مات .

ودخل بعض السادة من آل الشيخ أبى بكر بن سالم إلى سيون ليلا وهو من أرض القبلة فطرق الديار ولم يكلمه أحد فقصد مسجد الحبيب طه بن عمر ودخل إلى المحراب وأمر صاحبه أن يقرب له الحقة فجلس فيه يشرب الدخان وكان من أهل السر وفيه جذب فخرج للتهجد فى المسجد عالم سيون سيدنا الحبيب محمد بن سقاف فلما شم رائحة التنباك جعل يتأفف ويقول : من هذا الذى آذى الملائكة ولم يحترم بيت الله وكدر علينا ، فأجابه السيد ، وقال نحن أناس غرباء طرقنا بيوتكم فلم تفتحوا لنا فقصدنا بيت ربنا فهل تمنعوننا من بيت الله ؟ فجعل الحبيب محمد يتلطف به ويعتذر إليه وعرف بالفراسة أنه من أهل السر ودنا منه وقال : يا حبيب نطلب منك كرامة عاجلة هذا جار لنا مؤذى تشتكى منه العباد والبلاد متظاهر بالمنكرات ولا قدر أحد أن يقوم عليه ومرادنا أن يصرفه الله من هذه البقعة الطاهرة

ببركتك ، فقال السيد : الذى تطلبه يقع فى الحال إن شاء الله، ولـكن مرادى منكم مائة وخمسون ريالا تحضر عندى ولا أحملها إلا وقد انتقم الله منه فأمر ولده الحبيب عمر بن محمد أن يأتى بها من بيت المال فجاء بها وفتح السيد جراباله ويقال له الركو ، فوضعوها فيه وتركه مفتوحا وقام يدور فى سطح المسجد ، فما مكث إلا ساعة ، وإذا دار الرجل المذكور تتهدم جدارا جدارا وهلك هو ومن فيها جميعاً .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى زيارة قبره ﷺ

ومدينته المشرفة وما تعلق بذلك

قال رضى الله عنه: شاهد الزيارة من القرآن قوله تعالى : — (وأذن فى الناس بالحج يأتوك) قال جامع هذه النبذة وذلك إذا قلنا إن المأمور بذلك هو نبينا محمد ﷺ واختار هـــذا القول بعض من المفسرين ومنهم الحسن واحتجوا عليه بأن ماجاء فى القرآن وأمـكن حمله على أن محمداً ﷺ هو المخاطب به فهو أولى لأن قوله تعالى (وإذ بوأنا) تقديره واذكر يامحمد (إذ بوأنا) فهو فى حكم المذكور فإذا قال تعالى ، وأذن فإليه يرجع الخطاب أمر ﷺ أن يفعل ذلك فى حجة الوداع .

روى عن أبى هريرة رضى عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال : يأيها الناس قد فرض عليـكم الحج فحجوا ، وجواب الأمر يأتوك واختيار صاحب الأنفاس كاف عن اختيارات جميع الناس ومحمول على العين والرأس .

وقال رضى الله عنه : إن السلف يقولون إذا ضاقت عليـكم الأمور فعليكم بأهل القبور ، ثم تلا قوله تعالى : (يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) وزيارة الأنبياء والصالحين وسيلة لقضاء الحوائج .

وجاء فى القراءة عليه فى كتاب شواهد الحق للنبهانى عن الشيخ عبد الغنى النابلسى نحو ما ذكر وجعل الآية المذكورة دليلا على استحباب التوسل بالصالحين فقال سيدى الحمـــد لله الذى هدانا لهـذا والسلف يفرحون إذا وقع القدم على القدم والخاطر على الخاطر والوارد على الوارد قال تعالى (ويتلوه شاهد منه) .

وقيل لسيدى إن فى اقتصار ابن عمر فى زيارته للنبي ﷺ وسيدنا أبى بكر وأبيه سيدنا عمر على السلام فقط ومجيئه لذلك من مسافة بعيدة حكمة عظيمة .
فقال سيدى : تريد شاهده من القرآن (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام) .

ثم قال : إن سلفنا ما يتـكلمون فى هذه الأشياء لأنها تفتح باب الجدل والاحتمال ولهذا كانوا يعلمون أولادهم العمل قبل العلم فإذا تعلموا العمل علموهم العلم ، وقالوا لهم هذا حق فالزموه .

وقال سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى فى بعض مجالسه مع سيدى أحمد رضى الله عنهما كنت يوما فى الجرب ، فى مكان عبد القادر ، فأخذتنى سنة ، فرأيت النبي ﷺ مقبلا من ناحية الباب وهو يقول استحق العقوبة من جفانى ثلاث مرات فقلت لمـــاذا يارسول الله . فقال : من حج ولم يزرنى قال : وإذا الحبيب حسن بن صالح البحر ، مقبل من الناحية الأخرى يقول رافعا صوته استحق الرحمة يارسول الله ، استحق الرحمة يارسول الله ، فالتفت النبي ﷺ إليه وقال استحق الرحمة ياحسن فشفع الحبيب حسن إلى رسول الله ﷺ فقال سيدى أحمد : أن هذه راجعة إلى الذين لايعتقدون جدوى فى زيارته ﷺ لا لأهل الأعذار .

وقال رضى الله عنه لما تحرك العلويون فى أيام غرامه وأصحابه وانتهاكهم

حرمة أهل البيت وأمرهم الحبيب طاهر بن حسين بحمل السلاح شق ذلك على أخيه الحبيب عبد الله ولم يقدر أن يكلمه فى ذلك لكونه شيخه ويحترمه جداً وقال : ما لهذه القضية دافع ولا رافع إلا التجاؤنا إلى سيد المرسلين ﷺ فسافر ولما وصل إلى المدينة قال للنبي ﷺ تعلمون أخى طاهراً ونيته وامره بحمل السلاح وليس ذلك لائقاً بالحال ولا بالمقام فاحاله النبي ﷺ على الشيخ سعيد بن عيسى العمودى وقال له ستقضى الحاجه فجاء إلى الشيخ سعيد وزاره وشكا إليه فلم يصل إلى بلده إلا وقد ترك الحبيب طاهر حمل السلاح .

وأخبرنى الحبيب أحمد بن محمد المحضار قال لما دخلنا المدينة ، مع الحبيب عبد الله بن عمر بن يحي وتهيأ للدخول على الحضرة النبوية المحمدية لبس الحبيب عبد الله بن عمر جبة مارأت عينى مثلها فى الحسن ، ثم لما دخل من باب السلام ورفع رجله ظهرت من تحت تلك الجبة ، جبة أخرى غير نظيفه فقلت فى نفسى كيف هذا ؟ فكاشفنى وقرب منى ووضع فمه على أذنى وقال هذه الجبة حق الحبيب أحمد بن عمر بن سميط .

قال سيدى : كانوا رضى الله عنهم أهل نيات صالحه واحترام لشيوخهم . ولما مر فى القراءة على سيدى فى تفريح القلوب ذكر الحبيب حامد بن عمر وتوليه زيارة تربة تريم ، أثنى عليه سيدى ثناء عظيما وقال يكفيه فخراً أنه لما وصل إلى المدينة ودخل الحرم وقف فى المواجهة الشريفة على بعد من القبر الشريف فى جمع عظيم فقام رجل من المغاربة . وقال أيها الناس هل فيكم حامد ابن عمر العلوى ، قالها مرتين باعلا صوته وفى الثالثه أجابه الحبيب حامد فقال المغربى : اشهدوا على أنى سمعت جده ﷺ يقول : أيها الناس أوسعوا لولدى حامد بن عمر لأنظره ، فقام الحبيب حامد ومشى إلى أن وقف فى المواجهة تجاه قبر الحبيب ﷺ .

ولما قرىء عند سيدى فى مناقب الحبيب على بن عبد الله السقاف مكاشفة شيخه الحبيب على بن عبد الله العيدروس ، لما خطر فى قلب الحبيب على بن عبد الله من جهة نسبه وصحته بقوله لمن حضر عنده من الناس ، اشهدوا على أن هذا الحبيب على السقاف شريف حسينى .

قال سيدى أحمد وأنا وقع لى مثل ذلك مرة تكلم السيد أحمد دحلان فى الدرس فى الإنساب وأطال فى ذلك إلى أن قال : وما ندرى ما تفعل النساء فوقع فى قلبي تحير واهتمام من ذلك فرأيت الخضر عليه السلام أخذ بيدى وأتى بى إلى المواجهة ونادى يا رسول الله أهذا ولدك فقال صلى الله عليه وسلم هذا ولدى هذا محسن ، ففرحت بذلك وزال ما فى قلبى .

وأخبرنى الأخ على بن سالم بن الشيخ أبى بكر بن سالم أنه اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم عند الشباك حال زيارته له إلى المدينة ، فى حضرة خيالية برزخية ، فقال له : علمنى كيفية صلاة أصلى بها عليك فقال : قل اللهم صل على سيدنا محمد حبيب الرحمن عدد ما يكون وما قد كان .

وذكر سيدى أن الشيخ أحمد الرفاعى حج وفى صحبته تسعون ألفا من أتباعه ولما جاء إلى المدينة ودخل إلى الحرم وقف فى المواجهة وأنشد قوله :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى فهى نائبتى
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت من القبر الشريف يده الشريفة ، فقبلها والناس ينظرون إليه ، ثم لما قام نادى بأعلا صوته أيها الناس أقسمت على كل من حضر منكم أن يأتى ويضع قدمه على خدى ، ووضع خده على عتبة الباب تواضعاً لله تعالى . فاحترموه ، وخرجوا من الأبواب الأخرى هاربين .

واجتمع فى عرفات فى تلك الحجة جملة من الأكابر منهم السيد أحمد الرفاعى هذا والشيخ عبد القادر الجيلانى والشيخ شعيب أبو مدين والشيخ أبو الغيث ابن جميل وغيرهم من الأكابر .

ولما توجه الشيخ عمر بامخرمة إلى المدينة استأجر جملا ، فركبته ، فأصبح الجمل ميتا فأتى الجمال بجمل آخر فركبه الشيخ ، فأصبح ميتا فقيل للجمال إن جمالك تتلف كلها فقال : لا أبالى ولو تلفت كلها ، فأفنى اثنى عشر جملا كل يوم يموت جمل فلما وصل إلى المدينة قال الشيخ عمر للجمال : تمن على ما شئت والخيرة لك أعطيك قيمة جمالك كلها أو أعطيك ما يفتح الله به على فى المدينة فقال له : أريد ما يفتح الله به عليك ، فدخل الشيخ عمر إلى المدينة ، وأتى رباط أنس أو غيره فجلس به ينتظر الإذن فى الدخول على الحضرة النبوية . فلما كان ضحوة النهار أتى إليه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، فوضع على رأسه كوفية مدنية ، فخرج الشيخ عمر من الرباط فلما وصل إلى المواجهة أنشد ارتجالا لنفسه ، قصيدته المشهورة التى مطلعها : —

قف بالمطى ضحى على الأطلال   وأنخ بظل نخيلها والضال

فازدحم عليه الناس لاستماع القصيدة وبلغ موضع القدم فى تلك الساعة بدينار ، ونثرت الدراهم والدنانير على رأس الشيخ عمر واجتمع من ذلك شىء كثير فلما فرغوا دعا الشيخ عمر ذلك الجمال وقال له : هذا لك كله فأخذه الجمال .

ولما زار الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى هو ووالدته المدينة الشريفة ، عزم على التوطن بها ولم تستحسن أمه ذلك ، فرأى النبى صلى الله عليه وسلم يقول له : اتبع والدتك واسمع كلامها وأشار له أن اعتناءه بهم ، وهم ببلدهم أكثر .

وقال سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى لسيدى أحمد : أخبرنى عمى علوى بن عبد الله بن حسين بن طاهر عن أبيه الحبيب عبد الله أن الحبيب عبد الله ابن أبى بكر عيديد ممن يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة وهذه شهادة عارف بالله رواها ثقة محتاط فى كلامه ثم التفت سيدى على إلى سيدى أحمد ، فقال وأنت يا أحمد وقع لك شىء من هذا ؟ فسكت سيدى أحمد ثم أعاد سيدى على كلامه ، فلم يزد سيدى أحمد على قوله صلى الله عليه وسلم وأفاض فى حديث أجنبى .

وقال سيدى على لسيدى أحمد : أخبرنى الحبيب أحمد بن محمد المحضار أنه أخذ عن النبى صلى الله عليه وسلم مشافهة بلا واسطة فقال سيدى أحمد : وأنا سمعته مرات يتكلم بهذا وقال لى بعد ما زار نبى الله هود عليه السلام والسلف العلويين جميع البرازخ التى زرناها ، رد أهلها رجلى ، وجاءوا إلى إلى هذا البيت — يعنى بيته بدوعن .

قال : ولما زرنا البقيع نحن والحبيب عبد الله بن عمر بن يحي قال لى : هل أحد من أهلك هنا ؟ قلت له : نعم ، عمى فلان . قال : وجدناه فى الأقطاب .

وذكر سيدى رضى الله عنه أنه حصل على سيدنا الحسين بن الشيخ أبى بكر بن سالم بعض تشويش من بعض الجنود ودول ذلك الوقت ، فتوجه إلى مكة والمدينة وأقام بهما نحو سبع سنين وأتاه بعد ذلك سيدنا الخضر وقال له إن جدك محمداً صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويأمرك بالخروج إلى حضرموت وبشره بأن أعداءه الذين حصل منهم ما حصل ستنقلب عداوتهم له مودة ، ويلاقونه فى أثناء الطريق وأمره أن يمر على يافع القبيلة المشهورة ، وقال له ستكون لك ولذريتك منهم معاونة ومواصلة إلى يوم القيامة فكان ذلك إلى الآن ، وأعطاه سيدنا الخضر قدحاً وعصا وطبلا فسار حتى جاء اليهم ووجدهم فى غاية الذلة مقهورين للزيدية ، فضرب الطبل على رأس القارة

فهرب الزيدية جميعهم وأعز الله تلك القبيلة .

وقد رأينا القدح والعصا في عينات عند بعض السادة القدح عند واحد منهم والعصا عند آخر .

وذكر سيدي اتصاله بالحبيب العارف بالله عمر بن عبد الله الجفري بواب الحضرة النبوية فقال : اجتمعنا به وعزم علينا وبقيت أتردد عليه مدة إقامتي بالمدينة والحبيب غاية في تقشف الدنيا ما كأنه إلا هنا جالس عندنا أي بحضرموت وطلبت منه الإجازة والإلباس فألبسني كوفيته وهي عندي وأجازني في الاسم اللطيف وكان يصلي صلاة الظهر في الحرم ويجلس عند الدعامة التي تحت المنبر محتبيا جلسة واحدة إلى العشاء .

وذكر سيدي أن الحبيب علوي بن عبد الله العيدروس والحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، كانا يسيران في أزقة المدينة . ويذكران الله بالصوت العالي . وكانا مستهترين بالذكر .

قال سيدي ولما كنا بالمدينة المشرفة فرش الحرم المدني بالقطائف الرومية ، ومنع السلطان من وضع سجادة أو نحوها فوقها فقال لي الشيخ محمد العزب : يا سيدي أمر السلطان مطاع ، وأنا لا أقدر أجلس إلا على جعد الشعر الذي اعتاد الجلوس عليه فقلت له مستشهداً بقول ابن مالك في الالفية :

ووصل آل بذي المضاف مغتفر إن وصلت بالثان كالجعد الشعر

فجاءت رخصة خاصة للشيخ محمد من الباشا في فرش بساطه ، فقال لي سيدي اغتفر لي ببركتكم .

وقال السيد عمر شطا لسيدي أحمد إن الشيخ محمد العزب قال لي مرة ، وأنا في المدينة ، ما تخرج من المدينة إلا وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ثم صاح السيد عمر بأعلا صوته .

فقال سيدى : وبعد ماذا فسكت . فقال له : قل رأيته . فقال السيد عمر كنت يوماً فى المواجهة ، فلم أدر إلا بثلاثة أقمار سقطوا فى حجرى ، فغابت روحى ، وذهب حسى وحزنت لما حصل منى هذا الحال وأنا فى المواجهة ، فقال سيدى هم المصطفى وصاحباه وأنت ما فيك قوة على مشاهدة هذه الأشياء ، وإلا لظهر لك شىء كثير ومعك الذى مع الرجال كله وفيك ما فيهم . ثم قال سيدى أحمد : وأنا معتنى بى صلى الله عليه وسلم ، وإذا تحيرت فى أمر مهم ما يفك على منه إلا هو صلى الله عليه وسلم .

قال سيدى وكنت وأنا فى المدينة ، أرى القبض ساريا فى ذرات العالم بعد العصر ، فسألت بعض العارفين ، عن سبب ذلك ، فقال لأنه الوقت الذى قبض فيه صلى الله عليه وسلم .

قال : ولما زرت المدينة ، مع شيخنا السيد أحمد دحلان ، وكان معنا الشيخ المليانى وكان سيداً صالحاً من أهل المغرب ، قال فيه الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، أنه يعرف الشقى من السعيد فاجتمع أهل المدينة على شيخنا السيد أحمد دحلان وعظموه ، فقال له الشيخ المليانى : ولا يستخفنك الذين لا يؤمنون ، كن هينا لينا إنهم أهل المدينة ، فكان الأمر كما أشار له ولم يبق معه إلا جملة تلامذته وبعض أهل المدينة ، فقال الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس : إذا صرخ الصارخ ، خرج الناس ، ولا يطلع العقبة إلا القليل وحضرنا معه الرجبية ، وزيارة سيدنا حمزة ومكثنا عنده ثلاثة أيام وهو يقرأ فى صلاة الصبح إماماً قوله تعالى (وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال) إلى آخر سورة آل عمران ، لكونها مشتملة على غزوة أحد وما يناسب المقام ، يفرق ذلك بين الركعتين .

وجاء إلى مرة وأنا فى المدينة ، فقال إن لنا فى البيت ثلاثة أيام ليس لنا

شيء ، وأهل البيت يلومونني وأنا أقول لهم خلوني وربي ، ولا يرضون ثم جاء إلى بعد ساعة ، وهو يضحك فقال : إن الله قد يسر لنا أربعمائة ريال ، وأنا قد قلت لهم خلوني وربي .

وحكى لي شيخنا السيد أحمد دحلان . قال لما جئت إلى المدينة قلت للسيد سالم بن أحمد بن محسن العطاس : عليك التدريس في البردة ، فقدر الله ، أن اجتمعنا يوماً نقرأ القرآن فحضر رجل مصرى ، فسمع قراءة السيد سالم بن أحمد فقال لي أيسوغ لك ياسيدى ، تخلى هـــذا يدرس في البردة ، وهو لايحسن قراءة القرآن ؟ فقلت له صدقت . وأمرته بقراءة القرآن وتجويده ، حتى أتقن ذلك واستحسن عتاب المصرى له .

وقرىء على سيدى في كتاب سعادة الدارين للنبهاني استشـكال بعضهم ، تجزىء النبي صلى الله عليه وسلم أو الولى ، بحيث قد يراه أحد بالمغرب ، وآخر بالمشرق في وقت واحد . فقال سيدى : ليس هذا بمشـكل وقد وقع لي ، أني كنت بالمدينة بالحرم النبوى ، في درس السيد أحمد دحلان ، في شدة البرد عشية بعد العصر ، فأخذتني سنة كاليقظة ، وما أحسست إلا وأنا ببحران قرب المشهد يعنى بحضرموت ، وأحس مع ذلك شدة البرد في الحرم ، وطين المدبة وصلابتها تحت رجلي ، وحر الشمس ، واسمع درس السيد أحمد سماعا حقيقيا .

قال سيدى : وسمعت وأنا في المدينة يوما مناديا في السماء يقول : يالطيف ، يالطيف بعد الصوت فوقعت بعد ذلك الأمطار الهائلة ، حتى بلغ السيل حزام الـكعبة ، وذلك سنه ١٢٧٨ ثمان وسبعين ومائتين وألف .

وقال رضى الله عنه إذا وقف طالب العلم على فائدة وأراد حفظها وتقييدها ، ولم تحضر عنده دواة ولا قلم فليـكتبها بالريق على ظهر كفه أو ذراعه .

بلغنا أن الإمام الشافعى رضى الله عنه لما ورد إلى المدينة ، وجلس فى حلقة الإمام مالك وهو يملى الموطأ ، على من هناك أملى عليهم ثمانية عشر حديثا ، وكان الإمام الشافعى فى أخريات الناس ، ورمقه الإمام مالك ببصره يأخذ الريق ، ويكتب على كفه ، فلما تفرق أهل المسجد دعاه ، وسأله عن بلده ونسبه ، فأخبره ، فقال له الإمام مالك : رأيتك تعبث بيدك على ظهر كفك ، فقال له الشافعى لا ولكنى إذا أمليت حديثا كتبته على ظهر كفى ، وأن شئت أعدت عليك ما أمليته علينا . فقال له هات . فأملى عليه الثمانية عشر حديثاً من حفظه ، فأدناه الإمام مالك منـــه وقربه ، وكان ما كان من شأنه .

قال سيدى : ووقفت على شرح للمنهاج فى كتبية السلطان بالمدينة من شروط الصلاة إلى سجود السهو مجلد كامل ، حزرته فى مسألة جاء بثلاثة عشر قولا فيها .

قال مما فتح الله به على هذه الصلاة : (اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد صلاة تهب لنا بها من خير ما سألك منه عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم فى الدين والدنيا والآخرة ، وتعيذنا بها من شر ما استعاذك منه عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم فى الدين والدنيا والآخرة ، يا مالك الدين والدنيا والآخرة) وأجاز الحاضرين فى قراءتها سبع مرات صباحا ومثلها مساء .

وقال رضى الله عنه إذا أردتم معرفة ميزان محبة المؤمنين له صلى الله عليه وسلم فافرضوا أنا لو خيرنا واحداً منهم ، فى أن يذهب ماله وما معه ، وإلا فلا يشفع له محمد صلى الله عليه وسلم ، فلا شك أنه يفضل حصول الشفاعة النبوية له على بقاء ماله وما معه ، والذى يشق ويثقل على أكثر

الناس إنما هو الاتباع لأنه مقيد ، ولا يربو الإيمان فى قلب المؤمن إلا بالعمل الصالح والخلق الحسن ، والكلام الطيب ، ومجالسة الصالحين .

وبلغنا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت أنى أهاجر إلى أرض ذات نخل ، وما أراها إلا المدينة أو حضرموت : قال السلف : فكانت هجرة ذاته الشريفة إلى المدينة ، وهجرة أولاده إلى حضرموت . وذكر سيدى حديث (ليتمن الله هذا الأمر حتى يمشى الراكب ما بين المدينة وحضرموت ، لا يخاف إلا الله تعالى ، والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون) أخرجه الإمام أحمد فى المسند .

ثم قال سيدى : وفى هذا الحديث بشارة بأنها تسلك وتتأمن . وفى البخارى (لا تقوم الساعة حتى يمشى الراكب ما بين صنعاء وحضرموت لا يخاف إلا الله تعالى) .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى البيع

وما تعلق به

قال رضى الله عنه : ميزان العمل فى المعاملات آية واحدة فى كتاب الله تعالى : (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) فإذا انتفى الأكل بالباطل فلا حرج . وإذا تكلمت فى العلم المأخوذ من القرآن . فلا تخلطه بشىء من أقوال القياس وأهله ، فإنه مثل الرقيب الداخل على أهل الصفاء ، يشوش عليهم وهذا يذهب بنور العلم وبركته ، وفى كتب السلف المتقدمين من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم ، ما يدل على أن المعتبر وجود التراضى فى معاملاتهم ، بأى صيغة كانت ، حتى فى النكاح ، وكان السلف المتقدمون ينقلون فى كتبهم جميع ما يبلغهم ، بأسهل عبارة وأتمها وأكملها

ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه تلفظ ببعت أو اشتريت ، وعند الإمام مالك كل ما يعده الناس بيعا فهو بيع وهذا يحمل الناس . فإذا وجد التراخى وانتفى الأكل بالباطل وفرح الآخذ والمعطى كفى ، ونبه على ذلك صاحب البيان فى أول البيوع .

وسئل سيدى رضى الله عنه عن بئر عليها علوب ، وهى شجر السدر ، صدقة لعمارتها ، فيبست تلك العلوب ، ولم تثمر والبئر صالحه ، وفى البلد مسجد يحتاج إلى عمارة ، فهل يجوز أخذ خشب العلوب بالثمن ، للمسجد المذكور ؟ فقال يجوز ذلك بالشراء والثمن .

وذكر سيدى على بن عبد الرحمن المشهور لسيدى أحمد ، أن الشيخ عمر المحضار بن الشيخ عبد الرحمن السقاف كان إذا بدأت الأسعار تغلا يبيع ما معه من الطعام ، ثم يشترى من السوق . فقيل له فى ذلك . فقال إنى أحب أن أشارك الناس فى الغلاء والرخص .

وحكى سيدى عن الحبيب زين العابدين بن مصطفى العيدروس أنه كتب لبعض محبيه : إنا بنينا داراً أنفقنا فيها ثلاثة عشر ألف ريال . ولكنها بحمد الله جاءت من ربح دخون ، وهو عود البخور أرسلناه إلى السواحل فبيع بها ، وربحنا فيه ثلاثة عشر ألفا . وحكى سيدى عن الحبيب حسين بن الشيخ أبى بكر بن سالم أنه أرسل شيئا من التمر ، إلى البصرة ، فلما وصل إليها وقع شىء من السقم فى الناس ، وشاع بينهم وصول تمر الحبيب حسين ، فأخذوه بقصد البركة والتداوى ، حتى بيعت كل تمرة بدينار ؛ فلما أتوه بالدنانير . قال لهم : ألم أقل لكم إنى لا أحب الدنيا ، ولكنها هى تحبنى وخطر فى قلب بعض الناس ، أنه كيف يكون لمن له سعة فى الدنيا حال مع الله فكاشفه سيدنا الحسين بذلك والتفت إليه ، وقال : لو ذهب جميع ما ترى ما تحركت فى شعرة واحدة .

وجاء بعض الأولياء المتسترين بجوير معه إلى شبام ليبيعه بها ، وكان قد حقق وزنه وضبطه ، فجاءوا به إلى القفان لوزنه ، فوزنوه فنقص عما ضبطه وحزره ، فعزم أن يتصرف فيهم بحاله فأخذ بيده واحد منهم من أهل الباطن، وسار به وراء جدار ، وقال له تأدب فأبى عندهم .

وكان أهل شبام أهل ورع واقتصاد ، وينقمون على من خالف ما هم عليه في معاملتهم ، أو خالط بعض الجنود وأهل المعاملة الفاسدة ، وأهل الشبهة في الأموال ، ومن ابتلى منهم بشيء من ذلك ميز بين الحلال المتحقق حله ، وبين ما فيه شبهه . وجعل ما تحقق شبهته على حدة ، وأخرجه في مخرج الذب عن نفسه ، وصيانة عرضه .

وأثنى سيدى على أهل الهجرين بالورع ، وقال: كانوا إذا رعت بقرة أحدهم مال غيره ، حلبها في الأرض ثلاثة أيام .

وكان الشيخ أحمد بالوعار بلعفيف يأمر أهل الهجرين برمى زبل الدواب الذى يجتمع فى السوق حول المسجد خلف الجبال ولا يدعهم أن يضعوه فى حرثهم .

قال سيدى ومن شدة ورع الحبيب محسن بن حسين العطاس ساكن المسيلة ، أنه لا ينفق المال إلا حيث يرى أن الشارع أذن فيه .

ومن غريب ما أتفق له أنه أتاه رجل مجذوب فى بندر الشحر ، وهو محمد سباعى ، وطلب منه شيئاً يسيراً من الدراهم ، نحو ست خماسى ، فامتنع من إعطائه ، وكان الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس يومئذ بالشحر ، فلما سمع بذلك دعاه . وقال له لم لم تعط فلانا ما طلبه منك ؟ قال : لكونه مجذوباً ، وإعطاء مثله ، إضاعة مال فقال له الحبيب أبو بكر على سبيل العتاب : إضاعة

مال إضاعة مال — وكررها مرتين ، وإن كان مالك الآن يرمى به فى غبة البحر — فانزعج الحبيب محسن ، ورجع إلى المجذوب وعرض عليه القليل والكثير من الدراهم ، فلم يقبل . فرجع إلى الحبيب أبى بكر وتشفع به ، فشفع له ، وقبل المجذوب ما أعطاه من الدراهم ، فاتفق فى الوقت الذى طلب فيه المجذوب ما طلب ، أنه رمى فى البحر من مال الحبيب محسن ، أربعون مورة فلفل ، فقال له الحبيب أبو بكر : هل تعود مرة ثانية ، تقول إضاعة مال إذا جاءك سائل قال لا تبت إلى الله .

وجاء عند سيدى ذكر التورع عن جذوع النخل ، المأخوذة للمساجد بغير رضا أهلها فقال : أما بجهتنا ، وادى عمد وحريضة ونحوها فلا يضر ذلك بسبب إعراض أهلها عنها وتسامحهم بها .

وسئل رضى الله عنه عن حكم الأكل من طعام الأمراء ، ومجيء سيدى عندهم أحياناً إلى دوعن ، فقال : إنا لا نذهب إليهم ، إلا لحاجة ضرورية ، كشفاعة المظلوم ، أو نهى عن المنكر ، ولأن لنا بدوعن أولاداً من السادة ومحبين ونعرف أن لهم أموالا حلالا ، ولا نعتقد أن عين ما نأكله حرام ونقتصر على الشيء القليل منه رفعاً للضرورة وحكم الكشف عن حال الطعام حكم عمل لا حكم تعبير ، فإذا بلغ الإنسان إلى تلك المرتبة ، عرف بعد ذلك من مخرجه ، وعلى الإنسان أن لا يقصد الحرام ولا الشبهة ، والمعاملة ، فلا يضره إن شاء الله تعـــالى ، وقد أخرجت امرأة حصاً من مال الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، بغير إذنه وطبخته ، وقدمته له عشاء فأعطاه الشيخ على باراس فى أول سلوكه فامتنع منه فسأله ، فقال : إنى أرى عليه ظلمة فقال له الحبيب عمر : إنما ظلمته ظلمة العدوان لا ظلمة التحريم فكله ، فإنه أخذته المرأة من مالى وطبخته وجاءت به إلى .

وكان الحبيب صالح بن عبد الله العطاس يتحرك له عرق فى أصبعه إذا حضر عنده طعام غير حلال .

وورد سائح من السند فى وقت الحبيب حسين بن عمر العطاس فسأل عن الحبيب حسين ، فقيل له إنه خرج إلى سيون فتبعه حتى لحقه وكلما دعاه أحد قال له : هات رخصه من السيد حسين ، فدعاه بعضهم ، فقال له . هات رخصة من السيد حسين فقال : إنه قد رخص ، فقال : إن الطعام ليس عليه دستور السيد حسين ، فذهب الرجل إلى الحبيب حسين وأتى له بالرخصة فأكل فسئل عن المسألة فقال : لأنه صاحب الوقت وإذا رخص ارتفعت الشبهة .

قال سيدى : فإذا وجد أحـــد هكذا فقلدوه ، وإنى أجد للطعام المشبوه زهومه فلا أقدر على تناوله ، ولا ينساغ لى ، وقد أرى حلالا فى مكان معروف بالشبهة ، وقد أرى شبهة فى محل يبعد وجودها فيه ، والورع إذا كان للتحرى وقصد إصابة الحق ، يقذف الله فى قلب صاحبه ، نوراً يميز به بين الحق والباطل ، والنور والظلام (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً) هو هذا ، واتقوا الله ، ويعلمكم الله ، وأما إذا كان المتورع صاحب وسوسة ، فلا يتبين له شىء من الفرقان بين الأشياء ، لأن ورعه متلقف من العلم والهوى والعقل ، فالأول متبع ، والثانى مجتهد .

وجاء إلى سيدى رضى الله عنه رجل وبيده درهم وجده فى الطريق ، وعليه كتابة لاتعرف لقدمها ، فأمسكه سيدى بيده وداسه بأصبعه ، وقال لتلميذه الشيخ محمد بن عوض بافضل انظر كتابته ، فتأملها ، فلم يعرف ماهى . فقال له سيدى ، لعـــله من الدراهم الصمدية ، ضريبة سليمان بن عبد الملك الأموى التى على جانب منها سورة الإخلاص ، وعلى الجانب الثانى ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، فتأملها الشيخ محمد جيداً ، فإذا سورة الإخلاص فى جانب ، ولا إله إلا الله إلى

آخرها في جانب ، واسم الملك سليمان ، محيط بها كالدائرة على الكتابة بخط كوفي لا نقط فيه ، بقاعدة غريبة كما ذكر سيدي رضي الله عنه ، قال جامع هذه النبذة : وكم لصاحب الأنفاس قدس سره من رواية ، من أمثال هذه الحكاية ، تدل على أن الغيب صار عنده كالشهادة وأنه بلغ من الكشف الجلي إلى أعلا غاية ، أمدنا الله بأسراره ، وأكرمنا بالمشي على آثاره .

ذكر كلامه رضي الله عنه في الرهن

وما تعلق به

قال رضي الله عنه : استرهن الحبيب محسن بن حسين العطاس ، بعض الأراضي بحريضة ، بنحو مائتي ريال ، ولما جاء صاحب الأرض بالدراهم ، وكانت دخلت على الراهن من أرض الهند ، قبضها الحبيب محسن منه ، وأرجع الأرض إلى أهلها ، وأنفق تلك الدراهم كلها في سبيل الله ، وقال : إن مال الهند لا يطمئن به الخاطر .

ذكر كلامه رضي الله عنه في القرض

وما تعلق به

سئل رضي الله عنه عن مسجد عليه أوقاف من المال للفطور ، والسراج ، والختم ، وإذا أثمر يحصل منه شيء ، وقد لا يثمر في بعض السنين ، فهل يجوز لأحد أن يقرض ذلك للمسجد مالا يجعل فيما ذكر ثم يأخذ بدله من ماله ، إذا أثمر .

فقال سيدي : يجوز ذلك قياساً على جواز تصرف قيم اليتيم في ماله ، حيث يجوز له قرضه ، إذا كانت له مصلحة في ذلك والاقتراض له إذا احتاج والله أعلم .

وسئل رضى الله عنه عن مسجد عليه مال كثير موقوف الإفطار فى رمضان ولكن مضت عليه سنتان لم يثمر فيهما وفى البلد صدقات كثيرة موقوفة على المجذومين ، تزيد عن كفايتهم ، فهل يجوز الإقتراض للمسجد من تلك الصدقات ثم رد البدل من مال المسجد إذا أثمر على جهة المصلحة ؟

فقال سيدى : يجوز ذلك ثم مازاد عن كفاية المجذومين بعد ذلك يؤخذ لهم به شىء من الأرض وتصرف غلته فى ذلك المصرف وحكى سيدى عن جده عبد الله بن على العطاس أنه جاء إلى الحبيب طالب بن عبد الله العطاس يطلب منه أن يقرضه نحو عشرين ريالا مدة أيام قلائل ومراده أن يأتيك بها رهناً فقال له : إذا كتب لى فيها حجة فكأنه لم يستحسن تكليفه على ذلك ، فقال له : إنى أخاف أن تهوى بيدك على شىء تحسبه حبلا وهو حية فتلدغ يدك فكتب له حجة وركب على فرسه إلى الخلاء فنظر بعد المغرب وهو يمشى حول قطعة من جروبه إلى شىء ممدود ظنه حبلا فأهوى بيده ليأخذه فإذا هو حية عضت على أصبعه فتذكر حينئذ كلام الحبيب طالب فراح واستعد للموت وتوفى بذلك السبب .

ذكر كلامه رضى الله عنه فيما يتعلق بالحجر

قال رضى الله عنه ذكر فى فتاوى الخليل فى باب الحجر عن ابن حجر قولا بجواز الاستقلال للفضولى والتصرف فى أموال اليتامى لأهل حفظها إذا لم يكن هناك سلطان .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى الصلح
وما تعلق به

تكلم رضى الله عنه فى بعض مجالسه بالعروض وهو يسعى فى إصلاح بين قبائل نهد فذكر أفعال الخير والمسارعة إليها ثم قال : إن الفضائل كلها لو جمعت رجعت بأجمعها إلى شيئين ، تعظيم أمر الله جل جلاله والسعى فى إصلاح ذات البين ثم أتى ببيتين للشيخ عبد الله معروف الشبامى (وهما) :

إن الرذائل كلها لو جمعت ‌ ‌ ‌ ‌ رجعت بأجمعها إلى شيئين
إهمال أمر الله جل جلاله ‌ ‌ ‌ ‌ والسعى فى إفساد ذات البين

واشتكى عند سيدى جماعة من العروض من أهل العروض فأصلح بينهم بما يقتضيه الحال وبقى بعضهم يراجع فى ذلك فقال سيدى : خذوا منى نصيحة تنفعكم إن قبلتموها فلا تضيعوها شوفوا كل من عرض له الإصلاح له أو لغيره على يده ولم يقبله لم يتيسر بعد ذلك له ولا لغيره على يده

وذكر سيدى لجماعة من السادة آل العطاس ما كان فى الوقت سابقا من الخوف بسبب اضطراب قرى حضرموت العليا والسفلى ، ثم قال : والآن بحمد الله حتى المناهيل وغيرهم من البوادى والقبائل أخذنا عليهم عهودا بالنفع لكم فوق ما هو عندنا مما أخذه أهلنا على أهل وقتهم ، وأخذنا عهودا على صرة ويام ودهم وعبيده ومن حولهم عهوداً وخطوطاً بالنفع لجميع السادة العلويين ومن تعلق بهم وهى محفوظة عندنا وأعطينا للصنو على بن محمد الحبشى نسخة من ذلك نقل الذى عندنا من الخدمة التى للعلويين ، وفى سنة ست وعشرين بعد الثلاثمائة والألف توجه صاحب الأنفاس رضى الله عنه إلى وادى دوعن لإخماد نار الفتنة الناشئة بين آل العمودى ومن تعلق بهم

والدولة القعيطى ومن تعلق به وطلب من الفريقين أماناً للوادى مدة سعيه فى الإصلاح فأنعموا له بذلك ثم دعاهم إلى الصلح وحذرهم عاقبة الفتنة والإدبار من الهلاك والدمار وكتب للسلطان غالب كتاباً بما يريده مما يقتضيه الحال فأجابه بتوكيله أمر الصلح إليه ، على شرط لم يرض به الخصم ، وحصل من الفريقين بسبب ذلك اضطراب ، وتوقف عن امتثال أمر سيدى أوجب رجوعه إلى حريضة قبل تمام الصلح ، وقال للناس : إنى رأيت محنة دوهن كالكرة صماء ليس فيها وهن ولا فيها مدخل وليس لها إلا التوجه الصادق إلى الله ، وليقل كل واحد منكم ما استطاع ولا أقل من عشر مرات من هذا الدعاء ، كل يوم أصلح الله أمور المسلمين ، صرف الله شر المؤذين ، وأظهر بعضهم لسيدى بعد قوله ، هذا الخوف من طول الشدة على الناس .

فقال له رضى الله عنه : إن قلبي غير منقلق منها ، فكان الأمر كما قال ، وأتى إليه عقب ذلك من الفريقين ، بعد ما أراهم الله سوء عاقبة مخالفة كلام أوليائه ، كتاب يطلبون فيه رجوع سيدى إليهم للصلح ، مذعنين لما يقوله فرجع إليهم وأتم إصلاحهم على يده على أحسن الوجوه وأجملها .

وقال رضى الله عنه تغافلت مرة عن الدخول بالاصلاح بين قبائل نهد المجاورين لنا وكان بينهم حرب فرأيت سيدنا عبد الله بن أبى بكر العيدروس يأمرنى بالاصلاح بينهم فعرفت أن له عناية بهم ، وكان الحبيب صالح بن عبد الله العطاس يقول : إن آل عامر نهد أصلهم من الانصار وهذا بحسب الظاهر كشف من الحبيب صالح لانا لم نجد ذلك فى التواريخ المتداولة .

وقال رضى الله عنه بلغنا أن الحبيب حسن بن صالح البحر توسط فى أمر إصلاح لدولة آل كثير فتوقف تمام الإصلاح على خمسمائة ريال وليس بيده شىء فقال من جاد لنا بالخمسمائة تضمن له على الله بالجنة فاغتنمها الحبيب حسن

ابن أحمد العيدروس فسرى فى ليلته إلى بلد بور وحملها معه إلى الحبيب حسن رضى الله عنهم أجمعين .

ذكر كلامه رضى الله عنه

فى إحياء الموات وما تعلق به

قال رضى الله عنه : عزم الحبيب على بن حسن العطاس ، على إحياء أرض بقرب المشهد ، فقال له بعض دول آل كثير ، الأرض أرضى فلا تعمر فيها ، فقال له الحبيب : على البلاد بلاد الله ، وهذه أرض لم يجر عليها ملك لأحد من وقت عاد وثمود ، فقال : إنى قد ضربت سقاف بن محمد . فقال له الحبيب على : وأنا الذى تلقيت الرصاصة بيدى .

فقال له : خذ لك مهلة ثمانية أيام ، وزل من أرضى ، فقال له الحبيب على : خذ مهلة ثمانية أيام ، واخرج من الدنيا ، فأهلكه الله بعد أيام .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى الوقف

وما تعلق به

ذكر سيدى رضى الله عنه ، معدن الملح الذى بمأرب ، فقال إنه وقف ، وحبس إلى يوم القيامة ، وسبب ذلك أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله أقطعنى جبل الملح ، فأقطعه إياه ، فجاء رجل آخر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : يارسول الله إن هذا الملح مورد ، ينتفع به الناس جميعهم ، فاسترده صلى الله عليه وسلم من الأول ، على أن الثواب بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ، فحبسه صلى الله عليه وسلم من حينئذ على المسلمين كما ذكر ذلك أهل الحديث .

وسأل أهل المجريين ، سيدي رضي الله عنه ، عن صدقة من صدقات الحبوظي ، خلطت بصدقات المسجد ، هل يسوغ للقيم ذلك الخلط ؟ فقال سيدي : إذا فعل السلف الصالح شيئاً واستمر فلا تنقضوه وأدوا كل شيء إلى مستحقه .

فقيل له : من أتى من مكان قريب ، هل يستحق شيئاً من الصدقة ؟ فقال سيدي : يستحق .

فقيل له ومن يكون قريباً ، ويكثر تردده هل يستحق شيئاً ؟ فقال سيدي : هذه على فلان وفلان ، وهما من أهل العلم ، ثم قال : استفت قلبك وإن أفتوك وأفتوك وأفتوك ، وقد جعل الحبيب حسين بن عمر العطاس ، جربا من صدقة الحبوظي ، على الوارد إلى البلد ، للمعلم في مسجد خنفر لاحتياجه إلى ذلك ، بعد أن جمع أهل البلد ، واستشارهم في ذلك ، وكتب في أعلى الخط : والله يعلم المفسد من المصلح

وكان على مسجد الجامع بحريضه ، صدقة في ستين سراجا ، وستين سقاه للماء ، وستين مصرا من الحب ، في جرب من الجروب ، فصيروا صدقة ذلك الجرب ، لإمام الجامع المذكور بعد استفتاء أهل العلم في ذلك

وذكر سيدي رضي الله عنه ، مولى الشافر ، الشيخ عبـــد الله بن عبد الرحمن باقيس وقال إنه تصدق بسبعمائة ،طايرة ، للضيفان ، ولما نفد الحب من داره ، ولم يجد شيئاً ، انخرق السقف ، وصب منه حب حتى امتلأ المكان ، ولم يزل ذلك الحب ينحدر إلى أن وقع السيل وحصل ما حصل .

وقال رضي الله عنه إن المكتبة المدنية التي وقفها عارف بيك بالمدينة يحتوي على أربعة عشر ألف مجلد من الكتب العلمية ولكن التي صحح

عليها بمهره ، وختمه سبعة آلاف مجلد ، ولم يصح الوقف إلا فيما وضع مهره فيه ، وهذا على مذهب الإمام أبي حنيفة ، لا يعتبر الوقف إلا بذلك .

وذكر سيدى أن أهل شبام جعلوا وقفا على قراءة تفسير البغوى ، كل يوم بعد صلاة العصر ، في الجامع واستمر إلى الآن .

ذكر كلامه رضى الله عنه على اللقطة والأشياء الضائعة وما تعلق بها

سئل سيدى رضى الله عنه ، عن قول سيدنا على ابن أبى طالب كرم الله وجهه ، لو ضاع على عقال بعير ، لوجدته فى كتاب الله تعالى . فقال : إن سيدنا على استظهر معانى القرآن ، ولم نبلغ درجته ، ومعناه أنه يعرف الآية ، التى إذا قرأها أتى بالمفقود .

قال سيدى : ومما جربته لرد الضالة ، قراءة سورة والضحى أربع مرات ، قداماً وخلفاً ويميناً وشمالا ، أو مرة واحدة ، ثم تقرأ بعدها (يابنى إن تك مثقال حبة من خردل ، فتكن فى صخرة أو فى السماوات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) ثم تقول بعدها والذى ضاع على وهو كذا يأتى به الله إن الله لطيف خبير) .

قال : وكان الشيخ أبو بكر بن سالم . يقول : الدنيا عندى كالقصعة ، فى راحتى فقال له واحد : ضاع لى بعير . فقال له : هو فى المكان الفلانى فذهب إليه فوجده فيه .

قال سيدى : ونمت ليلة ، بالحرم المكى ، بعد أن صليت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فرأيت الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس ، فقال لى : سيقع فيك أمر ، فقلت له : لا قدرة لى عليه ، فقال : لا بد من ذلك . فقلت له :

إن كان ولا بد ، فادع الله لى بشرح الصدر ، فأمر يده على صدرى ، وانتبهت فلما كان بعد يومين ، سرق جميع مامع زوجتى بمكة ، من الحلى وفتشت عليه فلم نجده ، فأخبرتنى ولم تعذرنى من الإتيان به ، فاستغثت بالحبيب أبى بكر العيدروس العدنى ، وبقنا تلك الليلة ، فلما أصبحنا قال لى أخونا السيد حسين ابن أحمد بن عبد الله العطاس ، ساكن عمد وكان إذ ذاك بمكة ، رأيت سيدنا العيدروس العدنى ، والحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، دخلا مكة البارحة ، فى عسكر عظيم ، ولم يكن للأخ حسين ، علم بما سرق فجئت إلى البيت فوجدتهم قد وجدوا ذلك الحلى جميعه ، فسألتهم من أتى به فقالوا رأينا أحداً رمى به ، إلينا من فتحة المنزل ، أو من سقفه .

وفى أيام إقامة سيدى أحمد ، بجـــدة عام حجه ، فى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف ، هربت جاريتان لصاحب المنزل ، الذى نزل به سيدى ، فشكا إلى سيدى ذلك ، فقرأ سورة الضحى ، ثم قال ياسورة الضحى ائتى بالجاريتين ، فلم يأت المساء إلا وقد وجدتا .

وخرج سيدى ، وهو بسيون ومن معه من السادة وغيرهم ، لزيارة الحبيب عبيد الله بن محسن بن علوى السقاف ، ومن جملة ماحكاه عن والده ، أنه مر الرجل الذى يعتاد المناداة ، على الأشياء الضائعة فى البلد ، أن يقول : ياراد الضالة الورع جزاك الله خيراً ، وأعطيك كذا وكذا ، أجرتك فلم يرض ذلك الرجل أن ينادى ، فقال له : ولأى شىء لا تنادى ، فقال : إن الناس قالوا لى ، ما أحد ينادى على مثل هذا ، فقال له الحبيب محسن لو ناديت لكان أحسن ، لعل ذلك يفيد ولو بعض فائدة .

ذكر كلامه رضى الله عنه فيما يتعلق بالوديعة

ذكرت لسيدى رضى الله عنه مسألة ، فى دعوى على ميت فى وديعة عنده ، وجد بها ورقة بخطه ، بقبضها وقرائن تدل على ذلك ، وامتنع الوارث عن التسليم ، فقال سيدى هذا من غمط الحق ، وفقهاء الزمان ، لا يعرفون أين الإصلاح وأمر المعاملة ، جميعه تحت آية واحدة ، من كتاب الله تعالى ، وهى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) فلا تأكلوا أموالكم وذلك أخذها لأجل الرشاء والإدلاء بها ، إليهم على ذلك الوجه لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم ، والرشاء وأنتم تعلمون ، وأما إذا ما علمت فما ينالك شىء فسددوا وقاربوا وافهموا معنى المقاربة والتسديد .

ذكر كلام سيدى رضى الله عنه فى النكاح

وما تعلق به

قرىء على سيدى رضى الله عنه فى الكفاية للفارق واختص به النبي صلى الله عليه وسلم من جواز النكاح له بلا ولى ولا شهود وبلفظ الهبة ومتولياً للطرفين وكونه يقضى بعلمه ويحكم لنفسه وغير ذلك ، فقال سيدى : أتدرون ما دليله من القرآن هو قوله تعالى : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) .

وقال رضى الله عنه : السلف لهم ورعان ، ورع يختصون به ، وورع يشاركهم فيه غيرهم ، فأما الذى اختصوا به فالورع فى أموال الناس ، وفى أبضاع النساء فيحتاطون فيها ، وأما غيرهم فيتبع كلام العلماء ، فالإمام الشافعى يشترط الولى ، والشهود فى النكاح ، والإمام أبو حنيفة يشترط

الشهود ، ولا يشترط الولى ، والإمام مالك ، لا يشترط الشهود ، بل يشترط الإعلان ، والشيوع ، ومسألتان زاد الفقهاء الشافعية فيهما وافرطوا ، الأولى اشتراطهم اللفظ فى البيع ، ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم تلفظ ببعت ، أو اشتريت ، فإذا وجد التراضى ، وانتفى الأكل بالباطل ، وفرح الآخذ والمعطى كفى .

والمسألة الثانية فى العقود ، إذا قصرت كلمة مع وجود الولى والشهود والتراضى ، أبطلوا العقد ونبه على ذلك صاحب البيان فى أول البيوع ، وإذا نظرت إلى مايؤثر عن السلف وجدت المباينة الكبيرة ، السلف مايتكلفون لا فى الفعل ولا فى الترك ، فانظر إلى ماورد فى قصة تزويج سيدنا على كرم الله وجهه بفاطمة رضى الله عنها ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : وزوجت على ذلك علياً ، إن رضى ، فلما جاء سيدنا على قال : رضيت رضيت يارسول الله .

ولما خطب سيدنا عمر رضى الله عنه ، إلى سيدنا على بنته ، أم كلثوم قال له إنى سأرسلها إليك فإن رضيتها ، فقد زوجتها فأرسلها إليه بشىء فلما جاءته قالت له يقول لك والدى : هذا ما أردته منه ، فقال : قولى له قد رضينا ، إلى آخر القصة فأين هذا من تعمق هؤلاء ، وتعنتهم وتغليظهم وهذه المسألة إلى الآن ، ما راجعناها فى فتح البارى ، وشرح العينى .

فقيل لسيدى : إن المتأخرين أولوها بتأويل آخر ، فقال إنا نفعل فيما قاله المتأخرون ، كما يفعل الحبيب عبد الله الحداد ، نقبله وإن كان معنا فيه شىء قلناه .

وقرىء على سيدى ، فى مدونة الإمام مالك ، فأتى فيها أن الإمام مالك ، لا يجوز نكاح السر ، ولو كان بشهود ، فيشترط الاستشهاد ، والاظهار ،

فقال سيدى : فى غيره من المذاهب سعة وقد فعله الحبيب عبد الله الحداد ، وغيره من السلف ، وقد تزوج الحبيب حسن بن صالح البحر ، عند بعض أهل سيون وشرط عليهم الكتمان ، فلما كانت ليلة الزفاف ، قام لورده من التهجد فشرع يتلو القرآن فى صلاته ، وكان جهير الصوت ويغلبه الخوف والبكاء ، فسمع الجيران صوته ، فى ذلك المكان ، فعرفوا زواجه عندهم ، وتلك الزوجه هى أم ولده محمد بن حسن .

فقيل لسيدى : يكون هو الحق إن شاء الله تعالى فقال لذلك القائل : لا تقل هكذا ، واترك التحكم والتعليل ، فمن علل فى أفعال السلف ، علل فى أفعال النبي صلى الله عليه وسلم ، بل علل فى أفعال الحق سبحانه وتعالى .

وكان سيدى رضى الله عنه ، يميل إلى تزويج البكر اليتيمه المحاجة ، ويأمر بتزويجها من سأله عن ذلك ، ويقول استفتيت فى ذلك ، لأهل جهتنا ، وأهل دوعن ، واستفتى السيد محمد بن زين باعبود ، لاهل جهة حضرموت ، كما كنا فى مكة أيام الطلب .

وسأله قاضى المكلا عن امرأه أرادت أن تتزوج ، والولى غائب فى بندر الشحر ، وما بين الشحر والمكلا دون مسافة القصر ، وفوق مسافة العدوى . فقال سيدى : فى هذه المسأله ثلاثة أقوال الأول الأظهر لا يصيح ، إلا من مسافة القصر ، والقول الثانى يصح من دون مسافة القصر ، والثالث يصح من مسافة العدوى ، وضابط مسافة العدوى ، أنه إن أمكن مسير العانى ، أى البريد إلى الولى ورجوعه قبل الليل لم يصح العقد ، وهذا الثالث يقوى القول الثانى ، فأمر القاضى أن يعقد لهم ، فعقد لهم فعقد كما أمره سيدى ، وقال هذه الأقوال الثلاثة ، ذكرها الفارقى فى المكفاية .

ورفع إلى سيدى سؤال ، وحاصله أن امرأة وكلت وليها أن يعقد لها بأبنه ،

ثم أن الولى وكل نائب المقود ، ووكل ابن الولى أباه فى قبول العقد له من النائب ، فهل ما ذكر صحيح أم لا ؟

فأجاب سيدى بقوله : ما فعلوه صحيح هذا بساط العلم ، ثم خاطب السيد العلامة حسين بن أحمد العطاس ، وقال له أنظر لو كان مع المرأة جهل ، ماذا تصنعون ، ثم قال سيدى : لا ، ما جعل عليكم فى الدين من حرج ، وأما بساط الفتوى ، فالاحتياط لا يخفى وهو أن تأذن المرأة فى توكيل الولى ، لنائب العقود مثلا ، وصحت الاشياء حينئذ بلا خلاف .

وكان سيدى يقول لا تحكوا لأحد بالحيل فى الانكحة قبل الفعل ، والوقوع ، وأما إذا قد وقع شىء على قول ، أو وجه نأ ضوه ، وجددوا العقد على سبيل الاحتياط ، ولا تحكموا ببطلانه .

وقرء على سيدى ، فى أعلام الموقعين ، لابن القيم فصل فى تزويج المرأة المفقود زوجها ، بحضور الشيخ الفاضل محمد بن عمر بن سلم ، فحقق سيدى ، ما فى هذا الفصل من نفائس الفوائد ، وكانت هناك واقعة حال ، وهى أن أناسا ، مسافرين فى البحر ، غرقت بهم سفينتهم ففقدوا ، وبقيت زوجاتهم معطلات ، فانحل الإشكال بتلك القراءة .

قال سيدى : ووقعت واقعة بمكة ، وأنابها وذلك أن امرأة تزوجت بغير إذن وليها ، وهو أبوها ، لما كانت ثيبا ، وأبو حنيفة يجوز لها أن تزوج نفسها ، ممن تختاره بشرط أن يكون كفؤا ، وإن لم يرض أبوها ، وكان أبوها من أعيان مكة ، وقاضى مكة حنفى ، فقام الأب لما علم أنها تزوجت بغير علمه ، بصيح بأعلى صوته على المنبر ، والناس مجتمعون فى الحرم . فقال : يا أيها الناس هل يسوغ لامرأة أن تتزوج بغير علم وليها ؟ وهل ترونه لائقا عقلا وشرعا ؟ وشدد النكير فى ذلك .

وقرىء على سيدى قوله ﷺ : تنكح المرأة لمالها ودينها وجمالها فقال سيدى : وكذا لجودتها وذكائها فالمرأة الصالحة الموافقة أن تكون معك، وتحت طاعتك كثوبك تأخذه عند الحاجة ، وتتركه عند عدمها ، ومتى كانت المرأة طائعة غير فاسقة ولا سارقة ، فينبغى أن يستكفى بها الزوج ولا يتطلب غيرها ، ولا يكلفها مالا تطيق من العمل والاخلاق ، وفى الحديث أن المرأة كالضلع الاعوج ، إذا ذهبت تقيمه كسرته ، وأهل الدنيا يطلبون الكمال فى كل شىء ، ومن كل أحد ، إلا من أنفسهم وغفلوا عما يلزمهم من الانصاف والاتصاف بما أمرهم الله ورسوله به .

ومن ذكاء المرأة أن تكون دارها مكنوسة وبيت الخلاء فيها صالحة نظيفة .

وبلغنا أن الزمخشرى خطب عند بعض قضاة مكة ، من أهل السنة بنته فأبى ، ولما علمت البنت قالت لأبيها أقبله ، فلما كانت ليلة الزفاف قالت له : إن من أحسن ملاذ الدنيا ما يكون من الرجال مع النساء ، ولا بد من العمل فى هذه الليلة سبعين مرة ، فقال لها : لاأقدر على ذلك فقالت له : أما تقولون إن الإنسان يخلق أفعال نفسه ، فلا بد من العمل أو التوبة والرجوع عن تلك المقالة . فقال لها : أتوب . فأحضرت والدها وجملة معه ، فى ذلك الوقت ، وأشهدتهم على توبته ، هكذا بلغنا وسمعنا عن بعض الصلحاء .

وذكر سيدى : أن فقيراً دعا الله تعالى وزجته تؤمن ، فهتف به هاتف ، لك تلقى مائة دينار فى محل كذا ، فقال هل فيها بركة ؟ قيل : لا فلم يأخذها ، ثم دعا ثانيا ، فقيل له : عشرة دنانير فى محل كذا فقال : هل فيها بركة ؟ قيل لا فلم يأخذها، ثم دعا ثالثا ، فقيل له : دينار فى المكان الفلانى وفيه بركه ، فذهب فأخذه واشترى به حوتاً ، فوجد فى بطنه جوهرتين ، لثمنهما قدر كبير .

ثم قال سيدى : إن امرأة ، خبزت نحو مد من البر ، فجماته ستة عشر قرصا مستوية فعجب الحاضرون من ذلك فقال : إن بعض النساء تكون عينها مباركة ، ويدها مباركه ، وقلبها مبارك ، وبعضهن تكون عينها شهلا ويدها خبلا ونيتها غير صالحة .

وكان سيدى رضى الله عنه يتمثل بأبيات قالهـا الحبيب على بن حسن العطاس ، مخاطبا لمن أراد أن يتزوج ، من لا معه ذه ولاذه ما فتح فى الزواج ولا قرع بابه العاصى قوى الرتاج وإن بانزوج تريض والحذر الانزعاج ، لا عاد تبلى بوحده مثل بعض الدجاج فيها البطن والرثاثة والفظاظ والعراج ، شفها تشعفر بحقك لو معك ألف تاج ، وبقوله أيضاً : —

من لا معه محصول زاد غمـه تحنق عليه أخته وبوه وأمـه
حتى المـره بين النسا تذمـه تقول ما حبه ولا أعرف اسمـه
تمسح وجنتها من بزاق شمـه

وكان يتمثل بهذين البيتين .

مطيات السرور فويق عشر إلى العشرين ثم قف المطايا
وإن ترد المسير فسر قليلا وبنت الأربعين من الرزايا

وكان أيضاً يتمثل بهذين البيتين : —

فإن تسـألونى فى النساء فإننى خبير بأحـوال النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس لـه من ودهن نصيب

وكان أيضاً يتمثل بهذين البيتين : يقول من كررهما وهو عطشان روى بإذن الله تعالى : —

وأنى متى ماجئت سعدى أزورها أرى الأرض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودجليسها إذا ما انقضت أحدوثة لو تعيدها

وكان يذكر قول القائل : أربع خصال تطيل الأعمار ، نـكاح الابـكار ، وشم الطيب وقت الاسحار ، والغسل بالماء الحار ، وكثرة الاستغفار .

وقال رضى الله عنه : لما كنت بمـكة ، وكان فيها تلك الأيام ، السيد زين بن أحمد خرد ، ساكن بضه ، كاشفنى بأمور كثيرة ، وقعت لى وقال : ستخرج إلى حضرموت وتتزوج بنت الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس ويقع لك كذا وكذا ، ولما وصلت إلى حريضة بعد إقامتى بالحرمين ، وتزوجى بها مـكثت مدة لا أطلب الزواج ، لما ألفته هناك من الراحة وكمال الأدب وحسن المعاشرة من زوجتى بمـكة ، وأتحقق أنه لا يوجد فى نساء حضرموت مثلها ، فقال لى أخى فى الله سالم بن أبى بـكر العطاس . ماالك ما كنا مختاراً للعزوبة ، ونحن لا نرضى أن تـكون بلا أهل ، ولا نسل ، وبقى يحثنى على ذلك ، فقلت له : إن أردتنى أتزوج ، فإنى أشترط شروطا فى المرأة لا بد منها . فقال : اشترط ما شئت ، ولك الجواب . فقلت له : أريد امرأة عجيبة لبيبه أديبة لطيفة نظيفة ظريفة شريفة عفيفة زاهدة عابدة قانعة طائعة تقية نقية رضية مرضية .

فقال لى : أكملت ما معك من الشروط ؟ قلت : نعم قال هذه الصفات لا تجتمع ، إلا فى نساء أهل الجنة ، أو فى مثل رابعة العدوية ، ولا تجدها إلا امرأة ثقيلة كثيفة ، وضرة كظرة قذرة عسرة ، هذرة فاله ذاله ، إلى غير ذلك ممـا يناقض الأوصاف المتقدمة ، ثم قال لى : أما الشرف والدين فيها ، فهذا مشروط علينا ، فقلت له : أنت المفوض فى هذا الأمر ، فقدر الله أن تزوجت على بنت الحبيب أبى بـكر بن عبد الله العطاس ، ورأيت والدها الحبيب أبا بـكر فى المنام واستشرته فقال : إن فى طبعها حدة ، وكان الأمر كما كما قال لى ، ولـكنها ذات أخلاق فاضلة وفى الورع والـكرم لا نظير لها ،

والمرأة تكون موافقة للرجل الصالح بجمالها الباطن ، ولا عبرة بالجمال الظاهر المجرد عن المحاسن الباطنة .

ومن غريب صفاتها المستحسنة ، أنه قدم علينا أضياف فى أيام زفافها ، فاضطرت إلى أن خبزت لنا من الطعام ، خمس قهاول وهى قائمة على قدم .

ولما دخل صاحب الأنفاس ، فى بعض زياراته لتريم ، بيت سيدى الحبيب شيخ بن عيدروس العيدروس قال له الحبيب شيخ : رأيت البارحة ، كأن الشريفة فاطمة بنت الحبيب أبى بكر العطاس ، جاءت إلى فقمت أرحب بها ، وأقول لها مرحبا ببنت القطب وأم القطب وزوجة القطب . فقال سيدى أحمد : إن شاء الله .

فقال سيدى شيخ : وفوق ذلك إن شاء الله ، فقال سيدى أحمد : لما خطبتها من أبيها الحبيب أبى بكر فى البرزخ ، قال لى : العون ومد صوته بها واستشرت الشيابة فى ذلك ، فأخبرنى الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، عما سيقع كله ثم عرض من جهة أهلها شىء يوجب التوقف ، فعرضت ذلك الأمر على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستشرته فحصلت الإشارة منه بذلك . فقال سيدى شيخ : إنك لما خرجت بها فى زيارتها الأولى سارت إلى عينات قبل أن تجىء إلى عندنا ، فرأت والدها فى بعض الليالى وهو يقول لها : سرت إلى عينات ، وهذا شيخ بن عيدروس بجنبكم ، ونحن وهو ووالده شىء واحد وأمرها أن تشرف من طاقة دار آل شهاب ، وقال لها : ذاك دار شيخ بن عيدروس ، وما كانت تعرفه من قبل ، فلما صلت الصبح ، بكرت هى وخدامها إلى بيتنا ، فقلت لها : هذا المجىء فى هذا الوقت له شأن ، فقالت لى : أنا أحكى لك فحكت لى برؤياها .

قال سيدى : وإنما أهل النظر الباطن يفزعون ، وقع لى أنى جئت إلى

المشائخ آل باجابر ، فطلبوا منى أن أعقد بنت لهم صغيرة ، لقصد المصاهرة والتبرك فعقدنا ، ولم نأت بخطبة العقد فرأيت أحداً ن السلف ، من أهل تريم ، فقال لى : معاتبا لم تركتم الخطبه ؟ فقلت : ياستار استر حتى مثل هذا من أعمالنا يعرض عليكم .

قال سيدى : ومن عادة السلف ، أن من بلغ من أولادهم ، يزوجونه ، ثم يعطونه شيئاً من النخل والمال ، وينفرد بذلك لنفسه ، ويعينونه ويطرحون نظرهم عليه ، وقد يكون غير ذلك وأحوال السلف ، تدور مع المصلحة من الانفراد والاجتماع ، وفى الأحوال كلها ، وكل عمل من أعمال سلفنا العلويين ، أجد له دليلا من السنة ، النبوية فعاداتهم ملحقة عندنا ، بالعبادات ، وإذا بلغنى عنهم عمل ليس له دليل فلا أسارع إلى إنكاره ، بل أبحث فى كتب السنة ، حتى اظفر بدليله ، وكنت متعجبا من دخول الزوج على زوجته ليلة الزفاف ، من كونه فى بيت أهلها حتى قفت فى كتب الحديث على أن أبناء النبى صلى الله عليه وسلم بزوجته سيدتنا عائشة رضى الله عنها فى بيت أبيها الصديق رضى الله عنه وكذلك عملهم فى تزيين البنات الصغار وإلباسهن الحلى فى أوقات لأعياد والأعراس وأيام اجتماع الناس ولهوهم حتى وقفت على قول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أو معناه إذا أدركت لدى أحدكم جارية أى بنت فليزينها وليخرجها إلى الناس يتعرض بها رزق الله .

وذكر سيدى أن امرأة جاءت إلى الشيخ عمر بامخرمة ، وكان لها سبع بنات محجبات لم يخطبهن أحد ، فشكت حالها إليه وقالت له : يا عمر إيش طب أهل القلوب الجاريح ، فقال لها : أرشى فى علا دارش وصيحى وناصيح ، فاشعلت النار فى أعلا دارها فخرج الناس ودخلوا دارها لإطفاء النار فخرجت البنات ، فرآهن الناس فأمسين متزوجات .

قال : ولما توفيت زوجة الشيخ عوض باختار حزن عليها فمر عليه الشيخ عمر وهو جالس على دكة دار ببلد الغرفة ، فقال له يا عمر إيش طب أهل القلوب المراض ، فأجابه بقوله ، طبه العذاب لى ينزح على بير راضى ، وهى بئر يستقى منها أهل الغرفة ، فذهب الشيخ عوض إلى الملك البير ، فوجد عليها امرأة تنزح الماء فخطبها من أهلها وتزوجها فجبر الله بها حاله .

قال سيدى : وسافر رجل من أهل شبام ، إلى الحديدة للتجارة ، ثم أخذ جارية سوداء ، واستولدها فأتت له ببنتين على شكل أمهما فى اللون ، فخرج بهما إلى البلد وكبرتا وصنع لهما حليا كثيرا فلم يرغب فيهما أحد ، فاهتم بهما اهتماما كبيرا ، ثم قصد الشيخ عبد الله معروف باجمال ، وأخذ معه قهوة وفى نفسه أن يدعو لهما الشيخ بحسن الحظ ، فلما أقبل عليه أنشأ الشيخ هذين البيتين فى وجهه كشفا منه : —

من ترجـــل قبـــل يخطب   جاب لا بنه خـــير خـــال
من نوى عقـــده بـــنذرا   أن من شوف العيـــال

فقال له : ذلك الرجل أتينا أتينا فدعا لهما الشيخ ، ولم يأت المساء إلا وهما مخطوبتان .

وقال رضى الله عنه : أن قراءة كتاب الشفاء للقاضى عياض مجربة لكشف الكرب ، ووقع للحبيب أحمد بن حسين العيدروس ، ليلة دخوله ببنت عمه شيخ بن عبد الله أنه قال لها : أمسكى السراج لأقرأ خطبة كتاب الشفاء ، ثم قال : الأحسن أن نكمله فكمله والسراج بيدها حتى أصبحا

قال وأخبرنى الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، أنه عزم على الخروج من حريضة للسياحة ، واستشار الحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، فى ذلك فقال له : ارجع عن هذا الخاطر وتزوج على بنت الوالد عبد الله بن عقيل ،

وسيأتونك هؤلاء ، وقبض بيده على أصابع يد الحبيب أبى بكر الخمسة ، فكان عدة أولاده منها ذكوراً وإناثاً خمسة كما قال الحبيب صالح .

قال سيدى : وسألت الحبيب صالح عن بنت العم ، لم يكره الرجل أن يتزوجها ؟ فقال لأن الماء لا يطلع عليها .

قال سيدى : وذكر الحبيشى فى كتاب البركة ، أن السلف كانوا ينتقون لبناتهم الأزواج الصالحين ، وينفقون عليهن وعلى أولادهن ، وكان على هذا القدم سيدى الجد محسن بن حسين بن عمر العطاس ، عنده خمس من البنات ، فزوجهن على أولاد إخوته أو بنى عمه من السادة آل العطاس ، فواحدة مع محمد بن على بن حسين فأتت له بجعفر بن محمد ومحسن . وجعفر هذا هو المقبور بصبيخ ، وادى ليسر بلغ من العلم والصلاح والولاية ماشاء الله أن يبلغ ، وتربى سيدى العارف بالله الحبيب على بن حسن بن عبد الله بن حسن العطاس ، صاحب المشهد وزوجه بابنته ، وأتت له بالذرء المبارك ، والثانية مع صالح بن حسن بن عبد الله بن حسين العطاس وأتت له بالذرء المبارك ، ومنهم الولد المبارك عبد الله بن علوى بن حسن يعلون فى بلد حريضة بماله وحاله ، والثالثة مع أبى بكر بن أحمد بن على بن حسين وأتت له بالذرء المبارك ، ومنهم الولى الكبير المشهور عبد الله بن أبى بكر صاحب النخر ، والرابعة مع علوى بن حسن بن عبد الله ولم يعقب ، والخامسة مع عبد الله بن شيخان بن عبد الرحمن العطاس قاضى بلد حريضة ، هو ووالده وأولاده قضـــاة بلد حريضة نفع الله بالجميع .

وبلغنا أنه يرسل مع كل واحدة ، من بناته ليلة الزفاف ، إلى زوجها بقرة وجارية ومؤن الزواج ، جميعها منه . هكذا سمعنا سلفنا يخبروننا بذلك .

قال سيدى : ولما أراد الحبيب شيخ بن عبد الله الحبشى ، أن يزوج بنته

على الحبيب علوى بن سقاف الصافى ، بعث معها ليلة الزفاف ، أربع عبي عمر ، ولم يبعث معها شيئاً من الأشياء التى لا يعتاد السلف تعاطيها ، وأتت له الشريفة المذكورة بجملة من الأولاد المباركين ، ومن أكبرهم وأشهرهم سيدنا محسن ابن علوى بن سقاف .

ووقع للحبيب علوى بن عبد الله بن حسين بن طاهر ، أنه طلع إلى تريم قاصداً زيارة الحبيب عبد الله بن حسين بلفقيه ، فرأى بنتا للحبيب عبد الله ابن حسين صغيرة تلعب فى الشارع ، فجعل يتأملها والحبيب عبدالله بن حسين ينظره من كوة البيت ، فناداه ياعلوى اطلع ، فطلع إليه . فقال له :

أعجبتك البضاعة ؟ مد يدك أزوجكها ، فزوجه إياها .

وبلغنا أن بعض الأخيار من أهل سيون ، كان له ميل تام إلى أهل البيت النبوى ، باذلا فى محبتهم حاله وماله ، وكان يعين كل من أراد التزوج منهم بشىء من المال ، لاسيما طلبة العلم ، فجاءه أحـــد منهم يوماً ، وطلب منه الإعانة للزواج ، فقال له : ليس عندنا شىء فى هذا الوقت ، ولما رأى إعانته متعذرة لقلة ذات اليد ، قال له : عندى رأى ، قال : وما هو ؟ قال : سنسترضى الوالدة ؟ ونزوجك عليها ، فخجل الشريف منه ، فقال : لا بأس عليك ، ثم شاور والدته وكلف عليها ، حتى رضيت وجمع بينهما ، فانظر إلى إلى هذه النيات الصالحة ، والمقاصد الحسنة .

قال سيدى : وخطبت للأخ محمد بن صالح العطاس ، امرأة عند السادة آل لبار بدوعن ، فلما كانت ليلة الزفاف ، وهم منتظرون الوقت ، قال لهم : أما أنا فقد اخترت فى الزواج ، ولا أريده فلم يمكن السادة إلا الموافقة على اختياره ، فلما لقيته ، قلت له : كيف تفعل هذا يامحمد ؟ قال : إنى غفوت تلك الساعة ، فرأيت الوالد صالح جاء إلى فقال : قم واطلع العقبة وعد إلى عمد .

قال : وعزم سنة من السنين على الحج ، فلما وصل إلى تصله ، محل بقرب صعد فى أعلا الجبل ، قال لهم : إنى عزمت على الرجوع ، ورجع فسئل عن سبب ذلك ، فقال : إن الوالد صالح بن عبدالله جاء إلى وأمرنى بالرجوع ، قال سيدى : وأنه أفرح بأهل هذه الصفة ، من الصفاء والاعراض عن الأشياء ، لأنه ليس عندهم غرور ولا عجب ، ولا شىء مما الناس فيه .

وكان بمصر ، رجل من مجاذيب الأولياء له حمار للكراء ، لا يدع أحداً يركبه سوى النساء ، وإذا أوصل المرأة إلى المكان الذى تريده قبلها ؛ واستمر على ذلك مدة ؛ وكانت الحكمة فى ذلك ، أن كل من قبلها ذلك المجذوب ، لا تزنى طول حياتها ، فلما رأى الشيخ الشعرانى فعله هذا أنكر عليه ، بظاهره وبباطنه وأدخله المسجد ، وضربه وزجره فلماجرى منه ذلك ، فقد حاله وسلب ما معه ، فأخذته دهشة وحيرة ، ومضى إلى شيخه الشيخ على الخواص ، وكان شيخهما معاً ، فدعا الخواص بالرجل المجذوب ، وقال له : ما فعلت بعبد الوهاب ! قال : سله لأى شىء يضربنى ، قال الشعرانى ، لأنه فعل فعلا تنكره الشريعة . قال : هل أنت وكيل الشريعة ؟ قال : لا واستغفر الله فقال الشيخ الخواص : إنه يلتمس العفو منك عما صدر منه ، ورد عليه ما أخذته فقال المجذوب ليذهب إلى الباب الفلانى ، ويأكل ماوجده هناك فمضى الشعرانى ، ووجد وزغا تمشى فأكلها فرجع إليه حاله .

وكان الشيخ عوض باختيار من أوليـــاء الله الكبار المستورين بصبغ الثياب ولما أراد الله إظهار حاله أرسل إليه السلطان ملحفة ليصبغها له ، وكانت له زوجة وهو شديد الشغف بها فقالت له : اقطع لى برقعاً من هذه الملحفة ، فقال : لا أقدر وهى ملحفة السلطان فقالت : لا بد من ذلك : وإلا خرجت من بيتك ، فقطع لها برقعاً منها ، ودخل عليه بعض أعوان السلطان فى تلك

الساعة ، فضى إلى السلطان وأخبره بما رأى من الشيخ ، وقد أخذ الشيخ بعدما قطع منها البرقع أحد طرفيها ، فوصله بالطرف الآخر ، وجعل يقول يا مساوى ساوها يا محمد داوها ويكرر ذلك حتى رجعت على ما كانت عليه ، فأرسل السلطان للملحفة فسار بها الشيخ إليه فنظر إليها السلطان فلم يجد بها بأساً فقال لمن عنده ، اقطعوا لسان فلان ، يعنى الذى أخبره بما رأى ، فقال له الشيخ : لا تفعل فقال : إنه كذب عليك ، وقال كذا وكذا فقال صدق وأخبره بالقصة فاشتهر حاله بالولاية .

وقال رضى الله عنه إن المفسرين فى تفسير قوله تعالى : (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) أتوا بما لا يليق بمنصب النبوة ، وإنى سمعت شيخنا الحبيب محسن بن علوى السقاف يقول يحسن الوقف على قوله ، ولقد همت به ، وفى الكلام تقديم وتأخير ، وتقديره لولا أن رأى برهان ربه لهم بها ، لكنه رأى برهان ربه فما هم بها .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى الصداق

وما تعلق به

قال رضى الله عنه : إن سيدنا عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف ، لما طلع نقيباً على السادة العلويين جمعهم ، وقال لهم : إنى أريد وأطلب منكم وأشترط عليكم ثلاثة شروط ، الأول من أراد الحراثة والسناوة يجعل له اثلتين مواشى واحدة تسرح وواحده تروح ، والثانى : أريد منكم أن تكون بنات أغنيائكم لأولاد فقرائكم وبنات فقرائكم لأولاد أغنيائكم ، والثالث : أريد منكم تخفيف المهر ويكون ذلك خمس أواق فضة نقية . فقالوا : مهور أهل البيت خمسمائة درهم ، فقال لهم كان ذلك وأخبرهم أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فرض الله عليه ليلة أسرى به خمسين صلاة ، ولم يزل

راجع ربه حتى ردها إلى خمس ، وأنا أطلب منكم الخمسمائة درهم التى هى بميزان حضرموت خمسون أوقية ترجع إلى خمس أواق ، ويكون هذا المهر بينكم فقالوا له : تم ذلك ، ودعا لمن امتثل أمره ، واتبع كلامه بكثرة الذرية ، وترى فى العلويين من بقى على ذلك ، فى ذرياتهم كثرة غير محصورة ، ومن بقى على المهر الأصلى لهم ذرية ، إلا أنهم ليسوا كذلك .

ولما كنت فى المدينة وأردت التزوج بها ، لم يكن معى شىء من الدراهم لا قليل ولا كثير فجئت فى اليوم الذى كان فيه الزفاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ووقفت تجاهه ، وشكوت إليه الحال ، فجاء رجل وناولنى خمسة ريال ، وذلك مهر السادة العلويين .

قال جامع مع هذه النبذة : وقد رأيت فى الأصل ، ذكر حكاية تزويج سعيد بن المسيب ابنته باختصار ، ولما كان المقصود من ذكرها الاعتبار ، والادكار لا مجرد كتابة الاسطار ، فنذكرها بطولها هنا ليبلغ الواقف عليها المقصود والمنى ، فقد بلغنا عن عبد الله بن أبى وداعة ، أنه قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فافتقدنى أياماً ، فلما أتيته قال أين كنت ؟ قلت توفيت زوجتى ، فاشتغلت بها فقال : هلا أخبرتنا فشهدناها ؟ قال ثم أردت أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة غيرها ؟ فقلت : يرحمك الله تعالى ومن يزوجنى ، وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ؟ فقال : أنا فقلت وتفعل ؟ قال نعم فحمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجنى على درهمين . قال فقمت وما أدرى ما أصنع من الفرح ، وجعلت أفكر ممن آخذ وممن أستدين ، فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلى ، فأسرجت وكنت صائماً ، فقدمت عشائى لأفطر وكان خبزاً وزيتاً ، وإذا بالباب يقرع فقلت من هذا ؟ فقال : سعيد ففكرت فى كل إنسان اسمه سعيد . إلا سعيد بن المسيب ، وذلك لأنه

لم ير أربعين سنة إلا بين داره ، والمسجد قال فخرجت إليه ، فإذا به سعيد بن المسيب فظننت أنه قد بدى له ، فقلت : يا أبا محمد لو أرسلت إلى لأتيتك ، فقال : لا أنت أحق أن تؤتى ، قلت : فما تأمر ؟ قال : إنك رجل عزب فتزوجت ، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك وإذا هى قائمة خلفه فى طوله ثم أخذ بيدها فدفعها فى الباب ، ورده فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت بالباب ثم تقدمت إلى القصعة التى فيها الخبز والزيت فوضعتها فى ظل السراج لكيلا تراه ثم صعدت السطح فرميت الجيران فجاءونى وقالوا ما شأنك ؟ قلت ويحكم زوجنى سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها الليلة على غفلة فقالوا : أو سعيد زوجك ؟ فقلت نعم قالوا : وهى فى الدار قلت نعم فنزلوا إليها وبلغ ذلك أمى فجاءت وقالت : وجهى من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام قال : فأقمت ثلاثا ثم دخلت بها فإذا هى من أجمل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج قال فمكثت شهراً لا يأتينى سعيد ولا آتيه فلما كان بعد الشهر أتيته وهو فى حلقته فسلمت عليه .

فرد علىّ السلام ولم يكلمنى حتى تفرق الناس من المجلس فقال : ماحال ذلك الإنسان ؟ فقلت بخير على مايحب الصديق ويكره العدو : فقال إن رابك منه أمر فدونك والعصا ، فانصرفت إلى منزلى فوجه إلى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد بن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد ، فأبى سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط فى يوم بارد وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة صوف .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى وليمة العرس

وما تعلق بها

ذكر لسيدى رضى الله عنه بعض المشائخ الفضلاء ، من أهل تريم أن وليمة أحد السادة ، صبيحة ليلة زفافه الحق يعنى سحيق النبق ، ومصبوغا بالماء وإن بعض العلويين كانت له سبع أخوات ، ولم يكن لهن إلا ثوب واحد للزينة ، فقال له سيدى رضى الله عنه : وأنا كان عشائى ليلة الزفاف خمير الذرة وإدامه الروبة ، يعنى اللبن الحامض المنزوع الزبد ، ومكثت فى بدايتى ثمانية أشهر ، لا أذوق اللحم .

وذكر سيدى الحبيب عبيد الله بن محسن بن علوى السقاف ، لسيدى أحمد لما زاره بسيون فى جملة من السادة وغيرهم ، أنه حضر وليمة عرس لبعضهم مـــع كثير من الناس ومنهم الحبيب عيدروس بن عمر الحبشى والحبيب عبدالرحمن بن محمد المشهور ، فأبصروا فى بيت صاحب الوليمة شيئاً من العوائد المباحة والبدع المحدثة المخالفة لسيرة السلف .

فقال الحبيب عبد الرحمن المشهور ، للحبيب عيدروس بن عمر : أظن أن السلف غير راضين علينا ، يعنى بسبب ما حدث من مخالفة الخلف لسيرة السلف ، فقال له الحبيب عبد الرحمن : أخرجوا إلى عند السلف وانطرحوا عليهم فقال له الحبيب عبد الرحمن ، أما إن كان يكفى منا الانطراح لهم فقط فهو سهل ، فقال الحبيب عيدروس : ما هذا المراد ؟ ولكن اخرجوا إلى عند الفقيه المقدم وتعاهدوا عنده على أنكم تعلمون بما فى كتب الحبيب عبد الله بن علوى الحداد وغيرها من كتب السلف ، هذا هو الانطراح الحقيقى ، أو كما قال .

وذكر لدى سيدى رضى الله عنه ، الإسراف الواقع فى ثياب النساء

بدوهن ، فقبح سيدى ذلك ، وقال : إن ذلك من الاسراف ووضع الشىء فى غير محله وليست من الزينة فى شىء ، لأنهم يزينون الثياب السود بشىء كثير من قصب الذهب ، وما يشا كله من أنواع الزينة ، وهذا من فعل البادية الذين لم يميزوا بين الحسن والقبيح ، وما هو زينة للنساء من الحلى والثياب معروف ، ولما عميت أبصار الناس عنه وضع الشىء فى محله من المواصلات والصدقات ، وما يجب عليهم فى أموالهم ، مما ندبهم إليه مولاهم ، ونبيهم وضعوا الشىء فى غير محله ، وأخذ الله على أسماعهم وأبصارهم ، ونستغفر الله من الأجحاف والاسراف ، ومما خالف أمر الله ورسوله .

وقرىء على سيدى رضى الله عنه ، فى الإحياء للغزالى ، بعض ما جاء فى حقوق الزوجية ، فقال سيدى : يحسن منكم إذا جلستم مع أهلكم ، أن تذكروا لهم شيئاً من ذلك ، وادعوا إلى الله فإن الدعوة إلى الله تقرب العباد إلى الله ، فتوسطوا بين الله وبين عباده ، وبشروا ولا تنفروا ، وللانسان ثلاثة أشياء ، إن أراد صلاحها صلحت ، وإن أراد خرابها خربت ، وقته وماله وزوجته ، أما وقته فصلاحه بأن يصرفه فى الطاعة ، وأما ماله فبأن يحرثه ويصلحه ، وأما زوجته فبأن يعاشرها بالمعروف ، ويعلمها برفق ولين .

وكان سيدى رضى الله عنه يقول ، إذا ظهر صوت المرأة فكأنما بدا وجهها ، وإذا بدا وجهها فكأنما بدت عورتها ، وقد أعجبتنى كلمة سمعتها من أحد المشائخ آل باسهل ، قال لى : إن بعض النساء تدرى عن نفسها أنها امرأة ، وبعضهن لا تدرى بنفسها أنها امرأة ، فأما التى تدرى بنفسها أنها امرأة ، فتلازم أوصافها ، وتقف عند حدها ، وتعرف للرجال مقاديرهم ، وأما الأخرى فتتشمخ على الرجل ولا تعرف نفسها ، ولا تستقر فى مرتبتها التى جعلها الله فيها .

وذكر سيدى رضى الله عنه عند الحبيب على بن حسن العطاس أنه قال : أوصانى أحد الجن أن نتحفظ من الجن على ستة أشخاص : العروس والعروسة ، والطفل الصغير ، وخصوصاً حالة بكائه والممتلىء فرحا ، والممتلىء حزنا ، والنفساء .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى القسم

والنشوز وما تعلق بها

ذكر سيدى رضى الله عنه ، غيرة النساء فقال : الغيرة هى ما يحصل من المرأة فى الباطن ويبقى كامنا معها فتصبر عليه ، وأما غيرة النساء الحادثة فى نساء الزمان فهى غيار لا غيرة إلا نساء المدينة المشرفة أى الضرائر فيها فإنهن بأ كان فى إناء واحد ، ولعل الحكمة فى ذلك جمعه صلى الله عليه وسلم بين تسع نسوة فى المدينة .

وكان واحد من أهلنا عنده زوجة مريضة فاستأذنها فى الزواج فأذنت له ، فلما رأته ركب من عندها ، متوجهاً إلى الزوجة الأخرى أوقفنه بحيالها ، فقال لها : أما أذنت لى ؟ فقالت : بلى ولكن لما رأيتك متوجهاً إليها رجعت .

وقد تقدم فيما يتعلق بالبرزخ ، وأهله ، من كلام سيدى ، إن زوجة الحبيب حسن بن عبد الله الحداد كانت تطلع إليه بعد وفاتها من البرزخ كل ليلة وتحضر عنده وقت مطالعته ولما أراد التزوج وخطب انقطعت عن الطلوع إليه وبعد ذلك ظهرت عليه فقال لها : ما منعك عن الطلوع فقالت له لما قنعت منا تركناك .

وجاءت إلى سيدى رضى الله عنه امرأة تشتكى من زوجها فأصلح بينهما ، ولما خرجا ، قال للمرأة ، لو أخبرتينى أولا لأصلحت بينكما قبل هذا

اليوم ، ثم قال :

ولا بد من شكوى إلى ذى صداقة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

وقال رضى الله عنه : إن السيد عمر البصرى صاحب مكة بركة الشيخ أبى بكر بن سالم ودعونه ، وذلك أن والده عبد الرحيم أتى إلى عينات ، وشكى إلى الشيخ أبى بكر إعراض زوجته عنه ، فقال : الشيخ لا بأس نصلح بينك وبينها ، ومد فنجان قهوة بيده الشريفة من الطاقة التى كان جالساً عندها ، فقبضته زوجته وهى بمكة ، ولما رجع إلى مكة وجد ذلك الفنجان بعينه عندها ، فأخبرته بما صار وأصلح الله شأنهما ، وأتت بالسيد عمر المذكور ، فكان إمام مكة وعالمها ومحدثها ، ونسخته من صحيح البخارى يقابلون عليها إلى الآن لصحتها ، وقد وقفنا عليها بمكة وقت إقامتنا بها .

وبلغنا أن بعض الأولياء كانت له زوجة تؤذيه وتنقم عليه فى مجالسها مع خواصها من النساء وغيرهن فشكاها إلى أوليائها فعتبوها فأنكرت وقوع ذلك منها فسمعها فى بعض الأيام تذكره بما لاينبغى مع بعض خواصها فكتب جميع ماقالته فيه ولما أردن أن يتفرقن ، قالت لهن : إن الشيخ كان يختم مجالسه بالفاتحة فنقرؤها كما كان الشيخ يقرؤها فكتبها ولما أراد أن يطلع أولياءها على ما كتبه وجده قد محى جميعه غير الفاتحة فى آخره .

وقال رضى الله عنه : من عادة السلف أنهم لايعزرون الشريف إذا فعل ما يوجب التعزير ، ولا يضربون الزوجة ، إذا فعلت مايوجب ذلك ، ولا يعملون بفسخ الزوجة إذا حصل مايجوز ذلك ، وإن كان مقرراً فى الشرع ، فهم يقررونه ولا يفعلونه .

وقد تقدم فيما يتعلق بالنكاح من كلام سيدى قوله رضى الله عنه : وكل عمل من أعمال سلفنا العلويين أجد له دليلا من السنة النبوية ، فعاداتهم ملحقة

عندنا بالعبادات ، وإذا بلغنى عنهم عمل ليس له دليل فلا أسارع إلى إنكاره بل أبحث فى كتب السنة حتى أظفر بدليله .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى الطلاق

وما تعلق به

سئل رضى الله عنه ، عن امرأة عفيفة ، مشهورة بالصلاح ، طلقها زوجها وهى تزعم أن بها حملا منه ، ومكثت بعد الطلاق خمس سنين وزيادة ثم أتت بولد ، فهل يلحق الولد بزوجها الذى فارقها ؟ .

فقال رضى الله عنه ، ينسب الولد لزوجها المذكور لاسيما وقد ادعت وجود الحمل ، عند الطلاق لحديث : ادرأوا الحدود بالشبهات ، وتقليداً لبعض المذاهب ، وأقوال العلماء فى ذلك ، ومنها قول الفخر الرازى ، فى تفسير قوله تعالى : (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) أنه لا حد لأكثر الحمل وغير ذلك مما يعلم لمن تأمل .

وجاء إلى سيدى نفع الله به ، شخص يسأله عن قضية طلاق ، من زوج غائب ومعه ورقة الطلاق وفيها ستة شهود ، والولى غائب وامتنع من تزويجها حتى يحضر لديه الشهود بالطلاق ، فكتب سيدى للغائب أن يزوجها ، ثم قال : إن أهل هذا الزمان يتحكمون فى الدين ، والشريعة وسيعة .

وحصلت قضية طلاق معلق بالمسامحة من المهر ، فحصلت البراءة من الزوجة ، فى المهر المذكور .

فقال رضى الله عنه : لا فرق بين المسامحة والبراءة ، فإن المعنى واحد ، ولا يضر اختلاف اللفظ ، وجواز الترجمة بالعجمية يدل على ذلك .

قال سيدى : وإن من تشديد الفقهاء ، وتضييقهم على الناس ، قولهم لمن

حلق طلاق زوجته بالبراءة ، من جميع الحقوق ، إنه لايتم هذا الطلاق إلا إذا أبرأته من مقدار يتحقق ، أنه يزيد على ماعنده لها من الحقوق .

وسئل رضى الله عنه ، عن قول الرجل لزوجته بالحرام بالثلاث إن قدها طريقش .

فقال : هذه المسألة لها فصل فى الروضة ، وذكر فيها ثلاثة أقوال ، أحدها أنه لغو وأخذبه الشيخ ابن حجر ، والثانى أنها كناية ، وأخذبه الشيخ الرملى ، للاحتياط ، والثالث عليه كفارة يمين ، وأخذ به الشيخ بامخرمه ، والأحسن لصاحب المسألة ، أن يراجع ويخرج الكفارة .

وقال رضى الله عنه : شكى الأخ محمد بن صالح العطاس ، إلى الأخ أحمد ابن عبد الله السكاف ، مايلقاه من النكد من أم أولاده ، فقال له : أدبها . قال : بماذا ؟ قال : بتطليقة واحدة فرجع إلى الدار فأكثرت عليه الكلام وآذته كعادتها معه فلم يسعه الصبر وقال : وهى تسمعه صدق أحمد السكاف فقالت له : وماذا قال أحمد السكاف ؟ فسكت ثم ألحت عليه فى ذلك ، فأخبرها بما قال ، فأضمرت له الحقد فى قلبها ، فرأته يوماً مقبلا ومارآ تحت الدار ، وكانت قد أعدت له مدرة طين كبيرة فأهوت بها عليه ، وكادت تكسر رأسه ، ولكنه سلم منها ، فرفع رأسه ، فقالت له : قف للثانية ، وشتمته فعرف السبب ، ورجع باللوم على نفسه ، وقال : أنا المجذوب لما أعطيت نصيحتى المجاذيب .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى العدة

وعدم الشدة على المحدة

ذكر سيدى رضى الله عنه : تشديد الفقهاء على الحدة فى العدة ، فقال : إن سلفنا رضى الله عنهم لا يحرجون البادية فى شىء إلا أن يكون النكاح حتى تخلص العدة ونحن مانحكى على العادة فى عدة الوفاة وأما غير العامة فكل له حال وكل له خطاب خاطبوه بخطابه ، فمذهب الحسن البصرى فى عدة الوفاة . أنها كسائر العدد لا يمتنع عليها إلا النكاح وهذا للبادية والعوام الذين لايتقيدون فى جميع أحوالهم ودوروا مع الوقت . وإذا رجعتم إلى العلم فقرروه ونحن لا نقول لكم اتركوه ولكن لا تضيقوا على أنفسكم وعلى غيركم حتى لايصعب عليكم العمل بالمأمور به شرعاً .

وذكر سيدى رضى الله عنه ، دهن الرأس للمحدة ، فقال : وأى زينة فى دهن الرأس ، ثم قال : جاءت امرأة إلى الشيخ القاضى عبد الله بن عمر بامخرمة ، تسأله هل يجوز لها أن تدهن رأسها ؟ فقال لها لايجوز ، فراحت إلى الشيخ عمر وأخبرته ، فقال لها : يجوز ، ادهنى رأسك ، ثم أنشأ أبياته التى يقول فيها : —

يا صويلح أرى القاضى يعسر على الناس
ما تغاضى لهم حتى على طرقة الرأس
ليش يلقى كذا والدين قد فيه الأنفاس
ما قرا الروضة اللى نصها يذهب الباس
وأبرز البارزى من ضو شعلته نبراس
وابن عبد السلام أفتى وفى قوله إيناس
إن قرعه الحسن يأخذ طريق ابن عباس

ومرة سألت الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى ، امرأة فى تلك المسألة فقال لها : لا يجوز ، فراحت إلى الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر فقال لها : يجوز ولما بلغ الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى تجويز الحبيب عبد الله بن حسين لها فى الأدهان ، جمع رسالة فى عدم الجواز وقرأها فى الدرس على خاله الحبيب عبد الله بن حسين ، فلما أكملها قال له الحبيب عبد الله ابن حسين :

ومن الذى قال بهذا القول ؟ فقال له : رجال . فقال له الحبيب عبد الله بن حسين : هم رجال ونحن رجال ، ويقال : إن الحبيب عبد الله بن عمر قال له : هو ابن حجر ، فقال له الحبيب عبدالله بن حسين ، ماهو الأحسن لك ؟ اتباع ابن بشر ، أم اتباع ابن حجر ؟ فبكى الحبيب عبد الله بن عمر ، وقطع رسالته .

قال سيدى : وجاءت امرأة إلى بعض طلبة العلم ، وهى فى عدة الوفاة ، تستفتيه فى زيارة والدها ، وهو فى الاحتضار فمنعها إلى أن مات أبوها ، ولم تزره وهذا من الورع الشيطانى .

قال جامع هذه النبذة : وقد رأيت فى منتخب كنز العمال ، عن يحيى ابن سعيد ، أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، رخص المتوفى عنها زوجها ، أن تبيت عند أبيها ، وهو وجيع ليلة واحدة انتهى .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى الرضاع

وما تعلق به

قرأ سيدى رضى الله عنه قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى) ثم قال سوى الأصابع والأظفار والأعضاء ، وسوى جميع الأشياء (والذى قدر فهدى) حين يخرج الإنسان من بطن أمه ، أخذ ثدى أمه وصار يرضع وقال تعالى (وهديناه النجدين) (إنا هديناه السبيلا) (والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى) الدنيا كلها مرعى كلوا منها إذا كانت خضراء وإذا يبست فلغيركم .

وذكر سيدى عن بعض السلف : إن الرضاع والبقاع مما يغير الطباع .

قال جامع هذه النبذة : وقد أورد مؤلف كتاب كنز العمال حديثاً عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : الرضاع يغير الطباع .

ولما ذكر سيدى أهل الهمم العلية قال : الآن قلت الهمم ، وضيع الناس ما معهم ، ثم قال :

وجد بخط بعض بنات المشائخ آل العمودى ، وقد كتبت شرح السبكى على المنهاج وهو ستة مجلدات ما نصه : وليعذر من وقف على ذلك ، فإنى كتبته وأنا مرضع .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى حضانة الأولاد

وما تعلق بها من طب القلوب والأجساد

قال رضى الله عنه : جاءت امرأة غريبة إلى حريضة ، ومعها بنتان لها صغيرتان ، فماتت أمهما فبقيتا بلا كافل يكفلهما ، فلما خرجت جنازة أمهما

إلى المقبرة ، أخذ البنتين واحد من الناس ، ووضعهما على ضريح الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، وقال رأيك فيهما فتحرك النعش وخرجت منه أمهما حية سوية ، وأخذت ابنتيها وعاشت بعد ذلك فسبحان المتفضل بما شاء لمن يشاء من عباده الصالحين .

وقال رضى الله عنه : إذا ذكرت تربية أهل الحرمين لنا ، ذكرت قول الشيخ عمر با مخرمة :

أخاف لا أطرح ولد فى حضن من لا تربى ، ثم قال سيدى لمن حضر عنده اذهنوا لصغاركم ، من معه ولد لا يطرحه فى حضن غيره ، فنحن ضيعنا كثيراً لما خالطنا غير أهلنا ، لما دخلنا إلى مكة أول مرة ما كنت أدرى أن أحداً يعمل شيئاً لغير الله ، بل على النشأة الأولى ، وبعد لما خالطنا غيروا علينا السمع والبصر والفؤاد ، وإنى فى صغرى وأنا ابن سبعة أيام أذكر جميع ما وقع لى فيه ، والرجل الذى ختننى فى ذلك اليوم ، والمكان والحاضرين وغداء ذلك الرجل ، وكنت وأنا صغير أحس بحواسى كلها ، وربما أحس خاطرى بما سيحدث فى الكون ، وإذا مررت على بيت فيه حائض أعرفه وأميزه من غيره إلى أن خالطنا الجهال وأهل الكثافة من البادية وغيرهم ، وأذكر يوماً وأنا صغير فى نحو الست من السنين طرق قلبي طارق بأن فلاناً من السادة آل العطاس توفى هذه الساعة ، فأخبرت الصبيان الذين فكذبونى ، فلم نمكث إلا يسيرا ، وإذا بالناعى ينعيه فى داره .

قال سيدى : وأكثر ما تحملنا ، التحمل والصبر من الحبيب أحمد بن محمد المحضار ، والتربية بالباطن من الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس ، والتربية بالظاهر من السيد أحمد بن زينى دحلان ، وقد ربت الحبيبين طاهر وعبد الله ابنى حسين بن طاهر عمتهما التى علمها ، وهذبها أبوها الحبيب طاهر بن محمد

ابن هاشم ، حتى قال فيها إنها اجتمعت فيها شروط القضاء ، إلا الذكورة فكانت تضع لهما الأكل فى مكان مظلم ، وإذا جاء آمن المكتب قالت لهما ، ادخلا إلى المنزل فعسى ربكما وضع لكما شيئاً فيه ، وفى بعض الأيام لا تضع لهما شيئاً فيه ، إلى أن عاقتهما بالله .

وقال رضى الله عنه : لا يولد أحد من أهل البيت ، إلا و يذهب الله به ظلمة من الكون من حين تزفر به أمه .

وولد مولود للحبيب عمر العطاس ، بعد وصوله من قرية الاسك إلى حريضة فقال : بعض أهل البلد وأنا ولدت أتانى شملا فبلغ الحبيب عمر كلامه ، فحمل قهوة وقال لمن عنده : قوموا بنا إلى هذا الرجل نهنيه بشمله ، لأنه فرحان به وذهب إليه مقابلة منه لأهل الجفاء والقسوة بالحلم ، والرفق حتى انقاد واله .

وأهدى بعض السادة شيئاً ، لسيدى رضى الله عنه ، فدعا له بأن يرزقه الله ولدا ، وقال له : حولناك على الحبيب أحمد بن على الهدار ، وهذا الحبيب كان من أهل الأحوال العظيمة ، وكان إذا جاءه أحد وسأله الدعاء بالذرية ، يقول له يأتيك ولد ، أواثنان أوأكثر فاعترض عليه أحد بقلبه ، فكاشفه الحبيب أحمد وقال له : يافلان إن الذين قسمتهم من بحر الشيخ أبى بكر بن سالم ، سبعة آلاف ولد ، وأنت يأتيك نصف ولد ، فأتاه نصف ولد على رجل واحدة ، ويد واحدة وناصفة وجه نسأل الله العافية .

وكان أخونا فى الله السيد على بن سالم بن الشيخ أبى بكر بن سالم ، ممن لا يولد له ، فتوجهت له إلى الحضرة النبوية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سفتوجه إلى الله له فرزقه الله الولد الموجود الآن المسمى أبو بكر بارك الله فيه .

قال جامع هذه النبذة : وكانت الشريفة الصالحة التى شاهدها بعض من

يعرفها بمكة ، وهى بحضرموت مرات متعددة طائفة بالكعبة ، ورآها مرة من لا يعرفها ، متعلقة بأستار الكعبة ، وهى تقول فى بعض مناجاتها : ياجدى يارسول الله ، فقال لها : إن هذا المكان لا يناجى فيه إلا الرحمن ، فقالت له : إنى لم أعرف ربى إلا من طريق جدى ، ثم طارت فى الهواء ، فأخبر ذلك الرائى بعض السادة من أهل حضرموت ، فأخبر ذلك البعض صاحب الأنفاس رضى الله عنه ، وسأله عنها فقال له : هى زوجة السيد عبد الله ابن علوى الحبشى ، وهى والدتى نور بنت السيد الولى الصالح الذى كاشفه صاحب الأنفاس بما كان يخفيه من تقبيل يد جده سيدنا محمد صاحب الصومعة حين رآها فى بعض زياراته خارجة من ضريحه الشريف ، وهو سيدى الجد علوى بن عبد الله العيدروس ، كانت الوالدة المذكورة رحمها الله ، لا تحمل حملا إلا أسقطته ، فشكى الوالد عبد الله ذلك إلى صاحب الأنفاس عند قدومه لزيارة تريم ، فقال له : سنتوجه إلى الله فى هذه الليلة لها ، بحصول ذرية مباركة تطول أعمارهم إن شاء الله .

وفى صباح تلك الليلة ، قال للوالد عبد الله : إنا عرضناها البارحة على أهلها ، وأسلافها والكرامة حاصلة إن شاء الله ، وإذا أردتم الخروج إلى ثبي ، فافتحوا تابوت جدها الحبيب عبد الله بن أبى بكر العيدروس ، وأخذوا ما على ضريحه من التراب ، ومروها أن تضعه فى ماء ، وتغتسل به ، ففعلت ذلك ، فحصل لها بحمد الله المراد من سلامة الأولاد .

قال سيدى : وزرنا مرة تربة ، الفريط بتريم ، نحن والأخ حامد بن أحمد المحضار ، ولما كنا عند الشيخ القرشى ، صاحب الذرية أخذ الأخ حامد حصاة كبيرة ، ووضعها عند قبر الشيخ ، وقال والحاضرون يسمعون : شف نحن نبغى ولداً لفاطمة عبوده بنت عبد الله بن عمر القعيطى ، وكانت مسنة فى ذلك

الوقت ، ومستبعد أن تحمل ، فقدر الله أنها حملت بولد وعاش .

ودخل سيدى وهو ببلد تريم على الحبيب عبد الله بن أبى بكر العطاس هو ومن معه وأعطاه ريالا وقال له ادع للولد سالم وأولاده ثم قال للحاضرين : وددت أن أعطيه الريال بخفية ، ولكن الاظهار بسبب أحب أن تعرفوا به ، كان أحد من أسلافنا السابقين ، ولد له مولود نحيف وليس فى أمه لبن ، فأتى بعض الصالحين وأعطاه ريالا ، وأخبره بذلك فدعا له بالبركة ، وقال : إنه سيكون منصباً فبارك الله فى ذلك الولد فقال الحبيب عبد الله : وأنا أحفظ قضية ، مثلها لبعض الصالحين ، وقصها إلى أن قال فى آخرها : سيكون مزودا يذرى حجلا ، والمزود الجراب .

وأتى بعض السادة ، إلى سيدى رضى الله عنه ، بولد صغير وقال : ادعوا له فإنه كثير اللعب ، والذين هم فى سنه قد ختموا القرآن . فقال سيدى للولد: العب إلى أن تشبع من اللعب ، وبعد سوف تقرأ وتدرى .

وذكر سيدى : أن بعض الأولياء ، حضر الديوان ليلا ، وأحضر معه طفلا ، فقيل له : لم أتيت به ؟ قال: لتعرفونى هل ولدى هذا سالك أم مجذوب ، فقام بعض أهل المجلس وأخذ سلسلة ، فحركها فوق الصبي ، فجعل الصبي يتطاول لأخذها ، ويمد يديه ، فقال له : ارجع به فانه مجذوب .

وسمع سيدى رضى الله عنه ، يدعو بهذا الدعاء المنظوم وقت السحر ، فقيل له : هل هو مرتجل ؟ فقال : نعم .

يارب هب لى بعد حسن المغفرة ذرية من البنـــين عشرة
فى عفـــة وصحـــة وميسرة واجعلهـــوا من الهداة البررة
أهل القـــلوب الطاهرات النيرة بحق طـــه والرجال العشرة
وسادة الأصحـــاب أهل الشجرة

وذكرت لدى سيدي رضي الله عنه ، الأسماء والألقاب ، فقال : كان لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ولد سمى ابنه عيسى فغضب عليه ، فقال له : لم ذاك ؟ قال : لأنك سميت باسم لم يتسم به أحد من آبائك .

وكان سيدي لا يحب من أهل الزمان أن يسموا أولادهم بأسماء أكابر السلف أو يلقبونهم بألقابهم ويقول: أما يخشون غيرة أسلافهم .

قال جامع هذه النبذة : ولعل هذا محمول على ما إذا لم يكن ذلك المسمى ، أو الملقب من السلف ، أو من خلائفهم ، كما أفهمه قول صاحب الأنفاس ، المار في آخر ما يتعلق بذكر الجمعة ، إذا رتب السلف شيئاً فلا تغيره ، إلا إن كنت من السلف ، فأنت وذاك ، فيؤخذ من قوله هذا ، أنه لا يعترض على من كان بهذا الوصف ، إذا سمى بأسماء السلف ، أو لقب بألقابهم ، كمثل سيدي الوالد عبد الله الذي كان يقول فيه صاحب الأنفاس ، أنه عالم ابن عالم إلى النبي ، ولي ابن ولي إلى النبي ، وقد بلغني في سبب تسميته لي باسم الحبيب أبي بكر بن عبد الله العطاس ، أن في ليلة ميلادي التي يؤرخ عامها بحساب الجمل . (واجعله رب رضيا) رأت بعض الشرائف الصالحات من آل العيدروس كأن وفدا قدموا على سيدي الوالد عبد الله يقدمهم رجل عظيم ، فسألت بعضهم عنه ، فقال لها : هو الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، فقصت رؤياها في صباح تلك الليلة على بعض أهلها ، فقال لها إنه حدث في البارحة مولود للحبيب عبد الله ، فجاءت إلى الوالد تهنئه وتخبره بالرؤيا ، فسماني باسم الحبيب أبي بكر العطاس ، تيمناً باسمه الشريف ، وتصديقاً للرؤيا المباركة .

وسمعت سيدي الأخ العارف الولي حسين بن عبدالله بن علوي الحبشي يقول : جاء لزيارة صاحب الأنفاس وهو بشبام جماعة من أهلها ، ومنهم السيد عبد الله ابن أبي بكر الحبشي ، فلما صافحه سأله عن اسمه ، فأخبره به ، فقال سيدي

أحمد : سموه عبد الله بن أبي بكر باسم الحبيب ، سموه باسمه وكل له من اسمه نصيب ، وصافح سيدى وهو ببندر الشحر رجل اسمه عوض ، فخاطبه سيدى بقوله :

ياعوض باتقع للناس عيضة كبيرة   باتخضر مراعيها وقدها خضيرة

وكان سيدى يقول : إن السلف كانوا يقرأون على رءوس الأولاد الصغار سورة القدر ، وكان سيدنا جعفر الصادق يأمر بذلك ، ويقرأون سورة : (ألم نشرح على صدورهم أدركناهم على هذا وباركوا علينا في الصغر .

وكان سيدى يمسح بيده المباركة على رءوس الأولاد من ناصية الرأس إلى القفا ، ويقرأ سورة القدر ، قال جامع هذه النبذة : ويؤيد عمل سيدى هذا ما أورده مؤلف كنز العمال عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الصبي الذى له أب يمسح رأسه إلى الخلف ، واليتيم يمسح رأسه إلى قدام .

وقرىء على سيدى في بعض الكتب أن حلق الرأس من سيا الخوارج ، فقال رضى الله عنه إن السلف العلويين قد تركوا تربية شعر الرأس وتوفيره ، لأنه قد صار شعاراً لغيرهم من أهل الجهل والبادية ، بل أكثر المسلمين الآن يحلقون رءوسهم .

وشكى إلى سيدى رجل بطء قيام ولد له صغير وقد بلغ أوان المشى ، فأمره أن يأخذ نشارة الخشب ، ويضعها في ماء سخن ، ويجلس الطفل فيه ، ويفعل ذلك مراراً ، ففعل الرجل ذلك ، فانطلقت رجلاه ، ومشى عليهما .

قال سيدى : ومن خاف على الجنين في بطن أمه أن يسقط فليقرأ عليه ياحسيب سبع مرات فيثبت .

وكان سيدى يقول : انهوا أولادكم ونبهوا الناس لا يتعلقون بإخراج

أفراخ الطيور من أعشاشها فإن عاقبة ذلك غير محمودة ، ويخاف على فاعل ذلك أن يأخذ الله أولاده صغاراً .

وكان سيدى يقول : للولد أربع حالات الأولى أمير فى يد أهله ، والثانية وزير يبلغ أوامرهم ، والثالثة أمير شاوره ، والرابعة يسير أو عسير .

قال سيدى وأعجبنى الحبيب أحمد بن حسين العيدروس لما جمع السادة بتريم وأضافهم ، وسألهم الدعاء لأولاده بالكفاية ، وأن لا يحتاجوا إلى أحد بعده فقالوا له : اسأل لهم شيئاً من أمور الآخرة ، فقال : أما الآخرة فقد تكفل بها محمد صلى الله عليه وسلم ، قال سيدى : ونحن نسأل الله لأولادنا الرزق الذى لا يطغيهم ولا يلهيهم ، ويعينهم على طاعة مولاهم ، وقال سيدى الحبيب شيخ بن عيدروس العيدروسى لسيدى أحمد : كنت أمشى يوماً مع الحبيب عيدروس بن عمر الحبشى ، فالتفت إلى ، وقال : ياسيدنا شيخ ، إن أهلك كانوا يكثرون من قول ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، فقلت له : نعم ، وأنهم يوصون بها كثيراً وهى لدفع كل شر ، وأمان من العين وغيرها ، فقال لى : أجزنى فيها كما أجازك أهلك فيها ، فامتنعت وقلت : لا أقدر فكاف على حق أجزته ، فطلب سيدى أحمد منه الإجازة فيها ، فأجازه والحاضرين ، وقد تقدم فيما يتعلق بآداب دخول الخلاء ، ذكر هذه الفائدة باختصار ، وذكر سيدى شيخ أيضاً لسيدى أحمد ، أن خاله الحبيب حامد بافرج ، أوصاه أن يقول : إذا سمع عاطساً ولو كان بعيداً عنه الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان ، وقال : إن ذلك أمان من أوجاع الرأس والعين والأذن .

قال جامع هذه النبذة : ويؤيد الأولى من الفائدتين المرويتين عن الحبيب شيخ المذكور ، ما أورده مؤلف كنز العمال عن أنس رضى الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما أنعم الله تعالى على عبد نعمة فى أهل ومال وولد فأعجبه .

فقال : إذا رأى ذلك ، ما شاء الله لا قوة إلا بالله إلا رفع الله تعالى عنه كل آفة حتى تأتيه منيته) ويؤيد الفائدة الثانية ما أورده مؤلف كنز العمال أيضاً ، عن سيدنا على كرم الله وجهه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من قال عند كل عطسة سمعها ، الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان ، لم يجد وجع ضرس ولا أذن أبداً) وأفاد سيدى أحمد رضى الله عنه عن ابن عباس رضى الله عنه أنه يقال بعد العطاس هذا الدعاء اللهم ارزقنى مالا يكفينى ، وبيتاً يؤوينى ، واحفظ على عقلى ودينى ، واكفنى شر من يؤذينى ، اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته ، وقال سيدى شيخ بن عيدروس أيضا لسيدى أحمد : أصابنى مرة وجع فى صدرى ، ولقيت منه شدة فبينما أنا جالس يوماً إذ دخل على رجل عظيم الهيبة فقلت له : من أنت ؟ فقال أنا جدك شيخ بن عبد الله ، فقلت له أما ترى ما أنا فيه ؟ فقال لى : أين أنت من هذا الذكر : يا الله يا رحمن يا حى يا قيوم يا ذا الجلال ، قال : سيدى شيخ فواظبت عليه ، فحصل لى الفرج .

وشكى إلى سيدى رجل ضعيف القوى والبصر ، فقال له : افعل المثلوثة التى ذكرها الحبيب على بن حسن العطاس فى الرياض المونقة وهى عسل وسكر وبيض ، يطبخ الجميع بنار خفيفة حتى ينعقد ، ويغور الحلبة سبع مرات كلما فارت أراق ماءها ثم يجففها فى الظل ، ثم يسحقها ، وكلما أراد أن يأخذ شيئاً من المثلوثة ، يذر عليه شيئا من الحلبة .

قال سيدى : وكذلك سكر النبات يجعل فى ماء حتى يذوب وتسكن رغوته ثم يشرب فإنه نافع للقوة أيضا .

وشكى إليه رجل ضعف بصره فمسح سيدى على عينيه ، وأمره بالإكثار من الصلاة الطبية ، وقال : أخبرنى الحبيب محمد بن زين باعبود قال أخذ بصرى ، فشكوت ذلك إلى الحبيب صالح بن عبد الله العطاس فمسح على عينى ، وقال ائت كل يوم بثلاثمائة مرة من هذه الصيغة ، اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها ، وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم قال : فعاد نظرى كما كان ، وقد أجازنى بها الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس وأمرنى أن أقرأها بعد كل صلاة مكتوبة ثلاث مرات .

وكان سيدى يقول إن الحبيب حسين بن عمر العطاس قال لأولاده : عليكم بحرث العيون الكحل والصبر عند النوم اجعلوا الثلثين كحلا والثلث صبرا .

وذكر سيدى عن الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس لرمد العيون التبخر ببعر الركاب الحولى وغيره ، وقال : لما رمد الأخ على بن محمد الحبشى وفعله فى الحال من غير توقف حصل له الشفاء .

وكان سيدى يقول لا يكره الإنسان الرمد ، فإنه يقطع عروق العمى ولا يكره الدماميل فإنها تقطع عروق البرص ، ولا يكره اركام فإنه يقطع عروق الجذام .

قال سيدى : ولما كنا بمكة حصل مع صاحبنا الشيخ عبد الله باعطية رمد شديد ، فجيء إليه بالطبيب فمنعه من أكل التمر ، فقال له أحد الحاضرين هذا حضرمى ، لا يصبر عن أكل التمر فقال الطبيب : لا بأس بحبة أو حبتين ، فقال باعطية : قل لى لا بأس برطل أو رطلين ، فضحك الطبيب عليه وانصرف من عنده .

وشكى إلى سيدى بعضهم صمماً فى أذنه ، فقال : إذا تفور الملك السلطانى بالسليط وقطر فى أذن من به صمم أزاله بإذن الله تعالى .

وشكى إليه رجل زحمة فى الصدر ووجعا فأمره يأكل الكراث النىء وقال : هو دواء مجرب لذلك .

قال سيدى : وهذه الزكمة التى تصيب الناس فى أيام الشتاء إنما هى صدم ينطرح فى الأرض ، ويفيد معه الدجر ، فإن خالطه الدم فله الحومر فإن زاد على ذلك فيفيد معه الخل .

قال سيدى : وذكر فى القرطاس ، أن مما ينفع لوجع الضرس ، قراءة المص كهيعص حمعسق الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ، اسكن أيها الوجع بالذى إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ، وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم .

قال سيدى : وشرب ماء الحرمل يفيد لذهاب ورم الرجل والمغص ، ووجع المفاصل والرياح .

وسئل سيدى ، عن رجل به كالطبيعة ، وهى داء الجذام أعاذنا الله والمسلمين منه ، فقال رضى الله عنه : أوقية حنا فى عشرين أوقية ماء ، ويطبخ جيداً حتى يصير خمس أواق ، ثم يوضع عليه أوقية سكر يشربه صاحب العلة مرة واحدة ، فإنه يزيلها بإذن الله تعالى ، ذكر ذلك داود الأنطاكى فى تذكرته .

وقال سيدى : إن فى الحامى القريب من الشحر عينين من الماء الحار دائما إحداهما الغسل فيها يذهب الأورام والأوجاع التى فى المفاصل ، والثانية الغسل فيها يذهب الطبيعة ، هكذا قيل ومجرب ، وأمر رضى الله عنه ، من شكى إليه

الصرع ، أن يؤذن في أذنه اليمنى ، ويقام في أذنه اليسرى ، فنفعه ذلك به وأصيب بعض بحربية المركب ، بصرع . أو نحوه ، فأقبلوا إلى سيدى ليقرأ عليه فقام إليه وقرأ عليه قوله تعالى : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) إلى آخر آيات السورة فعوفي لوقته .

وكان سيدى رضى الله عنه ، يوصى بقراءة قوله تعالى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) سبعين مرة لجميع الأمراض ، وكان يوصى بتكرير سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة إلا بالله خمس مرات بعد صلاة الصبح للفالج وشكى إلى سيدى رجل قسوة قلبه ، وثقل بدنه عن العبادة فأمره سيدى بملازمة قراءة قوله تعالى (هو الله الذى لا إله إلا هو ، عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) مائة مرة صباحاً ومساء ، وشكى إليه رجل وساوس وخواطر تعتريه أحياناً ، فأمره أن يقول : إذا وجد ذلك (سبحان الملك القدوس سبوح قدوس رب الملائكة والروح إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) أقله مرة أو ثلاث وأكثره ثلاثون .

وقال له : إنك لا تجاوز الثلاثين حتى تذهب بالكلية ومما أمر سيدى برقه هذه الفائدة ، روى أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إنى كثير النسيان ، فعلمنى شيئاً فقال له : قل عنه كل يوم ثلاث مرات اللهم اجعل نفسى مطمئنة تؤمن بلقائك ، وتقنع بعطائك ، وترضى بقضائك قال فما نسيت بعدها شيئاً .

وكان سيدى رضى الله عنه يقول : لا غذاء أقوى وأنفع لأهل حضرموت من التمر لو كانوا لا يشربون عليه الماء قبل هضمه ، ويحكى في ذلك أن بعض أهل المغرب كان يضع كل يوم في طعامه شيئاً من سحيق الذهب قدر قفلة أو نحوها حتى عرف بعظم القوة فجاء إلى المدينة النبوية ، ودخل إلى سوق

الحب فجعل كلما أخذ الحب بيده فتته بأصابعه وقال هذا مسوس ، فرآه أحد التمارين وقال له : تريد حباً صحيحاً ؟ قال : نعم . قال أين النقد ؟ قال : عندى . قال : أرنى إياه ؟ فناوله ديناراً من الذهب ، فلواه بأصابعه ليتين ، وقال له : دينارك بطال زائف فتحير المغربى ، وقال أخبرنى ماذا تأكل ؟ قال : لا أخبرك حتى تترك الافتخار بقوتك ، والتكبر على الناس قال : الآن تركت ذلك . قال : ترى هذا التمر ؟ قال : نعم . قال : هو قوتى على الدوام غير أنى إذا شبعت منه لم أشرب عليه الماء حتى ينهضم .

قال سيدى : ونقيع التمر يعنى الممروس فى الماء نافع جداً للقوة فى الجسم ولكن ينبغى أن يبرد بعد أن يمرس حتى تنقص حرارته .

وذكر سيدى منفعة العناب فى تسكينه هيجان الدم ويحكى فى ذلك أن بعض الحكماء مر هو وتلامذته على رجل قاعد عند باب داره فنظر إليه مليا ، ثم قال لأصحابه ، هذا الرجل يموت بعد ثلاث ساعات فلما مضت المدة رجع بعض أصحابه إلى الرجل ليعرف مصداق الكلام فوجده صحيحا فأخبر الحكيم بذلك فقال : سلوه ماذا استعمل فى تلك الساعات فسألوه فقال : لا شىء قال لا بد من شىء فتذكر الرجل أنه اضطجع على جنبه للاستراحة فوق عدل من العناب ولم يعمل شيئاً سوى ذلك فقال الحكيم لهذا السبب علم من تبيغ الدم وإنى رأيته تلك الساعة وقد هاج به الدم هيجاناً لا يمكن أن يعيش معه بعد ثلاث ساعات .

قال سيدى : ورقدت ليلة فى سطح الدار حين أطبقوا طينه على عيدان العشر والأرض نديه فقمت بعد ساعة وإذا جسمى يرتعش ، وفى حاله يعلمها الله فألهمنى الله أن أستدعى بالعنبر والمبخرة فوضعت قطعة من العنبر على المبخرة وقد ثرت بثيابى حتى عرق جسمى ، وزالت منى تلك الرعدة والرعشة .

ولم أعرف لذلك سبباً حتى اطلعت فى كتب الطب على أن العشر يضر الجلوس عليه ، والنوم فى ظل شجره الأخضر .

قال سيدى رضى الله عنه : وكان لبعض الملوك وزير فأصابته علة الصداع فعالجه الأطباء بكل علاج فلم يصح من وجعه ، ثم جاء طبيب آخر فقال له : ماذا كان عملك فى أول أمرك قبل أن تلى الوزارة ؟ فتلكأ عن الجواب ثم لم يسعه إلا أن يخبره بأنه كان يتعاطى صنعة الحراثة ويجمع الزبل من الحشوش . فقال له : ليس لك دواء إلا تعاطى تلك الصناعة ، فرجع إلى ما كان عليه ، فصح من وجعه ، وسمع الشيخ الصالح عوض بن أحمد بلعفيف ساكن الشحر ، سيدى أحمد بن حسن صاحب الأنفاس يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له : يا رسول الله إن الناس يترددون على يطلبون الأدوية والعزائم والتمائم وأنا مكفوف النظر ولا أعرف ماذا أقول ، فقال صلى الله عليه وسلم إذا أتاك أحد شاكياً من مرض ، فمره يأخذ شيئاً من التراب ، ويذره فى الماء ويشرب منه ، وحكى السيد العفيف النبيه عبد الله بن عبد القادر بن محى الدين بن عبد الله بن حسين بلفقيه ، قال : اعتنيت فى أيام صغرى ، بكتابة المنظومة الجلجلوتيه وحفظها وتلاوتها والمواظبة عليها حتى أورثنى ذلك ضعفاً فى جسدى وارتعاشاً فى أعضائى بحيث لو حملت بيدى شيئاً سقط بغير شعور منى ولم يعلم والدى بتلاوتى لها بل ظن أن ما أصابنى كان بسبب عمل عامل من الإنس أو الجن ولم يزل متحيراً فى أمرى ، باذلا غاية جهده فى علاجى ، بما يظن فيه انتفاعى ، حتى دخل إلى تريم .

طلب السقيم سيدى الحبيب أحمد بن حسن العطاس فلما علم به الوالد فى بعض بيوت البلد ، ذهب بى إليه وحينما جلسنا بحضرته الشريفة خطر للوالد أن يقرب من الحبيب ليشكو إليه ما حل بى ، وعندما هم بالقيام أحس سيدى أحمد بما خطر له فأشار إليه بكفه الكريمة أن يبقى فى محله ، وقال : هل مع أحد

منكم نظم الجلجوتية ؟ فقلت له : نعم أنا عندى نسخة منها فتعجب الوالد من وجودها معى ، وأمرنى الحبيب أحمد أن أذهب إلى البيت وأجىء بها إليه ، فذهبت متحققا أن الحبيب أحمد يجيزنى فى قراءتها إذا أتيت بها فلما سلمتها إليه أعطاها تلميذه الخاص الشيخ محمد بن عوض بافضل ، وقال له : اقرأ ما تيسر منها فقرأ منها أبياتا ثم قال له : قف . وقال ياأولادى هذا شىء لم يميلوا إليه السلف ، وجميع ماحواه موجود فى راتب الحبيب عبد الله الحداد وورده اللطيف بعبارة سهلة وكلام واضح ، فعليكم به ، ثم قال : تعال ياعبدالله فقمت إليه ، وجلست بين يديه ، فقرأ على ماشاء الله أن يقرأ فى مدة طويلة جداً فأدركت من بركات قراءته وتأثيرها ، ذهاب تلك الحالة التى أجدها ، وانسلال تلك المنظومة من صدرى بيقين ، كما تسل الشعرة من العجين ، فصرت بعد ذلك كلما أردت أن أقيم بيتا من أبياتها مااستطعت ، فرضى الله عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته آمين .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى الأضحية

وما تعلق بهـا

قال بعض أهل العلم لسيدى رضى الله عنه إنا امتنعنا عن الأضحية عن الميت إذا أذن فى حياته أن تفعل له بعد موته لأن مخرجها مخرج المنذورة فلا يأكل منها أهل ذلك الميت شيئاً .

فقال له سيدى : أما يكفيكم لما ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بالكبشين ، وقوله : عنى وعمن لم يضح من أمتى قال تعالى « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولـكن يناله التقوى منكم) هذا حق السلف وأما الفتوى فغير ذلك .

قال سيدى : وإن من عادة السلف ادخارهم من لحم الأضاحى الذى

يحشونه فى ظروف من أمعاء الذبيحة بعد تنظيفها ويصيرونه قديداً بالأبازير والخل فيبقى مدة طويلة ولا يتغير ويهدون منه لمن يحبون .

وبلغنا أن الحبيبين طاهر وعبد الله ابنى الحسين بن طاهر أهدوا شيئاً من ذلك إلى مكة لشيخيهما عمر بن عبد الرسول العطار ومحمد صالح الرئيس وقالوا لهما فى المكتوب صدرا إليكم على سبيل التبرك شىء مما يدخره أهل حضرموت من لحوم الأضاحى ويسمونه المحشى ولا يهولكم مرآه لأنه حاشا كم أشبه بذكر الحمار فاستروا وغضوا ، واعفوا وسامحوا .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى النذر

وما تعلق به

قال رضى الله عنه : كان للشيخ عبد الله بن أحمد بلعفيف الملقب بياع السيول معلاق فى نخل وادى نسم على عادة أهل الجهة مع الأولياء ولما وصل الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس إلى حريضة نذر له الشيخ بالمعلاق المذكور فقال الحبيب عمر لأهل البلد : ما تقولون فى نذر الشيخ ؟ قالوا صواب وستبلغ ذلك .

فقال الحبيب عمر : هو لكم نذر منى فقبلوه وقال له بعض الناس لم لم تتركه لعيالك ؟ فقال الحبيب عمر أولادى سيملكون البلد كلها .

قال سيدى : ونذرت امرأة للشيخ أبى بكر بن بن سالم بنحو مد الطعام فجاءت به ووقفت تحت بيته وقالت لبعض الخدم : خذ هذا وأعطه سيدى الشيخ فأعرض عنها الخادم وقال لها إن الشيخ أبا بكر ليس محتاجاً إلى طعامك هذا وهذه القوافل تغدو وتروح عليه فانكسر خاطرها فكوشف سيدنا الشيخ بذلك فخرج هو بنفسه إليها وقبل ما أتت به وشكرها وأثابها ودعا لها حتى رضيت وعاتب الخادم .

ذكر كلامه رضى الله عنه فى القضاء

وما تعلق به

قال رضى الله عنه : اختصم بعض الناس ، مع سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، إلى القاضى شريح فجاء سيدنا على وجلس إلى جنب القاضى ، فلما جاء خصمة قال لسيدنا على : إنى أطلب العفو منك والخروج إلى مجلس خصمك ، فجلس بجنبه وحكم بينهما ، وفرح سيدنا على منه وأعجبه إنصافه ، هكذا كانوا فى ورعهم .

وكان القاضى محمد فى الخا ، يساوى بين الخصوم فى جميع الأشياء ، حتى إنه لا يدخلهم إلى منزله ، وينصب لهم كراسى تحت روشانه ، ويسمع الدعوى والجواب ، وهو فى الروشان يحكم بينهم بالحق .

وقد تولى القضاء الحبيب محمد بن على السقاف مرات بسيون ، ولم ينقم عليه أحد فى شىء من أحكامه ، وربما سأله السلطان الموافقة فى بعض الحوادث فيمتنع ويعزل نفسه بسبب ذلك ، وكان آية من آيات الله ، فى العلم والعقل والحفظ والاتباع للسلف ، والورع والاحتياط فى الدين ، والاخلاق الحسنة ، وتردد إلى حريضة للدعوة إلى الله ، نحو خمس مرات ، وحصل به نفع كثير ، وكان طلوعه بواسطة الحبيب محسن بن حسين بن جعفر العطاس ، صاحب المسيلة .

وسمعته يقول إن السلف لا يحتاطون ، إلا فى خصلتين ، الأولى أبضاع النساء ، فلا يتساهلون فى العقود ، والأنكحة . والثانية أموال الناس ، لا يأكلونها بالباطل ، ولا يتحيلون على أخذها ، وباقى الأشياء لا يتقيدون فيها بشىء ، وكثيراً ما أسمعه يقول : العمل على أهل المدينة ، حفظت هذه

الكلمة منه ، وأنا صغير فى نحو خمس سنين ، ولما اطلعنا على الموطأ وجدناه كثيراً ما يقول : العمل فى كذا ، العمل فى كذا ، ويسوق ما لديه من خبر أو أثر ، وهو كتاب يميلون إليه السلف ، ويقدمونه على الكثير من من الكتب الصحاح الموثوق بها.

وحضر عند سيدى بعض القضاة ، فوعظه وقال له : إذا دخلت عندكم دعوى ، قلتم إنها غير صحيحة حتى يكتبوا دعوى مطابقة ، لما ستحكمون به سواء كان الحكم حقاً أو باطلا ، وبعض الأشياء ما يحسن لكم فيها إلا الإصلاح بين الناس ، فاحكمو بالحق على سبيل الإصلاح ، والقاضى مثل الفصيل إن استبد برأيه ، ضر الناس ، وإن شاور بقية أهل القافلة ، أصاب ونفع ، وعنى سيدى بالفصيل رئيس القافلة ، والقائم بإيجار جمالها ، وعنى بأهل القافلة العلماء .

ثم قال : عادة السلف ، الاصلاح فى الحكم بين الناس ، وقد تولى بعض القضاه بحضرموت ، ثمان عشرة سنة ، وما رفعت إليه إلا قضية واحدة ، حكم فيها أشترى رجل من آخر قطعة أرض فى صوح ، فوجد فيها كنزاً ، فسار إلى البائع ، وقال له : هذا كنزك فخذه ، فقال له : إنى بعتك الأرض بما فيها فقال لا ما بعتنى إلا الأرض وحدها ، فترافعا إلى القاضى فسألهما ، هل لكما أولاد فقال أحدهما إلى بنت وقال الآخر : لى ولد فحكم بينهما بأن يتزوج ولد هذا على بنت الآخر وينفق عليهما من ذلك الكنز .

وقيل : إنه حضر رجلان ، بينهما دعوى فى ياقوتة ، عند قاضى البصرة ، وكان من أولياء الله الصالحين ، ومن أهل الكشف الجلى ، وعنده أخ فى الله من أهل المغرب ، أتى إليه فى الغيب وكان كذلك من أهل الكشف الجلى ، فادعى صاحب الياقوته فيها على الآخر ، فأنكر منها وكان قد أبتلعها ، فلما

أراد القاضي أن يحلفه ، قال له ذلك الولي قف والأحسن أنا نسير معاً إلى البيت ونأخذهما معنا ، فساروا إلى هنالك وأكلوا جميعاً ، وبعد الأكل تقيأ المنكر ، فخرجت الياقوتة ، فهذا توصل من الحكم الباطن إلى الحكم الظاهر .

وكان الأخ سالم بن أحمد بن محسن العطاس ، ممن أخذ عن شيخنا السيد أحمد دحلان ، ومكث بمكة مدة يطلب العلم ، أيام كتابها وكان صاحب حدة ، يعرفها منه الناس كلهم ، وبعض الأوقات يغلبه الطبع ، ويبطش بيده ويضرب بالعصا ، وقد يدرس للطلبة بأمر السيد أحمد ، وقال لي مرة : أنا شيخك فهل أنت مسلم لي في المشيخة أم لا ؟ فقلت له : في أي كتاب قرأت عليك فسكت .

وكتب مرة كتاباً من جهور ، إلى شيخنا السيد أحمد دحلان ، قال فيه : إني دعيت إلى منصب القضاء الشرعي ، وإني أستشيركم في ذلك ، فأجابه السيد أحمد بقوله : إن كنت إذا وليت القضاء تسدد وتقارب وتعامل بالرفق واللين ، فأنت وذاك ، وإن كنت تملن بالجهاد ، والغزو وحمل السلاح ، فنحن فينا ضعف ، ولا نقدر على حمل السلاح .

واجتمع عند سيدي رضي الله عنه ، بتريم في رجب سنة ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف ، جمع عظيم من السادة وغيرهم ، وحضر الحبيب عبد الرحمن ابن حامد بافرج ، وقد ولاه السادة القضاء ، فذاكر سيدي رضي الله عنه ، وحث على الاجتماع والائتلاف وحسن الظن ، ثم قال : إن الإنسان إذا ولي أمراً من الأمور ، كقضاء وتعليم ونحو ذلك ، فإنه إذا أصلح نيته وقلبه يعدونه أهل الظاهر والباطن ، ولو كان بكمة ما يعرف شيئاً ، فأما أهل الظاهر فبكتبهم وكلامهم ، وأما أهل الباطن فيجعلون مددهم في قلبه ، ولكنه إذا أصلح نيته وقلبه ، ولم ينحرف إلى آخر ما قال .

واجتمع أيضاً عند سيدى أحمد رضى الله عنه مرة أخرى جملة من أفاضل أهل تريم ، وطلبوا منه أن يجعل من يراه بإشارته وإذنه قاضياً ، فأشار على الحبيب حسين بن أحمد الكاف ، فتعذر بأعذار ، وقد أشار عليه سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى ، قبل ذلك وتوقف فلم يعذره سيدى أحمد ، فلما رأى الحبيب حسين من سيدى عدم قبول عذره ، طلب الإعانة من أهل العلم ، بما يحتاج إليه فى بعض المسائل من مراجعة ومطالعة ونحوها ، فقبلوا ذلك ثم إن الحاضرين وكلوا الشيخ أحمد بن عبد الله بن أبى بكر الخطيب ، ليولى الحبيب حسين المذكور فولاه بقوله : وليتك القضاء على تريم ، وسوادها والحكم بين المتخاصمين ، وعقود الأنكحة وقبول الأدلة ، وحفظ الأوقاف ، وأموال الأيتام على حسب ما مضى عليه القضاة السابقون ، على مذهب الإمام الشافعى ، وقواعده فيما شرعه الله ورسوله من الأحكام حسب الاستطاعة ، فقبل الحبيب حسين المذكور التولية ودعا له سيدى أحمد بالهداية والتثبيت ، ورتب الفاتحة وقرأها الحاضرون ، ثم أخبر سيدى أحمد من لم يحضر من الأعيان من أهل البلد ، من السادة وغيرهم ، وطلب منهم أن ينيبوه فأنابوه ، وقيل وقال لهم سيدى : اكتبوا تلك النيابة واطلبوا من السلطان أن يصحح عليها ، وينيب الحبيب حسين ، فكتبوها وصحح عليها السلطان ، وأناب الحبيب حسين .

ولما رجع سيدى أحمد إلى سيون ، متوجهاً إلى بلدة حريضة ، ومعه الحبيب حسين بن أحمد ، مودعاً له ، قصد بيت سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى ، وأخبره بأنه بواسطته جعل أهل تريم ، الحبيب حسين بن أحمد قاضياً ففرح بذلك ، وقال له : فرحنا منك ولك والله يعينك ويساعدك ويثبتك أنت نأمنك على أنفسنا ، وعلى المسلمين وغيرك ما نأمنه على أنفسنا

ولاة على المسلمين ، فقال الحبيب حسين : إني ما رضيت بهذا إلا الامتثال لأمركم ، ومحبة لما أحببتموه ، وإلا فإني أخاف من الغلطة والهفوة ، وجرأة القضاة فدعوا له بالتسديد والتثبيت .

وقال سيدي : خرجنا يوما لزيارة بعض المشاهد بمصر ، فلما كنا بالطريق ، تراءت لي نواحي الكسر من جهة حضرموت ، فقلت إن عندي هذا المكان فيه رائحة حضرموت ، وكان معنا سيد مغربي من العلماء ، ومن أولياء الله الصالحين ، فقال : أتدري ما هذه ؟ هذه مقبرة الصدفيين الحضارمة ممن دخل مصر ، وقد ولي القضاء بمصر كثير من الحضارمة ، منهم ذهبان الحضرمي ، والقبيلة المشهورة ببني لهيعة وغيرهم .

قال سيدي : وهؤلاء كانت مساكنهم بالكسر ، حوالي هينين والعجلانية ، وقرأ الفاتحة إلى أرواحهم ، وكان سيدي يقول : أصح بقعة في حضرموت ، وأحسنها هواء ، بقعة الكسر ، ولهجتهم أقرب اللهجات إلى العربية الفصحى .

وقال رضي الله عنه : لما جئت إلى الحديدة ، اجتمعت بقاضيها الشيخ محمد محسن ، وكان عالماً كبيراً ، يكاد يحفظ التحفة عن ظهر قلب ، فاسترسلت معه في المذاكرة ، وانطلقت اللسان معه بشيء من العلوم المطلقة ، فاستحسن الكلام وقال سبحان الله أنتم أيها السادة العلويون ، من جاء إليكم كثيراً عاد قليلا ، ومن جاء إليكم كبيراً عاد صغيراً ، فقلت له : ببركة نيتك الصالحة ، أجرى الله على لساني ما سمعت في هذا الحين .

وقال سيدي مخاطباً لبعض القضاة ، صارفاً اللفظ عن ظاهر معناه ، بكلام أهل الله .

والياء فى القاضى وفى المشترى ساكنة فى رفعهـــا والجر

فليــكن العبد ساكنا فى جميع أحواله تحت القضاء والقدر ، رفعه ربه أو خفضه ، راضياً بحكم ربه ، وتفتح الياء إذا ما نصبا ، إذا نصب العبد نفسه للعبادة ، فتح له ربه ، قال تعالى : — (ألم نشرح لك صدرك ، ووضعنا عنك وزرك ، الذى أنقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك . فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا ، فإذا فرغت فانصب ، إلى ربك فارغب) .

قال جامع هذا الـكلام المهذب ، هذا آخر ما عثرنا عليه ، من مسائل الفقه الظاهر ، وما تعلق بها كلام صاحب الأنفاس الدواطر ، وبزوغ بدر التمام ، وهى أن بعض الناس ، قال لصاحب الأنفاس ، لما رأى منه الحرص الشديد على رفع الحرج عن الأمة والباس ، بسبب ما خصه الله به من العلوم والفهوم المذهبة ، لكل شك ، ووهم ووسواس ، جزاكم الله خيراً لما سهلتم على الناس ، فقال له رضى الله عنه ، ماهذا إلا ربهم شرعه لهم وسهل عليهم .

هل هو دين آخر اخترعته أنا ، فاحمدوا الناس إلى ربهم خلوهم يقبلون على الله بواسطتكم انتهى .

ونبتدىء الآن فيما وعدنا به من الخاتمة ، نسأل الله حسنها فنقول : —

خاتمة

في نبذة من كلام سيدي رضي الله عنه الفائق على شذور الذهب فيما يتعلق بعلم التصوف والأدب ، وإرشاد من أراد الله رشده إلى اقتفاء آثار سيد العجم والعرب ، وكمل ورثته من السادة العلويين أهل المقامات والرتب ، المفضية بمقتفيها إلى رضا الرب ، والفوز في الدنيا وفي المنقلب .

قال رضي الله عنه : التصوف اسم جامع لأوصاف ظاهرة وباطنة ، وهي الزهد ، والفقر ، وتصفية الباطن من كل مناف الصفاء والتصفية ، فهي مطوية في بعضها البعض ، فإذا زهد ، افتقر ، وإذا افتقر ، صفا ، وإذا صفا تصفى ، وإذا تصفى اصطفى ، وهنا أغوار وأنجاد ، مرتبط بعضها ببعض ، ومستخرج بعضها من بعض ، يعرفها أهل الاصطفاء وهم المرادون ، وأهل الزهد ، وهم المريدون وهم على قسمين في السير ، أما المرادون فسيرهم من النهاية إلى البداية ، وأما المريدون فسيرهم من البداية إلى النهاية ، وكل تكلم بما منح له ، والمعاني تعجز عن تأديتها العبارات والإشارات وما نقل عن الجميع ، فهو على سبيل التقريب ، وضرب الأمثال ، وقد علم كل أناس مشربهم ، ونستغفر الله من الخوض في أوصاف القوم ، وأذواقهم ، ومشاربهم ، ووجدانهم ، والله لا يحرمنا خير ما عنده لشر ما عندنا ، ويحققنا بما حققهم به ، في لطف وعافية ، بحق سيدنا محمد وآله ، صلى الله وسلم عليه ، وعليهم أجمعين .

وقال رضي الله عنه : المقربون الذين قربتهم العناية ، تحدوهم قلوبهم إلى حضرة ربهم ، وأهل التعمل والسلوك يحدون قلوبهم ، ويحصل ما يحصل ، وأما أولئك

فلا يتكلم أحد فيهم ، ويبلغهم الله المنازل من حيث لا يشعرون ، وإذا أراد الله بهم نفعاً ينزلون على الدرج كلها كالطالع فى درج ، والنازل فيه ، فالطالع سالك ، والذى ينزل من فوق محبوب ، مجذوب ، وأهل القرب والتقريب على مراتب ، فأهل السلوك هم الذين يدرجون على المدارج من العبادات والتطوعات ، وأهل الجذب هم الذين تجذبهم العناية ، حتى يوصلهم الله إلى ما أراد وصولهم إليه ، ثم هم قسمان ، قسم يقبض الله روحه وعقله وقلبه عنده وقد يشعر بنفسه ، وقد لا يشعر ، وبعضهم يرده ويدرج على المسالك بغير تعب ، ولا أحد يكشف حجاب المخبئات ، مثل الشيخ ابن عربى ، لأنه يتكلم عن علم ، وذوق ، ووجدان .

وسئل رضى الله عنه عن سير القلب ، وهل يمكن أن يكتسب ، فقال : نعم ، بتفريغه عن القيود ، من الشهوات والمعاصى والهوى ، ورؤية الأغيار وللقلب سير ، وللروح سير ، وللنفس سير ، ولكل منازل يعرفها السائرون فيها ، وقد يمر عليها بعض أهل العناية والملطوف بهم ، من غير شعور ، وإذا حصلوا على المقصود ، وكشف لهم عن بعض ما هنالك من الشهود ، رأوا ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، من أهل الحجاب ، وفوق كل ذى علم عليم .

وسئل رضى الله عنه عن تعريف الطريقة العلوية ، فقال ظاهرها غزالية ، وباطنها شاذلية ، وإن شئت فقل هى سلامة واستقامة ، وإن شئت فقل هى مقابلة وإقبال ، وإن شئت فقل هى تخلى وتحلى وإن شئت فقل هى هدى وسكون ، وإن شئت فقل هى محو وإثبات وإن شئت فقل هى تعمل وتجمل وإن شئت فقل هى سلامة وسليم وهى كما قال الحبيب الإمام عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه ، اتباع المنصوص على وجه مخصوص ، فقيل لسيدى : إن بعض

الناس يقول إن الإشكال واقع معه فى تعريفها ، فقال رضى الله عنه أهل الوقت هذا لا يسألون إلا عن الألفاظ ولا يسألون عن المعانى وطريقة السلف هى أن يفعل فى محل الفعل ويترك فى محل الترك ، وينوى فى محل النية ، ويعرض فى محل الإعراض ، وهى محصورة فى بيت من كلام الحبيب عبد الله بن علوى الحداد ، والزم كتاب الله واتبع سنة نبيه ، واقتد هداك الله بالأسلاف، ونحن لا نخاطب إلا القلوب فمن كان قلبه واعياً خاطبناه ومن كان متحمساً أعطيناه كلاماً ومن كان فضولياً حذفنا به .

وقال رضى الله عنه أهل البيت يسيرون بسيرين ، سير باطن على القدم الأصلى يأخذونه من حضرة الفيض العلى ، وسير ظاهر على ما جاء عن العلماء من الفروع الظاهرة .

ومما خص به أهل البيت أنهم آمنون من السلب إن شاء الله وملطوف بهم فى تجلياتهم ، وفى كشوفاتهم ، وفى عباداتهم ، وفى جميع الأشياء حتى لا يحيفوا ولا يزلقوا ولا يفرقوا بخلاف غيرهم لكونه إنما هو فرحة يوم أو شهر أو سنة أو مدة عمره فرحة ربه وفرح غيره . به وعلم السادة العلويين علم وراثة من متبوعهم صلى الله عليه وسلم وعلم اتباع له وبعض الأشياء كامنة فى ذواتهم ، ويظهرها التعرض منهم للبحث أو المراجعة للكتب أو المذاكرة مع أهل العلم ، والرياضة المعروفة عند أهلها ، من التصفية والتحلية ، وشاهد ذلك قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) فإنه عبر بعن ولم يعبر بمن ، وفى ذلك من السر ما لا يخفى على المتبصرين أو للمتفكرين ، فإنهم إذا ناموا ينكشف لهم ما لا ينكشف لغيرهم ويطلعون على ما لا يطلع عليه غيرهم ، وإذا رجعوا إلى اليقظة حكم عليهم الموطن الذى هم فيه من غفلة وإهمال ، وتخلق بأخلاق الأضداد المنحرفين عن سبيل الرشاد ولا أضر

عليهم من مخالطة الأضداد فليحذر كل منهم من المخالطة والمجانسة ومن تأمل وجد الفرق في نومه ويقظته .

وقال رضي الله عنه : إن أهل البيت المثبتين لا يكون لهم الكشف الجلي ، وإن وقع لهم فلا يدوم ، وإنما يكون للمجاذيب من أهل البيت ولغير أهل البيت المثبتين وأما أهل البيت المثبتون فإنما تكون لهم الرؤيا وما أشبه ذلك من أنواع الكشف والمبشرات وأهل البيت يستخرجون الأشياء ببواطنهم لأنها مكنونة في ذواتهم وغيرهم بمجاهدتهم ، وليس هذا على سبيل الإطراء وأهل البيت فيهم خصوصية زائدة على الناس ما هي بالأصالة بل بالتبعية له صلى الله عليه وسلم وفي الحديث (فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها ، ويسوءني ما يسوءها) ورتبة الإمامة قائمة لأهل البيت لا يزال ينتقل فيهم واحداً بعد واحد حتى يأتي المهدي ، وهو مستور فيهم وقد يظن بعضهم إذا رأى حالته في مقامه أن سيظهره الله ، ومن ادعى المهدوية من أهل البيت فإنه صادق من هذه الحيثية ، لما يراه من نفسه وكل واحد من أهل البيت معه خلق كامل منه صلى الله عليه وسلم ويغلب عليه ذلك الخلق .

وقال رضي الله عنه : أهل البيت لهم الأخذ الظاهر والاتصالات بالأسانيد والإثبات والمسلسلات ، ولهم طريق أخرى باطنة لا يعرفها غيرهم وأشار سيدي إلى أنهم لا يشترطون في الأخذ مراعاة الظواهر قال : ولهم الاستقلال بواسطة التبعية له صلى الله عليه وسلم ولهم استنزال وإنزال من حضرة الفيض بواسطته صلى الله عليه وسلم ويضعون كل شيء في محله من الاتصالات الباطنة والظاهرة لأنهم خلفاؤه في جميع الأشياء ، عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله ، وقد تكون تلك الخلافة باطنة وقد تكون باطنة وظاهرة وهذا مجال لا يحسن فيه المقال وما ذكرنا هذا إلا ليعرف فضل أهل البيت ومقامهم وخصوصيتهم .

وسئل بعضهم من أفضل أهل البيت أو قطب الوقت من غيرهم . فأجاب بأن الصغير من أهـــل البيت أفضل وما ذاك إلا بواسطة متبوعهم الأعظم صلى الله عليه وسلم .

والانتساب إليه وهذا لا يفتر به أهل البيت ولا يعتمدون عليه . بل يسارعون إلى الخيرات ، ويجتهدون فيها كسلفهم ، فقد كان سيدنا على زين العابدين بن الحسين يصلى كل يوم ألف ركعة ، وغيره من بعده كسيدنا الفقيه المقدم محمد بن على والشيخ عبـد القادر الجيلانى والشيخ أبى الحسن الشاذلى والشيخ أحمد الرفاعى والشيخ أحمد البدوى والشيخ أحمد بن علوان وغيرهم من أهل البيت نفعنا الله بهم آمين .

وقال رضى الله عنه : السادة آل أبى علوى ، ومن سار سيرهم ، من أهل الاهتداء ، والاقتداء ، تحفهم العناية ، وترعاهم الرعاية ، ويحصلون على المطلوب قريباً بشرط الإستقامة ، وســلامة الصدر ، وحسن الظن بالله ، وبخلق الله ، وأشياؤنا أيها العلويون ، مبنية على التواضع فى كل شىء ، إلا إن دعت حاجة إلى الظهور والارتفاع ، فى بعض الأوقات ، وكل واحد من أهل البيت له اتصال معنوى خاص من متبوعهم الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، وهم يعرفون ذلك ، وأما مثل هذه الاتصالات ، والأسانيد المصطلح عليها فلها شأن ثان ولهم اتصال بها مثل غيرهم من العلماء ، وكل واحد من أهل البيت جوهرة لا قيمة لهـــا ، وإنما تختلف باختلاف أوانيها ومواضعها ، فجوهرة فى إناء نظيف ، وجوهرة فى زنبيل ، وجوهرة فى مزبلة ، فأهل البيت فى ذواتهم جواهر ، ولـكن المواطن باعتبار شرفها وخستها لها تأثير قوى ، ولما كان أهل البيت أهل ذكاء مفرط وصفاء وطهارة ، يصلحون لهم المكان أولا يعنى القلوب ، وسلفنا يقولون : إن طريقتهم ظاهرها غزالية ، ما يتركون الأعمال وباطنها شاذلية ، لا يعتمدون على الأعمال ، ما يسلـكون إلا بالرجاء والشوق ،

والخمول طبعهم ، لا أنهم يقصدونه ، ومن عادة سلفنا أنهم إذا جلسوا مع العلماء ، يتجاهلون ، وإذا كانوا مع العوام ، أظهروا ما معهم من العلم .

قال : وحضر الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، مجلس السيد أحمد دحلان يوماً فتعجب من تقرير السيد أحمد وبحثه ، وحسن إلقائه المسائل على الطلبة ، فقال : ياما برأس هذا الشيخ ، فقلت له : أحب أن أحفظ مايقوله كله ، قال : لا وكنت فى ذلك الوقت ، أحفظ من أول شرف ، واثنين ، وقريب من ذلك .

وقال : إن الحبيب صالح بن عبد الله العطاس وأمثاله من العارفين بالله ، مايعولون على مثل هـــذه العلوم ، الظاهرة ، المتعلقة بالأقوال والجدال ، ولو رأوها مثل هذه الجبال لعبروا عليها لأنهم قد بلغوا المطلوب والمقصود ، وقالوا لهم : تعالوا إلى هنا ، لأن العلم دال ، يتوصل به الإنسان ، وهم قد وصلوا وشيئان لا يسترسل السلف فى المذاكرة فيهما ، علم الحقائق وعلم التشديد الذى يورث التشريد ، وقد أدركنا شيخنا الحبيب محسن بن علوى السقاف ، وغيره من السلف وما كانوا يتكلمون ، إلا بلسان العامة ، وكلهم يدعون إلى الله ، فنهم من يدعو بقوله ، ومنهم من يدعو بفعله ، ومنهم من يدعو بنيته ، وبعض الناس يعرف هـــذه المراتب فى أهلها ، وخصلتان يحسن من طالب العلم أن يلاحظهما ، لايدخل فى شىء من علومه وأعماله إلا بنية صالحة ، وينظر الثمرة والنتيجة ، وإذا لم يلاحظ هذا لم ينتفع ، ولما قسم الله العقول ، أعطى كل واحد عقلا ، وفرحه به ، وأراه أن عقله أكمل من كل عقل ، لكن عليك أن تدخل عقلك إلى سوق العقول ، فإن سلك عند أهل العقول فهو عقل ، وعلمك أدخله إلى سوق العلوم ، وعملك أدخله إلى سوق أهل الأعمال ، وهم يبصرونك بما فيــه من الدسائس ، ويدلونك على ربك إذا أعطيتهم

زمانك وإذا شهدت خصوصية أحد ، ولم تقع بينك وبينه منافاة ، جاءك منه سر بغير شعور منك .

وقال رضى الله عنه : السلف العلويون ، يتقلبون في الأعمال الصالحة ، مالهم وقت خلى عن نية صالحة أو عمل صالح ، وأما عمل مخصوص ، يداومون عليه فهو نادر إلا أن شيئاً وارد إلهى ، واستصحب الإنسان وسلك في ميادين العمل ؛ وأما ترك العمل فلا يعرفونه والمداومة على شىء معلوم ماهو حقهم ؛ إن أردت أحدهم عاملا وجدته عاملا ؛ وإن أردته غافلا وجدته غافلا ؛ ولكنه في حال غفلته عامل يتقلب بين الفعل والترك ؛ ولا بد لكل أحد من الإقبال أليس النائم مقبلا على الله والقاعد مقبل والقائم مقبل ؛ والمتحرك مقبل ؛ والجامد مقبل والصامت مقبل والناطق مقبل ؛ إذا كانت قلوبهم تدور في ملكوت السموات والأرض كمثل هذا الحين فينا المحتبي ؛ وفينا الغافل وفينا المتحرك وصاحب الخواطر ؛ ولكن جمعتنا الوجهة والنية والمجلس ؛ ويفيض المدد على الكل إن شاء الله إذا امتد واحد من حضرة الإمداد ؛ سرى مدده إلى الحاضرين ولو لم يكن في الاجتماعات مع الإخوان في الله ؛ إلا التنزلات والمحاضرات والمشاهدات والواردات لكفى .

والضد في الضد أليس المغضوب عليهم منهياً عن الدخول إليهم ؛ وهذا النهى يعطى الأمر بالمجىء إلى مثل هذه الأماكن ولهذا كانت زيارة البيت أفضل من زيارة القبر ؛ وفى خبر أو أثر لو كشف عن نور المؤمن العاصى ؛ لعبد من دون الله ، وإذا كان غير أهل البيت هكذا فكيف بأهل البيت ؛ لكنهم طرحوا الأشياء في غير محلها وأرادوها في غير محلها إلى آخر ما قال .

وقال رضى الله عنه : الأعمال الصالحة والنيات الصالحة تكسو صاحبها

هيبة يتميز بها على غيره ويسمع بها كلامه وينتفع به . والأعمال الفاسدة والنيات الفاسدة تكسو صاحبها ظلمة بالعكس من ذلك ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور . والفرق بين أهل الإقبال وأهل الإدبار خصلة واحدة . هي نية الإقبال أو الإدبار . وأما الأعمال فما يقدر أحد على إحصائها وقد أذن لكم الحق . فقال سبحانه وتعالى : — (فاتقوا الله ما استطعتم) وقال سبحانه وتعالى : — (الذين يستمعون القول) أى كله ثم فصل فى جانب الاتباع ، فقال : فيتبعون أحسنه . (أولئك) أى الذين يستمعون القول الذين هداهم الله وأولئك أى الذين يتبعون أحسنه . هم أولوا الألباب وللسلف مع الناس أحوال . فمن الناس من تكون حالته غير مستقيمة . وليست له نية صالحة فى الخير . فهذا يعرضون عنه . ولا يلتفتون إليه . ومنهم من تكون حالته مستقيمة . ونيته صالحة ولكن معه ضعف فيها فهذا يثبتونه ويرشدونه ويعنونه على ذلك ، ومنهم من تكون حالته مستقيمة ونيته صالحة . وهو قوى ثابت عليها فهذا يفرحون منه وله . ومنهم من تكون حالته غير مستقيمة ونيته صالحة فهذا يلاحظونه ويراعونه حتى تستقيم حالته ومنهم من تكون حالته مستقيمة ونيته فيها خلل فهذا يراعونه ويلاحظونه فإن استقامت نيته فذاك . وللإنسان جناحان يطير بهما النية والهمة وأهل الزمان واقفون بينهما فبعضهم معه نية ولكن مافيه همة وبعضهم همته كبيرة والنية ماجاءعليها بعد . فإذا نوى الإنسان وساعدته الهمة نظر إليه ربه وبلغه مقصوده والنية قبل الهمة . والهمة قبل العمل .

ومن خواص النية الصالحة أنها لاتصدر إلا من الزبان ؛ وذكر قول الجنيد رحمه الله من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين باباً من أبواب التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين باباً من أبواب الخذلان .

فقال رضى الله عنه : اكتبوه واحفظوه فإن السلف لا يربون أولادهم إلا بمثل هذا الكلام .

وقال رضى الله عنه : الشأن كل الشأن فى حفظ أعمال السلف ، وحفظ ما لهم من الأخلاق المحمودة ، والأعمال الصالحة ، ليقتدى بهم من بعدهم ، لا مجرد جمع الكرامات ونحوها ، فإذا بلغك مثلا أن بعضهم قطع الدنيا بخطوة واحدة هل تقدر مثله على قطعها بخطوة واحدة ، لا تقدر على ذلك ، لا بفعلك ولا بنيتك ، وأما إذا بلغك أنه صلى ركعتين مثلا ، أو قرأ شيئاً من الأوراد ، أو فعل فعلا حسناً قدرت على اتباعه والاقتداء به فى ذلك ، وإن لم يتيسر لك الفعل ، ففى نيتك الاقتداء به خير كبير ، وأنا لا أغبط فى الدنيا ولياً ولا ملكا ، ولا غيره ، إلا الذى يتبع السلف ، على قدم الاتباع له صلى الله عليه وسلم ، فالخير فى اتباع السلف الصالح والتزام ما حثوا عليه من عباده ، وعادة وكتاب ، وخلق ، وفعل ، وترك ، وهو مشروح فى كتبهم ، الموضوعة بنية العمل فقه وغيره ، ومن اتبع السلف فلا يغلط ولا يتعب ، وكان معنا شىء من الرياضات والمكابدات ، وحق الناس ولما رجعنا إلى حق السلف وما معهم من صفاء الباطن وجدنا ذلك كله ما تحته شىء ، فاجعل السلف الصالح نصب عينيك ، واقتد بهم فى حركاتك وسكناتك ، وإذا أردت فعل شىء فاعرضه على الشرع وعلى أحوال السلف وأفعالهم المقيدة بالشرع ، والذين هم على بصيرة من الله فى جميع أحوالهم ، فإن بلغك أن أحداً منهم فعل هذا الفعل الذى أردته فافعله واقتد بهم ، وإن لم يبلغك أن أحدا منهم فعله ، فإياك والمحدثات والمستحسنات الناشئة عن الهوى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وكان السلف رضى الله عنهم يعلمون أولادهم العمل قبل العلم ، وكان لا يعمم شارب العلوى ، إلا وهو مكاشف .

وكانوا لا يضعون العمامة على رأس الصغير إلا بعد أن يحفظوه بداية الهداية حفظ إتقان وعمل ، لأن فيها الأذكار التى قبل الصلاة والتى بعد الصلاة وفيها أعمال القلوب ، وحفظ الأوقات ، وأذكر أنى وقفت يوما بين يدى الحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، فقال ابن معى : هيا حفظوا أحمد البداية ، فقال الذى معى سنحفظه شيئاً ينفعه ستحفظه القبد ، فلم يذهب ثقل هذه الكلمة وإن كان قائلها له نية حسنة ، وذلك لما أنه رأى نفسه ، أكمل عقلا من الحبيب صالح ، وفرق بين المشهدين والرأيين هذا مشهده النفع الظاهر ، والحبيب صالح مشهده النفع الباطن والظاهر .

وسلفنا يراعون الطالب ، فمن رأوا فيه الحدة أعطوه من الكتب ، مافيه اللين ومن رأوا فيه اللين أعطوه ما يشده ، وهم يراعون الطالب فينظرون من أى جهة سلوكه أمن روحه ؟ أو من عقله ؟ أم من قلبه ، أم من جسمه ، ويعطونه ما يرافقه ، وما يدخله مما هو مستعد له فهم يعرفون الكتب الروحية والعقلية والقلبية والجسمية ويعرفون وجهة المريد أهى بروحه أم بقلبه أم بعقله أم بجسمه ؟ وبهذا امتازوا على الناس ، وهذا معنى قولنا السلف يربون بالباطن فإنها كلمة مجملة هذا تفصيلها ، وغيرهم قد يقيمون من وجهة قلبية فى عمل الجسم ، وهكذا . وتربية أهل البيت أصلية وتربية غيرهم بالنيابة عنهم ، فتربية النيابة تظهر والأخرى لا تظهر لأن أهـــل البيت خلفاء ذات وصفات ، وغيرهم خلفاء صفات ، فسئل سيدى عن معنى ذلك ، فقال : إن تربية المربين من أهل البيت لا تظهر ، لأن الشيخ منهم يراعى باطن المريد ، فيربيه وهو لا يشعر والمريد يتلقى ويقتدى ولا يدرى إلا وقد وصل عند شيخه ، فإذا هما فى منزل واحد وسلفنا ما يربون أنفسهم بالحركة ، بل يربونها بتصفية الباطن ويصلحون من ينطوى فيهم ويعدونه ، ولا يخلونه يدرى لئلا يدخل عليه الرياء والعجب

وأشياؤهم محبيه وهم مع من يعتقدهم مثل الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، يشتغلون بالجهاد وما هم فيه ويأتيهم الخير والمدد وهم لا يشعرون .

قال الحبيب عمر العطاس : أنا كالسلحفاة التي تصلح بيضها بالنظر ويدخلون الناس علينا بنياتهم واستعداداتهم فنولع لهم في شماعهم ، فمنهم من يأخذ ما يكفيه يوما ، ومنهم أسبوعا ومنهم شهراً ، ومنهم ما يكفيه دهراً ، أشياؤنا أيها العلويون معنوية ما هي محسوسة ، وهي الانطواء ، فمتى وجدوا الانطواء ، أعطى لصاحبه التحقق ، بغير شعور منه وطالب العلم إذا لم يحكم غيره على نفسه يلعب به الشيطان فيصيره لا هو مقبل ، ولا مدبر ولا قائم ولا قاعد ولا متحرك ولا ساكن يا حذراه من تربية النفس على الأنانية ، والترفع ، والتأبي على الكبار ، فما عرفنا شيئاً ، ولا حصلنا شيئاً إلا لما ترددنا على أهلنا ، وأسلافنا وأوطانهم وتأدبنا وتواضعنا لهم واستمددنا منهم على ما فينا من قساوة وبداوة وغباوة وكل من له محبة فيهم ومودة يسرى إليه شيء منهم على قدر استعداده ومدده ، وإذا انطوى الإنسان في أحد ظهر فيه نوره وسرى إليه سره .

وكان السلف الصالح من العلويين وغيرهم ، يربون طالب العلم على سلامة الصدر وحسن الظن بالله وبخلق الله والزهد في الدنيا ، والرغبة في الآخرة ، ومراعاة الحقوق لأهلها وتعظيم العلم ، والعلماء والأولياء والمؤمنين والمسلمين ويشرحون قلوبهم وأسماعهم ، ويحفظونها من كل ما يدخل التشويش عليهم ويثبطهم عن العمل ، ويحرف قلوبهم عن الأخلاق المحمودة السليمة ويحفظونهم من مجالسة الأضداد ، ومن مطالعة الكتب التي فيها بعض التشويش مما حصل سابقاً لأجل تبقى قلوبهم نقية وطاهرة وصافية ، ونفوسهم مطمئنة ، وهممهم معلقة بالخير وأسبابه ، ومن ظهر عليه شيء من الأخلاق المذمومة ، يحذرونه منه لا غير ولا يذكرون له باقي الأخلاق المذمومة ، إلا إن وقع في شيء منها

لأن ذلك يشوش على الطالب وعلى الراغب ، وما هى إلا نفس ، إذا علمتها التأنى أبت .

قال الشيخ عبد الرحمن السقاف : ما حصلنا شيئاً إلا لما رجعنا إلى معرفة النفس أتدرون ما معرفة النفس ، يعنى أنا خلقناها بأخلاقها وألزمناها أوصافها من الذل والعبودية والمسكنة والسكون تحت القضاء والقدر والطمأنينة فى جميع أحوالها ، والناس أقسام فمنهم نافر ومنهم متكبر ومنهم متأبى ، وما غير على الناس إلا الكبر ، قال تعالى : — (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) وهنا ميزان معلق ، بنية الامتثال الامر لله ، والاتباع لنبي الله والمتكبرون بغير الحق ، هم الذين لا يتكبرون بالحق ، بل بالنفس والهوى ، والإنسان ثلاثمائة وستون عرقا ، كل عرق يتخلق بخلق مرضى ، أو عكسه ، فإذا جاء الانسان عند أهل الاخلاق الحسنة ، والأعمال الصالحة ، تحركت فيه عروق الأخلاق الحسنة والاعمال الصالحة ، وإذا جاء عند أهل الأخلاق السيئة ، والأعمال الفاسدة ، تحركت فيه عروق الأخلاق السيئة ، والاعمال الفاسدة وانظر الحكم للموطن ، فإذا أراد أحد أن يسلم فليجلس فى مواطن السلامة ، وإذا أراد أحد أن يضيع ، فليجلس فى مواطن الضياع والسلف يقولون : — (الحكم الموطن) وهذه قاعدة كلية وجودية كشفية .

فقيل له : وما المراد بالوطن ، فقال سيدى : مثل هذا المكان ، وكان فى كتبية بتريم ، فإنه سيحكم عليك وصف الكتب ، فإن تحولت مثلا إلى مصوغة ، فإنه سيحكم عليك وصفها ، وإذا رأيت فى أخيك المؤمن خصلة حسنة ، وليست فيك ، فتخلق بها ، أو خصلة سيئة فاجتنبها ، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن مرآة المؤمن) فإذا نظرت إلى الصالح المستقيم ، صاحب

الخشية والورع ، وقابلت أخلاقك ، بأخلاقه ، وأعمالك بأعماله ، وأحوالك بأحواله ، وعرضت كليتك على كليته ، عرفت ماعندك من عيب وتقصير ، وسهل عليك إصلاح ما كان من خلل فى أقوالك وأفعالك فى ظاهرك أو باطنك ومن هنا ندبوا إلى مجالسة الصالحين الأخيار ، وصحبتهم ، وحذروا من مجالسة غيرهم ، لأن الطباع تسرق الطباع ، والمرء على دين خليله ، وإذا عدمت الجليس الصالح ، فعليك بالنظر فى كتبهم ، وأوصافهم ، ومناقبهم ، وسيرهم فى جميع أحوالهم ، قال تعالى : (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك) (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)

قال سيدى : وأحسن ما كان فى مناقب سلفنا الجميع ، مناقب الحبيب سقاف ابن محمد السقاف ، لأنها قوليه وفعليه وعمليه ، وكل كتاب وضع للجميع لاتقولوا عليه ، وكل كتاب وضع للنفع فعليكم به .

وسئل رضى الله عنه عن الأربعينية هل يحسن دخولها فى هـــذا الزمان ؟ فقال : لا لأن من شروط داخل الأربعينية أن يكون متجردا عن النيات الصالحة والفاسدة ، فلايكون له قصد إلا تهذيب نفسه وتصفيتها ، وأهل الزمان فيهم تحكم ، وسلفنا مايفعلونها كثيرا ، وكانوا يفعلون خلوة سبعة أيام بتلاوة الأسماء الحسنى ، وهى منسوبة لسيدنا الحبيب عبدالله بن أبى بكر العيدروس ، ومجاهدة سلفنا العلويين وأهل البيت بالتحلية ، لما غلب على بواطنهم وظواهرهم من السر الخفى ، وماطرأ عليهم من النقص لبعض الأسباب فى الظاهر أو فى الباطن يأخذونه بالتصفية ، مع التحلية ، ومن سيرة السلف أن من أعطى نفسه حظها ، أول عمره ، مال إلى الرياضة آخر عمره ، ومن مال إلى الرياضة أول عمره ، أعطى نفسه ماتستحقه آخر عمره ، واتبعوا السلف ، شوفوا نحن علمنا شيئا مما يعمله الناس ، من الأعمال والرياضات ، فلم نر مثل اتباع السلف ، حتى فى عوائدهم ،

فقد كنت فى مكة أصلى الصبح بوضوء الظهر ، وربما اكتفيت بالشىء القليل من الطعام كالبيضة أو نحوها ، وكان الحبيب صالح بن عبد الله العطاس يقول لى : كل فإنى مكثت ثلاثة أشهر على ماء زمزم ، حتى هزلت عظامى ، وقالوا مجنون ومابى جنون ، وحضرموت كلها رياضة ، ولما دخل الحبيب على بن حسن العطاس الأربعينية ، جعلت له أمه كل يوم قرصا فى الصباح ، وقرصا فى المساء ، وكان الحبيب صالح يأتيني بالتمر ، ويجلس عندى حتى آكله ، مخافة على .

وذكر سيدى الحبيب على الحبشى لسيدى أحمد أن الحبيب على بن سالم ابن الشيخ أبى بكر بن سالم قال : إنى فى أول وقتى كلما أردت أن أتحكم لأحد من المشايخ يمنعنى الشيخ أبو بكر بن سالم وبعد ذلك دخلت الرياضة وجاهدت نفسى ، وقد أقرأ مائة ألف من قل هو الله أحد ، وبعد يومين أتانى نفران ، وحملانى فى الهواء فرأيت فيه رجلا فقلت له من أنت ، فقال أنا أبو بكر بن عبد الله العطاس ، فخرجت من الرياضة وسرت إلى حريضة عند الحبيب أبى بكر وطلبت منه التحكيم ، فحكمنى .

قال سيدى : وإنما جعلت الرياضة لتهذيب الأخلاق ولتعتاد النفس التخلق بذلك لأن من شأنها النفرة عن الخير ولا ترجع إلا بالرياضة وتزكية النفس ، والاتباع لما عليه السلف ، من أخلاقهم ، وأفعالهم وأقوالهم ، ويعرف ذلك مما صنف فى أحوالهم وأخلاقهم كالشرح الروى وشرح العينية ، وغيرهما من مصنفات السلف ، أهل السير إلى الله على قدم الاتباع كالشاذلية ، وغيرهم من أهل الله نفع الله بالجميع .

ولما قرىء على سيدى فى المنن الكبرى للشعرانى جمل الأخلاق التى فصلها

فيما بعد ، قال سيدى : هذه الأخلاق كلها تخلق بها الحبيب صالح بن عبدالله العطاس ، ولا رأينا أحداً من أهل عصره تخلق بها كلها ، ولا نفضل أحداً عليه ولا نفضله على أحد ، بل نرى كل أحد فى مرتبة لا يساميه أحد فيها ، وأما تفضيل الشيخ ، فله قرائن وجوانب ومضاهاة ، ومدد واستمداد ، يعرفه الطالب من نفسه ، وأما التفضيل بالحدس والعقل ، فما هو شأن السلف .

وتكلم رضى الله عنه فى التربية ، فقال التربية لها شأن كبير ، ولم احتاجوا إلى التربية ؟ لأن المربى طبيب ، يعطى المريض القوت الذى يصلحه ، والأطباء الظاهرون ماأحد منهم ، والباطنون مانعرفهم .

قال الأخ على بن محمد الحبشى : زرنا نبي الله هود عليه السلام . فواجهت الحبيب عمر بن عبد الله الزاهر ، فى درج القبة ، فقال لى : ياعلى إنك طالع للزيارة فتوجه إلى الله أن الله يقيض للعلويين من يربيهم .

وكتب الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى إلى الحبيبين طاهر وعبدالله ابنى الحسين بن طاهر كتاباً من جاوه قال فيه وصلنا إلى جاوة ، ووقعت اجتماعات ومذاكرات وإقبال واسلموا على أيدينا أناس كثير ووقع كذا ووقع كذا ، فكان جوابهما عليه وصل كتابك وشكر الله سعيك ، ولكن حال ماتقف على الكتاب ، لاتخاف ساعة ، وإذا أردت أن نحوك نريدك نحوك سيادر لا محاسر ، فلما وصل إلى حضرموت ، قال له خاله عبدالله واحد من أهل البيت ، يكفى الوجود كله ، وأما أولئك ، فغايتهم يكفون أنفسهم .

قال سيدى ومثال تربية السلف ، أنهم إذا رأوا الإنسان مثلا يريد أن يسقط فى بئر ، أو يقع على شوك ، أو يقصده شىء من الهوام أخذوا بيده ، ومنعوه من ذلك ، بالفعل الظاهر أو الباطن ، وأما تربية غيرهم فهى بالوصف كمن يقول للواقع فى شىء : احذر النجاسة ، أو احفظ نفسك من الشوك وهكذا ،

وتربية الأولاد بالقهر والعنف لا تأتي بشيء خصوصا في السادة العلويين ، وأجدى ما كان فيها الأخذ بالرفق واللين ، خصوصاً إذا كان الموطن خليا ليس فيه أحد ، يعني من الأضداد ، وأما إذا كان في الموطن أناس متأدبون ، يرى الولد أمثاله وأشكاله يمشون على سيرة وطريقة ، فإذا جرت منه هفوة أدبته عليها ، والدعاء أحسن من ذلك كله .

وقال رضي الله عنه مخاطباً لابنه سالم : أعطيك قاعدة ، ولدك لا تباينه ولا تشدد عليه وادعه إلى الخير وأمره به وأعنه عليه ، فإن لم يمتثل فاهجره مع المراعاة واللين وأما الدنيا فلا تشح بها عليه فإن ما معك سيعود إليه فأدبه واحمله على فعل الخير ، ومن وليت شيئاً من ماله فلا تشاده يعني تغالبه عليه ، فإنك ستخرج منه ويعود حقه إليه والزوجة لا تشدد عليها ، إلا إذا خالفت أمر ربها وأوضعت شيئاً في غير محله لأن ما معك سيعود إليها ، وللمنصب وصاحب المقام لا يغاضب الناس ولا يشدد عليهم ، إذا هونوا في بعض ما ينبغي له ، وما ينسب إليه فإن الأمر الذي لا يقوم إلا به سيأتيه إن قرب الزمان أو بعد فلا يطلبه بالغضب والشدة .

وقال : إن أرباب المناصب والمظاهر ، يعني السلفية إذا حصلت بينهم منافسة تغيرت أشياء كثيرة ، فالحذر الحذر من ذلك ، وانظروا إلى مكاتبات الشيخ عمر المحضار وغيره ممن بعده من العلويين ، فإن في كل قبيلة نقيبامنهم يسوسهم بسياسة الشرع ، وما وافق الشرع من العادات ، وفي ذلك من السر ما لا يخفى على أهله ، وما هي إلا نقابة باطنـــة ، واستخلافات نبوية ، لا رياسات دنيوية .

وذكر لسيدي رضي الله عنه وجود شيء في الأنفس ، بين بعض السادة ، فقال الحمد لله ، إذ علمنا الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس الأدب معكم

(يعني قوله ، أهل بلدتين ، لا تعترضوا عليهم ، بل تأدبوا معهم ، أهل مكة ، وأهل تريم) .

الحمد لله على ذلك ، الحمد لله على ذلك ، مثل هذه الأمور ما يصلح أن تظهر بينكم ، يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين ، يدنين عليهن من جلابيبهن ، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) فأدنوا على أنفسكم ، من جلابيب الستر والأدب والحياء خلوا هذه الأشياء لغيركم ليست لكم ، لا تليق الرعونات بأهل البيت ، وإنما أمطرت عليهم السحابة التي أمطرت على غيرهم ، جرهم الموطن ، لأن الموطن يحكم على أهله : (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) هذه الآية ساحبة ذيلها على جميع نسائه صلى الله عليه وسلم ، وعلى أهل بيته فأنتم مخاطبون بها ضمناً ، أليس نساؤكم من نسائه ، وأولادكم من أولاده ، وأنتم من أولاده ؟ بلى ، ولكن بشرط إن اتقيتن ، فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ، وقلن قولا معروفا ، ادعوا الناس ، إلى الله ، وقربوهم إلى ربهم ، وقرن في بيوتكن ، اجلسن ، وليس المراد الجلوس الدائم (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، بل تجلببن بلباس الحياء والوقار والعفة ، وأقمن الصلاة ولا يلهيكم عنها شيء ، وآتين الزكاة إن كان معكن شيء ، وليس معهن شيء ، ولكن الخطاب شامل لكم ولهن ، ذكر الله هذين الركنين ، وذكر باقي الأوامر بقوله : (وأطعن الله ورسوله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا ، واذكرن ما يتلى في بيوتكن) من آيات الله أي القرآن ، والحكمة الواردة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهذا لأهل البيت ، وقد ورد أنه لما نزلت هذه الآية ، قال غير أهل البيت ، فما لنا نحن ؟ فأنزل الله هذه الآية ، إن المسلمين والمسلمات ، إلى قوله أعد الله لهم

مغفرة ، غفرانا لذنوبهم ، ومحواً لخطيئاتهم ، وأجراً عظيما ، على ما عملوا من الأعمال الصالحة .

وفي بالحكم قصة سيدنا الفقيه المقدم ، لما تحكم للشيخ عبد الله الصالح قال له شيخه أبو مروان: نريدك أن تكون في الفقه مثل ابن فورك ، فرحت تجيء بخرقه وتجعلها على رأسك ، وهو معذور ، ومعه ثواب النية ، فجزاه الله خيراً لما كسر السيف ، وإلا لكنا كالقبائل ، وسيدنا جعفر الصادق ، قال لعمه زيد ، لما أراد أن يخرج إلى بني أمية : لا تخرج ، فأبى إلا أن يخرج ، فقال له : أستودعك الله من قتيل ، فقيل له كيف تقول كذا لعمك ؟ فقال : لأنه من حمل السيف منا قبل أن يخرج المهدي قتل به .

وسئل رضي الله عنه عن السبب والحكمة في ميل السادة العلويين ، إلى كتاب إحياء علوم الدين للغزالي وشغفهم به فقال سألت السيد الفاضل الكامل أحمد بن محمد بن أحمد الحبشي ، عن ذلك فقال : سبب تعلقهم به أنهم لما رأوا انحطاط الزمان وأهله واختلاط ذريتهم بغيرهم، وخوفهم ضياع ما هم عليه من كمال المتابعة لمتبوعهم صلى الله عليه وسلم اجتمعوا وتذاكروا فيما بينهم ، واتفق رأيهم على أن يكتبوا لأولادهم كتابا فيما درج عليه آباؤهم ، في جميع الأحوال إلى زمنه صلى الله عليه وسلم فبينما هم في ذلك الخوض ، إذ ورد عليهم كتاب الإحياء للامام الغزالي ، فلما تصفحوه وتأملوه وجدوا فيه ما أرادوا كتابته ونقله ، وإلزام ذريتهم به ، من العلم والعمل والتخلي والتحلي .

وذكر سيدي عقيدة الغزالي ، فقال : هذه عقيدة أهل السنة والجماعة ، وسلفنا العلويون يعلمونها الكبار والصغار ، لأن فيها نوراً ، ولا يحفظونهم سنوسية ، ولا ما فيه جدل ، ولا ما يورث التشبيه ، وهذه سيرة السلف ، من

سلكها فسيسبق غيره ، وما في مخزن السلف كله ينفق ، ومن أراد علما جديدا ، فالرفوف ملآنة ، وكان سيدنا عبد الله الحداد يقول : إن قراءة السنوسية أم البراهين حرام .

وكان من عادة السلف ، إذا ابتدأ طالب العلم في الطلب ، يأمرونه بقراءة الكتب المختصرة السهلة ، الجامعة للعلم والعمل ، مثل الحلية لبحرق وبداية الهداية ، وما أشبه ذلك ، وإذا مر على ذكر نبوى يأمرونه بحفظه ويستعيدون قراءته منه ، بعد ما يحفظه ، والآن يمر الطالب على الكتاب من أوله إلى آخره ، ولا يحدث نفسه بحفظ ما قرأه من أذكار العمل ولا أحد يأمره بحفظ ذلك .

وقال سيدى لرجل يقرأ في الأذكار النووية ، احفظ ما تقرؤ من الأذكار وحدث نفسك بالعمل ، ومن لا تحدثه نفسه بالعمل ، فكأنه لا يرجو لقاء ربه ، اقرأ (فمن كان يرجو لقاء ربه ، فليعمل عملا صالحا) .

وكان لواحد من صلحاء تريم ، داران فعرض عليه كتاب الاذكار للإمام النووى ولم يكن عنده ما يشتريه به فاستشار أحداً من الصالحين ، فقال له : بع الدار واشتر الأذكار ، فباع أحد الدارين ، واشترى الاذكار .

وقال رضى الله عنه : العلم النافع ، هو الذى لا يفارقك ، لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وعلم الآلة ، وإن كان حسناً لكنه علم آلة ، وليس مقصوداً لذاته ، بل لغيره ، ويكفى القليل منه وإنما العلم ، ما صحبته الآداب ، والأخلاق والنيات الصالحات ، وهذا هو الذى يترقى به إلى المقامات العظام ، ويحتاج إليه فى جميع الأوقات ، ويثاب عليه بنيته الصالحة وإن لم يتفق له العمل ، كمن نوى أن يقوم الليل كله ، ثم اشتغل عنه بإيناس ضيف ، أو نحوه

أو غلبة نوم ، فإنه يثاب على ذلك ، ثواب من قام الليل كله ، وأما علم الظاهر فليس كذلك .

وكان السلف لا يقرأون كتابا فى الفقه ، إلا ويقرأون معه كتابا فى التصوف .

وقد كان الواحد من السلف ، سبع سنين ، يتعلم وسبع سنين يعلم ، ومن بعد يطوى الفراش ، ويتبتل إلى ربه ، ويخلفه غيره ، والآن فينا من له ستون سنة ، أو سبعون سنة ، ولا وصلنا بتعليم ، ولا تعلم ، والذى هو شاق علينا ، من أولادنا أن من تعلق منهم بالعلم ، اعتقد أن ما سلفه إلا صوفية ، ويسلم لهم ، ويظن أن الحق مع غيرهم ، ولهذا لم يبارك الله لهم ، لا فى العلم ، ولا فى العمل ، وقد جربنا ، وفعلنا الذى نعاتبكم من أجله ، وحسبنا الخلق ، خيراً من أهلنا ، فوجدنا الناس كلهم فى الخـــلاء ، ما أحد حولهم ، فندمنا على اتصالنا بغيرنا ، واختلاطنا بغيرنا ، ووجدنا الناس كلهم يدورون الشجر ، والآلات ، أهلنا مالوا إلى الثمرة فقط ، مالوا إلى الأعمال الصالحة ، وبعد ذلك فتشوا فيها ، اتخذوا العلم وسيلة للصلاح .

ومن قواعد أهلنا فى التدريس ، أن من نصب مدرساً من أولادهم ولو كان صغيراً ، جاء الكبار ، وحضروا مدرسه ، فإن جاء على الطريق ، وأصاب ، أقروه ، وإن غلط ردوه إلى الطريق .

وكان الواحد منهم يستخلف غيره وهو قائم ، ولا يروح إلا وهو واثق ، ومستأمن به .

ومن عادة السلف إذا ابتدأوا فى كتاب أو ختموه ، يقرأون الفاتحة ، ويهبونها لمؤلفه .

وسئل سيدى هل يقول المعلم أو المذاكر شيئا قبل أن يبتدىء فى التعليم ؟

أو التذكير ؟ فقال : نعم ، يقول (بسم الله الرحمن الرحيم ، رب اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ، وسدد لسانى واهد قلبي بحق محمد صلى الله عليه وسلم ، وليستحضر أهل الدرك ، وأهل الباطن ، ويقول : وستوركم يا أهل الدرك ويا أهل الباطن ويا أهل النوبة وأهل الحل والعقد وهم يعدونه ، ويعينونه .

وقيل له رضى الله عنه : إن الطلبة يقولون إنكم ما تقررون لهم ، يعنى كعادة الفقهاء والمدرسين ، فقال : عادة سلفنا هكذا ، مثل الحبيب صالح بن عبد الله والحبيب أبى بكر بن عبد الله ولكن حقنا بالشم أى يلصق بقلب القارىء ، فلا ينساه .

وكان الحبيب حسين بن عمر العطاس ، يقرأ عليه الكتاب من أوله إلى آخره ، ولا يتكلم بكلمة ، ويجد القارىء أثر القراءة بعد ذلك .

وقال بعضهم لسيدى إنا قد نسألك عن بعض المسائل فلا تجيب ، فقال إننا ننظر إن كان في الجواب مصلحة ، أجبنا ، فقد تكون المسائل مما لا ينبغى الكلام فيه ، أو يكون السائل عالما بها .

فقيل لسيدى ، إن فلانا ذكر لى شيئا من ذلك ، فأجبته بأنى أعرف من عادة سيدى أن من سأله متطعما ، أو سأله وهو غير جاهل بالمسألة ، فلا يجيبه ، فقال سيدى : هؤلاء لا يدرون أننا ننظر إلى القلوب ، وقد مكثت فى مكة عند شيخنا السيد أحمد دحلان سنين ، ولم ينادمه أحد منادمتى ، ولم يجالسه أحد مجالستى ، ومع ذلك إذا سألته عن مسألة لا يجيبنى عنها ، بل يقول : راجعها

والسؤال ثلاثة أنواع ، سؤال عقلى ونفسى وروحى ، أما العقلى فلا نعرفه ، ولا نجيب عنه ، وأما النفسى ، فننظر فيه جانب المصلحة ، والسلف يربون

الطالب ، مادام في هذا المقام ، حتى يترقى إلى الروحى ، وإن رأوه متمسكا بما معه لم ينتفع ، ولم يترق ، وكان الحبيب أبو بكر بن عبد الله العطاس ، إذا سئل عن مالة فقهية ، قال أسألوا عنها أهل العلم ، وذلك إذا ما أحب الجواب عليها ، أو كان عنده فيها شيء آخر ، غير ما ذهب إليه الفقهاء .

وقال رضى الله عنه : كان أهلنا يقرأون كل يوم جزؤاً من القرآن ، يرتبون قراءته ، وهو ترتيب الحبيب عبد الله بن علوى الحداد ، وقال الشيخ العامرى فى البهجة : ينبغى الإنسان ، أن يقرأ كل يوم ، جزءاً من القرآن ، وكل ليلة جزؤاً ، وكل بيت يتلى فيه القرآن يراه الملائكة ، مثل النجوم التى ترونها فى السماء .

قال سيدى : وقد هون المتأخرون ، من أهل هذه الجهة ، يعنى حضرموت ، فى حفظ القرآن وتجويده ، وضبط القراآت ، فترى الواحد منهم ، يقرأ لبعض القراء بزعمه ، وهو لم يراع ما نقل عنه ، من مد وقصر ، وإمالة وهمز وتركه ، فليتفطن لذلك .

والغالب فى جهة حضرموت ، أنهم يقرأون لنافع ، من رواية قالون ، ولأبى عمرو من رواية الدورى ، إلا ما بلغنا عن سيدنا الشيخ على بن أبى بكر السكران ، أنه كان يقرأ لعاصم ، من رواية حفص ، والآن غالب الناس ، يقرأون على ما وجدوه مكتوبا فى المطابع

فقيل لسيدى : إن الذين يقرأون بقراءة أبى عمرو لا يستكملونها من التسهيل والإمالة وغيرها فقال : إن السلف فى قراءتهم بقراءة أبى عمرو لا يميلون ، ولا يسهلون ولا يهمزون . ولما حكى ابن جرير القراآت ، لم يقيد ، وأما جميع القراء ، نقالوا : يلزمك إذا ابتدأت بقراءة أحد أن لا تخلط

وقال رضى الله عنه : إذا تعب الإنسان من قراءة أو نحوها ، فليتركها ،

فإنها تعود له قوة أخرى ، والذى هو راغب فى الخير ، لا تنفعه المكابدة ، بل تغير عليه ، فإن بعض الناس يمشى بالترغيب ، وبعضهم بالترهيب ، بالتشويق ، وبعضهم بالتخويف وبعضهم لا يسير إلا إذا كان وراءه شىء يفزعه ، وآخر لا يسير إلا إن كان قدامه شىء ينظره ويرغب فيه ، وآخر لا يسير إلا إذا ذكر وشوق ، وهذا ولا بد أن يكون معه شىء ، وإن كان لا يحس به ظاهراً لكن روحه تتذكر معاهدها ، ومنازلها الأولى ، قال الله تعالى : واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا) فإنه لولا استرواحهم لشىء من ذلك ، لم يكن فى الأمر لهم بالتذكر معنى ، وقوله إذ قلتم سمعنا وأطعنا إشارة لذلك ، وآخر لا يسير إلا إذا ذاق ، وطعم شيئا مما هناك ، وسير الروح بالشوق ، وسير القلب بالفرح وسير القالب بالمجاهدة ، والرياضة ، والقلوب ثلاثة ، قلب حى ، وقلب غافل ، وقلب ميت ، فأما القلب الحى ، فدعوته إلى الله بالتشويق والترغيب ، وأما القلب الغافل ، فدعوته إلى الله بالتذكير والتنبيه ، وأما القلب الميت ، فدعوته إلى الله بالخوف والرجاء .

وبعض الناس جامد باطنه ، كثير الحركة فى الظاهر وبعضهم كثير الحركة فى الباطن ، جامد فى الظاهر وبعضهم جامد ظاهره وباطنه ، وبعضهم متحرك ظاهره وباطنه ، وإذا نظرت إلى قلوب الناس ، وجدت بعضهم قلبه متعلق بربه ، وبعضهم بنبيه صلى الله عليه وسلم ، وبعضهم بدينه ، وبعضهم بدنياه ، وبعضهم بامرأته وبعضهم بدابته ، وإذا نظر الأولياء إلى قلب أحد ووجدوه مربوطا بشىء من هذه الأشياء يحلون منه ويخلونه وما هو فيه ، وإلا جذبوه ، إن كانت فيه أهليه .

وقال رضى الله عنه : للإنسان حالات سبع سنين لعب ، وسبع سنين لهو ، وسبع سنين زينة ، وسبع سنين تفاخر وسبع سنين تكاثر ، وسبع سنين إما

صالح ، وإما طالح ، ونظراً الإنسان إكسير ، يجلب له كل ما يريد ، إن نظر إلى مقبل أقبل ، وإن نظر إلى مدبر أدبر ، وإن نظر إلى صالح صلح ، وإن نظر إلى فاسد فسد ، وإن نظر إلى بطال بطل ، وإن نظر إلى مجتهد اجتهد ، وقس على ذلك جميع الاخلاق المحمودة ، والمذمومة ، وجليس الإنسان عنوان رسالته ، وانتبه من واحدة فى الدنيا ، إذا رأيت ما لا يعجبك ، فلا تتشوف إليه ، فيقطعك عن النظر الأعلى .

قال تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم : (ولا تزال تطلع على خائنة منهم ، إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح) وكل خلق مرضى ، يقابله خلق للنفس غير مرضى ، ولهذه الحكمة يحذرون من النفس ودسائسها ، لأنها تتشبه بالقلب ، فى جميع ماله من الأوصاف ، فإذا صفت وألهمت واطمأنت ، ورضيت وارتضيت انعكس الأمر ، وصار القلب والنفس شيئاً واحداً ، وهنا علوم وأعمال ، وفهوم ، ومفاهيم ، يعرفها أهلها ويميزون بها بين أخلاق النفس ، وأخلاق القلب ، وإذا اتحدت فى العمل ، وهـــذه الأشياء من علوم المعاملة الخاصة .

وقرىء عليه رضى الله عنه ، فى المنظومة اللامية ، للحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه التى مطلعها :

سبحان رب العزة المتعالى عن كل ما يصفون من أقوال

فقال : عروس القصيدة ، هذا البيت :

كل على قدر الصفا والاقتفا نال الهدى فى أحسن استقبال

ثم قال : هذا علم رمز ، ما هو علم بيان :

حواجبنا تقضى الحوائج بيننا ونحن سكوت والهوى يتكلم

فقيل له : كيف يتكلم الهوى . فقال : بالأمس وقعت لى قضية ، وهى أن

أحدا نظر إلى بنظرة ، وقصد منى شيئا مخصوصا أحسست باطنه وأحسست الرقيقة لما امتدت من باطنه حيث نظر فى ، ثم قال عند رقيقة من الإنسان ، إما نورانيه ، أو ظلمانية ، بحسب ما هنالك ، فتتجسد فى الهواء ، وتتصور ، ويحسون بها أهلها ، ويتنبهون منها ، وأنت ترى الجبل ، وعند النظر منك إليه ، إلى أن يتصل به ، ثم قال : السلف ما يحبون الخوض فى هذا الكلام لأنه يزج بهم إلى علم الفلسفة ، ولا يلقون له بالا ، والعلوم قسمان ، علوم مكتومة ، وعلوم معلومة فالعلوم المعلومة هى من عالم الملك ، والعلوم المكتومة من عالم الملكوت ، وتدخل فى العلوم المعلومة علوم الحقائق ، وعلوم الدقائق ، وعلوم الرقائق وعلوم الطرائق ، والمكتومة هى من عالم الأرواح .

قال تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) فقيل له : وما تكلم به ابن عربى فى كتبه من العلوم المكتومة ، أم لا ؟ فقال : لا ، إلا أنه يتكلم فى العلوم المعلومة ، ويربطها بالمكتومة ، وما كل الناس يتكلمون بمثل كلامه ، أما سمعتم ، ما قاله فيه صلى الله عليه وسلم ، لما سألته عنه فى رؤيا ، وقعت لى ، قال : هو من الجواهر المفردة .

ولما قرئت عليه رسالة الحبيب علوى بن أحمد بن حسن الحداد ، المتعلقه بذكر خروج المهدى ، وبعض الحوادث الآتية ، أمر بكتابة ما نصه عليها ، لا يخفى على من وقف على هذه الرسالة ، وما اشتملت عليه من العلوم والاسرار ، مما دلت عليه الآثار والأخبار ، والرمل والجفر ، أن الألفاظ حروف مركبة ، وهى قوالب للمعانى ، بل بمنزلة الصورة لها ولا يخفى ما بين الصورة والمعنى من التباين ، والفهم والعقل والحدس والحس ليس لها مجاوزة طورها وعلم الأسرار مدركه الكشف الجلى .

وأما التأويل فيؤخذ معناه من لفظه ، وما نقل عن الأولياء من الإشارات

إلى بعض الحوادث فى الكون فهو للتبيين لا للتعيين ، ولا يكشف ذلك إلا شأن الوقت إذا ظهر بتجليه الخاص ، ومن أجل هذا الابهام اختلفت العبارات والإشارات ، فيما يتعلق بالمهدى ، ولا يخفى على من نور الله بصيرته ما انطوت عليه الحكمة فى التبيين والإبهام ، إذا عرفت ذلك ، فلا يشكل عليك ما وقفت عليه من حل بعض الألفاظ ، من هذه الرسالة لا من المؤلف ، ولا من غيره ، فانظر إلى ما أشاروا به من العبارات والإشارات ، واخلع نعليك ، واستمع لما يوحى إليك ، وإلا فانتظر الفتح المبين ، ونسأل الله الثبات فى الأمر ، وعزيمة الرشد .

وذكر بحضرة سيدى رضى الله عنه ، السيد الإدريسى الذى أظهر الدعوة إلى الله فى اليمن ، فأبدى بعض الناس استخفافاً به ، فقال سيدى : إن ظهر أحد فى مرتبة أهل البيت اتبعناه ، وأخذنا بيده ، ومن ظهر فى مرتبة دونها أعطيناه حقه ، ومن لبس وخنفس ، خليناه وما هو فيه ، وهذا السيد له معاضد من السادة العلويين من أهل حضرموت ، إذا أذن له ربه ، فسيقوم معه .

وأخبرنى أحد المكاشفين ، يعنى سيدى الوالد عبد الله بن علوى الحبشى ، بشيء مما ظهر به هذا الحبيب ، يعنى السيد محمد بن على الادريسى ، وظهر على يده وأشار إلى اجتماعات سرية ، وامتزاجات روحية ، وطلب منى ، أن أشرح له بعضا مما رأى وشاهد ، فقلت له : هذه العلوم تطوى ولا تروى ، وأهل البيت يستحقون الخلافة جميعهم ، بالنيابة عن متبوعهم الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وإنها لا تظهر بكمالها إلا فى فرد واحد ، إذا جاءت نوبته المطلقة ، فحينئذ تحن إليه الأرواح ، وتعكف عليه الأشباح ، بعرفة خفية ، وشئون جلية .

وقرىء عند سيدى فى لبس الخرقة لسيدنا الفقيه المقدم ، وإن لسبته إلى سدرة المنتهى ، فقال سيدى : نود أن نتكلم على هذا ، ولكن نتبع السلف

فيما أبديه وما أخفوه ، نبدى ما أبدوه ونخفى ما أخفوه .

وقال رضى الله عنه : الإنسان هيكل ، وقلب وروح ، فالقلب برزخ بين الهيكل والروح ، وهو إذا ركن إلى الحضيض الأسفل ، دم ولحم ، وإذا ركن إلى الملكوت قلب ، وكل قلب له وجهتان ، وجهة إلى هذا العالم ، يرى بها النفوس والأجسام ووجهه أخرى ناظرة إلى عالم الأرواح والأسرار وقلب الإنسان بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف شاء ، يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك ، وأسرار المؤمنين خفية لا يقوم أحد على حقيقتها فإذا اجتمعوا خلطوا بعضهم فى بعض ، واستمد بعضهم من بعض وكل إنسان بينه وبين ربه سريرة ، لا يطلع عليها إلا ربه وقلب الإنسان كالبيت المعمور ، يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك ، إلى يوم القيامة ، وترد على كل قلب ، فى اليوم والليلة سبعون ألف خاطر كل خاطر بيد ملك ، وجميع ذرات العالم ، منطبعة فى الإنسان ، فمن صفت سريرته رآها فى كلياته وجزئياته كالبحر إذا سكن وراق ، ترى حيتانه وهوامه وما فيه ، متحركا وساكنا ، (سنريهم آياتنا فى الآفاق ، وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) .

وسئل رضى الله عنه عن قول أبى الحسن الشاذلى أو غيره : لو دبت ذرة من وراء جبل قاف ، ولم أشعر بها ما عددت نفسى من المسلمين ؛ فقال هذا صاحب حال ، وصاحب الحال يخبر عن حاله ، وبعض الأشياء تلقوها بالقبول وخلوها ، وإذا كشف الله الحجاب للعبد فلا يشكل عليه شىء ، والسلف فى مثل هذا ما يحبون البيان بالتعبير ، ينتظرون الفتح ؛ ويمرون عليها ويخلونها وهذا وصف نائب الحق الذى استخلفه الله على عباده ، ما تخفى عليه هذه الأشياء ، إذا تجلى الحق على عبده ، بخلعة من حضرة اسمه العليم فهل يعزب عن علمه شىء ؟ لا قال تعالى : — (وعنده مفاتح الغيب ، لا يعلمها إلا هو ،

ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ، إلا فى كتاب مبين) وخليفة الله فى الأرض ، يعطى من هذا الإدراك .

ولى فى هذه الليلة فى التهجد مشهد ، وجدت هذه الآية مترجمة عن جميع الأشياء ، ما فرطنا فى الكتاب من شىء ، ما أوسع هذه الحضرة ، حضرة الرحمة ، إذا أبدت عين الجود ، لحق الشقى بالمسعود .

وسئل رضى الله عنه عن تعريف الحال ، فقال : الحال اسم التقلبات فى السير وإذا انتقل الإنسان من حال ، فهو شروع فى التلبس بحال آخر ، والملطوف بهم من أهل العناية ، يدرجون عليها فى لحظة واحدة ، والغالب فى أسلافنا أن ربهم يطوى لهم المسافات ، فإذا وفقكم ربكم للأعمال الصالحة ، والنيات الصالحة كفى ، وهذا الذى تسمعون به من الحالات ، والمقامات لا تستعجلوا به ، فله وقت ، وإذا رضيك ربك لعبادته ، ومر وقتك فى غير معصية كفاك ، وصاحب الحال يمشى على الماء ، وصاحب الوقت ربما مات من الظمأ .

فقيل له من صاحب الحال ؟ فتكلم فى الفرق بينه وبين صاحب الوقت بأن صاحب الحال مطلق ، وصاحب الوقت مقيد ، إلى أن قال : مثل الصبي الصغير ، الذى يفعل ما يريد ، ومثل غيره يتقيد عن بعض أحواله ، وإن صاحب الوقت يتحمل أحوال الناس ، ويشاركهم فيها حتى إنه يحس فى نفسه بعض ما يتألم به بعض الناس ، إلى أن قال : ويكفى منا حسن الظن بالصالحين ، وهذه علوم تطوى ولا تروى ، وأما مثلنا وأمثالنا من القاصرين ، يكفيهم التصديق ، ونستغفر الله من الخوض فى أحوال الكبار ، وأهل المراتب ، والخوض فيما لا يعنى ، والخوض فيما لم تمس الحاجة إليه

وسئل رضى الله عنه هل يؤتى الولاية أحد من غير أن يشعر بولايته؟

فقال : نعم ، الغالب فى الأولياء ، الرجال والنساء ، إن ولايتهم مستورة عنهم إلا إذا أراد الله إظهار شيء من المصالح للناس على أيديهم ، وأنا أعرف امرأة تجيء بأخبار من العرش ، وإذا رأيتها رأيتها مثل آحاد الناس ، ولكن عندها رائحة صلاح ، وهذه المرأة حزنت كثيراً على الحبيب عمر بن عبد الله الجفرى لما مات ، وليس بينه وبينها نسب ، وإنما هو تعارف روحى .

وسئل سيدى رضى الله عنه عن معنى قولهم : حسنات الأبرار سيئات المقربين ، فقال هذا يعرفه أهله ، وسأضرب لك مثلا ، الناس بعضهم قريب ، وبعضهم متقرب ، فأما المتقرب فهو المتمسك بأذيال الأعمال الصالحة ، من فريضة ونافلة ، ودعوة وإرشاد ، وعلم وعمل وغير ذلك ، وثمرات أعماله القرب ، فيليق به أن يتقرب ، وأما القريب ، فحاضر فى الحضرة ، فإذا كان كذلك ، فهل يحسن منه ، أن يقوم يصلى مثلا ؟ لا يحسن منه ، والأعمال اللائقة فى حق المتقرب ، تعد إساءة فى حق القريب .

وسئل رضى الله عنه عن قول بعضهم : إذا تنفس عارف بالله فى بلدة ثبت إيمان أهلها هل هو هذا التنفس الظاهر ، أو كناية عن شيء آخر ؟ فقال : هذا كناية عن وجوده بها ، والنظر إليهم ، وأنه لا يزال فى ابتهال وملاحظة لهم ، وببركة الفيوضات الفائضة عليه ، يسرى إليهم شيء من ذلك .

وقال رضى الله عنه فى كلام العارفين على الحديث القدسى : (ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به) إلى آخر الحديث تضيق العبارة فى مثل هذا لأن الولى يصير يسمع بكلياته وجزئياته ويبصر كذلك بجزئياته وكلياته جميعها وشعره وبشره كذلك ، لأنه إذا صفا قلبه من الكدورات ، ورقت بشريته ، وأحرقها بنار المجاهدة صار كالزجاج لا يحجب روحه جسمه ولا جسمه روحه .

وقال سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى لسيدى الحبيب أحمد فى بعض مجالسه معه ، جرت مذاكرة من الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس فى حديث (كنت سمعه الذى يسمع به) إلى آخره ، فقال الحبيب أبو بكر للحاضرين : بم ندعو هذا العبد ؟ فلم يجبه أحد .

وسئل سيدى أحمد فى مجلس خاص عن ذلك ، فقال : هو من العلوم المكنونة التى لا تحيط بها العبارة ، ولا تدرك بالإشارة .

وسمع سيدى رضى الله عنه رجلا يكثر التنحنح ، فقال : لا يتخذ الانسان لنفسه عادة إذا جلس فى مجلس كتنحنح أو تحكك أو غيره وانظروا كتاب آداب المعاشرة من الإحياء واعملوا به ، لأن بعض الكتب يتيسر منها العمل مثل الاحياء ، وبعضها تراه وتنظره ، ولكن لا يتيسر لك العمل منه ، مثل بعض الناس ، وتدعوك رؤيته إلى الاقتداء به ، وبعضهم لا تدعوك رؤيته إلى ذلك ، ولو رأيته يطيل القيام والركوع والسجود ، وإذا عطس الإنسان فليخفض صوته ، فإن رفع الصوت من الشيطان ، وكذلك التثاوب من الشيطان ، فإذا تثاوب الإنسان ، أو عطس ، فليغط وجهه ، ولا يصوت معه أما سمعتم قول الله تعالى : — (واخفض من صوتك ، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) .

وسئل رضى الله عنه عن الاحتباء فى مجالس الأكابر . فقال هذه الأمور تعرفها القلوب ، فيستفتى الإنسان فيها قلبه ، وأما الذى يعد من سوء الأدب فهو معروف ، وذلك كما إذا تصدر صغير فى مجلس كبير ، وأخذ عليه الكلام والحبوة يلبسها السلف ، وقد ألبسنى الحبوة الحبيب عمر بن أحمد بن أبى بكر العطاس ، وهو لبسها من الحبيب أحمد بن محمد المحضار ، وهو لبسها من الحبيب محسن بن علوى السقاف بسنده إلى السلف .

وسئل عن وضع رجل على رجل فى الجلوس مع التربع ؟ فقال : أما وضع الرجل اليمنى على فخذ الرجل اليسرى فهذا يفعله سلفنا ، وكان سيدنا جعفر الصادق يفعل ذلك فى جلوسه : ويقول : خالفوا اليهود فى ذلك .

وشكا إلى سيدى بعض مريديه كثرة التقصير ونحو ذلك ، فقال له سيدى : خلوا هذه الأشياء ، معنا محمد صلى الله عليه وسلم ، اقربوا منه ، وإياكم ورؤية العلوم والأعمال والتقرب والتحبب ، اقبضوا بحجزته صلى الله عليه وسلم ، فأنتم إذا كان هناك مركب تريدون السفر فيه ، وربانه وملاحوه فرنجة ، تقولون له : خذلونا وشأنك بنا ، فادخلوا فى مركب محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو وسيلتنا وهو داعينا وهو ناظرنا ، وهو الهادى لنا إلى ربنا ، أين الأعمال التى معنا ؟ قال سيدنا الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر يا رب ما معنا عمل ، وكسبنا كله ذلل ، اسكن لنا فيك أمل ، تحيي العظام الرامة ، إذا كان يقول هذا وهو عاكف فى الخلوة ، وحافظ وقته فكيف بنا قال تعالى : — (وجاهدوا فى الله حق جهاده) هل تقدرون على هذه المعاملة لا ؟ لا تقدرون عليها ، وما شاهدحالكم إلا قوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) وإذا نويت أن لا تكون عاصيا ، وأنك تحب الناس الناصحين ، وتكون من أهل القرب والاقتراب ، فتكفيك النية ، وما تيسر من العمل الصالح ، والنية تقرب وتبعد ، هذا المفتاح يفتح لك ، ولو لم تدر الله الله فى النية الصالحة والعمل الصالح .

ولا تترك مطالعة كتب السلف ، خل عنهم وإعانهم : وسرهم وبركتهم ، ونورهم يزرع فى قلبك ، وأما كتب غيرهم فلو قدرنا أنك وقعت شاعرا كالفرزدق أو فصيحا كالخليل والسكاكى فماذا مع الناس منك وأما سلفك فأى واحد منهم ملت إلى سيرته وحالته كفاك ، فإن وقعت مثل الحبيب

عبد الله الحداد ، أو مثل سيدنا العيدروس ، أو كالشيخ أبى بكر بن سالم ، فكله موافق ، وما طريقتنا يا أولادى ، إلا ذبول وخمول ، ودعوة إلى الله تعالى ، وما حقنا إلا التواضع والعلم والإنفاق والاتصاف بمحاسن الأوصاف ونحن فينا من الأوصاف الحسنة ، لأن أهل البيت يعود عليهم السر النبوى ، ما غير عليهم فى هذا الزمان ، إلا ميلهم عن سيرة سلفهم ، والتعلق بكتب الغير فكتب السلف رباط للانسان لا يميل ، خصوصاً كتب الحبيب عبدالله الحداد ، وقد أنصف من سماه حداد القلوب ، لا تتعلقوا بغير كتب السلف ، فإنها تنقلكم عن موطنكم الأصلى ، فإنى أنهاكم عن ذلك ، لأنها تؤثر على الإنسان من غير اختيار ، وقد جربنا الأمور ، إلى أن قال: وإنا الآن لا نفرح لأولادنا بالعلم الزائد ، ولا بالذكاء المفرط ، بل نرى الجهل ببعض الأشياء خيراً لهم لا تتحسسوا جم ، غضوا النظر ، فإن من تحسس ، يغلب عليه الحس ، ولا يرى شيئاً من هذه الأشياء ، قال الله تعالى : (قل للمؤمنين ، يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، وقل المؤمنات يغضضن من أبصارهن ، ويحفظن فروجهن) والغض عام فى كل شىء ليس بمخصوص .

وقال مخاطباً لبعض مريديه : ما عليك إلا واحدة ، ولا تحك فى جميع الأشياء ، خلها مطلقة ، ولا يهمنك ما تسمع فى شروط المشيخة ، فإن ذلك موجود فى العلويين حقيقة ، لكن من غير انتباه منهم لها ، وما عليك إلا ثلاث حسن الظن والمقابلة وعدم الانتقاد ، فإذا استعملت هذه الخصال الثلاث ، إن وجدت شيخاً لك كفاك أو أخاف الله كذلك ، وانظر إذا ثبتت هذه الخصال بينك ، وبين صغير أو كبير من الناس ، هل يحصل من جانبك شىء من الانقطاع ؟ لا ، فاستعملها مع جميع المسلمين ، ويحصل لك المدد من الجميع ، واعلم أن سلفنا العلويين ، يظهرون للإنسان حسب مشهده ، ويبقون له فى ذلك

المشهد ، فإن رآهم فى مشهد تعبد أو ترق أو نقص ، بقوا له فى ذلك المشهد ، حتى يميل من مشهده وإذا رأوا من الطالب ميلا فى الاعتقاد ، تنكروا له ، وهم كالبحر ، إن طعمته وجدته مراً ، وإن أردت الغسل به كفاك ، ونظفك وإن أردت الأكل منه ، وجدت ما يغنيك ، فالزم الخصال الثلاث ، التى اخبرتك بها ، التى هى حسن الظن والمقابلة ، وعدم الانتقاد وخل الأشياء مطلقة لا تحك عليها ولا تحسب التواضع فى القول ، فإن الناس لما صيروا تواضعهم فى القول ضيعوا أنفسهم ، وقد يظلم الإنسان نفسه ، إذا تواضع فى قول ، فلم يعرف قدره البعيد من لا يعرفه ، فيبخسه فى حقه ، وكان السلف يضعون كل شىء فى موضعه ، فإذا خطر لأحدهم خاطر لا يستحسنه أزال ذلك الخاطر ولم يزد ، وأنتم إذا خطر لأحدكم خاطر لا يعجبه ، رمى بنفسه ، وظن بها البعد عن الله وعن نبيه ، وذلك هو الذى يفرح به الشيطان .

ومثال فعل السلف فى تطهير قلوبهم مثال من أصابت ثوبه أو بدنه قطرة من النجاسة ، فأزالها بغسل موضعها فقط ، ومثالكم كمن إذا أصابت ثوبه قطرة نجاسة غسله كله ، فإنه لا محالة يغير الثوب بكثرة الغسل فى غير محله ، ولا أرى أحلى وأعلى للإنسان من السعى فى تصفية قلبه من الصفات السيئة ، وإذا أدرك ذلك فهو خير ، وإذا أتت الخواطر يطرحها ويهرب منها ، كنت أنا إذا أتتنى الخواطر أطرحها كلها ، وأفر منها عن العالم الإحاطى كله ، فإذا انتهيت إلى الفضاء الذى لا لون له ولا صفة ، رجعت إلى الموطن الذى كنت فيه ، واشتغلت فيه بما كنت عليه ، لكن الحمل الذى يورث الدبر ، ويشتت البال قد وضعته ، وكنت إذا ترا كمت على الخواطر ، لا أشغل نفسى بالتفرقة بينها ، بل أتركها وأبقى على ما أنا عليه ، وهذا كان معى وأنا صغير ، أذكر أنى كنت يوماً مقبلا فى مطراق ، على جدى عبد الله بن على ، فترا كمت

على الخواطر ، فحرت ، ثم رقيت بفكرى من العالم ، إلى السماء الأولى ، ثم الثانية .

وهكذا من سماء إلى سماء ، حتى انتهيت إلى الفضاء الخارج عن الوجود كله ، وألقيت الحمل عنى ، فما هناك أحسن من تفريغ الإنسان قلبه من الخواطر وغيرها ، وجمعه على ربه .

وقال رضى الله عنه : إذا خطر لك خاطر سوء أو معصية فارفع رأسك إلى السماء ، وقل : الله مع حبس النفس ، وسكون الماء ، فإن الخواطر الواردة على القلب ، تحترق بهذا الذكر ، وتزول فى الحال ، أجازنى فى ذلك السيد أحمد دحلان ، والحكمة فى رفع الرأس إلى السماء أن الشيطان لا يأتى الإنسان من فوقه ، قال تعالى : (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) ولم يقل من فوقهم .

وقال لسيدى رضى الله عنه بعض مريديه ، يا سيدى أشكو إليك تنكر حالاتى وقسوة قلبى ، وكثرة ذنوبى ، فبادره سيدى بقوله : تعوذ بالله من هذه الوساوس ، وأخبرنى هل أنت تارك صلاة ؟ قال أعوذ بالله من ذلك ، قال هل أنت مانع زكاة ، قال أعوذ بالله من ذلك ، قال هل تحب الشر ؟ قال أعوذ بالله من ذلك ، قال هل تبغض الخير ؟ قال أعوذ بالله من ذلك ، قال هل معك شك فى ربك ؟ قال أعوذ بالله من ذلك ، قال هل معك شك فى نبيك ؟ قال أعوذ بالله من ذلك ، قال : قم قم ، فالولاية كلها معك بلا شك .

وكان سيدى رضى الله عنه يقول : عليكم بصلاح القلوب وتصفيتها من الأكدار ، ودفع ما يشوشها ويشوش الحال ، فإن القلب كالوعاء إذا طرحت فيه شيئاً ملأه ، إن هو زين أو شين ، والسلف أقل أحوالهم أن تكون قلوبهم صافية ونقية ومطمئنة ، ومثل هذه القلوب إذا بغتتها النفحات الإلهية ،

وجدتها طاهرة ومتأهلة للقبول ، وأما غيرها فلا تقبل شيئاً لكدورتها ، وينبغى للإنسان أن يحفظ أوقاته ولا يضيعها لا فى عمل دنيا ولا آخرة فإن ذلك بطالة ، ومن فاته طلب العلم لم تفته المحاريب ، بل يشتغل بالصلاة ، وذكر الله ، وبأن يأتى بالعتاقة وهى تهليل سبعين ألفاً بنية العتق له من النار ، ويأتى بمثلها أيضاً ويهبها لأحد أقاربه ، وهكذا ، وينبغى للغنى كثرة الانفاق والتصدق فى وجوه الخيرات ، والعالم ينبغى له أن يبذل نفسه للتدريس ، وصاحب الجاه ينبغى له السعى فى إصلاح ذات البين ، ونصرة المظلوم ، وأهل الحرف والصنائع والتجارة وغيرهم بالنصح للمسلمين ، وإتقان ما هم فيه من الأشغال (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ، سيجعل الله بعد عسر يسرا) والله سبحانه وتعالى أمر بالتقوى وأيهم ليتقى الله كل أحد فيما أقامه فيه ، ولا بد للإنسان من أربع خصال فى الدنيا ، صبر على ما يحبه وعلى مالا يحبه ، وجبر للبر والفاجر ، وعقل يميز به الأشياء ونية صالحة فى هذا كله ليبلغ مقصوده ، وكانت عادة سلفنا إذا ارتفع الناس اتضعوا ، أى تواضعوا وإذا ضيع الناس حفظوا ما لديهم .

وإذا بخل الناس تكرموا وأنفقوا ، وإذا نضب الناس أى تنزلوا ارتفعوا ، لأن من شأنهم تتميم مكارم الأخلاق كمتبوعهم صلى الله عليه وسلم ، وحال الدنيا كله منقوض ، الذى فعله الصالحون والطالحون ، وإنما مافعله الصالحون وتبوه من عمارة وقت ومجلس ، ودعوة إلى الله ، ومدرس علم ، وصلاح المسلمين على أى صورة كانت ، وإصلاح بينهم ولهم ، احذر أن يكون غيار ذلك وتعطيله على يدك ، ومتى انقضى أجله ومدته لا محالة يتغير ، وبعض الناس يبادر إلى تعطيل ماذكر ، ويردم الاستقلال من تلقاء نفسه ، وهيهات ، فإن الوقت غير الوقت ، والنية غير النية وقد ظهرت على أفعالهم وأقوالهم

دنياتهم آثار القبول ، وقد ظهر بها النفع للخاص والعـام .

وقال رضى الله عنه إن الله يـكل الإنسان إلى اختيار نفسه ، فإن اختار الخير لنفسه ، ونوى الاقبال ، ونوى أن يكون عالماً يسر الله له ذلك ، وجعله من أهل الخير ، وإن اختار لنفسه الشر والجهل والاعراض ، ونوى ذلك يسره الله له ، وجعله من أهله ، إلا من شاء الله ، ممن سبقت له العناية ، ورعته الرعاية ، قال بامخرمه : ومن رعته العناية فى المجى والذهاب ، فلا يبالى ، ومن خانته الأقدار خاب .

وقرأ سيدى قوله تعالى (قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً ، إلا ما شاء الله) ثم قال أثبت الله فى هذه الآية الـكسب للإنسان ، ونفاه عنه ، أى لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً ، إلا ما شاء الله أن أملـكه .

وسئل عن قولهم:لا مشهود إلا الله ، فقال الأشياء كلها قائمة بذاته تعالى ؛ (والعارفون يستدلون على الأشياء بالخالق ، وأهل الظاهر يستدلون على الخالق بالأشياء) .

وقال رضى الله عنه رأيت الحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، وسألته ما أساس طريق القوم ؟ فقال شيئان أحدهما ظاهر والآخر باطن ، فأما الظاهر فالاستغناء عن الناس ، وأما الباطن فالعبودية المحضة ، فقلت له فإن لم أقدر عليهما ؟ قال : اطلبها من الله .

وقال سيدى فى قولهم:العبد المحض هذه الصفة ما نقدر نطلقها على أحد ، وإن بلغ ما بلغ ، إلا النبي ﷺ ، إلا أن تـكلم بها أحد ، سلمنا له .

وقال رضى الله عنه : أهل البيت طريقتهم الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم ، وسيرة سلفهم الصالح حتى إن من دخل عليه شىء من الدنيا حفظه أتباعه

وسعدته من مذمتها وطغيانها ، ومن لم يدخل عليه شيء منها لم يضره فقدها ، ولا يصلح لأهل البيت من الدنيا إلا الذى لا يضرهم منها ، ولا يليق بهم مزاحمة غيرهم عليها ، إلا لقصد سد الضرورة ، وإن صلحت صلحت لغيرهم ، وإن فسدت فسدت على غيرهم .

وذكر الحبيب عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس ، فى بعض كتبه ، حديثاً عن النبى ﷺ أنه قال : لا يصلح لأهل بيتى فى آخر الزمان إلا الغنى أو ما هذا معناه ، لكن لا تجعلوا همتكم إلى هذا الموطن ، قال تعالى : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) فهل قال الدار الأولى ، ولا تنس نصيبك من الدنيا لأنك لا تصل إلى تلك الدار ، إلا بهذه الوسيلة ، وخصلتان لا بد منهما ، ولكن لا تعطوها قلوبكم بالكلية ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب وهما الحراثة وتدبير الدنيا ، وجميع سلفنا مأذون لهم فى الحراثة ، والقليل منهم من أذن له فى التجارة .

وكان لسيدنا الفقيه المقدم ثلاثمائة وستون زيراً يملؤها من التمر ، والزير إناء من خزف يسع ألفين ومائة رطل من التمر ، وكانت زوجته السيدة زينب أم الفقراء تنفق كل يوم زيرا .

وسيدنا عبد الرحمن السقاف تسنى له كل يوم ثمانون غرباً ، وهذه كلها يفعلها السلف للاستعانة بها على القيام بأمر الله وطلب الحلال لا رغبة فى ذاتها ، وليس التوكل ترك الأسباب ، بل التوكل تعاطى الأسباب مع الثقة بما قدره الله ، ولا يترك الإنسان نفسه هملا ضائعاً .

وجاء أناس من أهل حضرموت لزيارة الحبيب محسن بن حسين العطاس ، فلما وصلوا قريباً من حريضة ، وجدوا الحبيب محسن يفجج خلف البقر فى الحجل ، وهن يعملن ، ولم يعرفوه ، وسألوه أين الحبيب ؟ فقال تلقونه فى

الدار ، فلما ذهبوا من عنده ترك شغله ، وركب فرسه ، وأخذ طريقاً غير طريقهم فسبقهم إلى الدار ، فلما جاءوا إليه ، فتح لهم الباب ، ورحب بهم ، ثم قالوا له : كأنك أنت الذى لقيناك فى الحجل ؟ وسألناك عنك ؟ فقال نعم ، فقالوا له أنت فلان ومن أمرك كذا وكذا ، وتشتغل فى الحجل ، فقال : لما فاتنا غبار الجهاد فى سبيل الله ، فلا يفوتنا غبار الحلال ، وكان من ورده آخر الليل ثمانية أجزاء من القرآن ، وكان يقول لأهل بلده : كلما جاء ضيف إلى البلد ، فائتونى به .

وكان الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه ، ما بين الباطنـــة وتريم ونواحيها أربعون بئراً ، وعنده كل بئر رأس غنيم ، وما نتج من الغنم ، يجعله لإكرام الضيف ، ويجعل ما ترده الآبار من الغلات ، ثلاثة أثلاث ثلث للأضياف ، وثلث لعمارة الأرض ، وثلث لأولاده وأهله

ولما قرىء على سيدى رضى الله عنه فى رسالة السنوحات ، فى آداب التجارة والكسب ، لمؤلفه السيد محمد حقى مؤلف خزينة الأسرار ، أن سيدنا سليمان ابن داود عليهما السلام كان يخطب الناس ، ويعظهم على المنبر ، وفى يده الخوص يعمل القفاف ، فإذا فرغ من واحدة ، ناولها إنساناً ، وقال له : اذهب فبعها واشتر بها دقيقا قال سيدى : كل من ليس له ترتيب فى أمر دنياه ، لا يستقيم حاله ، بل إن كان خيراً ترذل وتجمثت ، وإن كان بالعكس عصى الله سبحانه وتعالى .

وقال رضى الله عنه إن آل الحداد وآل الحبشى وآل خرد وآل محيط وغيرهم من سلفنا أخذوا لهم أموالا فى وادى عمد ، وهل تدرون ما الحكمة فى ذلك؟ هى كونها فى ذلك الوقت أحل ما كان ، فى أرض حضرموت ، والأما كن الأخرى ، فيها اضطراب واختلاف ، من جهة الدول وتنازعهم ، ومناوشتهم ،

لم يتعصب فيها وإلى عدل ، يرد الأشياء إلى أهلها ، وينظمها ، ويرتبها ، ولا صفت لسكانها ، وأود من أهل حضرموت ، أن يعتنوا بالنخل ويعطونه حقه ، ولو غرس كل واحد منهم له غرساً من النخل على قواعد السلف ، لانتفع به ووجد منه تمراً يكفيه ويزيد على كفايته ، أود منهم أن يغرس كل واحد منهم غرساً في مكان مخصوص بالنخل ، ويجعل له بئراً خاصة به يسقيه منها ويجعل ذلك السبي تبوباً مطردة ثلاثة عشر متباعدة بعضها عن بعض بين كل نخلة ، والأخرى عشرون خطوة ، ويجعل لكل تب عتماً أي قناة من البئر مخصوصاً به وحده ، ويسقى ذلك النخل في السنة أربع مرات ، في نجم الحوت ونجم المقعة ، ونجم الهنعة ، ونجم السماك ، ونجم النعائم ، يسقى كل يوم في نجم تباً مخصوصاً ويجعل عتماً حفيظاً يبلغ الماء إلى حفر النجل ، هذا لمن يبغى الخريف ، وأما من يبغى الكرب والليف ، وأراد حرثاً حول الخريف ، شوزه في كوره يعني رأيه في رأسه .

وقال رضى الله عنه : قال لي الحبيب صالح بن عبد الله العطاس : إن السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل قال لأولاده : اجعلوا لي وظيفة أقوم بها من خدمة الضيفان ، فقالوا له كل وظيفة مع أحد قائم بها ، فقال : إذاً أجعل وظيفتي في خدمة الضيفان تقديم نعالهم لهم ، عند خروجهم .

وكان الحبيب صالح بن عبد الله العطاس ، إذا قدم الأضياف عليه ، وأرادوا النوم ، يطفىء السراج ، ويأتي بالدهن ، فيدهن أقدامهم ، وهم لا يشعرون .

وقال الحبيب عبد الله بن علوى الحداد لأهله : اجعلوا على شيئاً من خدمة البيت أقوم بها فقيل له لم تبق وظيفة بدون أحد ، فقال لهم اجعلوا على طى قرب الماء ، أطويها وقت طيها .

وبلغنا أن الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه الذي قال فيه الحبيب عبد الله الحداد ، والله ما في الأكوان ، مثل عبد الرحمن كان له اطلاع على جملة من العلوم الظاهرة والباطنة ، وله اطلاع أيضاً على علم الكيمياء ، وما أشبهه من العلوم ، ولكنه لم يتصرف بشيء من ذلك ، كعادة سلفه العلويين ، مع ماعرفه من علوم العقل والنقل والباطن والظاهر ، سلفنا رضي الله عنهم لا يميلون إلى علم الكيمياء ، وليس هو طريقتهم ، ولا يتعاطون إلا الأسباب الظاهرة ، ولا يتوغلون فيها ، ولما كنت بمكة وقت الصغر والفراغ تعلمت أنا وجماعة شيئاً من علم الأسماء ، وعملت بها ليلة فظهر على أربعة نفر من خدمتها ، وقالوا ما حاجتك ؟ فقلت لهم لا حاجة لي إليكم ، ولم أعمل بها من بعد ذلك ، ثم سألني الجماعة ، وقالوا : هل رأيت شيئاً ؟ قلت : نعم . رأيت كذا وكذا ، فقالوا : أما نحن ، فما رأينا شيئاً .

وجاءني مرة رجل من السياحين ، فأعطاني قطعة من الكيمياء ، وقال لي : إذا احتجت إلى شيء من الفضة ، فخذ رصاصاً أبيض ، وأذبه بالنار ، وخذ فوقه شيئاً من هذه القطعة ، يكن فضة ، فأخذتها منه ، ثم رددتها عليه ، وقلت له جودك وصل ، ولكن لا أريد هذا لأنه ليس من عمل السلف الصالح ، وذلك مع شدة احتياجي ، حتى إن عشائي تلك الليلة أخذته سلفا من بعض الجيران ، فقال بعض الحاضرين لما سمع هذه القضية : وكذلك الحبيب علي بن سالم بن الشيخ أبي بكر بن سالم وقع له مثل ذلك ، فشاور شيخه الحبيب أبا بكر بن عبد الله العطاس ، فقال له : لا تقبل فإن عبد الغني غني ، فأخبر الذي أراد أن يعلمه ذلك ، فقال له : أرني شيخك فشاور الحبيب أبا بكر فلم يأذن له أن يتفق به ، فأخبره فقال للحبيب علي الزم شيخك هذا ، ويحكى أن الحبيب عبد الله بن عمر بن يحيى أتاه بعض أهل ذلك الشأن ، وأعطاه مسرجة وقال له

إذا بدت لك حاجة فأسرج فيها فأخذها منه ، وأسرج فيها ليلة ، فحضر حولها أربعة نفر ، فسألهم من أنتم ، قالوا نحن خدمة هذا السراج ما حاجتك قال إيتونى بكيس ريالات من البحر ، فغابوا ساعة وأتوه بها تقطر ماء ووضعوها بين يديه ، فنظر إليها ثم أمرهم بردها إلى البحر ، فردوها وقالوا له هل لك حاجة أخرى ، وإلا فأطفىء الشمعة فإنها تحرق أجوافنا ، فأطفأها وذهبوا ، فلما أصبح جاء إلى خاله الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر ليصافحه فقبض يده عنه فقال : لم لا تصافحنى ؟ قال هات المسرجة التى معك ، فأتى بها إليه فأمره أن يكسرها فكسرها ، زهداً فى الدنيا وثقة بالله وما عنده .

ويقال : إن بعض سلاطين الغرب احتاج فى حرب من حروبه إلى الإعانة بشىء من المال فجمع الناس وقال لهم أعينونا بشىء نتقوى به على عدونا فإن بعضكم له معرفة بعلم الكيمياء ، فقالوا هذا شىء لا يمكن ظهوره ، وإنما أجمع الناس فى مكان واجلس فى صدره ، واجعل فى الطريق التى يجوزها الناس بركتين مملوءتين من الماء وأمر كل من دخل أن يجعل فى يده شبطين من التراب يرمى كل واحد فى بركة ، ففعلوا ما أمرهم به وحصل مطلوبه من المال ، وسأل سيدى رضى الله عنه رجلا عن جهة السبب الدنيوى فشكى ضعفه ، فقال له : دوروا مع الأسباب .

وانظروا إلى الأسباب التى أجراها الله وأظهرها فى الوقت فخذوا بها ، ولا يتمسك أحدكم ، بسبب يضيق معه ، ولكن ينظر إلى ما أجراه الله فيجرى معه ، ولما ذكر سيدى ما كان عليه السلف الصالح رضى الله عنهم من تعاطى أسباب الدنيا الظاهرة ، وحكاياتهم الدالة على أنها لم تشغلهم عن ذكر الله ولا عن الدار الآخرة قال ولم نذكر هذا ترغيباً فى الدنيا والحرص عليها ،

ولـكن رأينا بعض الناس يترك ما أوجبه الله تعالى عليه ، ويخيل له بعقله أنه زاهد في الدنيا والزهد له أحوال ، فبعضهم زاهد بقلبه ، وبعضهم زاهد فيما في يده ، والموفق هو الذى يمتثل أوامر الله في الفعل والترك ، وللسلف الصالح في كل فعل وترك نية صالحة ، وقد يستدينون على غير وجه ظاهر ، يعنى بدون مقابل ، ويستحضرون الحضرة الإلهية ، ويقول أحدهم : اللهم عليك تداينت ، وقد ورد في ذلك أثر .

قال جامع هذه النبذة : ولعل الأثر الذى ذكره صاحب الأنفاس هو قوله صلى الله عليه وسلم : تعرضوا للرزق ، فإذا غلب أحدكم فليستدن على الله وعلى وعلى رسوله كما في منتخب كنز العمال ، من رواية الديلمى عن أبى بكر بن عبد الله المزنى .

قال سيدى : ومن عادة أهلنا وسلفنا أنهم يجعلون منزلا خاصاً أو خزانة خاصة لأنفسهم يضعون فيها ما أرادوا من النفقة ولا يطلع على ما فيها أحد ستراً للحال وقد تخلو بعض الأحيان من كل شيء ولا يضعون المفتاح من أيديهم ، وتحت ذلك سر وحكمة ، وكل ذى ورع تـكون يده في الغالب مقبوضة قليلا يعنى من التوسع في الأمور المباحات كما ورد في الحديث عنه ﷺ الحلال لا يحتمل السرف ، ولا يصلح التقتير إلا لزاهد في الظاهر والباطن ، أو فقير قد عذره الله ، وأما البسط فيصلح أن يكون من الملوك وأهل اليسار ، وينبغى للإنسان أن يوصى ابنه ويحثه على الـكرم والأخلاق الحسنة ، وأما حفظ الدنيا والحرص عليها فهو في طبيعة الإنسان ، لا يحتاج إلى تعليم .

قال لى الأخ سالم بن أبى بكر العطاس مرة كلاماً كالمنكر على في الـكرم فقلت له : لو وقع مامعى لـكرم يوم فلا أبالى ، فقال إذاً استمر على ذلك ولا تخف .

وتذاكر لدى سيدى رضى الله عنه أناس فى سعة الرزق وقلته ، وعيّن بعضهم مقداراً من المال وآخر مثله فقال سيدى : نحن لا نقيد أنفسنا بشىء محزود بل نسأل من ربنا أن ييسر لنا ما نحتاج إليه ولا نقول مائة ألف ولا ألف ألف بل إن احتجنا إلى ريال يتيسر وإن احتجنا إلى عشرة تتيسر وإن احتجنا إلى ألف يتيسر .

وشكا إليه بعض أهل الثروة والغنى كثرة اختلاف الناس إليهم ، وتعبهم من مراقبتهم ، فقال سيدى إنهم يزورون أمهم ، ولا يزورونكم فإن أردتم الراحة ، فاتركوا لهم أمهم وفارقوها .

وقال رضى الله عنه: ينبغى سعة الدار فى الأرض للحاجة لا طولها فى الهواء ، وأن الدار الوسيعة كالثوب الوسيع ، وقد بنينا دارنا هذه للحاجة ، فتبعنا فيها إناس فى البناء من غير حاجة .

وقال رضى الله عنه : سبحان الله ، الكتب التى فيها النفع ، معرضون عنها الناس ، مثل كتاب البركة ، فى السعى والحركة ، للشيخ الحبيشى ، قال مؤلفه رحمه الله ، من كان عنده هذا الكتاب والتنبيه ، فجدير بأن يدعى الفقيه ، وهذا الكتاب عظيم ، لا يستغنى الناس عنه ، جمع فيه مؤلفه ما لم يجمعه غيره .

وأربع مقدمات ، تنبغى قراءتها وتكريرها لأن للمبتدى تنفعه ، وللمنتهى تذكره ، لأنها احتوت على علوم كثيرة ، وهى مقدمة تفسير الفخر الرازى إلى سورة البقرة ، ومقدمة شرح مسلم ، ومقدمة المجموع شرح المهذب ، ومقدمة ابن خلدون .

وإنا وجدنا من النور والبركة ، والعلم ، والإفادة ، والاستفادة فى هذه الكتب الثلاثة ، ما لم نجده فى غيرها ، وهى الإتقان فى علوم القرآن

للسيوطى ، وشرح صحيح مسلم للإمام النووى ، واليواقيت والجواهر فى عقائد الأكابر للشيخ الشعرانى ، فعليك بمطالعتها وملازمتها والنظر فيها ، وما أشكل عليك من بعض العبارات فى اليواقيت والجواهر ، من كلام أهل الحقائق ، أو من التدقيق فى الكلام فى العقائد ، فمر عليه وخله كما هو ، ولا تبحث عنه لا بالسؤال ولا بالتفهم ، فإن لكل مقال رجالا ، والبحث فى هذه العلوم يزيدها غموضا ، خصوصا على من الفهم وسيلته إلى العلم ، وأما أهل النور فإنهم يستخرجون الأشياء من محلها ، ويعرفون ما نحرف من ذلك ، وبعض العلوم تطوى ولا تروى ، ولما بلغ القارىء على الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس فى كتاب اليواقيت والجواهر ، إلى ذكر ساعات الامهال من ملك الشمال ، والخلاف فيها هل هى فلكية أو ساعات معنوية ؟ قال الحبيب عمر : نرجو أن تكون زمانية كالساعات المعهودة ، ورجح هذا القول رضى الله عنه .

وأخذ سيدى رضى الله عنه بيده مجلداً من مسند الإمام أحمد بن حنبل فقال : إنى أجد سراً وبركة حتى فى لمس هذا الكتاب ، والآن جاء هؤلاء بألفاظ من عند أنفسهم ، ولا عليها إلا نور النية الصالحة فقط .

وقال سيدى : من أراد العلم المتلقف من حضرة الرسالة فليقرأ تفسير ابن جرير .

وقال لبعض مريديه : يصلح لك نسخة من كتاب الأسماء والصفات للبيهقى لأنه كله اتباع وكله نور وكله سنة وكله توحيد وقال له : ياولدى ما قوى إيمانهم إلا بالمطالعة فيه وفى أمثاله لا بمطالعة السنوسية .

وأثنى سيدى على كتاب العوارف للسهروردى والرسالة للقشيرى وقال : كان الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس لا يفارق هذين الكتابين حضراً وسفراً .

وقرىء على سيدى فى كتاب معراج الأرواح للشيخ أبى بكر بن سالم فقال سيدى : العارفون المتكلمون يتكلمون بحسب المشهد وبحسب الوارد وبحسبما يلقيه الحق على أسرارهم وبحسب التجليات التى تنازل قلوبهم ومثل الشيخ أبى بكر والشيخ عبد القادر الجيلانى يتكلمون باللسان المحمدى ويبلغون الناس ما ألقى الله فى قلوبهم ويقربون الناس إلى الحق وكلامهم هذا وإن كان بعيداً علينا فهمه وإدراك معناه لكن يعود علينا نوره وبركته إن شاء الله .

وأخذ بيده رضى الله عنه كتاب زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم فقال : ينبغى لمن أراد أن يتحرى ويتقيد باتباع السنة النبوية أن لا يفارق هذا الكتاب حضراً وسفراً وكان الحبيب عبد الله الحداد يحبه ويحيل إليه كثيراً ووددت لو كانت لى منه نسخ متعددة فأهديتها لطلبة العلم ولكن من هو الذى فى وقتنا يتلىء قلبه ويغتبط بهذا الكتاب ويتقيد بما يراه فيه من آدابه صلى الله عليه وسلم ، وأخلاقه فى أعماله ومعاملاته ، وأما ما فيه مما اختاره الشيخ ، ورجحه مما خالف الإجماع ، فلا يخفى .

ولما قرىء منه ذكر التحذير مما يوهم الإشراك ، والتعظيم لغير الله تعالى ، قال سيدى : لا ينكر على الشيخ فيما أورده ، فربما أن هناك أناسا يقع منهم مثل هذا القصد ، ولو قصد أحد مثل ما ذكره الشيخ ، فلا يجوز لأحد من أهل السنة ذلك ، ونحن إنما ننكر إيراد مثل هذا ، والخوض فيه لأن جهاتنا صافية من العقائد الزائغة ، وأمورهم كلها لله ، وأشياؤهم إن شاء الله صافية ، وبانا سلفنا على النيات الصادقة الصالحة .

ولما قرىء عليه فى الأم ، الإمام الشافعى ، قال هذا كتاب مفيد ، جمع التفسير والحديث ، والحكم المنصوص ، والمستنبط .

قال ولما أخذت سنن أبى داود من عنده بباب السلام بمكة وسرت إلى البيت : وضعته بجانبي ، ورقدت ، فرأيته صلى الله عليه وسلم ، دخل على ، وجلس عند رأسى وخاطبنى بلسانين : لسان عربية ولسان أخرى .

وقال سيدى : رأيت كأنى مع صاحب الوقت بأرض الهند الشرقية ، ورأيت زرعا عظيما فى ناحية منه ، وقال لى هذا الزرع حقك ، فتعجبت من ذلك ، ثم أولت ذلك بما حصل من النفع فى تلك الجهات على يد الولد عبد الله ابن علوى بن حسن العطاس ، ولما جمع الولد عبد الله المذكور كتابه ظهور الحقائق تراآى لى ، وأنا بين الغرفة وسيون ، أنى سمعت هاتفا يثنى على ذلك الكتاب ويمدحه .

ووقع مجلس مبارك بمكة المشرفة اتفق سيدى فيه بجملة من العلماء الأفاضل ومنهم السيد محمد بن جعفر الكتانى ، والشيخ يوسف علانى ، ورجل عالم من ذرية الشيخ عبد العزيز الدباغ ، فانبسط سيدى معهم فى المذاكرة وتقدم شىء من ذلك ، فى كلام سيدى على شروط الصلاة ، وتذاكروا فى نيل الأوطار للشوكانى ، وقال السيد محمد بن جعفر إنه تفرد بمسائل خرق فيها الاجماع ومنها قوله بوجوب وضع اليد اليمنى على اليسرى فى الصلاة وترجيحه وقوع الثلاث فى الطلاق بواحدة ، فقال الشيخ يوسف : وقوله العالم يعطى من الزكاة ، ولو كان غنيا ، مستدلا بقوله تعالى : (وفى سبيل الله) فقال سيدى أحمد : سمعت هذا الكتاب من أوله إلى آخره ، وهذه المسائل ما كأنى سمعتها ، ومثل هذه ما نخليها تستقر فى الذهن ، ولا نأخذ إلا المطلوب .

فقالوا : هكذا المتمكن ، ولا تصلح مطالعته إلا لمتمكن ، فانا رأينا كثيراً من الناس ضلوا بكتابه هذا وهلكوا لأنهم تمسكوا بما فيه قبل أن يتمكنوا فقال الرجل الذى هو من ذرية الشيخ عبد العزيز : ما ينبغى إطلاق هـــذا

الكلام ، فى حق هذا الإمام ، وهو بالدرجة العالية ، من الفضل والجلالة ، فقال الشيخ يوسف : هذا من باب الذب عن الشريعة ، وأما سريرته فنفوض أمرها إلى الله .

فقال سيدى أحمد : إن السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل يقول : ما ألف فى الإسلام مثله ، وقال السيد محمد جعفر هو كتاب عظيم . ومؤلفه إمام محقق له اليد الطولى فى علم الحديث خصوصاً .

وقال رضى الله عنه : ذكرت يوما للحبيب عيدروس بن علوى العيدروس كتاب قوت القلوب ، وكنا وإياه فى دار السادة آل الجنيد فقال : ما أقوم حتى يؤتى به ، وأطلع عليه . فما قام حتى جىء به ، وابتدأ القراءة فيه هو وأولاده حتى أكملوه ، هكذا السلف فى تلهفهم على العلم . وقال سيدى الشيخ عمر باجنيد طالع الطبقات للسبكى ولا تقف مع بعض ما تراه فيها من جدل أو نزاع أو تنقيص أحد من العلماء عن مرتبته ومرعليه ولا تدعه يتوطن ساحة قلبك فانا إذا مررنا على شىء من ذلك ما نخليه يدخل قلوبنا . قال الإمام مالك : ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم .

وذكر سيدى أن الشيخ العمرانى لما ألف كتابه البيان ، أرسله إلى بغداد فدار به أهل بغداد على أطباق الذهب ، وقالوا ما ظننا أن باليمن إنسان ، حتى بلغنا البيان ، بخط علوان ، وعلوان هذا هو والد الشيخ أحمد بن علوان السيد الحسنى .

وقال رضى الله عنه : عليكم برسالة الحبيب أحمد بن زين الحبشى ، والمختصر اللطيف للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بالحاج بافضل فإن فيه سراً أكثر من الكبير ، أقرئوا الطلبة فيهما ، لأن السلف تضمنوا

بالفتوح لمن قرأهما وإذا أغروكم سلفكم على شيء فابحثوا عنه وتطلبوه وطالعوه .

وكان الحبيب عبد الله الحداد يقول : قراءة المنهاج فى الفقه ، والاحياء فى التصوف ، والبغوى فى التفسير ، والملحة فى الإعراب ، مما يحصل بقراءتها الفتوح ، ويرتقى بها .

وكان سيدى رضى الله عنه يقول : أنفع ما كان فى النحو كتب ابن هشام ، وبلغنا أن السلف ما يكملون قراءة الإرشاد لابن المقرى ، والعقد الفريد لملاع السعيد والشفاء للقاضى عياض ، بل يتركون بعضاً بلا قراءة .

وأعطى رضى الله عنه بعض مريديه نسخة من خلاصة المغنم للحبيب على بن حسن العطاس فطلب منه الإجازة فيها فقال له : أجزتك كما أجازنى الحبيب على بلا واسطة وبالواسطة ، وقال إنها من أولاد الحبيب أبى بكر بن عبد الله العطاس كان يقرأها سحراً ولم يعلم من أوراده غيرها إلا يس فإنه كان يأتى بها ألف مرة كل ليلة ، وآخر وقته يأتى منها بمائتين وخمسين ، قال سيدى : إنى سألته فى كم ساعة تقرؤها ؟ أفى ساعتين ؟ قال : فى أقل قلت فى ساعة ؟ قال : فى أقل . قلت : فى نصف ساعة ؟ قال : قريب قريب .

وطلب بعضهم من سيدى الإجازة فى ورد الإمام النووى ، فقال وجدنا فيه سندا عن الحبيب عيدروس بن عمر الحبشى إلى الشيخ أبى بكر بن سالم ، والشيخ أبو بكر أخذه عن روحانية الإمام النووى ، وأجزتكم بهذه الرواية من طريق سلفنا وعن الشيخ النووى نفسه .

قال سيدى : وما كنت أحفظ ورد الشيخ أبى بكر بن سالم الصغير حتى رأيت سيدنا عبد الرحمن السقاف فقال لى احفظ ورد الشيخ أبى بكر فحفظته .

قال سيدى : وورد عن سيدنا جعفر الصادق أنه قال ما من نبي إلا وخلف فى أهل بيته دعوة مستجابة وقد خلف فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتين مجابتين أما واحدة فلشدائدنا وهى يا دائماً لم يزل ، يا إلهى وإله آبائى يا حى يا قيوم . وأما الأخرى فلحوائجنا ، وهى يا من يكفى عن كل شىء ، ولا يكفى عنه شىء يا الله ، يا رب محمد ، اقض عنى الدين .

وعن سيدنا جعفر الصادق أيضاً لقضاء الحاجة تكتب بلا مداد فى رأس خط المكاتبة ، هذه الكلمات : وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون ، والرزق من حيث لا يحتسبون ، جعلنا الله وإياكم من الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون .

وقرىء بحضرة سيدى على الحبشى وسيدى أحمد رضى الله عنهما فى تفسير التسترى أن من دعائه عليه الصلاة والسلام يا ثابت المثبتين ثبتنى بثباتك يا ثابت الوحدانية لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، يا ولى الإسلام وأهله مكنى بالإسلام حتى ألقاك .

فقال سيدى على وسيدى أحمد : لا تتركوا هذه الدعوات ، وأجازا من حضر فيها ، وقال سيدى على : وأضيفوا إليها يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك .

ومما أمر سيدى أحمد برقه هذه الفائدة ، وقال أبو تراب النخشبي : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة ومرة ، فكلما سألته علمنى شيئاً يكون فيه نجاتى ورجائى ، فما زادنى على ما سألته فى كل مرة على هذه الكلمة ، اللهم أحينى على الإسلام والسنة ، وتوفنى على الإيمان والتوبة .

وذكر سيدى رضى الله عنه علم الأدب ، فقال : الأدب نوعان ، أدب يدخلك على الله ورسوله وهو المطلوب ، وأدب يدخلك على أهل الخفاء

والفسق والجراءة ، وهو المذموم ، وينبغى للانسان أن يطالع من كتب الأدب على ما يرفع منه سماجة الطبع ، وإذا مر بحكاية أو بيت شعر وفيهما شيء من المنهى عنه شرعا أو ما لا يليق بالعاقل أن يطلع عليه فليعرض عن ذلك بسمعه وقلبه ؛ وفى العقد الفريد لابن عبد ربه كثير مما يحسن الاطلاع عليه ؛ وهو كتاب جامع فيه نحو خمسين رسالة كل واحدة كاملة فى فنها ، وفى مقامات الحريرى ما لا يخفى على اللبيب الذكى .

وكان بعض السلف يسميها طبق الحلواء ، وأما ما يذكره بعض المتأدبين من الغزل والتشبيبات الغير المأذون فيه شرعا فكان السلف رضى الله عنهم يمنعون من ذلك ، وينهون عنه ، وإذا رأيت أحداً يتشدق فى كلامه ، فسيضيعه كلامه ويخرجه من دائرة الإخلاص والخشية ، إلى دائرة الرعونة ، وانظروا إلى كثير من السلف فى نظمهم ، فإنهم لا يراعون بحر أحد ، ولا يراعون وتداً ولا فروقا ولا مجزوءا ولا زحافا ولا خبنا بل يجيئون به عفواً ، وأنت إن أردته وإلا خله أما هم علماء ، أما هم أولياء ، أما هم أقطاب ، ولكنهم لا يستحسنون من أنفسهم ما جرى عليه المتنبى وأضرابه ، وهؤلاء الذين مالوا عن السنن القويم ذلك حظهم ، ذلك مبلغهم من العلم .

وأما سماجة الطبع فيسعى الإنسان فى إزالتها لا بد أن تقيم لسانك حتى تنطق بالقرآن بلا لحن ، لأن اللسان بها البيان ، قال تعالى : (الرحمن علم القرآن ، خلق الانسان ، علمه البيان) وأما إذا كانت اللسان عوجاء ، فالإنسان حينئذ كالأعجمى ، والسلف يضعون كل شيء فى محله ، وأما الاسراف والانحراف فليس عندهم .

وينبغى لطلبة العلم المائلة نفوسهم إلى الأدب والاطلاع عليه النظر فى مجموعة الشيخ يوسف النبهانى التى جمعها من الأشعار والمدائح فى الجناب النبوى

لأنه جمع فيها ما لم يجمعه غيره من العلماء، مع الضبط الكامل بالقلم وتفسير ما أشكل في صلب ذلك الكتاب، والنظر فيها مما يزيد الإيمان، ويشرح الصدر، ويزيد الإنسان حبا لربه عز وجل وانبيه صلى الله عليه وسلم والصالحين والنظر في تلك المجموعة وما أشبهها أولى من النظر في نحو المعلقات السبع، وديوان المتنبي، وما أشبهها من دواوين المجانين، ومن ليس لهم أسوة في الدين.

وينبغي النظر أيضاً في شرح ديوان الشيخ عمر بن الفارض، ففي ذلك غنية من البراعة والبلاغة والفصاحة، وإبداع المعاني الغريبة التناول التي ليس على الناظر فيها خطر، وأن تعوص عليه الاطلاع على فهم بعض المعاني الغريبة البعيدة فيما يتعلق بالحق والحقائق، فليترك ذلك لأهله، ولا يتكلف فهمه حتى يفتح الله عليه، والخير يجر بعضه بعضا، والظلمة يجر بعضها بعضا.

وقرىء على سيدي رضي الله عنه في إغاثة اللهفان لابن القيم قوله: يحرم الغنا وجميع الطبول حتى اليراع والدف، فقال سيدي: أما سلفنا فما اختلفوا في حل اليراع والدف وأما الطنبور والزمور وغيرهما من آلات اللهو، فيجمعون على تحريمها وهذه الأشياء إذا اشتغل بها الإنسان ودام عليها قطعته عن الله وعن عباده الصالحين، وسمعت الحبيب صالح بن عبد الله العطاس يقول: الغناء رعد الزنا.

وذكر سيدي رضي الله عنه من يميل إلى العود، وحكى حكايات في ذلك ثم قال: مثل ذلك لا يكتب، وأنا لا أحبه ولا أميل إليه، ولو ضرب في حضرة أحد من الكبار المسلم لهم في حالهم لوافقته ولم أعترض عليه.

وكنا في بعض الأيام نطالع مع السيد عبد الله بن محمد العطاس في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، فلما أكملنا المطالعة رقدت في ذلك المحل

فرأيت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم دخل على فى ذلك المنزل ، وقال : طالعوا فى علم التصوف فتركنا المطالعة فى ذلك الكتاب من ذلك الوقت .

وتقدم فى ذكر الاستسقاء وما تعلق به قول سيدى رضى الله عنه سمعت السيد أحمد دحلان يقول إن من الأنغام والأصوات ما يستنزل المطر من السماء وكنا إذ ذاك بالمدينة وكان معنا ولد صغير يحسن ذلك الصوت فخرجنا وهو معنا إلى فضاء المدينة ، فأمرناه أن يقرأ لنا آيات من القرآن ، فابتدأ يقرأ بذلك النغم ، فلم يفرغ من تلاوته إلا والسماء تمطر ، فأخبرت بعض أصحابنا من السادة آل العطاس بذلك ، فطلب منى أن أقرأ بذلك الصوت ، فأخذت فى القراءة ، فلم أتم قراءتى إلا والسماء تمطر .

قال سيدى : وإن الصوت الحسن قد تقف منه الريح .

قال : وكان المستمعون بصنعاء يجتمعون بدار الإمام فاجتمعوا ذات يوم فقالوا من نزل الحمام من برجه على رأسه فهو أحسن صوتا فسمع اثنان منهم ثم سمع الثالث فأحسن فلما انتهى نزل الحمام من برجه إليه من حسن صوته .

وقال سيدى الحبيب على بن محمد الحبشى لسيدى أحمد رضى الله عنهما جئت مرة عند الحبيب أحمد بن محمد المحضار ومعى الشيخ أحمد البيتى ، وهو حادى ، ذو صناعة فى الحدو ، فلما وصلنا عند الحبيب أحمد تلقانا بنفسه ، ثم قال لنا شوفوا هذه الليلة بغيناها صفطة لله فقلنا ياخير شور ، فقال هل من حادى معكم ؟ فقلنا نعم فأنشد حادينا الشيخ أحمد البيتى ، بقصيدة الحبيب عبد الله الحداد :

هـــواكم بقلبي والفؤاد مقيم   وشوق إليــكم قعــد ومقيم

فمن حين بدأ بالإنشاد ودموع الحبيب أحمد المحضار تجرى على خديه

مترادفة كأنها وابل المطر إلى أن أكمل آخر بيت منها ثم جاء الشيخ حسين باعلي باحسين حادي الحبيب أحمد المحضار ، فقال الحبيب أحمد : شوفوا ملشدهم أبكاني قبل منكم أحد يأخذ بثاري يبكيهم مثل ما أبكوني؟فأنشد الشيخ حسين المذكور ، ثم حضر أولاده فشلوا حضرة بنغمات شجيه ثم بعد أن أكملوها قاموا وهاكوا واصروا وأملى عليهم الحبيب أحمد أرجوزة ، وداروا بها في جوانب المحضرة ، ثم قال الحبيب أحمد : ما بقي إلا الدحيفة ، ولكنها ما تقع في المحضرة ، قوموا إلى الوصر ، فقمنا إليه ، فعملوا دحيفة ، وبتنا بليلة سعيدة ، وكانت كما قال الحبيب أحمد حفظه الله .

فقيل لسيدي: وهل كان الحبيب صالح يحب الحدو ؟ فقال : ما كان يمر مجلسه إلا بحدو أو ذكر لا إله إلا الله فقيل له : وهل كان يحدو ؟ فقال : كان مجيداً حتى إن محمداً يعني ولده مع شهرته في الحدو وحسن إجادته لا يكون قطرة منه ، وأما الطار فلم أره أمسكه ، ولا دق عليه ، وهو يطرب به كثيرا وكنت عنده ذات يوم ، وهناك محمد بن أحمد العطاس ، ومحمد بن صالح العطاس فحدوا بهذا المأخذ .

صلى إلـه السما   على محمد أحمد المسمى

إلى آخره بحدو عجيب ، وطيران بلفة ، وكان في المجلس بعض السادة المتفقهين ، فقال : خفضوا الدق ، فقال له الحبيب صالح : خل طيراني تبلغ السماء ، وكان المجلس صافيا ، ومجالس الحبيب صالح في غاية من الصفاء ، حتى الخواطر ما تخطر كأنها غير موجودة ومتلاشية قد أحاطت بها الأنوار واستولت عليها ، كانت مجالسه كلها هكذا ، فلا يراعي أحداً ولا يميز بين أحد وأحد ، وكان الحبيب أبو بكر يراعي بعض الأشياء ، يراعي حالة الجاليس ، ومرة حدوا بهذا المأخذ وفي المجلس الحبيب صالح والحبيب أبو بكر وصفا

المجلس حتى ما أرى إلا ذات الحبيب صالح ، حتى كأنى أسمع ذلك كله الآن ، فلما أكملوا المأخذ استمداده الحبيب أبو بكر نثراً ، وتكلم على قول السودي ، مالاح برق الحمى ، إلا وهيج لوعة المنى ، وفاض دمعه دماء وحن من فرط الجوى وأنا اتنفس بذلك :

وأنشد لدى سيدى رضى الله عنه بقصيدة الشيخ العارف بالله الصوفى عبد الهادى السودى مطلعها :

لغير جمالكم نظرى حرام

فقال سيدى أحمد : قال الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس : من حفظ هذه القصيدة ، ضمنت له على الله الجنة .

قال جامع هذه النبذة : وقد أحببت أن أثبت هذه القصيدة العظيمة هنا لتحفظ وتنشر ، اغتناماً لضمانة الحبيب عمر .

قال الشيخ عبد الهادى السودى رضى الله عنه :

لغير جمالكم نظرى حرام	وغير كلامكم عندى كلام
وعمر الدهر منكم بعض يوم	وساعة غيركم عام فعام
وصبرى عنكمو شيء محال	وحالى قائل إلا انفطام
إذا عاينتكم زالت همومى	وإن غبتم دنا منى الحمام
أود بأن أكون لكم جليسا	وتنصب لى بربعكمو خيام
فداووا بالوصال مريض هجر	يهيم بكم إذا سجع الحمام
حديث غرامه فيكم قديم	ومابه من الحب السقام
فأنتم فى الأصول أجل أصل	إذا شئتم تحصل لى المرام
بكم صعب الأمور يعود سهلا	فبالإحسان جودوا يا كرام
وليس سوا كمو للجود أهلا	فكيف نزيل موحكمو يضام

وذكر سيدي رضي الله عنه ما عنده من التواريخ فعد نحو خمسة وعشرين تاريخا وقال : لم يتيسر لنا مطالعة شيء منها إلا التيجان لابن هشام ، وتاريخ السخاوي في مشاهد مصر ، وعلات متفرقة من تواريخ مست الحاجة إلى الكشف عنها لأنا نتبع الباطن فيما وقف وقفنا ؛ ومن عادات السلف ، أنهم لا يخوضون في الفضول ، ولا في الذي لم تدع الحاجـــة إليه ، وإن كان شيء قل ما تمس الحاجة إليه ، فمع التحفظ فما يزيغ القلب عن اعتقاد الحق ، قال الحبيب عبد الله الحداد : إنا لم نطلع على شيء مما جرى بين الصحابة إلا لمـا وصل الزيدية إلى حضرموت استشرفنـــا على بعض أشياء دعت الحاجة إليها .

ووصل إلى سيدي كتاب من بعض السادة العلويين ذكر له فيه أنه جمع رسالة فيما يتعلق بالهاشميين والأمويين وتخطئة بعض الصحابة فلم يعجبه تعرضه لمـا أعرض عنه السلف ، وأجابه بقوله من أثناء كلام ، وهـــذه المسألة مسكوت عنها ولا أحد سألكم عنها ، والمكان ليس محتاجا إلى ذكرها وظهورها ، وخطئها وصوابها ، ولنا سلف نسير بسيرهم ، ونعمل بأعمالهم ، ونبدي ما أبدوه ، ونخفي ما أخفوه ، وهناك مجمع يبين فيه الخطأ والصواب ، وسيصلح بينهم ربهم ، وهذا الموطن ما أحد يحمل فيه لا من المحقين ولا من المبطلين ، والحذر من الرسالة ، وإشاعة الفسالة إلى آخر ما قال .

وقال رضي الله عنه : من ظهر في هذه الجهات ومعه شيء من العقائد الزائغة فلا يبارك الله له ، ولا عليه ، إما طمس الله نوره أو رمى به في مكان ما أحد يدري به حفظا للجهة وأهلها ، وقد قال الحبيب عبد الله الحداد في صاحب المشرع الروي : ليته لم يذكر قصة مقتل سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب ولمـا قرأ الحبيب علي بن حسن العطاس في الفصول المهمة ، في مناقب الأئمة ،

لابن الصباغ على الحبيب حسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس ، ووصل إلى ذكر شيء من ذلك ، قال له الحبيب حسين اقرأ ذلك لنفسك ، فنحن لا نحتمل سماع مثل هذا

وقال رضي الله عنه: الصحابة رضي الله عنهم أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وأفضلهم الخلفاء الأربعة ، وأفضل الخلفاء سيدنا أبو بكر الصديق ثم سيدنا عمر الفاروق ، ثم سيدنا عثمان ، ثم سيدنا على ، هذا مذهب أهل السنة والجماعة ، وأهلنا العلويين ، وهم من أكمل أهل السنة والجماعة ، والصحابة جميعهم عدول ، وهم ثلاثة أقسام قسم هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم المهاجرون ، وقسم نصروه وهم الأنصار ، وقسم آمنوا به وصحبوه ، وأما من جاء بعدهم ، فقال الله فيهم (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) فمدحهم الله لا تصافهم بهذا الوصف ، قال صلى الله عليه وسلم : أصحابي كالنجوم ، بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فالحذر الحذر أن ينتقصهم أحد ، أو يتكلم فيهم ، فالصحابة كلهم عدول وكلهم فضلاء ، وما جرى بينهم فأول ، والسكوت عنه واجب ، كما قال صاحب الزبد ، وما جرى بين الصحاب نسكت ، عنه وأجر الاجتهاد نثبت ، وسيصلح بينهم ربهم هناك ، ويجمعهم فى مستقر رحمته ودار كرامته ، وبعض الناس يتجرأ على تنقيص بعض الصحابة ، وليس له أسوة من سلفه فى ذلك ، وإنما حمله على ذلك اطلاعه على بعض التواريخ التى جمع فيها الغث والسمين ، والحق والباطل ، والحق فى اتباع السلف ، فيما اعتقدوه وفعلوه ، ومن زاغ ومال عن هذا المنهج القويم ، ولم تنفع فيه الموعظة والتذكرة فسيندم إذا كشف الغطاء ونعوذ بالله أن نقول ما ليس لنا به علم ، أو نعتقد ما ليس بحق ، أو نعمل غير صالح .

ولا بد للعالم والعامل والسالك من كبوة فى علمه أو عمله أو سلوكه ، ولكن إذا كان له شيخ أو أخ فى الله أخذ بيده ، وخذ قاعدة فى الوجود كله كل إنسان فهمه ثمرة علمه ، قال تعالى: ذلك مبلغهم من العلم

وقال رضى الله عنه إن المحدثين بسبب اصطلاحاتهم ضيعوا من السنة أكثر مما حفظوه ، ولكنهم حفظوا الدين من التدليس والافتراء .

هذا ونجعل مسك ختام خاتمة كتابنا هذا ذكر الكلمة الطيبة ، رجاء أن يختم المولى لنا بها الحياة فى هذه الدار ، بعد طول الأعمار ، فى طاعة الرحيم الغفار ، المروى حديثها بسند أهل البيت النبوى الجارى ذكره فى مجلس شريف وقع بمكة المكرمة حضره صاحب الأنفاس ، رضى الله عنه مع كثير من علماء مكة ومصر والشام ، ومنهم سيدى الحبيب الإمام حسين ابن محمد بن حسين الحبشى ، والشيخ يوسف العمرى الطنطاوى ، وفى آخر ذلك المجلس المبارك ، قال الشيخ يوسف المذكور وهو آخذ بيد سيدى أحمد : الحمد لله الذى جمعنا فى البلد الحرام ، بأكرم أهل الزمان وأعلمهم وأصلحهم . فقال سيدى أحمد : أنتم يا أهل مصر لكم المنة على العالم كله ، حفظتم للناس علوم الشريعة ونشرتم لواءها ، فقال الشيخ يوسف : أنتم أهل الفضل والعلم فقال سيدى أحمد : ليس معنا إلا واحدة ، النبى الأعظم صلى الله عليه وسلم ولا نخاف من شىء إذا كنا مربوطين بحبله ، فأمسك الشيخ يوسف بيد سيدى أحمد وسيدى حسين وقال : اجعلونى معكم يوم القيامة ، فقال سيدى أحمد : كلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم إن شاء ، فقال : أنتم الواسطة ، ولولا الواسطة لذهب الموسوط . فقال سيدى أحمد : لا تجعل لك مركباً وحدك وتقول أنا استقل بنفسى ، بل نزل فى مركبه صلى الله عليه وسلم وخذ لك ورقة ، فقال الشيخ يوسف : ومن أين لى الورقة ياسيدى . فقال سيدى أحمد الورقة هى :

لا إله إلا الله لما دخل سيدنا على الرضا نيسابور ، راكبا على بغلته فى ملأ عظيم من الناس طلبوا منه أن يسمعهم حديثا عن آبائه الكرام ، فقال : حدثنى أبى موسى الكاظم ، عن أبيه جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر عن أبيه على زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ، قال حدثنى حبيبى وخليلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى جبريل قال حدثنى ميكائيل ، قال حدثنى إسرافيل قال سمعت رب العزة يقول : (لا إله إلا الله حصنى ، فمن دخل حصنى أمن من عذابى) فيكتب ذلك الحديث عشرون ألف محبرة من الذين كانوا حول بغلته ، فقال الشيخ يوسف: الحمد لله ، قد أخذت الآن ورقة عتقى من النار .

وأتى رجل من أهل الصلاح فقال: إنى رأيت رجلا جاء إلى ، وقال لى قل للناس من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة ، فقلت له من أنت ؟ فقال أنا النبى محمد فوقف سيدى هو ومن معه وهم خارجون من المسجد ، وقال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وقالها الحاضرون معه ، ثم قال سيدى : قيدوا هذه الرؤيا .

هذا والحمد لله الأول الآخر ، فى الأول والآخر ، ما بدى للناظر ، من مسائل الفقه الظاهر ، وما تقدمها وتخللها وتأخرها مما تعلق بها من عزيز الجواهر الملتقطة من بحر صاحب الأنفاس العواطر ، بعد بذل الجهد فى التنقيب عليها فى صفحات ذلك الخضم الزاخر ، وسعيها بإذن ربها الفاطر ، إلى مواضعها المناسبة لها فى أجل الدفاتر ، سعى للتنبث من الطواثر ، لتلبية دعوة أبينا إبراهيم الخليل الطاهر .

وقد جاءت بحمد الله تعالى وحسن تيسيره وتوفيقه ، بساتين وحدائق ، تحتوى على معارف وحقائق ، ودقائق ورقائق ، تنشرح بها القلوب ، وتنكشف

بها الكروب ويتجلى بها الران عن كل جنان داعية إلى رضا الرحمن ، وسكنى الجنان ، ومرافقة سيد ولد عدنان ، وإخوانه من النبيين والمرسلين والشهداء والصالحين ، وإنى لأطلب المعذرة ممن وقف عليها من أهل الفضل والعقل ، ولا سيما من له إلمام بأصل هذا النقل ، مما وقع فيه من التقديم والتأخير والوصل والفصل ، لأن ذلك ليس بالسهل ، على من هو له بأهل ، فكيف إذا كان بالعكس أو من أهل الجهل وإنما حملنى على الجراءة على ذلك ما ذكرته فى أول المقدمة ، من محبة دخولى بسبب ذلك فى زمرة الجامعين لكلام صاحب الأنفاس ، وتحويله لهم على رب الناس ، وتبشيره لهم فى الدارين بما لا يدخل تحت الحصر والقياس وقصدت مع ذلك التسهيل على من أراد الوقوف على ما حوته تلك الأنفاس العلية ، من المسائل الفقهية ، إذ لا يهتدى إلى مظانها بغير دليل إلا القليل ، ممن عرف تلك السبيل ، وشرب من ذلك السلسبيل ، ولم يكن قصدى فى أول الكتابة إلا جمع المسائل الفقهية فقط ، ثم استحسنت ذكر ما تعلق بها ولو من طرف خفى من فوائد شريفة ، وحكايات طريفة ، تتنور بها السرائر ، وتنشرح بها الخواطر ، وربما وقف عليها أحد من أهل المعارف والأذواق ، فعجب من ذكرى لشىء منها فى غير محله اللائق به أو تركى لما هو جدير بالالحاق ، وليس ذلك بعجيب ، فإنى كلما أمعنت النظر فى أصل هذه الفوائد السنية ، عثرت على ما يؤسفنى عدم إلحاقه بهذه المختارات العلية ، فتحققت أنها لا تتم لى الأمنية ، إلا بإدماج كل البقية ، وذلك طمع فى غير مطمع ، وفيما تيسر كفاية ومقنع ، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما تعرضت ، بل أعرضت ، لأنى حملت نفسى بذلك حملا لا يطاق وكلفتها ما يتعب الأنامل والأعناق ، والقلوب والأحداق ، ولكن إذا حكمت الأقضية والأقدار ، خرج الأمر عن الاختيار ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ليقضى الله أمراً كان مفعولا .

وفى يوم كتابتى لهذه الاسطار ، وما حوته من الاعتذار ، رأيت فى المنام كأنى فى منزل يحتوى على كثير من الرجال ، وكأن الذى هو عن يمينى منهم صاحب الأنفاس ، سيدى وشيخى وبركتى شهاب الدين أحمد بن حسن العطاس ، ولم أعرف الذى هو عن يسارى وكأن سيدى أحمد ، أراد أن يلقن الحاضرين كلمة التوحيد ، فقال لهم قبل ذلك ليقبض كل واحد من يليه ، ثم لقننى وإياهم تلك الكلمة الطيبة المباركة ، والحمد لله على ذلك ، وكأنى قمت بعد ذلك من المحل الذى كنت فيه ، بجانب ذلك الوجيه ، إلى جانب آخر من ذلك البيت ، فظهر لى أنه بيت أخص مريدى سيدى أحمد ، وهو الشيخ الجليل ، المعدود من خواص رجال العلم والفضل ، محمد بن عوض بافضل ، وكأنى أرى مع من كان فيه همة عظيمة ، على فعل وليمة ، ظهر لى من آثار طعامها ، تفصيل سيد إدامها ، فلما عدت إلى ذلك المكان الأول ، إذا فيه سيدى الوالد الجليل المقدار ، حامد بن علوى البار وكأنى أبشره قائلا له : إن هذا المكان ، الذى أنت فيه الآن قد كنت فيه أنا وسيدى الحبيب أحمد بن حسن العطاس جالسين ، وحصل منه التلقين لى وللحاضرين ، فسررت كثيراً برؤيا سيدى أحمد ، وتلقينه بالقول الثابت الأسعدى ، الدال على فرحه ورضاه بهذا العمل المؤيد ، وثوابه المؤبد ، وفهمت من كونها ببيت الشيخ محمد بافضل ، الجامع لأكثر ما فى الأصل ، سروره بهذا النقل ، المنتقى من ثمرات ما غرس هو وأصحابه من شريف البذل ، وظهور الوالد حامد البار ، الذى هو أحد خواص سيدى أحمد بن حسن ، الجامعين لبعض كلامه فى ذلك الزمن ، يدل على أن السعى محمود مشكور ، والعمل مبرور ، وإلى الله تصير الأمور .

وفى أثناء كتابتى لهذا السفر المبارك ، رأيت فى المنام جماعة من الرجال ، ظاهرة عليهم آثار الهيبة والجلال ، قابلونى فى بعض المحال ، فسألت عنهم

رجلا منهم ، فقال لى : هؤلاء سادة من آل العطاس ، جاءوا قاصدين الشيخ عثمان ، فتبادر إلى ذهنى فى الرؤيا أنهم يريدون الشيخ عثمان الراقى وكان هذا الرجل المذكور من المشائخ آل أبى فضل المحبين للسادة العلويين وقد توفى من منذ سنين طويلة وكنت أتخيله وقت الرؤيا فى قيد الحياة ، فقلت لذلك الرجل الذى أعلمنى بهم : ومن أنت ؟ فقال : أنا سالم بن أحمد العطاس ، فقصصت الرؤيا على بعض السادة العلويين ، فقال : لما أن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه جمع القرآن ، وكنت قد أشبهته بجمعك لما تفرق من كلام هذا الإمام الذى هو سر القرآن ، قالوا : جئنا نزور الشيخ عثمان ، ومرادهم أنت لا غيرك ، ففرحت بلطيف هذا التعبير ، وظريف هذا التفسير ، لأن ألسنة الخلق أقلام الحق كما جاء فى المثل لمن سبق ، حقق الله ذلك ببركة أهل الحق ، وألحقنا بهم فيمن ألحق .

ولصاحب هذه الأنفاس العلية ، دعاء عظيم ، شامل للصلاة والتسليم ، على الرسول الكريم ، وتحصين نفعه لسائر الامة عميم ، استحسنت أن أجعلها ختام الكلام ومسك الختام .

اللهم يارب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أسألك بحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن تصلى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن تحبب إلينا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ، وأن تحببنا إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإن تخلقنا بأخلاق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن ترزقنا المتابعة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن ترفع الحجاب بيننا وبين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن تجمع بيننا وبين سيدنا محمد ﷺ فى الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، والسر ، والعلانية ، واليقظة ، والمنام ، والحياة والممات ، فى الدنيا والآخرة ، فى لطف وعافية

حصنت نفسي وأهلي ومالي ، وعرضي وديني ودنياي وأخراي ومعاشي ومعادي وأزواجي ، وأولادي ، وظاهري وباطني ، وسري وعلانيتي وزماني ومكاني ، ووقتي وأهل وقتي ، وكل شيء أعطانيه ربي ، بما حصن به النبيون والمرسلون ، والأولياء والصالحون أنفسهم وأهلهم وأموالهم وأعراضهم ودينهم ودنياهم وأخراهم ، ومعاشهم ومعادهم ، وأزواجهم ، وأولادهم ، وظاهرهم وباطنهم وسرهم وعلانيتهم وزمانهم ومكانهم ووقتهم وأهل وقتهم في الدين والدنيا والآخرة وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وكان الفراغ من جمعه وكتابته في ليلة الأحد الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام ، حادي عشر شهور عام ثلاثة وتسعين بعد الثلاثمائة والألف ، بخط جامعه الفقير إلى مولاه العلي أبي بكر العطاس بن عبد الله بن علوي الحبشي

* * *

وهذه أبيات تتضمن تاريخ عام طبع هذه النبذة الفقهية الصوفية يسره الله على أحسن الأحوال المرضية بجاه خير البرية صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه في كل بكرة وعشية .

بُشرى بخير طبع تَمَّ بأحلى وضع
لنبذة تصنفت ونُشِرَت للنفع
لِمَنْ لهم قلوب ولمُصِيخي السمع
وذائق رقيق لا لكثيف الطبع

« فهرست كتاب تذكير الناس »

صفحة	سطر	
٦٤	١٣	هنا تكررت
		لفظة او عريش مرتين
		فاضرب على احداها
٦٤	١٦	على ما تحب
٦٨	٥	يقول ان
٦٨	١٦	دلقه
٦٨	٢١	كان أحد
٧٣	٣	ولاحد
٧٤	٥	وزين
٧٤	٣٠	حافاته
٧٥	٥	أكملنا
٧٥	١٧	على بلية
٧٧	١	خلفهم
٧٧	١٠	الطار
٧٩	٨	على الوصل
٧٩	١٢	بطيالته
٨٠	١	على اليمين
٨١	١٢	هادون
٨١	١٣	من العباد
٨٢	٦	تسعها
٨٢	١٥	الامامه
٨٤	١٠	من حقكم
٨٤	٢٠	لا تسمح
٨٥	١١	ولا تلفظ
٨٧	٤	وما
٨٧	٧	فاذا قد

صفحة	سطر	
٨٩	٩	الى التفكر
٩٢	٢	انه جميع عليهم
٩٢	٢٢	مولاها
٩٣	١٠	تحضه
٩٣	١٧	الى مقامك
٩٤	٢	تعالى تعالى
٩٥	١١	وذكر السجود
٩٥	١٣	ان السيد
٩٦	١٣	السيك
		بعد تا معجمة بين اليا ين
٩٧	١	قولان
٩٧	١٤	أوماذا
٩٨	١	وأوراده
٩٩	٤	بلاش
٩٩	١٠	معجم
١٠٠	٥	سيعرى
١٠١	١٢	سلفنا
١٠١	١٣	فيمضوا
١٠٢	١٤	شيئاً
١٠٢	٢٢	النية
١٠٣	١٤	فصله بلاية
١٠٣	١٤	أخطاط
١٠٥	١١	وثيابه صلى الله
		عليه وسلم مثل ثياب الذين
		عرف تسمو نعم
١٠٧	١٧	أفلم أرض

صفحة	سطر	
١٠٩	١٥	ويجرم نفسه
١٠٩	١٦	وتغيض
١٠٩	٢٠	ببيت
١١٠	١٤	بالناس
١١٠	١٦	لكنه حامد
		بايعهم لهم ونيته
١١٣	١٧	الزلزله
١١٤	١٣	وقد يقرأ
١١٥	١١	ولا منة
٠	٠	ولا تبعة
١١٥	٢١	ان يقول
١١٦	٨	الختمه
١١٧	١٠	موطن
١١٧	١٨	تدور له
١١٨	١٩	تكررت هنا
		لفظة القيكي مرتين
		فاضرب على احداها
١١٩	٥	ولا يقربونه
١٢٠	٥	في رضاك
١٢١	٥	جمعهم
١٢١	٢١	مالهم فضيلة
٠	٠	جماعة
١٢٣	١٨	فقل له
١٢٤	١٥	فلما اكمل
١٢٤	١٥	ما كانا
١٢٥	٤	عمر بامجرمه

صفحة	سطر	
١٢٩	١٥	في الأصل
١٢٧	١١	طراده
١٢٧	١٦	لهه انسيم
١٢٧	١٦	في أولاده
١٣١	٤	واقعة
١٣٣	٢	باحاضراً
١٣٣	٤	وقد حز
١٣٣	٢٠	خلوه
١٣٥	٣	أوراده من
١٣٧	٨	فليحب
١٣٧	١٢	ويخاف
١٣٧	١٣	دواء
١٣٨	١٣	منكب أحد
١٤١	١٤	المحفل
١٤٢	٦	فتنفل
١٤٤	٧	أن يشتر
١٤٥	١٠	الناخوذ
١٤٦	٥	في أسنا
١٤٦	١٦	فشيئا
١٤٧	١٣	له رجة
١٤٧	١٥	بالساد
١٤٨	٢١	بن مكسو
١٤٨	٢١	قل بن محمد
١٤٩	٤	صرتما
١٥٠	٤	قضية
١٥٠	٨	فبضة

صفحه	سطر	الكلمة	صفحه	سطر	الكلمة	صفحه	سطر	الكلمة	صفحه	سطر	الكلمة
150	14	كيف نفعل	182	3	فهو واحده	201	16	وتتصرف	218	6	[illegible]
150	17	من الجول	182	11	ما أول اذا	201	18	وسمعت	218	14	[illegible]
152	7	فأجابه	182	15	ونعل تحضر	201	21	بث به	219	20	[illegible]
152	7	الى محمد	183	4	حين جلس	202	3	أدخل	220	5	[illegible]
153	16	نفيسة	183	9	والتصدر	204	10	بحريضه	220	6	[illegible]
157	11	لأوادعه	184	5	ولا يميلون	204	15	وأحزر	220	16	[illegible]
158	22	انطلق	186	21	وقد حذفت	205	21	قسمه بالهاء	221	12	[illegible]
16?	17	بن عمر بن احمد	المطبعه الميم والعين من			206	16	أهل الظاهر	221	14	[illegible]
162	9	استغفر الله	لفظة جامع وجعلتها			207	8	فعزاه	221	20	[illegible]
164	15	عن الطريق	في آخر السطر بعد قوله مع			207	14	هو يؤمن	222	9	[illegible]
165	8	وبين صنعا	زياده فاضرب عليها			208	8	فضل الله	224	1	[illegible]
165	9	ومرواح	187	10	تتأتى على	واسع فقال صدقت			224	2	[illegible]
166	21	فنزلت وقصدته	187	11	رأنا أبا يزيد	واضرب على لفظة وسريع			224	4	[illegible]
168	15	بيبحر	188	1	وجاء رجل	المزيده بعد لفظة واسع			224	7	[illegible]
169	5	وذاكر	189	12	كراس فيه	208	10	فساربي	لفظة قال		
169	7	وشروحها	189	19	واد بي	208	22	بكامة	لفظة عيسى		
169	9	ليتعلقوا	191	3	حتى خفنا	209	1	منى	.....	.....	[illegible]
169	11	الاجمعة لكم	192	8	الى خارج	210	6	قبح المسجد	226	1	[illegible]
171	4	سأقرب	193	21	ودع الكلا	210	7	على راسي	227	21	[illegible]
173	12	عصرنا هذا	194	14	فنطوا	210	20	فرج منا	228	7	[illegible]
173	17	والاكرام	195	9	دليل على	213	15	هكذا	230	9	[illegible]
173	19	والصلحاء	197	2	في الدنيا	213	16	بتجربة	230	9	[illegible]
174	5	ولكون	198	18	ان زوجك	213	20	وأنا البارحه	231	22	[illegible]
17?	16	لك سر	199	2	جزاك الله	213	22	يلين لك	231	10	[illegible]
18?	12	ما زال	199	5	ممن تصفى	215	9	من بعده	234	120	[illegible]
18?	7	والخيمن	201	15	تتشوف	217	7	وادى			

صفحة	سطر		صفحة	سطر		صفحة	سطر		صفحة	سطر	
٢٢	٢٠	قد تكررت هنا	٢٤٩	١	الكهف	٢٧٠	١٠	تنباكا	٢٩٧	١٦	لا يصح
		ر اللفظة بثوب قصير	٢٤٩	٨	صلِّ بدونها	٢٧٠	٢٠	شعور مني	٢٩٧	٢٠	ان يعقد
		فظة وبعضهم عريان	٢٤٩	١٣	فارض عنا	٢٧٢	٤	يقال له			فعقد وأصح على اللفظ
		ضرب على احداهما	٢٥٠	١٤	وعصاك	٢٧٢	١٣	المخاطب			فعقدهم المتوسطة با
٢٣	٢٠	بالحبيب عمر العطاس	٢٥١	٢	ولا تسلط	٢٧٤	٩	وتهيأنا			اللفظة لهم واللفظة فعق
		فو السلام على الحبيب	٢٥١	١٠	من خزي	٢٧٦	٤	فركبه			فانها ذا اذن ٤
		عبد الرحمن العطاس	٢٥١	١١	صلِّ بدونها	٢٧٨	١٨	يا سيدي	٢٩٨	٤	مع المرأة حمل
٢٤	٣	يشبه ثمرة	٢٥٢	١٨	ويتمم	٢٧٩	١٥	يوقنون	٢٩٨	٩	فامضو
		الزرع	٢٥٢	٢٢	وأملي	٢٧٩	١٦	قال الحبيب	٢٩٨	١١	وقرئ علي
٢٣	١٥	والاستقلال	٢٥٤	٦	خمساً	٢٨١	٧	فأملي			في اعلام الموقعين لا
٢٣	٢١	متى يريدونها			وعشرين سنة	٢٨١	١٣	وما فتح			القيم فصل
٢	١٨	بسبب الكسر	٢٥٧	٧	انت ظالم	٢٨١	١٣	صلِّ بدونها	٢٩٨	١٦	تزوجت
٢	٢٠	عن الكتابه	٢٥٧	١٥	فأجابوا	٢٨٥	١٣	لمظلوم	٢٩٩	١	قوله صلى
٢	١٣	وجعل الحفرة	٢٥٩	١١	تزور	٢٨٥	١٣	عن منكر			عليه وسلم تنكح المرأة لا
		هان ما شاء تجاوز	٢٦٠	٢٠	بعد مراه	٢٨٥	١٤	أموالاً			لمالها ولحسبها ولجمالها
		عنه الحفرة	٢٦٤	٦	ومكث	٢٨٥	١٥	دفعها	٢٩٩	٦	كالمطلع
٢٤	١٩	لم يجاوزها	٢٦٤	١١	حضرة	٢٨٨	٨	ان يفك	٢٩٩	١٨	وزوجته
		يرجع الى اعلا الوادي	٢٦٤	٢٠	صاحب	٢٨٨	١٧	لأجل	٢٩٩	١٩	إنكح
٢٤	٦	وما يحمل	٢٦٥	١٠	قل اللهم إني	٢٩٢	١	المهجرين	٣٠٠	١٢	وجنبها
٢٤	١٥	اذا بدا	٢٦٥	١٣	خرج الأمر	٢٩٢	٢١	تحتوي	٣٠٠	١٩	ويقول
٢٤	١٧	وما تقول	٢٦٥	١٥	وانجذب	٢٩٤	١٦	أمر الجبل	٣٠١	١٧	فاله زال
٢٤	١	بعلمه			من ذلك الوقت	٢٩٥	١٣	ما اختص	٣٠١	٢٢	وقد كرر
٢٤	٣	الجيلي	٢٦٦	٣	باب الزيادة	٢٩٥	١٥	بعلمه			لفظة كأقر وحاضر على
٢٤	١٢	رحمة الله	٢٦٦	١٨	منزل ومنازله	٢٩٦	١٤	زوجتكها	٣٠٢	٢٢	وان نصف
٢٤	٥	ان اهل	٢٦٦	٢٢	وأما مستغفر	٢٩٦	٢٢	الاشهاد			
٢٤	١١	سر العقد	٢٦٧	١	وبال علي	٢٩٧	١٢	لما كنا			

صفحة	سطر	الكلمة
[illegible]	١٢	الليلة الزفاف
		كونه في بيت اهلها
		وقفت في كتب الحديث
		ان بناء النبي
		ضرب على لفظة النبي
		بين لفظتي ليلة
		الزفاف فانها زائدة
[illegible]	١٤	وقد كررت
		في مرتين بالن
		لفظتي الجلي واوقا
		ضرب على احداهما
[illegible]	٣	طيبه العذب
[illegible]	٨	وبني عمه
[illegible]	١٠	وترى ابيديك
[illegible]	١١	بن حسين العطاس
		صاحب المشهد
[illegible]	٢١	وأخبركم
[illegible]	١٦	ان مرابك
[illegible]	١٦	الحبيب عيدروس
[illegible]	١٩	تعملون
[illegible]	٥	عن وضع
[illegible]	١٨	ان بعض
[illegible]	١	عن الحبيب علي
[illegible]	٦	وما تعلق بها
[illegible]	١٣	أو قصده حالها
[illegible]	١٨	ما يوجب

صفحة	سطر	الكلمة
٣١٦	١٥	فكادت
٣١٧	٥	ما تحكي
٣١٧	١٣	الى والده
٣١٨	١٧	وهو وجع
٣١٩	٦	السبيل
٣٢٠	١٧	الذين عندي
٣٢٢	١٦	وخذوا
٣٢٣	٤	سبب
٣٢٤	٤	لا يحب
٣٢٥	١١	الى خلف
٣٢٥	١٧	فسحن
٣٢٧	١٦	ضعف
٣٢٩	١٣	المفاصل
٣٣٠	٢	تجربة
٣٣١	٢٢	تدثرت
٣٣٣	١٥	استنفعنا
٣٣٤	٥	صدر
٣٣٤	١٧	بن سالم
٣٣٤	١٧	الطعام
٣٣٤	١٠	وتروح
٣٣٥	٩	روشانه
٣٣٥	١٠	وبحكم
٣٣٦	١٧	الى بنت
٣٣٦	١٨	بأن يزوج
٣٣٦	٢٢	ابتلعها
٣٣٧	١٤	يتعامل

صفحة	سطر	الكلمة
٣٣٧	١٥	بلا اشتر عشرين
٣٣٧	٢٠	فأما اهل
٣٣٨	١٥	فأنا بوه
٣٣٨	٢٢	مما نأمنه
٣٣٩	١	امتثالاً
٣٣٩	١٠	نصيحتي
٣٣٩	١١	أصح بقعة
٣٤٠	١	المستشري
٣٤٠	٨	وما تعلق
		بها من كلام صاحب
		الانفاس العواطر ويجعل
		مسك ختامها فائدة
		من كلامه مناسبة للحال
		والمقام وبرفع بدر
		التمام وهي ان بعض الناس
٣٤٠	١٢	شرعه لهم
٣٤١	١	لان تمه
٣٤١	٥	يمقتونها
٣٤١	١٠	وأنجاد
٣٤٢	٢١	وتسليم
٣٤٣	٥	اضرب على
		لفظة سيبه النبي بين
		لفظتي سنه واعتقد
٣٤٣	١٤	اضرب على
		النقطتين اللتين فوقها
		فرحة ربه

صفحة	سطر	الكلمة
٣٤٣	١٩	المس
٣٤٤	١	والمـ
٣٤٤	٢	ويقـ
٣٤٤	٣	الـ
٣٤٤	١٦	والأ
٣٤٦	٤	دحـ
٣٤٧	٣	[illegible]
٣٤٧	٥	إلا
٣٤٧	٨	[illegible]
٣٤٧	١٢	الـ
٣٤٨	١	[illegible]
		...ها وينتفع بـ
٣٤٨	١١	[illegible]
٣٤٨	١٢	و
٠٠٠	٠	[illegible]
٣٤٨	١٧	[illegible]
٣٤٨	١٣	[illegible]
٣٤٨	١٧	و
٣٥٠	٥	[illegible]
٣٥٠	٥	[illegible]
٣٥٠	١١	[illegible]
٣٥٠	١٥	[illegible]
٣٥١	٦	[illegible]
٣٥١	١١	[illegible]
٣٥١	٢٢	[illegible]
٣٥٢	٢	[illegible]

صفحه	سطر	
٣٥١	٨	لأمر الله
٣٥١	١٨	بالموطن
٣٥١	١٠	للجمع
٣٥	١٦	شيَاذر
٣٥	٤	يرى الولد
٣٥	١١	أو وضعت
٣٥	١٦	ولا يلهكم
٣٦	١٣	وأهلنا
٣٦	٢٢	أو المذكر
٣٦	٥	اضرب على

نقطتين اللتين فوق
[ا]ياء بمدونه وضع نقطة
[ف]وق الثور الأخير من بعيونه

صفحه	سطر	
٣٦	٣	عن مسائله
٣٦	٢	وبعضهم
٣٦	٥	وأن يكون
٣٦	٩	بالتذكر

[ي]عني وقوله إذ قلتم
[س]معنا أي في الوقت الذي
[ق]لتم فيه سمعنا وأطعنا
أشارة لذلك

صفحه	سطر	
٣٦	١١	غافل
٣٦	٢٠	يميلون
٣٦	١	ونظر الإنسان
٣٦	٩	يحذرون
٣٦	٦	اذا بقيت

صفحه	سطر	
٣٦٩	١٨	أحببته
٣٧٠	١١	تدعوك
٣٧٠	١٣	فليخفض
٣٧٠	١٥	واغضض
٣٧١	٨	وربابه

وتحريكه افرنجي

صفحه	سطر	
٣٧١	١١	كله زلل
٣٧٢	١٥	لا تحك
٣٧٤	١	من هنا
٣٧٥	٢١	ويردم
٣٧٨	٩	رأس غنم
٣٨١	٥	تحرق في
٣٨٢	٣	في الفعل
٣٨٢	٦	تداينت
٣٨٢	٨	قد كررت

هنا لفظة وعلى مرتين فاضرب على إحداهما

صفحه	سطر	
٣٨٢	١٥	عن التوسع
٣٨٥	١٠	ويميل إليه
٣٨٥	١٥	منه

ذكر التحذير

صفحه	سطر	
٣٨٥	١٨	يجوز أحد
٣٨٦	٤	الضد الشرعي
٣٨٨	١١	من أوراد
٣٨٩	١٧	قال أبو تراب
٣٩٠	٩	يتشدق

صفحه	سطر	
٣٩١	٢	فالنظر فيها
٣٩١	١٤	والزهور
٣٩١	١٥	بها الإنسان
٣٩١	٢١	تطالع مع
٣٩٢	١١	المسمحون
٣٩٣	٨	صفطة
٣٩٤	٤	قرط الجوى
٣٩٤	٤	تنفس
٣٩٤	١٥	ومالي حامل
٣٩٥	٦	التحفظ مما
٣٩٥	١١	وخطئه
٣٩٥	١١	فلم يجبه
٣٩٥	١٢	وأجابه
٣٩٥	١٦	تحمل فيه
٣٩٥	١٦	من المحقين
٣٩٦	١٥	بينهم مأول
٣٩٧	١٩	ان شاء الله
٣٩٨	٨	فكتبت لك
٣٩٨	١٦	وما تقدمها
٣٩٨	١٨	الخضم الزاخر
٣٩٨	٢٣	على معارف
٣٩٩	١٣	طريقه
٤٠٠	٦	ثم لقنني
٤٠٠	١٥	الأسعد

واضرب على الياء بعد دال الأسعد

صفحه	سطر	
٤٠١	٣	وقد توفي من
٤٠١	١٦	أسالك

هذا ما تيسر لنا تصويبه من الأخطاء التي لا تعد ولا تحصى وكلما كرر الإنسان النظر ظهر له أغلاط أخر ونرجو ان لا تخفى على اللبيب والذكي النجيب ونسأل الله ان يجعلنا من عباده الصالحين المصلحين لا من المغيرين المفسدين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وكان الفراغ من كتابتها بكرة يوم السبت الثاني والعشرين من شهر شعبان ثامن شهور عام ألف وأربعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى الصلاة وأزكى التحية


زاوية العيدروس العلمية
بحوطة آل أبي علوي بتريم